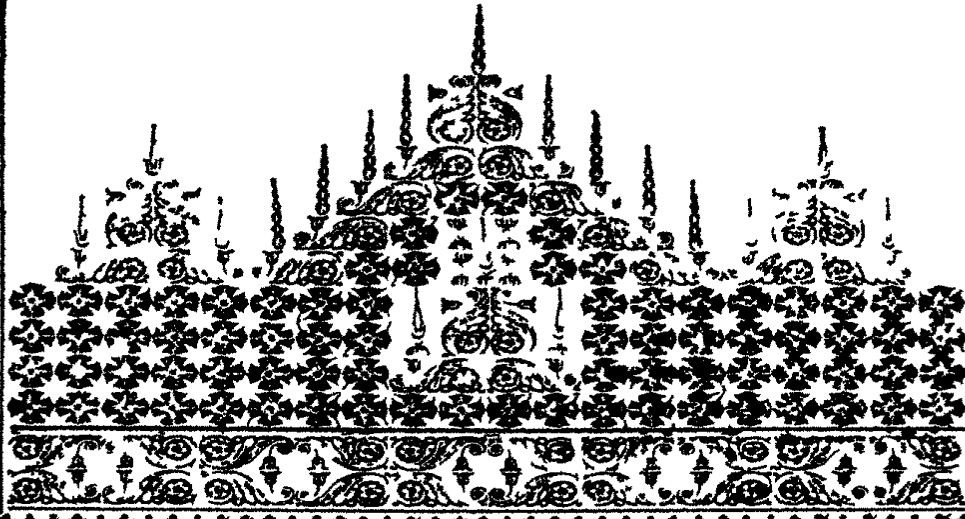


الجزء الثاني من كتاب انسان العيون  
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة  
والسلام تأليف العلاء العلاءة نور  
الدين علي الحلبي اساقفي  
رحمه الله تعالى وأعاد  
علينا من بركات  
علاءه  
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* (باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) \*  
لم أر أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توال الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه انتهى أي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استئذنه من أرض الى أرض وان كان شبراً من الارض استوجب له الجنة وكان رويق ابراهيم خليل الله وبيته محمد صلى الله عليه وسلم هاجر اليها ناس ذوعدر مخافة الفتنة وفراراً الى الله تعالى بدینهم منهم من هاجر بأهله وبنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقيه بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة

حاطب بن أبي عمرو وقيل سليل بن عمرو ولا بنا فيهما قوله صلى الله عليه وسلم  
 ان عثمان لا قول من هاجر بأهله به دلوط (هـ) أي حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر  
 الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليهما الصلاة والسلام حتى أتيا حران ثم هاجرا  
 الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام  
 المؤتفكة ووجه عدم المنافاة ان كلا من حاطب وسليل يجوز ان يكون هاجر بغير  
 أهله وكان مع رقية أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله  
 تعالى عنها ذات جمال بارع ومكذبة عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء  
 يغنيهنما بقولهن

أحسن نبي يرى انسان \* رقية وبعدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى  
 عنهما ما تجس عليه الرسول فلما جاء إليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت  
 أخبرتك ما حبسك قال نعم قال ووقت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما  
 أي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر أن نفر من الحبشة كانوا يظنون  
 ايها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا \* وقد جاء في وصف حسن عثمان  
 رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر  
 من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان ابن عفان وسيأتي ذلك  
 مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر بأهله  
 وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن ان تكون الاولية  
 فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلى  
 أي وعنهما رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد  
 الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري أريد ان أتوجه الى أرض الحبشة اذا  
 أنا بعمر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذتمونا في ديننا نذهب  
 في أرض الله حيث لا نؤذي فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر وأخبرته  
 بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمرو والله لا يسلم حتى يسلم جارا الخطاب  
 أي استمعاد لما كان يرى من تسوته وشدة علي أهل الاسلام وهذا دليل على أن  
 اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك أي خلافا لمن قال انه كان  
 تمام الاربعين من المسلمين أي ممن أسلم وفيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا  
 فوق ثمانين كما قاله بعضهم قال اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج  
 المهاجرين الى أرض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها

في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد  
 الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية  
 انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر اوهم تسعة وثلاثون  
 رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فليتلأمل وفي لفظ عن أم  
 عبد الله زوج عامر قالت اننا لدخل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعني زوجها  
 الى بعض حاجته اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكننا نتقى منه الاذى  
 والبلاء والشدة علينا قال انه لخروج يا أم عبد الله نقلت والله انضرجن الى أرض  
 فقد آذتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خروجا وفرجا فقال سبحانه الله ورأيت  
 له رقة لم أكن أرها ثم انصرف وتفردت فيه حزنا لخروجا وقلت لعامر يا أبا عبد الله  
 لو رأيت ما وقع من عمرو ذكرت ما تقدم وعن هاجر أبو سبرة وهو أخو أبي سلمة رضى  
 الله تعالى عنهما لأمه أم هانئ بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعن هاجر بن نفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن  
 مظعون رضى الله تعالى عنهما أى وكان أميرا عليهم كما قيل وجزم به بن المحدث  
 في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أى والزبير بن العوام  
 وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود  
 في الحجرة الثانية فخرجوا سرا أى تسلاين منهم الراكب ومنهم المشاشى حتى انتهوا  
 الى البصر فوقف الله تعالى لهم سفينة للبحار جلودهم فيها بنصف دينار أى وفي  
 المواهب وخرجوا مشاة الى البصرة استأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه  
 فليتلأمل وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش  
 في آثارهم حتى جاؤا الى البصرة لم يجدوا أحدا منهم ولعل خروجهم سرا لئلا ينافيه ما تقدم  
 عن ليلى امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عمر لها وأخبارها له بأنها تريد أرض الحبشة  
 فلما وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بخيبر دار عندها دخير جارية فكتوا في أرض الحبشة بقية  
 رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على المشركين سورة والنجم اذا هوى أى وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت وفي  
 كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مع المشركين وأنزل الله  
 تعالى عليه سورة والنجم اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أفرايم والآلات والعزى  
 ومنات الثالثة الأخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتسكلم بهما اظانا انهما  
 من جهة ما أوحى اليه وهاتك الغرائق العلى أى الأصنام وان شفاعتم من لترجى  
 وفي لفظ لى التى ترجى شبهة بالغرائق التى هى طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين

المعجزة واسكان الرامون مقتوحة أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا أو غرنوق  
 بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي أو يشبهه وجهه الشبه  
 بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تلو وترتفع في السماء فالاصنام شبت بها  
 في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم  
 جميعا أي المسلمون والمشركون \* أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي  
 ألقى الشيطان وإنما سمع ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم ألتهم ومن ثم عجب المسلمون  
 من سجود المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل  
 فيها سجدة أي أول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا نافي ان اقرأ باسم  
 ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها أوائلها كما عاتت \* وقد جاء  
 انه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون  
 فقام المشركون على رؤسهم يهفون \* وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى  
 عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم أي غير سجدة المتقدمة التي سجد معه  
 المشركون ومجموع ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله  
 عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم  
 من المفصل لان عند اثنتان أول المفصل الحجرات على الراجح من أقوال عشرة  
 لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من يرى ان النجم ليس من المفصل لانا  
 نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال أئمة ليكون في المفصل ثلاث  
 سجديات في النجم والانشقاق وقرأ باسم ربك وهي أي النجم أول سورة أعلنها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكة \* وذكر الحافظ الدهياطي أن رسول الله صلى  
 عليه وسلم كان رأى من قومه كفا عنه أي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال  
 لبيته لم ينزل على شيء ينفرهم عني وفي رواية تمنى ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم  
 حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودناهم ودنوا منه  
 فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم اذ هوى  
 الى آخر ما تقدم والله أعلم \* ومن جملة من كان مع المشركين حيثذا الوليد ابن  
 المغيرة ذلك رفع ترابا الى جنته فسجد عليه لانه كان شيئا كبيرا لا يقدر على السجود  
 وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل القاعل لذلك  
 أمية بن خلف وحمع وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو طيب وقيل المطلب وقد يقال  
 لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا  
 ومن فعل ذلك تكبرا أبو طيب فقد جاء فيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون

والجن والانس غير أبي لهب فاه رفع حفنة من تراب الى جهته وهال بكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل أى الفاعل لذلك قل كافر الا انه يجوز ان يكون المراد يقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيى ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلمتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جعلت لنا نصيبا فمن معك وكبرك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع أنه موافق لما تنناه من الله ان ينزل عليه ما يقارب بيده وبين المشركين حرصا على اسلامهم لتقدم ذلك عن سيرة الديماطي الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ما حدثك بهاتين الكلمتين المذكورتين في قولنا قال فلما أمسى صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل بعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال جبريل ما حدثك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أى فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا يقتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفتري علينا غيره بموافقك لهم على مدح آلهم بما لم ترسل به اليك واذا الوعد أى دعت عليه لا تتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا ما نعاينع العذاب عندك وهذا يدل لما تقدم أنه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فنزلت فرجع أى بدليل ما بعدها وقيل ان النبي بعدها نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا يقتنونك عن الذى أوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفخر بها على العرب لا نعشر ولا نعسر ولا نعني في صلاتنا وكل ربنا له فهو ليسا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمنعنا باذلات سنة وان نخرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل نزلت في قرينش قالوا لا نعك من استبلام الحجر حتى تلم باهتسا وتمسها بيدك وقد يدعى ان هذا مما تعددت أسباب نزوله والقاضي البيضاوى اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقلمها كما نبتت من سمعه الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انما من قوله صلى الله عليه وسلم أى حبر قال قلت على الله ما لم يقل وتباشر

بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا أي دين قومه حتى ذكر ان آلهتنا  
 لتشفع لنا وعند ذلك نزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي  
 الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أميته أي قرأته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه  
 المرسل اليهم وفي البخاري اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقي  
 الشيطان ببضه ثم يحكم الله آياته أي يثبتها والله عليم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم  
 في تمكنه من ذلك يفعل ما يشاء ليميزه الثابت على الايمان عن المترنزل فيه ولم أقف  
 على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجتري الشيطان  
 على التكلم بشي من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا  
 انها باطلة ومعهما الزيادة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جهة  
 المكربين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به أحد من أهل الصفة  
 ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل  
 غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي  
 نقل عنه وأما برويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم في - ظل لا يصح منه  
 شيء لان جهة العقل ولا من جهة العقل لان مدح الخير الله كفرو يصح نسبة  
 ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول الشيطان على لسان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك أي ولا يلزم عدم  
 الوثوق بالوحي وهو قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها  
 قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان يجتري  
 ان ينطق بشي من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب ابن حجر وقال  
 رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه هذا كلامه وفسنا أمر تلك السجدة في الناس  
 حتى بلغ ارض الحبشة ان أهل مكة أورد عظامهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوليد بن  
 المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم والناس لا سلامه انه لما رأى المشركين  
 قد سجدوا متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايمتقد انهم أسلموا واصطلموا  
 معه ولم يبق نزاع معهم قطارا الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة  
 ذلك وقال المهاجرون بهما من بقي بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرتنا أحب اليها فخرجوا  
 أي خرج جماعة من ارض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا  
 منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا  
 كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبهم عن قریش فقال الركب ذكروا

محمد آلتهم بخير فتابعه الملا ثم عادتهم المهتم وعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك  
 فآتمر القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم لواقدا بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه  
 قريش ويحدث عهد من أراد بأهله ثم يرجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم  
 مستقيا **وقل في الامتاع** ويقال ان رجوع من كان مواجرا بالحبشة الى مكة كان  
 بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبري لانهم  
 مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو ستين ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان  
 دون ثلاثة أشهر كما عات وأيضاً الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول  
 الشعب كما سيأتي قال في الاصل ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فإنه  
 مكث يسيراً ثم رجع الى أرض الحبشة أو وهذا من صاحب الاصل تصریح  
 بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك أشيخه **ليكن الحافظ**  
**الديماطي جزم** بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يملك خلافاً وصاحب  
 الاصل حكى خلافاً لم يكن فيها وفيه جزم ابن اسحاق حيث قال ان ابن مسعود  
 انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا  
 وفي كلام بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستقياً أو كلهم دخلوا مكة  
 الا عبد الله بن مسعود فانه رجع الى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطبل مكث ابن  
 مسعود بمكة طويلاً فانه لم يدخلها فلانها في ماسق ويجوز ان يكون أكثرهم دخل  
 مكة بجوار فاما لقوا على الكل انهم دخلوا مستقياً فلا يخلف ما سبق أيضاً  
 ولما رجعوا القوام من المشركين أشد ما عهدوا **وقل** وعن دخول بجوار عثمان بن مظعون  
 دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يقبل بالمسلمين من الاذى قال والله  
 ارغدوى ورواحي آمنه بجوار رجل من أهل الشرك وصحابي وأهل ديني يلقون من  
 الاذى في الله ما لا يهينني لقص كبير فشي الى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وقت  
 ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي اعد له آذناً من قريش وأنت  
 في ذهني فأكفيلك ذلك **وقل** والله ما اذتني ولا آذني ولكن أرضي بجوار  
 الله عز وجل وأريد أن لا أغير بغيره **وقل** انه اتق الى الله بعد فارد الى جوارى علانية  
 كما جرتك علانية فوالقاضي أتيا المجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء بردي على  
 جوارى فقال عثمان صاق قد وجدته وفيها كريم الجوارى ولكني لا استغير بغير الله  
 عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم اني بريء من جواره  
 ان يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش يشدهم  
 قبل اسلامه فمجلس عثمان معهم فقال ليبدأ الاكل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان



صدقت فقال ليبيد وكل نعيم لا عمالة زائل فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول  
فقال ليبيد ما معشر قریش ما كان يؤذى جليسكم فتى حدث هذا فيكم فقال رجل  
من القوم ان هذا سفيه فمن سقامته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد  
عليه عثمان فقال ذات الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما يبلغ  
من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصاب الغنية ولقد كنت  
في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه  
بل كنت الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصعبة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل  
ما أصاب أختي في الله عز وجل ولي فيمن هو أحب الي منكم أسوة وانى لى جوار  
من هو أعز منك انتهى فثمان فهم ان ليبيد أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة \*  
ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان ليبيد يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم  
الآخرة لتشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز ان يكون تشوشه من مشافهة  
عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان ليبيد قال هذا الشعر قبل  
اسلامه \* ويؤيده ما قيل أكثر أهل الأخبار على ان ليبيد لم يقل شعرا منذ أسلم  
ويرد ما في الاستيعاب ان هذا أى قوله الا كل شيء الى آخره شعر حسن فيه  
ما يدل على انه قاله في الاسلام \* وكذلك قوله

وكل امرء يوم ما سيعلم سعيه \* اذا كشفت عند الاله المحاصل

\* وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله  
في حال اسلامه كما وقع لامية بن أبي الصامت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم  
مع كفره \* ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد  
يسلم \* وذكر عبيد بن الدين ابن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم صدق بيت قائمه  
العرب وفي رواية أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبيد الا كل شيء ما خلا الله  
باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود  
ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما يروى الله تعالى باطلا من حيث  
انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله  
باطل أى كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل  
والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفاته وبما تلاشت هذه  
الكائنات وجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالسلبية  
ثم اذا كمل عرفاته يشهد الخلق تعالى والخلق معاني آن واحد وما كل أحد يصل  
الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق

لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدربها الا من أدرك  
اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاقول \* قول الاستاذ الشيخ أبي الحسن  
البكري رضي الله تعالى عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر  
من اثبات وجوده لذاته ويوفق قول أكثر أهل الاخبار قول السهيلي وأسلم  
ليدوحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر  
فسأله عمر رضي الله تعالى عنه أي في خلافته عن تركه للشعر فقال ما كنت لا أقول  
شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في اعطائه خمسمائة  
من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة \* وقيل انه قال بيتا واحدا  
في الاسلام وهو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلى \* حتى اكتب بيت من الاسلام سرا بالاً  
\* قال ومن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم فانه  
دخل في جوار خاله أبي طالب ولما أجازره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا  
طالب منبت من ابن اخيك فالك ولصاحبنا \* منا فقال انه استجابني وهو  
ابن أختي وانا ان لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لبيب على أواملك الرجال  
وقال لهم يا مشرق ريش لا تزالون تمارضون هذا الشيخ في جواره من قومه  
والله لتنتهن ولا قومون معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا بل ننصرف  
عما ذكره بأنا عتبة أي لانه كان لهم وايا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انتهى أي ومامع أبو طالب في أبي لبيب حيث سمعه يقول ما ذكره رجال ان يقوم  
معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشدوا أبياتا يجرضه فيها على نصرته صلى الله  
عليه وسلم ومن أودى في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون  
رضي الله عنه عمر بن الخطاب \* وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال  
قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتحبون ان أعلمكم كيف كان  
بداء اسلامي أي آتة دأؤه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا في يوم عارشد بد الحرب بالهجرة في بعض  
طرق مكة اذ لقيت رجلا من قريش أي وهو نعيم بن عبد الله النخعي بالحاء  
المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نجتة في الجنة أي صوته  
وحده كان يخفي اسلامه خوفا من قومه وأخبرني ان أختي يني أم جميل واسمها  
فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل آمنة قد صبت أي أسلمت واذا روجها وهو  
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهورة بهم بالجنة وهو ابن عم عرو وكانت

أخت سعيدة أكلة تحت عمر فرجعت منضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة يكرتان معه بصبيان من طعمامه وقد ضم إلى زوج أختي رجلين ممن أسلم أي أحدهما خباب بن الارت بالثناة فوق والآخر لم أقف على اسمه وهو في السيرة الهاشمية الاقتصار على خباب وأنه كان يختاف اليه بالعلمهما القرآن فبحثت حتى قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا أي واستغفروا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغتني أنك قد صبوت وضربتني بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأيت الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فاعل فقد أسلمت فدخات وجلست على السرير فظرت فادابا الصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب أعطيتنيه أي فان عمر بن كاتبا فقالت لا اعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهروا وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتنيه أي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وهو في بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجماعة كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا منها يحمل على انه لم يتسل غسله يعتد به بخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها يا لله ليردنها اذا قرأها فدفعته اليه أي وامتعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت أي فرزعت ورمت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فأخذتها فاذا فيها بسم الله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وكلمة امرت باسم من أسمائه عز وجل ذعرت أي فألقيها ثم ترجع الى نفسي فأخذها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوا مني وجدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب أي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكم عمرو بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب أي وفي غير ما رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة رضي الله

تعالى عنها أنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام  
 يعز ولا يعز ولعل قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهاد منها بدليل تعليلها واستبعادها  
 أن يعز الاسلام بعمر فليتامل وكان دعؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الأربعاء  
 فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت  
 لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بيت بأسفل الصفا  
 وومغوه أي وهي دار الأرقم فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خبياب انزلني بنا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خبياب وابن عمه سعيدة قال عمر فلما قرعت  
 الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترأ أحد ان يفتح لي الباب لما عرفوه  
 من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فان برد الله به خيرا يهدوه وفي لفظ يهديه باثبات الياء  
 وهي لغة ففتقوا لي أي والذي أذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى  
 عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام  
 عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا ن بعضدي حتى دنوت من النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فأخذ  
 بمجامع قميصي فجدني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت أشهد أن لا اله  
 الا الله وأنت رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة أي وفي الاوسط  
 للطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل  
 وأبدله أي ما أي ولعل خبيابا وسعيدا لم يدخل معه والاسرا بالاسلام عمر وفي رواية  
 لما ضرب الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشها سيفه أي  
 ولم يرمعه خبيابا ولا سعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرح فقال  
 يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشها سيفه فعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد  
 المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه  
 وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بغير قبلناه وان جاء بشرا قتلناه وفي لفظ  
 ان يرد عمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناثم قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
 لقيه في محن الدار فأخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب  
 ذوالله ما ادري أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ أخذ بمجامع ثوبه

وحاصل سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل  
 الله بالوليد بن المغيرة أي أحد المستهترين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر  
 يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد  
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها أهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع  
 الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى  
 استأذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر يا  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراد الله به خيرا أدخله في الدين فقال  
 بلال افتعل وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يضبعه فهوره وفي رواية أخذ  
 ساعده وانتهزه فارتعد عمر هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ  
 أخذ بجميع ثيابه ثم نثره نثرة فاستمالك عمران وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه  
 وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب الأحمق الذي تدعو إليه فقال صلى الله عليه  
 وما الذي جئت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعو إليه فقال تشهد أن لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه ❦ أقول ولا يتأني هذا  
 ما تقدم من أسلامه واتباعه بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه إليه صلى الله  
 عليه وسلم وقوله ولم يعلموا إسلامي لأنه يجوز أن يكون مراده بقوله جئت لا ومن جئت  
 لا يظهر إيماني عندك وعند أصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أسلم يا ابن الخطاب إلى آخره وقوله لأنني صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعو  
 إليه يجوز أن يكون عمر جواز الذي يدعو إليه ويصير به المسلم مسلما أخص  
 مما ينطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر وأحببت أن يظهر إسلامي وإن يصيبني  
 ما يصيب من أسلم من الضر والاهانة فذهبت إلى خالي وكان شريفيا في قريش  
 وأعمته اني صبوت أي وهو أبو جهل ❦ وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسلمت  
 تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته  
 فأخبره اني قد أسلمت فذكرت أبا جهل فجئت له فدفعت عليه الباب فقال من  
 بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج إلى فقال مرحبا أو أهلا يا ابن أخي ما جاء بك  
 قلت جئت لا أخبرك وفي لفظ لا بشرك ببشارة فقال أبو جهل وما هي يا ابن أخي  
 فقلت اني قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب  
 الباب في وجهي أي أغلقه وهو عني أجاب الباب كافي بعض الروايات وقال  
 فقبل الله وقع ما جئت به أي وإنما كان أبو جهل خال عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت أبي جهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة  
 والد أبي جهل فأبو جهل خال أم عمر وقيل ان أم عمر بنت عم أبي جهل وصحبه ابن  
 عبد البر وعصبة الام اخوال الابن \* قال عمر وحدث رجلا آخر من عظماء  
 قريش وأعلمته أني صبوت فلم يصبني متهاشي فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك  
 قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا مات فلانا لشخص كان  
 لا يكتم السر وهو جميل بن ميمون رضي الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم حيننا وكان يسمى ذا القلمين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل  
 من قلمين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخزن عليه عمر حزنا  
 شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبوت قال فلما اجتمع الناس في الحجر حدث  
 الرجل فحدث منه واخبرته فرفع صوته بأعلاء وقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صابا  
 فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني أبا جهل على الحجر فأشار بكمه  
 وقال ألا اني أجدت ابن أختي فانه كشف الناس عني فصرت أي بعد ذلك أرى  
 الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا أضرب فقلت ما هذا بشيء حتى يعطيني  
 ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت لي خالي وقلت له  
 جوارك عدا ائرد فقال لا تفعل يا ابن أختي فقلت بل هو ذاك فزلت أضرب  
 واضرب حتى أعر الله الاسلام \* أي وفي السيرة المشامية بين القوم يقا تلونه  
 ويقا تلوم ادا قبل شيخ من قريش عليه حلة خبزة وقيص فشي حتى وقب عليهم  
 أي وهو العاص بن وائل فقال ويلكم ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فيه رجل اختار  
 ل نفسه أمر افاذا تريدون أترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا  
 خلوا عن الرجل فانقرجوا عنه كأنهم ثوب كشط عنه أي \* وفي البخاري لما أسلم  
 عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فيينا عمر في داره خانا ادا جاءه العاص بن  
 وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني ان أسلمت أي اذا سلمت قال أمنت  
 لا سييل اليك فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال أن تريدون  
 فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سييل ناليه فأنا له جارف كسر الناس  
 وتصعدوا عنه أي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب عليه فألقاه عمر اني الارض وبرك  
 عليه وجعل يضربه وادخل أصبعيه في عينييه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه  
 أحدا اذ أخذ بشراء سيفه وهي أمرا في أضلاعه \* وعن عمر رضي الله تعالى عنه  
 في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قيل أن أسلم  
 فوجدته قد سبقني الى المسجد فممت خلفه فاستفتح بسورة أخافه فجعلت أتعجب

من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأه لغير رسول كريم  
وما هو يقول شاعر قليب لا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول  
كاهن قليب لا ما تؤمنون الى آخر السورة فوقع الاسلام في لبي كل موقع أي  
ومن ذلك ما في السيرة المشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد  
أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن الأسدي والركن  
اليمني أي لانه لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت  
حين رأته صلى الله عليه وسلم لو أتى استمعت لمجد اليلة حتى أسمع ما يقول قال فقلت  
لئن دنوت منه استمع لا ووعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب الكعبة  
فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه  
وسلم الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت  
القرآن رف له لبي فكيت ودخاني الاسلام ف أرسل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حسي عرفني وطم انما تبعته لا وذيه فتممني أي زجرني ثم قال  
ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاؤمن بالله ورسوله وبما جاء  
من عنده الله وفي رواية ضرب أختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت  
في استار الابعية فجاأ النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر صلى فيه ما شاء الله  
ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر  
لا تدعني ليلا ولا نهارة فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأذك  
رسول الله فقال يا عمر أتسره قلت لا وإن الذي بعثك بالحق لا أعلنه كما أعلنت الشرك  
فحمد الله تعالى ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعاني بالثبات ثم انصرفت  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أي ويحتاج الجمع بين هذه الروايات  
على تقدير صحتها ثم رأيت العلامة بن حجر الهيثمي الويمكن الجمع بتعداد الواقعة  
قبل اسلامه هذا كلامه فليتأمل ما فيه وفي ذلك أي مما كان سبباً لاسلام  
عمر أن أبا جهل بن هشام قال يا مشرك قريش ان مجددا قد شتم آلهتكم بسفه احلامكم  
وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهاقون في الأثر الا ومن قتل مجددا فله على  
مائة ناقة حراء وسوداء وألف أوقية من فضة أي وفي لفظ جعلوا من يقتله كذا  
وكذا أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المساء  
وكذا كذا ثوباً وغير ذلك فقال عمر انما لها فقالوا أنت لها يا عمر وتعاهدهم على ذلك  
فقال عمر فخرجت متقلدا سيفي متنكباً كذا تي أي جعلتها في منكبي أريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فررت على عجل يذبح فسبعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذويج  
 صا ثم يصيح باسمان فصيح يدعو الى شهادته ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت  
 في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انت وذريح اسم لاهل المذبوح وقيل له ذلك  
 من اجل الدم لان الذريح شديد الحجرة يقال احمرو ذويجى أى شديد الحجرة ثم مر برجل  
 أسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم أى ابن عبد الله النمام كما تقدم  
 فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش  
 وسفه أخلاقها وسب آفة ما فاتته فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك أتري بني  
 عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى أهل بيتك  
 فتقيم أمرهم قال وأى أهل بيتي قال خنتك أى زوج أخيك وابن عمك سعيد ابن  
 زيد ابن عمرو بن نفيل وأختك قد أسلمت فاعليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعيد بن أبي وقاص فقال له أين  
 تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال له أنت أصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل  
 محمدا وتبدلك بنو عبد مناف أن تمشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صببت  
 فابدا بك فاقولك فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه  
 وسل سعد سيفه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يقتلوا ثم قال سعد لم  
 مالك يا عمر لا تصنع هذا بختك وأختك فقال صبيبا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل  
 أخته أى ولا مانع أن يكون اتى كلام نعيم وسعد بن أبي وقاص وقال له كل منهما  
 ما ذكر وفي هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه  
 يقرؤها عليهم وإنه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب أى وترك  
 الصحيفة فلما دخل قال لأخته ما هذه الصحيفة اتى سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير  
 حديث محمد تنابه بيننا قول بل والله لقد أخبرت أن كذا يخاطب أخته وزوجها  
 يا عتمة محمدا على دينه وبهوش بزواج أخته فأتته الى الارض وجلس على صدره  
 وأخذ يلميته فقامت اليه أخته لتكفه عن زوجها فغيرها شبهها أى فلما رأت الدم  
 قالت له يا عدو الله تضربني على أن أوحى الله تعالى لقد أسلمت على رغم أنفك  
 فاصنع ما أنت صانع فلما رأى مهابخته ومنصع بزوجه أهدم وقال لأخته هطفي هذه  
 الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها فحلف  
 لا يردنها اذا قرأها اليها فقالت له يا أخي أنت نجس ولا يمسه الا العاهر فام واغتسل  
 أى وفي لفظ فذهب به غسل فخرج اليها خباب وقال أتدفعين كتاب الله تعالى  
 الى عمرو وهو كفرة أنت نعيم أى أرجو أن يهدي الله أخى ويرجع خباب الى عمله ودخل



عرف اعطته تلك العفيفة فلما قرأها عمر و باغ فلا يصح ذلك عنهما من لا يؤمن بها  
 و اتبع هو و افتدى قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده و رسوله انتهى أي  
 \* وفي رواية انه لما قرأ العفيفة قال ما أحسن هذا الكلام و كرمه أي وقيل انه  
 لما انتهى الى قوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى و أقم الصلاة لذكري قال  
 يفتى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر  
 انى لا رجوا أن يسكنون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم  
 فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن  
 الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلتني يا خباب على محمد حتى آتته فأسلم عنده  
 و عند أصحابه فلا يفتى ما في الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو في بيت عند  
 الصفاة ففر من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث \* أقول  
 و يمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بأنه يجوز  
 أن يكون زوج أخته استغنى أولا مع خباب و رفيقه ثم ظهر فأوقعه و بأخته  
 ما ذكره في الرواية الاولى وهي التي فيها سمع الله اقتصر على ذكر أخته و العفيفة  
 تعددت واحدة فيها سمع الله و الثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما  
 وهي التي فيها سمع الله و في الرواية الثانية على الاخرى التي فيها طه و انه في الرواية  
 الاولى أسلم و في الرواية الثانية سكت عن ذلك والله أعلم \* وعن ابن عباس أيضا  
 رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف  
 القوم منا \* \* \* \* \* و عن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله  
 تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد  
 استبشر أهل السماء يا سلام عمر \* \* \* \* \* قال و روى البخارى عن ابن مسعود  
 رضى الله تعالى عنه ما زلنا أمة منذ أسلم عمر انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود  
 والله لقد رأيتنا و ما نستطيع أن نصلى بالكعبة أى عندها ظاهرين آمنين حتى  
 أسلم عرفقاتهم حتى تركوا فاصلينا أى وجهروا بالقراءة و كانوا قبل ذلك لا يقرؤن  
 الا ما كما تقدم \* \* \* \* \* و عن صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا و في كلام بن  
 الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستقيا في دار الارقم و من معه من المسلمين الى  
 أن كانوا أربعين بعمر بن الخطاب و عند ذلك خرجوا و تقدم ما في ذلك \* \* \* \* \* و مما يؤثر  
 عن عمر رضى الله تعالى عنه من اتقى الله و قاه و من توكل عليه كفاء السيد هو الجواد  
 حين يسأل الطليم حين يستجمل أشقى الولاة من شقيت به رعيتة أعدل الناس  
 أعذرهم للناس \* \* \* \* \* و في مختصر تاريخ الخلفاء لابن جرير الميثمي أن عمر أول من قال

أطال الله تعالى بمسالك وأبدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو أقول  
 من استقضى القضاء في الأمصار **ع** ويروي أن الأرقم هذا لما سكن بالمدنة  
 بعد الهجرة تجهز ليذهب فيصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم يودعه فقال ما يخرجك أي من المدنة حاجة أم تجارة قال لا  
 يا رسول الله بآبي أنت وأمي ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد  
 إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى  
 أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فآبى ولده ذلك  
 على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الأرقم أي وقيل لعمر رضي الله  
 تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما أسلمت  
 والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مجتمعون قلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا  
 وإن حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق إن متتم وإن حييتم فقلت  
 فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت  
 فيه الإسلام غير هائب ولا خائف والذي بعثك بالحق لتخرجن وخرجنا في صفين  
 حمزة في أحدهما وأنا في الآخر له أي لذلك انجم كديد كديد الطحين  
 أي لذلك انجم غبارناثر من الأرض لشدة وطىء الأقدام لأن الكديد التراب الناعم  
 إذا وطىء تارغباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى واتي حمزة فأصابتهم  
 ككابة لم يصيبهم مثلها أي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر مدنا  
 ثم رجع ومن معه إلى دار الأرقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ  
 الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج  
 في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر لهم كديد كديد الطحين **ع** وفي رواية  
 أن عمر رضي الله تعالى عنه قال لعلي يا رسول الله لا ينبغي أن تكلم هذا الدين أظهر دينك  
**ع** وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعه المسلمون وعمر أمامهم معه سيفه يتأدى لاله إلا الله محمد رسول الله حتى دخل  
 المسجد ثم صاح بهم القريش كل من تحرك منكم لا يمكن سبني منه ثم تقدم  
 أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة  
 وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على الصلاة عبد الكعبة ولا يجهرون  
 بالقرآن **ع** وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعمر امامه وحرزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم ما حتى طاف بالبيت وصلى  
 الظهر معنا ثم اصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم \* وفيه أن  
 صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا أن يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت  
 في ذلك الوقت أي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان يصلينهما بالغداة صلاهما  
 في وقت الظهر \* وعن عمر رضي الله تعالى عنه واقفت ربي في ثلاث قلت  
 يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى  
 وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن أن يحتجبن فنزلت  
 آية الحجاب واجتمع علي رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لمن  
 عسى ربه ان طلقه كن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت أي وقد قال له بعض نساؤه  
 صلى الله عليه وسلم يا عمر ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى  
 تعظهن أنت ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي علي عبد الله ابن أبي بن  
 سلول \* وفي البخاري لما توفي عبد الله ابن أبي جاء ولده عبد الله رضي الله عنه الي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قيصه ~~ب~~ فنف فيه أباه فأعطاها  
 وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضى البيضاوى من ان ابن أبي دعا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه نسأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره  
 الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قيصه ليكفن  
 فيه لانه يجوز أن يكون إرساله للقيص بسؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت  
 أبيه \* قال في الكشف فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمه  
 المنافق وكفنيه في قيصه قلت كان ذلك مكافأة له علي ضيع سبق له وذلك أن  
 العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ اسيرا بدر لم يجد واله قيصا  
 وكان رجلا طولا فكسأه عبد الله قيصه أي ولان الضنة بإرساله القيص سما  
 وقد سئل فيه مغل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمجد ولكن  
 نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم له ذلك واكرامالا بنه وفي هذا تصريح بأن ابن أبي ~~كان~~ كان مع المسلمين في بدر  
 وفي الحديبية ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه فقال له  
 أسألك أن تقوم علي قبره لا تشمت به الاعداء أي وذلك بعد سؤال والده صلى الله  
 عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضى البيضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم (ه) ليصلي عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم أولا تسغفر لهم  
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين وفي رواية  
أنه لي علي بن أبي وقدة قال يوم كذا وكذا أو كذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال أخرعتني يا عمر قل أكرت عليه قال اني خيرت لو أعلم  
اني ان زدت على السبعين لغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله  
وهم فاسقون ولينظر ما معنى التخيير في الآية وما الجمع بين قوله سأزيد على السبعين  
وقوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي  
البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سأزيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم  
فهم من السبعين العدد المتخصص لانه الأصل فجوز أن يكون ذلك حداً يخالفه  
حكم ما وراءه فبين له أي الحق سببه انه أن المراد به التكثير بقوله في الآية الأخرى  
سواء عليهم أم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ  
يشكل قوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى  
لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتأمل وهو وقد قال صلى الله تعالى عنه ان  
في القرآن لقرآنا من رأى عمر وما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الاء القرآن  
بغير ما يقول عمر وقد أوصل بعضهم موافقاته أي الذي نزل القرآن على وفق ما قال  
وما أراد الى أكثر من عشرين أي وقد أفردها بعضهم بالتأليف وقد سئل عنها  
الجلال السيوطي فأجاب عنها نظماً قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنها  
ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر الانزل القرآن على نحو ما قال عمر وهو  
بجاهد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن وهو وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله  
جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو من موافقاته ما سألني في أسارى بدر وهو ومنها  
انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلة الانسان من سلالة من طين الآية قال فتبارك الله  
أحسن الخالقين فنزلت كذلك وهو منها أن بعض اليهود ذل له ان جبريل الذي يذكر  
صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله  
عدو للكافرين فنزلت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم في العمرة فأذن له وقال يا أخي لا تنسانا من دعائك أي وفي رواية يا أخي  
اشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما أحب لي بقوله يا أخي ما طاعت عليه  
الشمس وهو جاء أول من يصادفه الحق عمر بن الخطاب وقول من يسلم عليه وهو جاء  
ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وهو جاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن

الخطاب وهو من نزل القرآن في وفق ما قال مصعب بن عمير أبطار مني الله تعالى عنه  
كان الأواء يمد يوم أحد وسمع الصوت أن محمداً قتل صار يقول وما محمد إلا رسول  
قد خلت من قبله الرسل فنزلت

﴿باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبقى المطلب ابن عبد مناف وكتابة  
الصحيفة﴾

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا  
أبناء نازرونا وبنساءنا وقالوا القوم خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من قريش  
وتر يحوها وتر يحون أنفسكم فأبى قومه فعد ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم  
وبني المطلب وأخرجهم من مكة إلى شعب أبي طالب فيه تصریح بأن شعب أبي  
طالب كذا خارجاً عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الأسواق وإن لنا كحومهم  
وإن لا يقبلوا منهم صلماً أبداً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لاقتل أي وفي لفظ لا تكوهم ولا تنكوا اليهم ولا يتبعوهم شيئاً ولا يتناعوا  
منهم شيئاً ولا تقبلوا منهم صلماً الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة  
أي توكيداً على أنفسهم وقيل كانت عند خالة أبي جهل وقد يجتمع بأنه يجوز  
أن تكون كانت عند هابل أن تعلق في الكعبة على أنه سيأتي أنه يجوز أن الصحيفة  
تعددت وكان اجتماعهم في خيف بني كنانة بالأبطح ويسمى محصياً وهو  
بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب  
الأيام فانه ظاهر عليهم قريشاً وكنانة سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل  
الشعب ستة وأربعين سنة وو الصحیح أنهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يأكلون  
الخبيط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا إذا قدمت العير مكة يأتي  
أحدهم السوق يشتري شيئاً من الماء يفتاته فيقول أبو لب فقول يا معشر اتجار  
غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئاً معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون  
عليهم في الساعة قيمتها ضعافاً حتى يرجع إلى الأطفال وهم يتضاغون من الجوع  
وأيس في يدهم شيء يعملون به فيعدوا والتجار على أبي لب فيهم هذا كلامه ولا منافاة  
بين خروج أحدهم السوق إذا جاء العير بالميرة إلى مكة وكونهم منعوا من الأسواق  
والمبايعه لهم كما لا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة  
وحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى  
الجبشة في قول وفي رواية أن خروج بني هاشم وبنو المطلب أو الشعب لم يكن  
بإخراج قريش لهم وإنما خرجوا إليه لأن قريشاً لما قدم عليهم عمرو بن العاص

من عند النجاشي خائباً وردت معه هديتهم وقد صد صاحبها الذي هو عمارة بن الوليد  
 وبلغهم أكرام النجاشي بمعفر ومن معه من المسلمين أي كما سيأتي ونظروا بالسلام  
 في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد أذاهم على المسلمين واجتمع رأيهم على أن يقتلوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى أبو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب  
 مؤمنهم وكفارهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب  
 وينعوه ففعلوا فبنوه هاشم وبنو المطلب كانوا شياً واحداً لم يفترقوا حتى دخلوا معهم  
 في الشعب وانخزل عنهم بنو عجم شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته  
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً \* عقوبة شرعاً جلا غير أجل  
 وقال في قصيدة أخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً \* وتيمأ وحز وماعت وتمازها  
 فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهداً وما ثبت على  
 أن لا يجالسوهم الحديد وفيه أنه سيأتي أن خرج عمرو بن العاص إلى الحبشة  
 وإنما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب إلى الشعب  
 والله أعلم

### \*(باب الهجرة لثانية إلى الحبشة)\*

لا يخفى أنه لما وقع ما ذكر انطلق إلى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم  
 فكانوا عند النجاشي ثلاثة وعشرون رجلاً عثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على أن عمار  
 ابن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل إلى ذلك \* وكان  
 من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته أسماء بنت عيسى والمنذر بن  
 الاسود وعبيد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جش ومعه امرأته أم حبيبة  
 بنت أبي سفيان وتصهرها كثر مات على النصرانية أي وقيت أم حبيبة رضي الله  
 تعالى عنها على اسلامها وترزقها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي  
 \* وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جش  
 زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة في نظرت  
 في هذا الدين فلم أدرينا خيراً من دين النصرانية وقد كنت ديفت بهائم دخلت  
 في دين محمد ثم خرجت إلى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرته  
 بما رأته له ولم يحفل بذلك وأكب على الخمر يشربه حتى مات فرأيت في المنام كأن  
 أتيا يقول لي يا أم المؤمنين ففرغت وأوتيت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يتزوجني فكان كذلك \* أي وذكر ابن اسحاق أن أبا موسى الأشعري هاجر إلى

الحبشة ومراده أنه هاجر إليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فمن أبي موسى أنه بلغه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين إليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة إلى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالأقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وهم وجعفر عنده ففتح خيبر كما سيأتي وهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من أن أبا موسى الأشعري هاجر من مكة إلى الحبشة من الغريب جدا وأعله مدرج من بعض الرواة فأقاموا بخيبر دار عمدا خيبراً رفعت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي أرادت قريش دفعه لابي البليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قتلوه بهدية إلى النجاشي والمديفة فرس وجبة ديباج أي واهدوا العظماء الحبشة هدايا ليرد من جاء إليه من المسلمين فلما دخل عليه سجد له وقعدوا حذو عن يمينه والآخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهم فقالوا ان نفرا من بني عمنان نزلوا أرضك فرغبوا عمار عن آلهتنا أي ولم يدخلوا في دينكم بل جاءوا بدين مبتدع لانعروهم فخر ولا أتم وقد بعنا إلى الملك منهم أشرف قريش لتردوهم إليهم (هـ) قال واين هم قالوا بارضك فأرسل في طلبهم أي وقال له عظما الحبشة ادفعهم إليهما عرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحيونك بما يحييت الناس إذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه أنا خطيبكم اليوم أي فانه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا اجتمعوا قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما نأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أساقفته وأمرهم ينشروا حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالبواب يستأذنون معي حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمر من الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ أن عمارة لعمارة الأثرى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم وان عمر اقال النجاشي ألا ترى أيها الملك انهم مستكبرون لم يحيوك بتحييتك فقال النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا وتحيوني بتحييتي التي أحيا بها فقال جعفر اننا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل وأخبرنا ان تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي

به بهنا بعضا أي وعرف النجاشي ذلك لأنه كذلك في الانجيل كما قيل أي وأمرنا  
 بالصلاة أي غير الخمس لأنهم تمكن فرضت بل التي هي ركعتان بالقدادة وركعتان  
 بالشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة  
 أي مطلق الصدقة لا زكاة المال لأنها فرضت بالمدينة (هـ) أي في السنة  
 الثانية ويراد بها زكاة الشهادة قال عمرو بن العاص لالنجاشي فأنهم يخالفونك  
 وابن مريم ولا يقولون أنه ابن الله جل وعلا قال فساقولون في ابن مريم وأمه قال  
 ذوق كما قال الله عز وجل روي الله وكلته ألقاها إلى مريم الذراء أي البكر البترول  
 أي المنقوعة عن الأزواج التي لم يمسها بشر ولم يفرصها أي يشقها ويخرج منها  
 ولد أي خير عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة  
 والقديسين والرهبان ما يزيدون علي ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه لذي  
 شرفه عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نعمة روح  
 القدس الذي هو جبريل وفي كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فيكون أي  
 حصل في حال القول وفي لفظ أن النجاشي قال لمرعده من العيسيين  
 والرهبان أفشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تعبدون بغير عيسى وبين  
 يوم القيامة نبيامرسلا أي صفة مذكروها لولا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال  
 من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا  
 ما أتانيه من الملك لتيته فأكون أبا الذي أحل عليه وأوميه أو اغسل يديه وقال  
 للساكنين انزلوا حيث شئتم بيوم يأرضي أي آمنون به أو أمرهم بما يصلحهم من الرزق  
 وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نفرة تؤذيهم فقد عصوا وفي لفظ ثم قال اذهبوا  
 فأنتم آمنون من سبكم عود والمساكن أبا أربع دواهب وضعفها كجاء في بعض  
 الروايات وأمرهم بديعة وورقة فردت عليهم وهو لفظ أن النجاشي قال ما أحب  
 أن يكون لي ديرة من ذهب أي جيلان أو ذرى رحلا منكم ردوا عليهم هذا ما هم  
 فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى في الرشوة حين رد على ملكي فأخذ  
 الرشوة وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه وكان النجاشي أعلم العرب بعد أنزل  
 على عيسى وكان قيصر يرسل إليه علماء النصرانية لتأخذ عنه العلم أي وقدينت  
 عائشة رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين  
 رد لي ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم  
 النجاشي فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبياحارما وكان لعمه اثنا عشر ولدا إلا يصلح  
 واحد منهم لملك فلما رأت الحبشة نجاسة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم فيقتلهم



يقتلهم لايه فمشوا العنه في قتلها في وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة  
 مرت على ٤٤ ساعة فبات فلما رأت الحبشة أن لا يصلح أمرها الا النجاشي ذهبوا  
 وجاءوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وما كروه عليهم فساو فيهم سيرة  
 حسنة \* وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى  
 بلاده ومكت عنده مدة ثم لما خرج أمر الحبشة وضايق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه  
 وأتوا به من عند سيده وبدل لذلك ما سياتي عنه أن عند وقعة بدر أرسل خلف من  
 عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاداهم وقد ايسر مسحا وقعد على التراب والرماد  
 فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث  
 بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا  
 واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم التقى هو وأعداؤه بوادي يقال له  
 بدر كثير الأراك كنت أرى فيه الغنم له يدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالى  
 قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه \* وذكر السهيلي أن بكاءه عندما تلقت عليه  
 سورة مريم أي كما سياتي حتى أخضل لحيته بدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى  
 تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك الوردة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاو رنا خير جار وامننا على ديننا وعبدنا الله تعالى  
 لا نفوذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما باع ذلك قر يشا اثمروا أن يبعثوا رجلين جلدين  
 وأن يهدوا النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم  
 فجموا له ادماء كثيرا ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا الهدوا له هدية أي هبتوا له  
 هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة وديباج لانه يجوز ان يكون  
 بعض الأدم ضم الى تلك الفرس والجهة للأمالك وبقية الأدم فرق على اتباعه ليعاونوها  
 على ما جا بصدده والاقتصاص على الفرس والجهة في الرواية السابقة لان ذلك خاص  
 بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمنا لهم  
 أي قبل ان يكامنا وحسن لبطارقتهم ذلك لانهم لما أوصلنا هداياهم اليهم فالواهم  
 ادانحن كما نالنا الملك فيهم فاشير واعليه بأن يسلمهم لئلا قبل ان يكلمهم أي موافقه  
 لما وصت عليه قريش \* فقد ذكر انهم قالوا لهم ادفءوا الكل بطريق هدية قبل  
 ان تكلم النجاشي فيهم ثم قدم النجاشي هداياهم ثم أسألاه ان يسلمهم اليكما قبل  
 ان يكلمهم \* فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء  
 فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت أي  
 جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء

وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آباؤهم وأعمامهم وعشائرتهم ليردوهم اليهم فهم أعلم  
بما عابوا عليهم فقالوا بطارقتهم صدقوا وأنها الملك قروهم أعلم بهم فأسلمهم لهم بالبراهم  
إلى بلادهم وقومهم غضب النجاشي فقال لاها الله أي لا والله لا أسلمهم ولا يكاد قوم  
يماوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فأسلمهم عما يقول  
هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سلطتم اليها والامناحتهم انتم وأحسنتم جوارهم  
ما جاوردوني ثم أرسل لنا ودعا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لا تسجدون  
للملأ قلنا لا نسجد الا لله عز وجل **هو** فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه  
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملأ قلنا أيها الملك **كنا** قوم ما أهل  
جاهلية ذبوا الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ويقطع الارحام ونسب الجوار  
وياً كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل  
إلى من قبلنا وذلك الرسول **هو** ننا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله  
تعالى لنوحده ونعبده ونخلع أي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة  
والاوئان وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة أي ركعتين بالنعدة  
وركعتين بالتهنئة والزكاة أي مطلق الصدقة والصيام أي ثلاثة أيام من كل شهر أي  
وهي البيض أو أي ثلاثة على الخلاف في ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة  
وصلوة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونهانا عن الفواحش  
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وآمننا به واتبعناه على ما جاء به  
فعدا علينا قوما يريدوننا إلى عبادة الاصنام واستئصال النجاشي فلما قهرونا وظلمونا  
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترتناك على من سواك  
ورجوناك أن لا نظلم عندك يا أيها الملك **هو** فقال النجاشي لجمعهم هل عندك مما جاء به  
شيء قلت نعم قال فأقرأه على فقرأت عليه صدرا من كعبص فبكى والله النجاشي  
حتى أخضل أي بل لحيته وبكت أساقفته **هو** وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله  
شيء فقال جمعهم نعم قال فأقرأه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم  
ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ  
عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي **هو** وفي رواية  
أن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة أي وهذا كما قيل بل يدل على أن  
عيسى كان مقررا لما جاء به **هو** وفي رواية تبديل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ  
إله قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده أخذ من الارض  
وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي ساهما أعبيد نحن أم أحرار فان **كنا** عبيدا

أبنة من أربابنا فرددنا اليهم فقال عمرو بل احراق فقال جعفر سلوما هل أهرقتنا  
دماء بغير حق فيقتص منها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا قضاؤه فقال  
عمرو لا فقال النجاشي لعمر وعمار وعمار هل لكما عليهم ما دين قال لا قال انطلقا فوالله  
لا أسلمهم اليكما ابدأ في رواية ولو اعطيتوني دينار من ذهب أي جبلا من ذهب  
ثم خذا عمرو والنجاشي أي أتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى  
قولا عظيما أي يقولون انه عبد أي وانه ليس ابن الله أي وفي لفظان عمرا قال للنجاشي  
أي المثلث أنهم يشتمون عيسى وأمه في صكتابهم فأسألمهم فذكر له جعفر ما تقدم  
في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان  
وهو حمر عجيب فلي تأمل \* وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند  
فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص مكر بعمار بن الوليد أي للعداوة التي وقعت  
بينه وبينه في سفرهما أي من أن عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميا  
وكان عمار رجلا جيلا فتى امرأة عمرو وهو تبه فتزل هو واباه في السفينة فقال له  
عمار مر امرأتك فلتقبلي فقال له عمرو والاتسعي فأخذ عمار عمارا ورحي به في البحر  
فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارا حتى أدخله السفينة  
واضمرها عمرو في نفسه ولم يبد لها عمارا بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارا  
لتطيب بذلك نفسه فلما أتت أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جيل والنساء  
يجبن الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لعلها أن تشفع اناء عنده ففعل عمارا ذلك  
وتكرر ترده عليها حتى اهدت اليه من غطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك  
أتى النجاشي واخبره بذلك أي فقال له ان صاحبي هذا صاحب فساء وانه يريد أهلك  
وهو عندها الا أن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارا عند امرأته فقال لولائه  
جاوى لقتله ولاكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا بساخر فنفخ في أحليله نفخة  
طار منها ما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى أن مات  
على تلك الحال انتهى أي ومن يشعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارا بن الوليد  
اذ المرء لم يترك طعاما ليحبه \* ولم يبق قلبا غاويا حيث يما  
قضى وطرامنه وغادر سبة \* اذا ذكرت أمثاله اتعلا الفيا  
ولا زال عمارا مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله  
تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد استأذنه في المسير اليه لعله يجده فأذن له عمر  
رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى أرض الحبشة وأكثر النشدة عنه ولقصر

عن أمره حتى أخبرانه في جبل يرمع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا استهدوت  
 فجااء اليه ومسدك فاجعل يقول له ارسلني والاموت الساعة فلم يرسله فبات  
 من ساعته وسيأتي بعد غزوة بدر وانهم ارسلوا للعباشي عمرو بن العاص ايضا  
 وعبد الله ابن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل ان يسلم بجيرا فلما أسلم سماه رسول  
 صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبو ربيعة الذي هو أبو عبد الله كان يقال له ذوالرحمن  
 وأم عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام فهو وأخو أبي جهل لأمه أرسلوهما اليه ليدفع  
 لهما من عتده من المسلمين ليعتلاوهم فيمن قتل من بدر ~~هو~~ ومن العجب أن صاحب  
 المواهب ذكر أن ارسال قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهم  
 عمار بن الوليد في الهجرة الاولى للعبشة وانما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية  
 وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله  
 ابن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا أنه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا  
 أرسلت عمرو بن العاص وعماراً والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي  
 ربيعة فليتأمل ومكث بنوهاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد  
 ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش  
 من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا ما أصاب كاتب الحقيقة أي من شلل  
 يده كما قدوم وسا لا يقدر أحد أن يوصل اليهم طعاما ولا أدما حتى ان أبا جهل لقي  
 حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قعما يريد عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهي معه في الشعب فتملق به وقال أتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب  
 أنت وطعامك حتى أفضلك بكفة فقال له أبو البخترى ابن هشام مالك وماله فقال  
 أبو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال أبو البخترى طعام كان له منته عنده أفتمنعه  
 أن يأتيه اخل سبيل الرجل ذئبي أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو  
 البخترى محي بعير أي العظم الذي ثبت عليه الاسنان فضربه فشجه ووطئه ووطئا  
 شديدا وأبو البخترى بالحاء المهمله وفي مختصر أسد الغابة بالحاء الهجاء ممن قتل بدر  
 كافر او حتى أن هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه أسلم  
 به ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعلت بذلك قريش فمشوا  
 اليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال ابي غير عائد لشيء ما لقمتم ثم أدخل عليهم  
 ثانيا لا وقيل جابن فعلت به قريش فعاقبته أي أغلظت له القول وهمت به  
 فقال أبو سفيان بن حرب دعوه وصل وجهه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل  
 كان أحسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يأتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس أقامه وأمر أحد بنيه أو غيره من أي من  
 اخوته أو بني عمه أن يضطجع مكانه فوفا عليه أن يقتاله أحد من يريد به السوء أي  
 وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم اطلع الله ربه وله صلى الله  
 عليه وسلم على أن الأرض أي وهي سوسة تأكل الخشب إذا مضى عليها سنة  
 نبت لها جناحان تطير بها وهي التي دانت الجن على موت سليمان على نبينا وعليه  
 أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في العصفية من ميثاق وعهد أي الالفاظ المتضمنة  
 للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى إلا أثبتته فيها يهودي في رواية ولم تترك  
 الأرض في العصفية اسم الله عز وجل إلا لحسته وبقي ما فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة  
 رحم أي والرواية الأولى أثبت من الثانية هو قال وجمع بين الروايتين فانهم كتبوا  
 غسقا فاكلت الأرض من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا  
 اسم الله تعالى لثلاثي جمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى أي والتي علققت في الكعبة  
 هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك  
 له من أبي طالب فقال له عنه والنواقب أي النجوم لأنها تنقب الشياطين وقيل التي  
 تضيء لأنها تنقب الظلام بضوئها وقيل التي يا خامسة لأنها أشد النجوم  
 ضوءا ما كذبتني قط أي ما حدثتني كذبا يهودي في رواية أنه قال له اربك أخبرك  
 بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصاية أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبني  
 المطلب (هـ) أي يهودي في رواية أن أبا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فأتري قال أرى  
 أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يبلغهم  
 الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم  
 خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتسكلم معهم  
 أبو طالب وقال قد جرت أمور بيننا وبينكم فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم فاعله  
 أن يكون بيننا وبينكم صلحا أي مخرجيا يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك  
 خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها أي فلا يأتون بها فأتوا بصحيفتهم  
 لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفع إليهم أي لأنه الذي وقعت عليه  
 العهود والمواثيق فوضعوا بينهم وقالوا لابي طالب أي تويخاله ولمن معه قد آن لكم  
 أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف  
 بيننا وبينكم أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم أن ابن أبي عمير في أن هذه  
 الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك اسم من أسماء الله  
 تعالى إلا لحسته وتركت فيها غدركم وتظايركم علينا بالظلم هو أقول هذا على

الرواية الثانية وأما على الرواية الأولى التي هي أثبت فيكون قوله لم تترك اسمها  
 إلا أثبتته ولحست موثقة لكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال إن  
 أباطالب قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله تعالى قد سلط على  
 صحيفتكم التي كتبت الأرض فحسنت كلما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقى  
 فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي اليبوع أن أباطالب قال لما حضرت الصحيفة  
 إن صحيفتكم هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وإن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى سلط  
 عليه الأرض فلم تدع ما كتبت إلا باسمك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فإن كان  
 الحديث كما يقول قافية أو أي وفي رواية نزعتم أي رجعت عن سوء رأيكم أي وإن لم  
 ترجعوا فوالله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلا فدفعنا  
 إليكم ما حينا فنزلتم أو استقيتيم فقالوا قد رضينا بالذي تقول أي وفي رواية أنصفتكم  
 فقضوا الصحيفة فوجدوا الأمر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما  
 رأته قريش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا أي قال أئمه ثم هذا صبر ابن أخيك  
 وزادهم لك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا نبي منا على اخواننا وظلم لهم هو أي  
 وقد جاء أن أباطالب قال لهم أي بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم  
 يا مشركي ش على م تحصر وتحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولي بالظلم والقسوة  
 والأساءة ودخلوا بين أساترة الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع  
 أرحامنا واستقل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة  
 منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة أي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث  
 وزهير بن أمية ابن عته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبدالمطلب وقد أسلم بهد  
 ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وأبو البخري بن  
 هشام قتل بيد كافرا كما تقدم وزمعة بن الأسود قتل بيد كافرا واختلاف في كاتب  
 الصحيفة فمند ابن سعد أنه بغيض بن عامر فشلت يده ولم يعرف له إسلام وعند ابن  
 اسحاق أن الكاتب لها هشام بن عمرو المقدم ذكره قال وقيل إن الكاتب  
 لها منصور بن عكرمة أي فشلت يده فيما يزعمون في ذات المورقة لاعتن سيرة ابن  
 هشام وقيل الضرب من الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت  
 بعض أصابعه أي وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل  
 الكاتب لها طلحة بن أبي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمثبور أنه منصور  
 ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب بها نسخ أي كل كذب نسخة  
 انتهى \* أي وينبغي أن يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي عاقت

في الكعبة واعلمها هي التي كتبت أقولوا في أكل الأرضة الصفيقة والى عبد الحمسة  
الذين سعوا في نقض الصفيقة أشار صاحب المزية بقوله

فديت خمسة الصفيقة يا \* خمسة أذ كان للكرام فداء  
فتية يتنوع على فعل خير \* حمد الصباح أمره والمساء  
بالأمر آتاه بعد هشام \* زمعة أنه الفقى الآتاه  
وزهير والمطم بن عدى \* وروا أبو البختري من حيث شاؤا  
نقضوا مبرم الصفيقة اذ شئت عليه من العدا الانداء  
أذ كرتنا بأكلها منسا \* سليمان الأرضة الخرساء  
وبها أخبر النبي وكم \* أخرج خباله الغيوب خيال

أى فديت خمسة الصفيقة أى الناقضين لها بالخمسة المستهزئين السابق ذكرهم  
فتية يتنوعوا وترادوا واشتوروا بالبحر لنيل على فعل خير وهو نقض الصفيقة حمد  
الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالأمر عظيم وهو نقض الصفيقة آتاه بعد هشام زمعة  
ابن الأسود وأنه السكرج في قومه الآتاه أى المبالغ في ابتداء الخير وآتاه زهير وآتاه  
المطم بن عدى وآتاه أبو البختري من المكان الذى قصده فنقضوا مبرم الصفيقة  
أى الأمر الذى أبرمته أذ كرتنا الأرضة الخرساء بأكلها تلك الصفيقة منسا أى  
عصى سليمان وبأكلها الصفيقة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج  
صلى الله عليه وسلم شيئا غيبا الغيوب له ساترة والمراد أن كل واحد من هؤلاء الخمسة  
الذين نقضوا الصفيقة فدى بأرائك الخمسة المستهزئين من الأذى الذى أصابهم  
المتقدم ذكره فلا ينافى أن بعض هؤلاء الذين نقضوا الصفيقة مات كافرا كما قال جاء  
أن هشام بن عمرو بن الحارث رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم  
مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد  
ذلك أيضا كما تقدم فقال له يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك  
قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال ويك يا هشام فاذا أصنع انما أنا رجل واحد  
والله لو كان معي رجل آخر لقتلت لا نقضها يعنى الصفيقة قال وجدت رجلا فدل  
من هو قال أنا فقال زهير أبغنا رجلا لانا لثنا فذهب الى المطم بن عدى فقال له يا معام  
أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف يعنى بنى هاشم وبني المطلب وأنت شاهد  
على ذلك فقال له ويملك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال  
من هو قلت أنا قال أبغنا لثنا قال قد فعلت قل من هو قلت زهير بن أمية قال أبغنا  
رابعاً فذهبت الى أبي البختري بن هشام فقلت له نحو ما قلت للمطم فقال وهل

عين علي هذا الامرات ثم قال من هو قلت زهير بن أمية والمطعم بن عدي وأنا مملكت  
قال ابغناخا مسافذهبت الى زمعة بن الاسود فسلطته فقال وهل من احد يعين علي  
ذلك فسميته له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا والميلاء عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا  
علي القيام في نقض الصيغة حتى يتقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاقول من  
يتكلم فلما اصبحوا غدوا الي انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاق بالبيت ثم اقبل  
علي الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونليس الثياب ونوهاشم اي والمطلب  
ملك لا يساعون ولا يتابع منهم والله لا اقعده حتى تشق هذه الصيغة القاطعة  
الظالمه فقال ابوجهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله ا كذب  
ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتموا وكذب  
من قال غير ذلك نبرأ الي الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام بن عمرو فخرجوا  
من ذلك فقال ابوجهل هذا امر قضي بالليل فقام المطعم بن عدي الي الصيغة فشقها  
انتهى اي وهذا يدل للرواية المدالة علي ان الارضه لحست اسم الله تعالى واثبتت  
ما فيه من اليهود والمواثيق والافبعدا عساء ذلك منها لا معنى لشقها \* وفي كلام  
بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخذ برهم بعد سبعهم في نقضها قال ابن جرالمه شي  
ويبعده ان الاخبار بذلك حيث ذل ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم  
جماعة وليسوا السلاح ثم خرجوا الي بني هاشم وبني المطلب فامرهم بالخروج الي  
مساكنهم ففعلوا

### \* (باب ذكر خبر وفد نجران) \*

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران  
بلدة بين مكة واليمن علي نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى فكانوا  
نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبر من هاجر من المسلمين الي الحبشة فوجدوه صلى الله  
عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في انديتهم حول  
الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا  
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الله تعالى وتلى عليهم القرآن فلما سمعوه  
فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به  
في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابوجهل في نفر من قريش فقالوا لهم خبيكم  
الله من ركب بعثكم من ورائكم من اهل دينكم ترنادون اي تنظرون الاخبار  
لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطه من مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدقتموه بما  
قال لانعلم ركبنا احق اي اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجاها لكم لنا



ما نحن عليه ولكم ما أتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق \* وذكر في الوفاء وفود خيماد الأزدى عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن خيمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان برقي من الريح آء وأعل المراد به اللمة من اليمن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون أن عمدا يجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه علي بدي قال فأتيته فقلت يا عمدا أني أرقى من الريح فان الله يشفي علي بدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نعمده ونستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن عمدا عبده ورسوله فقال له خيمادا عد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كلماتك هؤلاء مات يدك أيامك علي الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي قومك قال وعلي قومي

\* (باب ذكر وفاة أبي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم) \*

خديجة رضي الله تعالى عنها تعلم انهما ماتا في عام واحد أي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بشامية وعشرين يوما ولي موتها في عام واحد أشار صاحب الممزية بقوله

وقضى عمه أبو طالب والدهر \* فيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام \* ونالت من أجد المناء

وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي وهو بردي قول ابن اسحاق ومن تبعه أن خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الأراء وأفاد كلام صاحب الممزية أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب \* وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الممزية قول الخافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولما من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت (٥) وذكر الفاكهاني المسالك في شرح الرسالة أن صلاة الجنائز من خصائص هذه الأمة

لكن ذكرها أيضا في الشرح المذكور حيث قال **وهو روى أن آدم عليه السلام لما**  
**شرف في أتى بمنوط وركن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب**  
**وحنطوه وقد ذم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه ثم أقبروه والحدوه**  
**ونصبوا اللبن عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا**  
**قالوا له هكذا صنع بولدك واخوتك فهما سنتكم هذا كلامه أي وبعد انه لم يفعل**  
**ذلك بعد القول المذكور **وهو** ويحتمل أن المراد بالصلاة مجرد الدعاء لانه الصلاة**  
**المعروفة المشتملة على التكبير لكن بعد ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله**  
**تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت لجبريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت**  
**تقدم فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيره **وهو** وقد أخرج الحاكم نحوه**  
**مرفوعا وقال صحيح الإسناد ومنه تعلم أن الغسل والتكفين والصلاة والدفن والحد**  
**من الشرائع القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد**  
**الدعاء وحينئذ لا يحسن القول بأن صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة إلا أن**  
**يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة أن تكون معروفة قريش إذا لو كانت**  
**كذلك لفعلوا ذلك وسيأتى عنهم أنهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معروفة لهم لصلى**  
**صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالمسكين ابن عم سودة**  
**أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها الذي هو زوجها وسيأتى أنه صلى الله عليه وسلم**  
**لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو وأصحابه فصلى لي قبره وانها**  
**أول صلاة صلّيت على الميت في الاسلام ومعرور دعاه في الأصل مقصود **وهو** لا يقال**  
**يجوز أن يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لانا نقول قد جاء له كبر في صلاته**  
**أربعا **وهو** وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي **وهو** وسيأتى**  
**عن الامناع لم أجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل أنه صلى الله**  
**عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن**  
**مظعون وقدمات في السنة الثانية **وهو** وفي كلام بعضهم صلاة الجنازة فرضت**  
**في السنة الاولى من الهجرة وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة**  
**فلتأمل **وهو** وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يفسلون موتاهم وكانوا يكفونهم**  
**ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد أن يوضع على سرير ويذ كرها سنه كلها**  
**ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن **وهو** أي وكان رسول الله صلى الله عليه**  
**وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه**  
**صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح **وهو** ويذ كراهه صلى الله عليه وسلم**

دخل على خديجة ونصى الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة أتكرهين  
 ما أرى. قلت وقد يصعب الله في الكره خيرا أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني  
 \* وفي رواية أما علمت . الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلمت أخت  
 موسى وهي التي عنت ابن عمها قارون الكهيباء وآسية امرأة فرعون فقالت  
 الله أعلمك هذا يا رسول الله \* وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت  
 الرفاء والبنين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم أطمع خديجة من عنب الجنة  
 وقولها بالرفاء والبنين هو دعاء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه  
 الموافقة والملازمة مأخوذة من قولهم رفاء الثوب ضمنت بعضه إلى بعض ولعل هذا  
 كان قبل ورود النهي عن ذلك \* هذا وفي الامتاع أن سيدنا عمر بن الخطاب  
 رضى الله تعالى عنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه جاء  
 إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال رقتوني فقالوا ما ذا يا أمير المؤمنين قال  
 تزوجت أم كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث  
 لم يشكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي ماتت فيه  
 خديجة رضى الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت  
 زمنة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية  
 ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم  
 وأصدقها أربع مائة درهم وقد كانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ  
 عنقها فأخبرت زوجها فقال إن صدقت رؤياك أموت وتزوجك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرانقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت  
 زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك (هـ) وعقد صلى الله عليه وسلم  
 على عائشة رضى الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال \* فمن  
 خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله  
 ألا تزوج قال من قلت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا قال فمن البكر قلت أحق خلق  
 الله بك بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنها قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمنة  
 قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال غاذهبى فاذا كزيمها على قالت فدخلت على  
 سودة بنت زمنة فقلت لها ما ذا أفعل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك  
 قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاطبك عليه قالت وددت أدخل على  
 أبي فاذا كرى ذلك له وكان شيئا كبيرا فدخلت عليه وحيته ببيعة الجاهلية فقال من  
 هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شأنك قلت أرسلني محمد بن عبد الله أخاطب عليه

سودة قال هكذا ذكر كريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعيه لي  
 فدعوتها قال اي بنية ان هره تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل  
 يخطب اليك وهو كفة زكريم اتحب بين ان ازوجك منة قالت نعم قال ادعيه لي فاجاء رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك  
 صار يمشي على رأسه التراب ولما أسلم قال لقد كذبت في السنة يوم אחتي على رأسي  
 التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى أم  
 رومان أم عائشة فقالت لها ما اذا دخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظري ايا بكر حتى ياتي  
 فاجاء أبو بكر فقلت له يا ابا بكر ما اذا دخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك  
 قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح  
 اي تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له  
 ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي اي  
 تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت أم رومان رضي الله تعالى عنها ان مطعم بن عدى  
 قد كان ذكرا على ابنه جبير ووعدته والله ما وعدت وعدا قط فأخلفه تمنى ابا بكر  
 فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امراته أم ابنه المذكور فكلت ابا بكر بما اوجب  
 ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطم فان المطعم لما قال له أبو بكر ما تقول في امر  
 هذه الجارية اقبل المطعم على امراته وقال ما تقولين يا ههذه فأقبلت على أبي بكر  
 وقالت له لعلما ان أسكننا هذا الفتى اليكم تصيبه وتدخل في دينك اندي انت عليه  
 فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر  
 وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو  
 الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة  
 كان في رمضان الذي ماتت فيه خديجة وعلى عائشة كان في شوال وهو معلوم ان  
 الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة  
 ذهبت الى طلب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة  
 وعقد له عليهم اولاً تخفي المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه أنه  
 لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشتكى أبو طالب أي مرض وبلغ  
 قریشا نقله أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا  
 أمر محمد في قبائل قریش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه

وايعطه مناظرة بل ما كان ان يسترونا امرنا أي يسلبونه ومنه قولهم من عز بترأف  
 من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي البرية وفي لفظنا نحن في ان يموت هذا  
 الشيخ فيكون مناشي أي قتل محمد كافي بعض الروايات فتعيرنا العرب بقولون تركوه  
 حتى اذا مات عنه تناولوه فخشى اليه أشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل  
 وأمية بن خلف وأبوسفيان رضي الله تعالى عنه فانه لم ليلاه التحرك كما سيأتي  
 وأرسلوا رجلا يدعي المطلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء شيخة قومك  
 وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث  
 قد علمت به وفي لفظ قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى وتغترقنا  
 عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذنا منه وخذله منا ان تكف  
 عنا وتكف عنه وليدنا وديننا ودينه فبعث اليه صلى الله عليه وسلم  
 أبو طالب فجاءه قال ولما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وكان بين  
 أبي طالب وبين القوم فرجة تسع الجاس فخشى أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله  
 عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرق في منه فوثب أبو جهل فجلس في سافلهم  
 صلى الله عليه وسلم يجلسا قرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى \*  
 وفي الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عني فقالوا ما نحن  
 بفاعلين وما أنت بأحق به منا ان كانت لك قرابة فاننا لنا قرابة مثل قرابتك  
 فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك \*  
 وفي لفظ هؤلاء شيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ايعطوك وياخذوا منك  
 وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ اعط سادات قومك ما سألوك فقد أنصفوك ان  
 تكف عن شتم آلهم ويدعوك والمثل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم  
 ان اعطيتكم ما سألتكم هل تعاوني كلمة واحدة تملك بها العرب وتدبر لكم بها  
 الجهم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لتعطينكمها  
 وعذرا معها فما هي قال تقولون لا اله الا الله وتخضعون ما تعبدون من دونه نصفة وا  
 بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد أن تجعل الالهة الواحدة ان أمرك لعجب فانزل الله  
 تعالى ص والفرآن ذي الذكر الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسمع لحاجتنا بما  
 اله واحد وفي لفظ قالوا سائنا غير هذه الكامة وفي لفظ أن أبا طالب قال يا ابن أخي هل  
 من كلمة غير ما فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بلذي ية قول غير ما ثم قال صلى الله  
 عليه وسلم لوجهته وفي بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غير ما ثم قال بعضهم  
 لبعض والله ما هذا الرجل يعطيتكم شيئا مما تريدون فانطلقوا واما ضوا على دين آبائكم

حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لتشتكوا والمهلك  
 الذي يأمرك بهذا أي وفي لفظ لتكفتن عن سب آلهتنا أولئسبنا الملت الذي أمرك بهذا  
 قال في البيهقي وهذه العبارة أحسن من الأولى لأنهم كانوا يعرفون أنه يعبد الله  
 وما كانوا يسيبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون أن الله أمره بذلك وذكر أن  
 ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا  
 بغير علم وهذا في الخبر أن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا لابي طالب  
 أما أنتهي محمد عن سب آلهتنا والقص منها وأما أن نسب الله فهو حجة قال فيه  
 وحكم هذه الآية باق في هذه الأمة فإذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب  
 الاسلام أو الرسول فلا يصلح له مسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي إلى ذلك  
 لان الطاعة إذا كانت تؤدي إلى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي  
 عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال أبو طالب لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شعفا أي بالحاء والطاء المهملتين أمرا  
 بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فانت  
 فقاها استعمل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والافالاسلام  
 يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي  
 لولا مخالفة السببة أي العار عليك وعلى بني أهلك من يهودي وإن تقطن قريش  
 أني انما قلتها جزأ أي بالجيم والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالحاء  
 المعجمة والراء أي منعها قلتها وفي رواية لا قررت بها عيبك لما أدى من شدة  
 وجدك لكني أموت على مله الاشياخ عبدالمطلب وهاشم وعبدمناف فأنزل الله  
 تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية وفي وعن مقاتل ان أبا طالب قال  
 عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدًا وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال له النبي  
 صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالتصيبة لانفسهم وتدعها لتغسل قال فأتريد  
 يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي  
 قد علمت انك صادق لكني أكره أن يقال الحديث قال في الهدى وكان من حكمة  
 الحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدوا لمن تأملها أي  
 وكذا أقرباؤه وشيوخه تأخر اسلام من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبأدرا قريباؤه  
 وشيوخه إلى الايمان به لقليل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعبصوا له فلما بادرا إليه  
 الا ياعدوا لولا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص يقتل أباؤه وأخاه علم أن ذلك  
 انما هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابتة وذكر أنه لما تقارب من أبي طالب الموت

نظر العباس عليه السلام شقيقه فأصغى إليه يادونه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي  
 الحكامة التي أمرته بقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفيه لم يثبت  
 أن العباس ذكر ذلك بعد الإسلام ﷺ وأيضا نزول الآية حيث ثبت أن نزولها  
 في حق أبي طالب برذ ذلك وبرده أيضا في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى  
 عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يمجطك وينصرك فهل ينفعه ذلك  
 قال نعم وحدثه أي كشف لي عن حاله وما يمهير إليه يوم القيامة فوجدته في غمرات  
 من النار فأخرجته إلى ضوضاح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في ضوضاح  
 من النار لولا أنال كان في الدرك الأسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة  
 عند العباس ما سأل هذا السؤال ولأداه بعد الإسلام إذ لو أداها نقلت  
 به وقد يقال إنما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الإسلام لأنه لما قال له  
 صلى الله عليه وسلم أو لا لم أسمع فهم أنه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها  
 سأل هذا السؤال وفيهم أن إعادة الشهادة بعد إسلامه لا تفيد شيئا وبرده أيضا ما جاء  
 في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو  
 يأتي أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أنا والله لا استغفرن  
 لك ما لم أنه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين  
 آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب  
 الجحيم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمته عند زيارة قبرها  
 إلا أن يقال لا مانع من تكرر سبب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم جوز الفرق بين  
 أمته وعمه لأن أمته لم تدع للإسلام بخلاف عمه وفي منع استغفاره لأمته ما تقدم  
 ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحسد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب  
 مشروط بالتوبة أي الإسلام فكأنه دعا لهم بالنوبة التي هي الإسلام ويؤيده رواية  
 اللهم اهد قومي أي للإسلام ﷺ قال وأيضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله  
 تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
 يا رسول الله إن عمك الضال قديمات قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالى عنه  
 فلما واريته جئت إليه فقال لي اغتسل أقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه  
 وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل أئمتنا على أن من غسل ميتا مسلما أو كافرا  
 استحبه له أن يغتسل ﷺ وروى البيهقي خبران عليا رضي الله تعالى عنه غسله  
 بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى  
 عنه لما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله

تركفته ورواه غير الله له ورجحه واما ما روى انه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة **عمر**  
 ابي طالب فقال وسلتك رحم وجزيت خير اياهم فقال الذهبي انه خبره ذكره الله اعلم  
 وجاء ايضا انه ذكر عنده **عمر** ابي طالب فقال انه استغفبه شفاعة في رواية له  
 تنفعه شفاعة يوم القيامة فيجبل في ضمضاح من النار اى مقدار ما يغلى بطن  
 قدميه وفي رواية في ضمضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منها دماغه وفي لفظ عن  
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم اقيامة شفعت لابي وعي  
 وعي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية يعنى اثناء من الرضاة من حلية  
 كما في رواية ثانی \* أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعة لابي كان قبل احيائهما  
 وايمانهما به كما قدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار لهما والله اعلم \* وفي لفظ  
 آخر شفعت في ابي وعي ابي طالب واخي من الرضاة يعنى من حلية ليكونوا من  
 بعد البعث هيا وعا يستأنس به لايمان ابيه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال  
 لابنته فاطمة رضی الله تعالی عنها وقد عزت قومها من الانصار في بهم امك بلغت  
 بهم الكدى بالمال المهمة أو السكر بالراء يعنى القبول فقالت لا فقال لو كنت  
 راغت بهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جذا ببيت يعنى عبد المطلب ولا يقل  
 جذك يعنى اياه الذى هو عبد الله وتقدم القول بان حلية وأولادها أسلموا وعليه  
 فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاة كما تقدم  
 مثل ذلك في آية وأمة وفي رواية الحديث الاوّل من هو منكر الحديث وفي الثاني من  
 هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزى انه موضوع بلا شك اى وهذا اى قبول شفاعة  
 صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عدم من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل  
 بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ لا تنفعهم شفاعة الشافعين  
 في الاخراج من النار بالسكينة اى وفي هذا الثاني انه لا يناسب ان شفاعة لهم  
 أن يكونوا من بعد البعث هيا الا ان يقال انه لم يستجب له في ذلك اى في صيرورتهم  
 هيا \* قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال أهون أهل انما رأى وهم الكفار عذبا ايا ابي طالب وهو يتغلى بنعلين  
 يغلى منهما دماغه \* اى وفي رواية كما يغلى الرجل اى انقدر من الناس حتى  
 يسيل دماغه على قدميه \* وفي رواية يغلى الرجل بالمعقم قيل والمعقم هو بكسر  
 القاف من البسر الاخضر يطبخ في الرجل استنجا بالفضة يفعل ذلك أهل الحاجة  
 \* وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب \* وزعم بعض غلاة  
 الرافضة ان ابا طالب أسلم واستدل له باخبار واهية وردّها الحافظ ابن حجر



في الاصابة لغيره **وقالت** على جزء جمع بعض أهل الرقص أكثر فيه من  
 الاحاديث الواحية الدالة على اسلام أبي طالب ولم يثبت من ذلك شيء **و** روى  
 أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد أن الله أمره بصلة الارحام وأن  
 يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أبي الامين يقول اشكر تزيق  
 ولا تكفر تعذب انتهى **و** في الواهب عن شرح التقيح للقرافي ان أبا طالب ممن  
 آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الادعان للفروع لانه كان يقول اني لاعلم أن ما يقوله  
 ابن أبي لحق ولولا أني أخاف أن تعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا تصريح باللسان  
 واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذعن بالأحكام هذا كلامه **و** وفيه أن الايمان باللسان  
 الآتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت **و** تقدم أن الايمان النافع عند  
 الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الظلود في النار التمديق  
 بالقلب بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقرب بالشهادة دين  
 مع التكميل من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع  
**و** قد روى الطبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أي أخا أبي جهل بن هشام  
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم  
 والاحسان الى الجار وأبواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله  
 هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله فهو جذوة من النار قال وجدت عمي  
 أبا طالب في مطام من النار فأخرجته الله لمكانه مني واحسانه الى فجعله  
 في ضوضاح من النار **و** وذكر ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء  
 قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش أنتم صفة الله من خلقه  
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب  
 في الما **ترنصيا** الأحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة  
 ولم يبه اليكم الوسيلة أوصيكم بتعظيم هذه البنية أي الكعبة فان فيها رضا للرب  
 وقواما للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة أي فسحة  
 في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيها ملكت القرون قبلكم  
 أجيوا الداهي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق  
 الحديث وأداء الامانة فان فيهما محبة في الحاص ومكرمة في العام واني أوصيكم بمحمد  
 خير ائمة الامين في قريش أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به  
 وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنا أن أي البغض وهو لغة

في الشيطان ورايم الله كما في أنظر إلى صحاليك العرب وأهل البر في الاطراف  
والمستغنيين من الناس قد أباوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموها أمره فغاض بهم  
غرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنا ياودورها خرابا وضمعاؤها  
أربابا واذ أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أعظامهم عنده قد عضته  
العرب وادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا المولاة وخر به حياة  
والله لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد به وفي لفظ  
آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبدالمطلب فقال لن تنالوا بغير ما سمعتم من محمد  
وما تبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا \* ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي  
صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض  
سقاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه  
وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيهه عن رأسه وتجكي  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع  
أباك \* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا أكرهه أي أشد  
الكرهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسيأتي بعض ما أودى به قال ولما رأى  
قريشته أباها وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان أبو طالب حيا  
فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت \* واتفق أن ابن العيطلة أي  
وهو أحد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه  
أبو طيب وقال منه نولي وهو بصبح يا معشر قريش صبا أبو عتبة يعني أبا طيب فأقبلت  
قريش على أبي طيب وقالوا له أفارقت دين عبدالمطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا  
له أصبوت قال ما فارقت دين عبدالمطلب ولكن أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي  
لما يريد قالوا قد أحسنت وأجلت ووصلت الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على ذلك أيا ما لا يتعرض له أحد من قريش وها هو أبا طيب الى أن جاء أبو جهل  
وعقبة ابن أبي معيط الى أبي طيب فقالا له أخرك ابن أخيك ابن مدخل أهلك أي  
المحل الذي يكون فيه يزعم أنه في النار فقال له أبو طيب يا محمد رأيت دخل عبدالمطلب  
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد  
المطلب دخل النار فقال أبو طيب لا برحت لك عدوا وانت تزعم أن عبدالمطلب  
في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى أي وفي لفظ قال له يا محمد أين مدخل  
عبدالمطلب قال مع قومه فخرج أبو طيب الى أبي جهل وعقبة فقال قد سأله فقال

مع قومه فقال لا نرهم أمي في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى أن عبد المطلب من أهل الفترة وتقدم  
الكلام عليهم.

\*(باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف)\*

سميت بذلك لأن رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا اني لاكم عاظما يطيف  
ببلدكم فيناه فسمى الطائف وقيل غير ذلك لاسمات ابوطالب وقالت قريش  
من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف  
اى وهو مكروب مشوش الخاطر محالقي من قريش من قرابته وعترته خصوصا من  
اى لمب وزوجته أم جيل جمالة الخطيب من الهجور والسب والتكذيب \* وعن علي  
رضي الله تعالى عنه أنه قال بعد موت ابى طالب اقدر ايت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اخذته قريش تتبذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم اذت الذي جعلت  
الامة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا وهو  
يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان  
في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه مولا زيد بن حارثة يلمس من تعيق  
الاسلام رجاء ان يسلموا وان ينامروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من  
قومه \* قال في الامتاع لانهم كانوا اخوانه قال بعضهم ومن ثم اى من انه صلى الله  
عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف  
مستأنا على من ضاق صدره من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم  
جعل الله الطائف مستأنا لاهل الاسلام من بكة الى يوم القيامة فهي  
راحة الامة وتنفس كل ذي ضيق وغنة سنة الله في الذين خالوا من قبل ولن تجد  
لسنة الله تبديلا ليتأمل \* فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف  
عمد الى سادات قيف وأشرفهم وكانوا اخوة ثلاثة اخدمهم عبد اليل اى واسمه  
كنية (ه) لم يعرف له اسلام واخوه مسعود اى وهو عبد كلال بضم الكاف  
وتخفيف اللام (ه) لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبي في محبته نظر اى  
وهم اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلمهم  
فيما جاءهم به اى من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه  
فقال اخدمهم هو عير طيباب الكعبة اى ينتفها ويقطعها اى وقيل يسرقها  
ان كان الله ارسلك وقال له آخر ما وجد الله احمدا يرسله غيرك وقال له الثالث  
والله لا اكلم ابدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من

أن أرتبه لي الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلبك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أس من خير ثقيف وقال لهم اكنتموا لي وكره أن يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا لخرج من بلدنا والحق بعمالتك من الأرض وأغروا به أي سلبوا عليه سفهاءهم وعبيدهم بسبونه ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صغيز على طريقته فلما مر على الله عليه وسلم بين الصغين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا أرضه وما أي دقوهما بالحجارة حتى آدمور رجليه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعلاء بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم إذا أزلتته الحجارة أي وجد المهاد في الأرض فيأخذون بعنقه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة أي بناء على أنه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه نفسه حتى لقد شج رأسه شجاعا فلما خلس منهم ورد نلاء يسيلان دما عمدا إلى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم فاستقل في حيلة أي يقع الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حيلة لأنها تحمل بالغيب وقد فرزه صلى الله عليه وسلم عن بيع جبل الحيلة ببيع الغيب قبل أن يطيب به قال السهيلي وهو قريب لم يذهب إليه أحد في تأويل الحديث فجاء إلى ذلك المحل وهو كروبيب وجع ثم وقد جاء انتهى عن أن يقال لشجر الغيب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا حدائق الغيب قال وسبب النهي عن تسميتها كرم لأن الخمر تخد من ثمرتها وهو يعمل على الكرم فاشتقوا لها اسم من الكرم وفي لفظ ثم ان هؤلاء الثلاثة أي عبد البيل واخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونونه ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس وألبأوه إلى حائط اعتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط طرجهوا عنه قالوا وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بدعاء منه اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلفني ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي انتهى واذا في الحائط أي البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة أي وقدر أيا مالي من سفهاء أهل الطائف فلما أراد ما كرهه كان ما لم يعلم من عداوتهم الله ورسوله فلما رأياه ومالتي تحركات له رجوهما فدعا غلاما له ما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج إلى بدر فالاخذ قطعا من هذا الغيب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه أي وهذا لا ينافي كوزيد بن حارثة كان معه كما لا ينبغي ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه في يدي رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثم قال له كل قلنا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفه قال  
 بسم الله ثم أكل أي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله  
 ويأمر الأكل بالتسمية وأمر من نسي التسمية أو لم أن يقول بسم الله أو لم وآخره  
 فنظر عداس في وجهه وقال والله أن هذا الكلام ما يؤوله أهل هذه البلاد فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني  
 وأنا من أهل نينوى بكسر النون الأولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ  
 دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية تي  
 وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم أبيه أي كفي حديث ابن  
 عباس رضي الله عنهما \* وفي تاريخ حماد أنه اسم أمه قال ولم يشتهر بأسم أمه  
 غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام \* أي وفي مزيل الخفافان قيل  
 قد ورد في الصحيح لا تضاوي على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه وهو يقتضى  
 أن متي أبوه لأمه \* أجيب بأن متي مروج في الحديث من كلام الصحابي  
 لبيان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك  
 موهوماً أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع  
 الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له  
 صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني  
 نينوى وما فيها عشرة عرقون ما في فن ابن عرفت من متى وأنت أي وفي أمة أمية  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبى أي \* وفي رواية  
 أنار. ولله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه أي حيث وعدهم العذاب بعد  
 أربعين ليلة لما دعاهم فأبوا أن يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الأنبياء اذا واعدت  
 قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الإيمان  
 بما دعاهم إليه يونس وقيل كما في الكشف انه قال لهم يونس أنا أو جعلكم أربعين  
 ليلة فقالوا أن رأينا أسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة طبقت  
 السماء غيما أسود يدخلن فخانا شديدا ثم هبط حتى يمشى مدينتهم فعند ذلك  
 لبسوا المسوح وأخرجوا الموائى وفرقوا بين النساء وأولادها وبين كل بهيمة  
 وولدها فلما أقبل عليهم العذاب جاؤا إلى الله تعالى وبكى الناصب والولدان ورغبت  
 الأبل وفصلانها ونارت البقر وعجاجيلها ونفت الغنم وسفالمها والواياحي حيث  
 لا حي وياحي يحيى الموتى وياحي لا اله الا أنت \* وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا  
 قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل فافعل بنا ما أنت أهل له ولا تفعل بنا ما نحن

أهله وفي الكشف أنهم عجزوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق فتأب عليهم  
 ومصرف عنهم العذاب بعد أن صار بينهم وبينه قدر ميل فرجل على يونس فقال له  
 ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا أرجع إلى قوم قد كذبتم ❦ قيل  
 وفي ثمرهم أن من كذب قتل فانه لقي ما ضاب القومه ووطن أن لن يقضى عليه بما قضى  
 به عليه أي من النمر وضيق الصدر قال تعالى وإذا لنتون إذ ذهب معاضبا فكان أن ان  
 تقدر عليه أي لن تضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي  
 وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من  
 بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبذ من بومه وهو قول الشعبي النعمه ضحوة وتبذ  
 عشية أي بعد العصر وقاربت الشمس الغروب ❦ وذكر أن الحوت لم يأكل  
 ولم يشرب مدة بقاء يونس في بطنه اثلاثين ضيق عليه ❦ وقال السدي مكث أربعين  
 يوما ❦ وقال جعفر الصادق سبعة أيام ❦ وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن نزل  
 السفينة فلم تسرف قال لهم ان معكم عبدا آتيا من ربنا وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر  
 وأشار إلى نفسه فقالوا لا نلقى يا نبي الله أبدا قال فاقرعوا قرعوا فخرجت القرعة  
 عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقه الحوت ❦ وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين  
 خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن رسالته  
 كانت قبل أن يتقمه الحوت ❦ وقيل انما رسل بعد نزول الحوت له ❦ وفيه كيف  
 يدعوهم ويعددهم العذاب وهو غير مبطل لهم ❦ وعن وهب بن منبه وقد سئل  
 عن يونس فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما جاءت عليه انقالب الموت  
 تقمع تحتها ألغاه عنه وخرجها ربا أي فقد تقدم أن للبوة انقالا لا يستطيع حملها  
 الا ولوا العزم من الرسل وهم نوح وهود و ابراهيم ومحمد صلى الله وسلامه عليهم أما  
 نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عايتكم مقامى وتكفيري بآيات الله الآتية وأما هود  
 فلقوله أنى أشهد الله واشهدوا أنى برى مما تشركون من دونه الآتية وأما ابراهيم  
 فلقوله هو والذين آمنوا معه ان أبرأ منكم وما تدعون من دونى ون الله الآتية وأما  
 محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى ان ناصر كناصر اولوا العزم من الرسل نصبر  
 صلى الله عليه وسلم ❦ فعند ذلك أكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقبل رأسه ويديه وقدميه أي فقال احد من اهل بيته وشيعة بالآخرة ما ضللك  
 فقد أفسده عايتك فلما جاءه عداس قال يا عداس ما لك تقبل رأس هذا  
 الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء أعز من هذا فعدا عني يا رب  
 لا يعلمه النبي قال ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك ❦ أقول وفي رواية نزل به

ما شأنك سجدت لحمد وقبات قدميه ولم ترك فعلته باحدنا قال هذا رجل صالح أخبرني  
 بشي عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعي يونس بن متى فضحكابه وقال  
 لا يفتنك لشاعن نصرانيتك فانه رجل خداع ودبتك خير من دينه وقد تقدم في بعض  
 الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس  
 عليه الصلاة والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لمن اشتبه عليه به وهو في كلام الشيخ  
 محي الدين بن عربي قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسة مائة  
 الأندلس حيث نكحت فيه وقت استأثر رجل واحد منهم في الأرض فرأيت طول  
 قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله أعلم وهو في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها انها  
 قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من  
 قومك وكان أشد ما لقيت يوم العيبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال  
 أي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولي والاتيان نواو لعطف موضع ابن  
 الثانية أي فيقال عبد ياليل و كلال أي وعبد كلال ويكون خصمها بالذآ كردون  
 أخيمه ما حبيب لانها كانا أشرف وأعظم منه أولا نهما كانا المجيبين له صلى الله عليه  
 وسلم بالقبيل دون حبيب الا ان ثبت أن في آباء هؤلاء اثلاثة شخص يقال له عبد ياليل  
 وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء اثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت  
 في التورذ كرم ما يفيد أن لفظ ابن ثابت في الصحيح وهو والذي في كلام ابن اسحاق  
 وأبي عبيد وغيرها اسقاطه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي  
 ان الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل السير  
 أن عبد كلال أخوه لا أبوه أي أبوايه كما لا يخفى فلم يجيني الى ما أردت فانطلقت  
 وأمامهم وم على وجهي فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل  
 وهو ميقات أهل نجد الحجاز واليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وهو في لفظ وهو موضع  
 على ليلة من مكة وراء قرن بسكون الراء وهم الجوهري في تحريكها وفي قوله ان  
 أوبس القر في نسوب اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم  
 فرفعت رأسي فاذا أنا بالسحابة قد اطلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام  
 فنادى فقال قد سمع قول قومك لك أي أهل تقيف كما هو المتبادر وما ردا عليك به  
 وقد بعثت اليك بك الجبال فتأمره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم ملك  
 الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت أي وهما جبلان  
 يضافان نارة الى مكة ونارة الى متى فن الاولي قوله وهما أبو قيس وقيقعان وقيل الجبل

الاحمر يقابل ابا قيس المشرف على قيقعان ومن الثانية الجبل لان اللذان تحت العقبة  
بني فوق المسجد وفيه ان تقيف باليسوا بينهما الجبل لان خارجا عنهم وكيف يطبقهما  
عليهم وهو في لفظ ان شئت خسفت بهم الارض او دمدت عليهم الجبال أي التي  
بتلك الناحية يوم رأيت المحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائنة في قوله ان قد لقيت  
من قومك قريش أي لا أهل الطائف الذين هم تقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل  
على ذهابه صلى الله عليه وسلم لتقيف ولأن تقيف باليسوا قوم عائنة رضي الله تعالى  
عنها وعليه فلا اشكال ويوافق قول المهدي فأرسل ربه تبارك وتعالى اليه صلى الله  
عليه وسلم ملك الجبال يستأمره أن يطبق على أهل مكة الا خشبين وهما جبلها  
التي هي بينهما وعبارة المهدي في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل الله  
تعالى اليه ملك الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه ا خشبي  
مكة وهما جبلها ان أراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان  
أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى آخيه وقول جبريل قد سمع قول  
قومك لك وما ردوا عليك به ظاهر في أن المراد بهم تقيف لا قريش ويوافق هذا  
الظاهر قول بن المشنة في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه  
وسلم المتضمن بعضه فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت  
أدبقت عليهم الا خشبين وحينئذ يكون المراد اطبا ا قهما عليهم بعد نقلهم من عدلها  
الى محل تقيف الذي هو الطائف لان القدرة سالحة وعند قول ملك الجبال له  
ماد كره قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى وفي رواية  
استأني بهم لعل الله ان يخرج من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا  
وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال المحافظ  
ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال وهو الى حمله واغضائه صلى الله عليه وسلم أشار  
صاحب الحمزية بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى \* وأخو الجلم دأبه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما \* فهو بحر لم تعبه الاعبياء

أي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فأذوه اذية لا تلاق فأغضى منهم حلما  
وأخو الجلم أي وصاحب عدم الانقام شأبه النخاقل فان علمه وسع علوم العالمين  
ووسع حلمه حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تعبه الاعبياء أي لم تتعبه الاتقال لكن  
تقيده بقومه السياق يدل على أن المراد به تقيف وقد علمت ما فيه فليتأمل وعند  
مصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة



والطائف فربه نغز سبعة وقيل تسعة من حن زهيبين أي وهي مدينة بالشام وقيل  
 باليمن أتت عايبا صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت إلى زهيبين حتى رأيت ما فدعوت الله  
 تعالى أن يعذب نهرها ويضرب شجرها ويكثر طارها وقد قام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من جرف الأيل أي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية  
 هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن بطن نخلة فلعله كان يقرأ  
 في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس  
 ولعله صلاة ما عقب الفجر وذلك لما لحق بالليل وفي قوله جرف تجوز من الراوي  
 أو صلى صلاتين صلاة في جرف الأيل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيهما أو جمع بين  
 القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا القراءتين وأطلق صلاة الفجر على الركعتين  
 المذكورتين سائغ وبهذا يندفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله  
 عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه أي في العميقين أن سورة الجن إنما نزلت بعد  
 استماعهم وقد يقال سائغ أي ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاستماع الاستماع  
 المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما الآتية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها للكشاف كالغفر  
 والاقالروايات التي وقفت عايبا فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت  
 في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه إلى سوق عكاظ كما ساقى عن ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهما ما ظنوا به وكانوا يهود القوم انا سمعنا كذا بأنزل  
 من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى إلا أن يكون ذلك بناء على أن شريعة عيسى  
 مفرقة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا يخي في أنهم غابوا من الكتاب على  
 ما ينزل لأنهم ليسوا بجميع الكتاب ولا كان كله منزلا في وانكر ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن أي بأحد منهم في  
 الحميمين عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم انطلق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ أي  
 وكان بين الطائف ونخلة مكان لتقيف وقيس خيلان كما تقدم وقد حيل بين  
 الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ففرغت الشياطين إلى قومهم  
 فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا  
 وما ذاك إلا من شيء قد حدث فأضربوا مشارق الأرض ومغاربها فمن انفر  
 جماعة أخذوا نحوهم فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا  
 إلى سوق عكاظ يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا

الذي حال بيننا وبين خبر السماء فارجعوا الى قومهم فقلوا يا قومنا اناس سمعنا قرأنا  
 نجيا يهتدى الى الرشاد فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى  
 الى آله استمع اى قل اخبرت بالوحى من الله تعالى انه استمع بقراءتى نقر من الجن  
 اى جن نصيبين \* اقول تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصلينهما  
 قبل طلوع الشمس سائغ قال ذلك باعتبار الزمان لا الكونهما احدى الخمس  
 المفترضة لیسلة الاسراء وقوله بأصحابه يجوز ان تكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون  
 على بهم اماما لان الجماعة فى ذلك جائزة \* ولا يخفى أن هذه القصة التى  
 تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف  
 بدل لذلك قوله انطلق فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ لانه فى تلك  
 القصة التى هى قصة الطائف كان وحده أو معه مولاة زيد بن حارثة على ما تقدم  
 وكان مجتبه صلى الله عليه وسلم من الطائف فاصدا مكة وفى دهايه كان دهايه  
 من مكة فاصدا سوق عكاظ وأه قرأ فى تلك أى مجتبه من الطائف سورة الجن  
 وفى هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التى تضمنتها رواية ابن  
 عباس سابقة على ذلك لان قصة ابن عباس كانت فى ابتداء الوحى لان الحيرة بين  
 الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين  
 عديدة وسياق كل من القصص يدل على انه لم يبتدئها ربه صلى الله عليه وسلم  
 ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قرأته من غير ان يشعروا به صرح به ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهم فى هذه وصرح به الحافظ ابن حجر فى كتابه حيث قال  
 فى سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف ماى مكة ورل نخلة فام  
 يصلى من الليل فصرف اليه نعر من اح سبعة ايام ذى القعدة فاستمعوا له صلى الله  
 عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروا به سول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى نزل عليه واذا صرفنا اليك نعر من احن يستمعون بقراءته هذا لانه \*  
 ونزول ما ذكر كان بعد انصرفهم \* فقد لار استماع فلما نغم من صلواته  
 ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا به وأجابوا الى ما سمعوا بحقص الله تعالى روم على  
 النبي صلى الله عليه وسلم \* وبهذا يعلم ما فى سفر السعادة ولما وصلى الله  
 عليه وسلم فى رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه و— ذا  
 يعلم ما فى المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف  
 ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى أن قال \* وفى الصحيح أن الذى  
 آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجره وأنهم سألوه الزاد فقال كل عظام

الى آخره لان سؤالهم لصلی الله علیه وسلم الزاد فرج اجتماعهم و قد ذکر  
 هوانهم لم يؤذنه صلی الله علیه وسلم بهم الأشجرة هناك و علی جوازن الشجرة  
 آذنته بهم قبل انصرافهم أي أعلمته بوجودهم وأن ذلك كان سببا لاجتماعهم به  
 صلی الله علیه وسلم وأن دعوى ذلك لا تنافي أنه صلی الله علیه وسلم لم يشعر  
 باستماعهم للقرآن الا مما نزل علیه من القرآن فسؤالهم لصلی الله علیه وسلم الزاد  
 كان في قصة أخرى غيرهما تین القصص كانت بركة سياقي الكلام عابها  
 ثم رأيت عن ابن جریر أنه تبين من الأحاديث أن الجن سمعوا قراءة النبي صلی الله  
 علیه وسلم بنخلة وأسأوا فأرسلهم صلی الله علیه وسلم الى قومهم مندبرين اذلا جائز  
 أن يكون ذلك في أول البعث لمخالفته ما تقدم عن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما وحينئذ يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم  
 اجتمعوا به صلی الله علیه وسلم بعد أن آذنتهم الشجرة وقوله فأرسلهم الى قومهم  
 مندبرين لم أقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك أي أن ارسالهم  
 كان من نخلة عند رجوعه من الصائف ولعل فاي له فهم ذلك من قوله تعالى ولو الى  
 قومهم مندبرين و غاية ما رأيت أن ابن جریر والطبراني و يعاقب بن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما أن الجن الذين اجتمعوا به صلی الله علیه وسلم لم يبطن نخلة  
 كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلی الله علیه وسلم رسلا  
 الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلی الله علیه وسلم كان عند رجوعه من  
 الطائف و لا يقال يعني ذلك انكار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماعه  
 صلی الله علیه وسلم بالجن المرة الأولى التي كانت عند البعث لاحتمال أنه صلی الله  
 علیه وسلم كان في بطن نخلة في مرة أخرى نالته و ثم رأيت في النور ما يخالف  
 ما تقدم عن ابن عباس من قوله أنه لم يجتمع صلی الله علیه وسلم بهم وهو بالجن  
 حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره أنه اجتمع  
 وخارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه فليتنامل و قال و ذكر أنه صلی الله  
 علیه وسلم أقام بنخلة أيام بعد أن أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا يدع أحدا  
 من أشرفهم أي زيادة على عبدي الليل وأخويه الا جاء اليه وكله فلم يجبه أحد فلما  
 إراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم  
 قد أخرجوك أي كانوا سببا لخروجك لتستنصر فلم تنصر فقال يا زيد أن الله جاعل  
 لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلی الله علیه وسلم الى حراء  
 ثم بعث الى الاخنس بن شريق أي رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك لغيره أي

ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال أنا حليف والحليف لا يجير  
 في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن  
 عمرو رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا فقال أن بنى عامر لا تخير على  
 بنى كعب ❦ وفيه أنه لو كان كذلك لما سألهما صلى الله عليه وسلم وأدب  
 صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيدا لأن يقال جوز صلى الله  
 عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة ❦ فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المطعم  
 ابن عدي أي قد مات ككافرا قبل بدو نبوة سبعة أشهر يقول له أني داخل  
 مكة في جوارك فاجابه إلى ذلك وقال له قل له فليات فرجع إليه صلى الله عليه  
 وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المطعم ابن عدي  
 وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد وقام المطعم بن عدي على راحته فنادى ياه مشر  
 قريش أني قد أجرت محمد أفلا يؤذنه أحد منكم ثم بعث إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت  
 وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله أي والمطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه  
 وسلم ❦ قال وقد كراهه صلى الله عليه وسلم بآبائه عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم  
 وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم طافوا واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم  
 وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أجير أم تايب فقال بل مجير فقال أذن لا تخذف رأي  
 لا تزال خفارتك أي جوارك قد أجرتنا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم طوافه انزى أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم  
 في أمان ككافرا لأن حكمة الحكيم القادرة تخفي وهذا السباق يدل على  
 أن قريشا كانوا أزمو على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه  
 إلى الطائف ودعائه لاهبه أي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه  
 وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلني في هؤلاء النتنى لتركتهم له  
 ❦ ورأيت في أسد الغابة أنها جيرا وولد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بن  
 الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله  
 في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم اشفعناه فيهم كما سألني  
 أي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى  
 في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف  
 النفر السبعة من أهل نصيبين من بطن نخلة بأوقوهم منذر بن ثم جاؤا مع قومهم

واذا من الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثمائة فأتوا الى الحجون  
 فبأوا واحدا من أولئك الذين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قوما قد  
 حضروا بالحجون يلقونك فوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون  
 انتهى **وعن ابن مسعود** رضى الله تعالى عنه قال آتانا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال انى أمرت أن أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معى رجل منكم ولا يقيم  
 رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقيمت معه أى بعد ان كبر ذلك ثلاثا ولم يجبه  
 أحد منهم ولعلهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو حبة الترفع في نحو الملبس الذى  
 لا يكاد يجاوز منه أحد وقديس صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث يطر الحق  
 وغص الناس أى استصغارهم وعدم رقيتهم شيأ بعد أن قالوا له يا رسول الله ان الرجل  
 يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر  
 الحق وغط الناس بالطاء المهمة كما في رواية أبى داود وهو جاء لا يدخل الجنة من كان  
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان  
**قال الخطابي** المراد بالكبر هنا أى في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان  
 قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة أى بأعلاها بالحجون  
 فلما برز خطا لى خطأ أى برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترفى ولم أرك الى  
 يوم القيامة **وفي رواية** لا يتحدث من شيأ حتى آتيتك لا يرو عنك أى لا يخوفنك  
 ويفزعنك ولا يهولنك أى لا يعظم عليك شيأ تراه ثم جلس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم  
 زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكفونون عليه أى لا زدما مهم لداى كالبند  
 في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فأردت  
 أن أقوم فأذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثت ثم انهم  
 تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسبعتهم يقولون يا رسول الله ان شقنا أى أرضنا  
 التى نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا أى لا تقسنا وادوا ولسنا ولعله كان نقد  
 زادهم وزاد دوا بهم فقال كل عظم ذكرا سم الله عليه يقع في يد أحدكم أو فر  
 ما كان تجارواه مسلم وفي رواية الا وجد عليه ثمة الذى كان عليه يوم أكل وكل  
 به رءف دوا بكم **وعن ابن مسعود** رضى الله تعالى عنه انهم لما سأله  
 صلى الله عليه وسلم الزاد قال لم لم كل عظم عراق ولكم كل روية خضرة  
 والعراق بضم العين وقع الرء جمع عرق بفتح العين وسكون الراء العظم  
 الذى أخذ عنه اللحم وقيل الذى أخذ عنه عظام اللحم **وقلت** يا رسول الله وما ينقى

ذلك عنهم أي عن أنفسهم وعن دوابهم بدليل قوله **﴿** فقال انهم لا يجذون عظام  
 الا وجدوا عليه لحم يوم **﴿** كل ولا روثه الا وجدوا فيها حيا يوم **﴿** كلت **﴿** وفي رواية  
 وجدوه أي الروث والبرشعير فهذا ما لرواية تدل على ان الروثة مطعوم دوابهم  
 ويوافق ما جاء ان الشعيرة وود خضر الدواب **﴿** ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر  
 يعود حساب يوم **﴿** كل ويبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا في رواية  
 لا في نعم ان الروث يعود لحم ثم اوهى تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج  
 الى الجمع **﴿** وجمع ابن حجر الميثمي بان الروث يكون تارة علفا لدوابهم وتارة يكون  
 طعاما لهم أنفسهم **﴿** أي وفي لفظ سألوني المتاع فتعنتهم كل عظم حائل وكل روثه  
 وبعرة والحائل البالي بمرور الزمن لانه لم يخرج عن كونه مطعوما لهم كالمخرج  
 بذلك عن كونه مطعوما لهم لوجرق وصار فحما او اعمل الفرض من ذكرا الحائل  
 الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حائلا لانه لم يتعمهم الا الحائل وتوله  
 الا وجدوا عليه لحم يوم **﴿** كل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبدليل ذلك  
 اسم الله تعالى عليه فلا ياكلون ما لم يذكروا اسم الله تعالى عليه من عظام أي وكذا  
 من طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية أبي داود  
 كل عظم لم يذكروا اسم الله تعالى عليه **﴿** قال السهيلي وأكثر الاحاديث تدل  
 على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذكروا اسم الله عليه في الجن  
 المؤمنين ورواية لم يذكروا اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا  
 قول صحيح يعضده الاحاديث هذا كلامه أي التي من تلك الاحاديث ان ابايس قال  
 يا رب ليس أحد من خلقك الا حصل له رزق وعيشة فارزقني قال كل ما لم يذكروا  
 عليه اسمي **﴿** ومسلم ان ابايس اوابن وان ما لم يذكروا اسم الله عليه يشمل  
 عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالزمنين يدل على ان المراد منهم فسقتهم  
 لا الكفار منهم لان كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم  
 مع المؤمنين وان كلام من العرب يقين سألوا الزاد وانه خاطب كل بما يليق به **﴿** بعد  
 لاسيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن **﴿** ومن ثم  
 قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فليتامل **﴿** ولما ذكر  
 صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونها علينا  
 فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستصحبوا بالعظم او بروثة بقوله فلا يستنقون  
 أحدكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثه لانه زاد اخوانكم من الجن  
**﴿** وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجاء بها فان الله تعالى

قد جعل لنا فيها اذنة نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستبشاء بالعظم  
والبحرأى وحرمة نحو البول أو التفرط عليه ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم  
ان مرادهم بالتقذر التهييس لا ما يشمل التقذر بالطاهر كالبصاق والخاط وهو عن  
جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاه من اذنه  
وكنتا نتاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت وهو قال جابر فسألته  
فأخبرني أنه رجل من الجن وأنه قال له مرأمتك لا يستصبروا بالروت ولا بالرمة أى  
العظم لان الله تعالى جعل لنا فى ذلك روقا وعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه  
صلى الله عليه وسلم تهي عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن  
زادهم وزاد دوابهم قبل ذلك وحيث يسئل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال  
هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الا آدميين وحيث يشذ بكون ما تقدم  
فى خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتنامل والنهي عن  
الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحال السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وأبدا  
وقصة جابر هذه سياقى فى غزاة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم  
فى الطريق فانحاز الناس عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على راحلته طويلا والناس يتظرون اليها ثم التوت حتى اعترت الطريق  
فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرين من هذا قالوا والله ورسوله  
أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين رقدوا الى سمعون القرآن وهو قال  
فى المواهب روى هذا روى عن من روى ان الجن لا تأكل ولا تشرب أى وانما يتغذون  
بالشم هو أقول ذكرت فى كتابى عقد المرحان فيما يتعلق بالجان ان فى أكل الجن  
ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالآزدراد والثانى لا يأكلون  
ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف  
لا يأكل ولا يشرب وإنما يتغذون بالشم وهو جلاصتهم والله أعلم وهو قال ان من  
فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء من جن نصيبين وفى رواية توارى عنى حتى لم أراه  
فلما سطع النجرا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أراك قائما فقلت  
ما عدت فقال ما عليك لو فعلت أى عدت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما  
انك لو خرجت لم ترفى ولم أرك الى يوم القيامة أى وفى رواية لم آمن عليك ان يخطفك  
بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفى رواية  
قال لى أنت قلت لا والله يا رسول الله وقد همت مرارا ان استغيث بالناس أى

لما نرى كراهة اليك وصحت منهم لعلنا نشهدا حتى خفت عليك الى ان سمعنا  
 يقرهم بهما الذوات تقول انما سوا رساله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم  
 فقال ان الجن تدهت في قتل قاتل بينهم فقاموا الى فحكمت بينهم بالحق  
 وفي رواية عن سعيد ابن جبيرة انه أي ابن مسعود قال له ولتلك جن نصيبين وكانوا  
 اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك أي ولا تنافي ذلك ما جاء عن  
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه افتتح القرآن لان المراد بالقرآن القراء قواد ابن  
 مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك أصابعه في أمي وقال اني وعدت  
 ان تؤمن بي الجن والانس أما الانس فقد آمنتم وأما الجن فقد رأيت في قول وفي هذا  
 ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله عليه وسلم هو وفي السيرة  
 المشامية ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود فبعثتم فرأيت الرجال  
 يحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فزده واعليه الى آخره وليتأمل في فعل  
 ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من  
 الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنها ما كانت في أول البعث وقصة  
 رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد ما جئته مدبرة كما علمت وهذه القصة  
 كانت بعد ما جئته والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل علمت وضوء  
 أي ماء تتوضأ به قلت لا فقال ما هذه الاداة أي وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ  
 قال تمر طيبة وماء مهور صب على فصب عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى في قول  
 وهو محمول عند أئمتنا على ان الماء لم يتغير بالتسمر تغيرا كثيرا يسلب  
 اسم الماء ومن ثم قال ماء طهور وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ أي  
 نبيذ الذي هو التسمر وسماه نبيذ باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني أرا في أعصر  
 خمر وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافق. وقال بعضهم حديث النبي ضعيف  
 باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ يحيى الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي  
 أقول به منع التطهير بالبيذ لعدم صحة الخبر لم يروى فيه ولو أن الحديث صح لم يكن  
 نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال تمر طيبة وماء طهور أي قليل الامتزاج  
 والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم  
 بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير بالتراب  
 وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهير أيضا به تشره فانه في وعند أحمد ومسلم  
 والترمذي عن علقمة قات لابن مسعود هل صب النبي صلى الله عليه وسلم ليله  
 الجن منكم أحد فقال ما صحبه منا أحد ولو كما قد ناه ذات ليله فقل استطيع



أواختيل وطلبه فوجدوه فبنتها بشر ليلة فلما أجمعنا إذا هم جاء من قبل الحجون  
وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يا رسول الله أنا فقد ناك فطلبناك فلم نجدك فبنتنا بشر  
ليلة فقال أنه أتاني داعي الجن فذهبت بهم فقرأت عليهم القرآن فأنطلق فأرانا  
آثارهم وآثارنا ونيرانهم وهذه القصة يجوز أن تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار  
المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز أن تكون  
غيرها وهي المرادة بقول عكرمة أنهم كانوا اثني عشر ألفا جاؤا من جزيرة الموصل  
لأن المتقدم في تلك عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنهم كانوا اثني عشر ألفا من جن  
نصيين وحيث يثبت أن تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان فيها ابن  
مسعود ويحتمل أن تكون متأخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه  
وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن  
مسعود فيها قال في الاصل ويكفي في أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحى  
الى وسورة الاحقاف ❦ أقول فعلم ان الجن سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم  
ولم يهتبعوا به ولا شعربهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ  
في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند منصرفه  
من الطائف بنحلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متفقة على استماعهم لقراءته  
صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون  
الجن اجتمعوا لله صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما  
استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس أي من ان ذلك  
كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرا  
عليهم وآمنوا به في مكة مرتين أو ثلاثة بعد ذلك والله أعلم ❦ وقد أخرج البيهقي  
في شعب الايمان عن قتادة أنه قال لما هبط الميس قال أي رب قد اغتنته فباعه  
قال السهم قال فما قرأته قال الشعر قال فما كتبه قال الوشم قال فما طعمه قال كل  
ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه أي من طعام الانس يأخذه سرقة قال فما اثره  
قال كل مسكر قال فأين مسجكته قال الحمام قال فأين محله قال في الاسواق قال  
فما صوته قال المزمار قال فما صائده قال النساء قال الحمام قال فكثرت اقامته  
والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس فيما ذكر كل  
من لم يؤمن من الجن

❦ (باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضى الله تعالى عنه) ❦  
❦ كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه - شاعرا نبيا لا قدم مكة فشى اليه

فقلت من قرئتم من فقالوا يا أبا الطيب كذب بذلك تعظيماً له فلم يقولوا يا طيب في الغلابة  
 قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعرض أمره بنا أي أشد وفرق  
 جاعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالنصر يفرق به بين المرء وأخيه أي وبين الرجل  
 وزوجته وإنما نحشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه (هـ)  
 قال الطفيل فوالله ما زالوا حتى أجمعت أي قصدت وعزمت على أن لا أسمع منه  
 شيئاً ولا أكله أي حتى خشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفياً وهو  
 يضم الكاف وسكون الراء ثم سبى مهملة مضمومة ثم فاء أي قطناً فراقاً أي خوفاً  
 من أن يبلغني شيء من قوله فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريباً منه (هـ) فإني الله إلا أن أسمع بعض قوله أي  
 فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي أنا ما يخفى على المحسن من القبيح فما يعنى  
 من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت وإن كان  
 قبيحاً تركت فكشيت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا  
 حتى مسدت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فأعرض على أمرك فعرض عليه  
 الإسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد إلى آخرها وقل أعوذ  
 برب الفلق إلى آخرها وقل أعوذ برب الناس إلى آخرها وفيه أنه سيأتي أن تزول  
 قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدنية سنة عند ما سمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما ذكره نزوله (هـ) فقال والله  
 ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ولا أمراً عدل منه فأسلمت فقلت يا نبي الله إنى امرؤ  
 مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فأدهوهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عوناً  
 عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بثنية فطلعتني على الخاضري  
 وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة (هـ) وقع  
 نور بين عيني مثل الصباح فقلت اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنه مثله  
 فتعول في رأس سوطي فجعل الخاضري تراءون ذلك الدور كالقنديل المعلق أي ومن ثم  
 عرف بنى النور وإلى ذلك أشار الإمام السبكي في تاجيته بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه به جعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال فأتاني أبي فقلت له إليك عنى يا أبت فلست منى ولست منك فقال لم يابني  
 قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني دينك فأسلم  
 أي بعد أن قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الإسلام (هـ) ثم  
 اتقني صاحبتي فذكرت مثل ذلك أي قلت له إليك عنى فلست منك ولست منى

قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فذيتي دنيتك فأسلمت  
ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبى وأغلى ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس \* وفي رواية قد غلبني علي دوس الزنا فادع الله  
عليهم فقال اللهم اهد دوسا \* وقال زادني رواية وات بهم فقال الطغيل فرجعت  
فلم أزل بأرض قومي أَدعوهم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى  
بدر وأحد والمخندق انتهى فأسأوا قال فقدمت بمن أسلم من قومي عليه صلى الله  
عليه وسلم وهو بخير سبعة من أوثان بني تيمان من دوس أي ومنهم أبو هريرة فأسلم لنا  
مع المسلمين أي مع عدم حضورهم القتال انتهى \* أقول قال في التور وفي الصحيح  
ما ينفي هذا وأنه لم يعط أحد لم يشهد القتال الأهل السفينة الجاثين من أرض  
الحيضة جعفرًا ومن معه أي ومنهم الأشعريون أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم  
انهم هاجروا من اليمن إلى الحيضة ثم جاؤا إلى المدينة \* وفيه انه سياتي  
انه صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسياتي  
انه انما أعطى أهل السفينة أي والدوسيين على ما علمت من المحسنين اللذين  
فصلوا فقد أعطاهما بما آفاه الله عليه لامن الغنيمة وسؤال أصحابه في أعطائهم  
من المشورة العامة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الأمر لا استنزلهم  
عن شيء من حزمهم والله أعلم

\*(باب ذكر الأسراء والعراج وفرض الصلوات الخمس)\*

اعلم انه لا خلاف في الأسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجال  
وجاءت بتفصيله وشرح أعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال  
والنساء نحو الثلاثين أي ومن ثم ذهب الحنابلة الصوفي إلى ان الأسراء وقع له  
صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجمع كل حديث أسراء \* واتفق العلماء على  
ان الأسراء كان بعد البعثة انتهى أي الأسراء الذي كان في اليقظة بحسبه صلى الله  
عليه وسلم فلان في حديث البخاري عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه  
ان الأسراء كان قبل ان يوحى إليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه  
فكان هذا الأسراء توطئة له وتيسرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم  
الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان أسرا آتته صلى الله عليه  
وسلم كانت أربعًا وثلاثين واحد بجسمه صلى الله عليه وسلم والباقي بروحه وذلك  
الليلة أي التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع  
وعشرين خلت من شهر ربيع الأول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان

في يوم الاثنين وعشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين من رجب واختار هذا  
 الاخير لحفاظ عبد النبي المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي  
 الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها  
 كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قبل سنة  
 وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل بستين وقيل بثلاث سنين وكل من اسراه  
 والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وهو عن  
 ابن اسحاق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر  
 ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلتها قبل الجمعة وقيل السبت وقال  
 ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة  
 أي لانه صلى الله عليه وسلم ولديوم الاثنين وبه يوم الاثنين وخرج من مكة يوم  
 الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل عن أم هانئ بنت  
 أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الأشهر فاخترت وسيأتي في فتح مكة  
 انها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت  
 دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس أي في الظلام بعيد الفجر وانما على  
 فرأيتي فقال أشعرت أي علمت أني تحت اليد في المسجد الحرام أي عند البيت  
 أو في الحجر وهو المراد بالخطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج  
 سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يمتثل ان يكون السر في ذلك أي في انفراج  
 السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك أرا حيا انفراج  
 السقف والتأمة في الحال كقيمة ما سيصنع به لطفابه وتبئنا له صلى الله عليه  
 وسلم أي زيادة تمهيد وتثبيت له والافشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم له غير مرة  
 وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ قالت فقدته من الليل  
 فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أي وحكي ابن سعد ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت به وعبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس  
 الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فأجابه لبيك لبيك فقال يا ابن أخي عنيت قومك  
 فان كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك  
 الاخير قال ما أصابني الاخير واعلم صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل  
 وهو عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت ما سرى برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم قام ونما فلما كان قبل  
 الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية

نهنأ قلوبنا على الصبح فمليشاهمه قال يا أم هاني أليقد صليت معك العشاء الآخرة  
 كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة  
 بحكم الآن كما ترين الحديث والمراد أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان  
 يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والافسلاة العشاء وملاة الصبح التي  
 هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وهو في قوله صليناه عنه نظرا لما تقدم ويأتي أنها  
 لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في مزيل الخفاء وأما قولها يعني أم هاني وصلينا  
 فأرادت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه أنها تكلمت  
 على لسان غيرها وانها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليأمل في قولها صلى الله عليه  
 وسلم ان جبريل أتاني وهو في رواية أسرى به من شعب أبي طالب وهو قال الحافظ  
 ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني وبيتها  
 عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هاني صلى الله عليه  
 وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وهو ان به أثر العباس أي  
 فافتح فيه عند الحجر فيصبح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام  
 الى آخرة وهو في رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك  
 آخر أي وهو ضطجع في المسجد في الحجرين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى  
 عنهما فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين (هـ) فاحتملوه حتى جاؤا  
 به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاهم جبريل فشق من ثغرة ظهره وهو الموضع  
 المنفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مرق بطنه وفي رواية  
 الى شعرته أي أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرآت كلها بآلة ولم يسئل  
 منه دم ولم يجهد لذلك الما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق  
 العادات وظهور المجرآت ثم قال جبريل لميكائيل بطنت من ماء زمزم كما  
 أظهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان  
 فيه من أذى وهذا الأذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزع  
 منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بنساء على تجزئتها كما تقدم  
 في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة  
 السوداء نزع من صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني  
 سعد ويسئل تكرارا خراجها والقائها وهو الذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة  
 انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو خراج الأذى وانه غير تلك العلقة  
 وان المراد به ما يكون في الجليليات البشرية وتكرار خراج ذلك الأذى استئصاله

من ذهب محتلي - حكمة وايمانا أي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تغسل  
 بالاجسام أو فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كالمعاني في ما تقدم في قصة  
 الرضاع انه ملي حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه  
 بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى  
 انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك  
 وأنكر القاضى عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال انما كان  
 وهو صلى الله عليه وسلم في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند النبوة أيضا  
 أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وورده الحافظ ابن حجر وان  
 الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي  
 زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وأبدي لكل من الثلاثة حكمة  
 وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وانه صلى الله عليه وسلم  
 شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول لولا ان يكون انكار القاضى  
 عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض  
 الروايات انه أخرج من قلبه علقته سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان  
 هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء  
 ذلك العلة ووجل ذلك على بعض بقايا تلك العلة السوداء كما قدمناه في قول  
 الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه من حظ الشيطان أي بعض حظ  
 الشيطان فليأمل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم ينبغي انه ورد غسل صدره  
 وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع له معا كما وقع الشق لهما معا ما خبر صلى الله  
 عليه وسلم بأحداهما وبالأخرى أخرى أو وتقدم في جهت الرضاع في رواية شق  
 بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار  
 على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالباطن الصدر  
 وليس المراد بأحدهما القلب في كلام غير واحد ما يقتضى أن المراد بالصدر  
 القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع  
 لغيره من الانبياء وهو واجب بأنه جاء في قصة تابوت بنى اسرائيل الذي أنزل الله  
 تعالى على آدم حين أهبطه الى الأرض فيه سور الانبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد  
 الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من يا قوتة - راء ثلاثة

أذوع في ذوالحجج وقيل كان من نوع من الخشب اتخذ منه الإمشاط نحو هنا  
بالذهب سكن عند آدم إلى أن مات ثم عند شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن  
وصل إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سكن عند اسماعيل ثم عند إسماعيل  
قيدار فتأزعه ولما سافق ثم أمر من السماء أن يذوقه إلى ابن عمه يعقوب إسرائيل  
الله فحمله إلى أن أرسله له ثم وصل إلى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه  
التوراة وعصاه وعمامة هارون وورنض الألواح التي تكسرت لما القاه لواه كان  
فيه الطشت فطست من ذهب من الجنة الذي غسل فيه قلوب الأنبياء عليهم  
الصلاة والسلام وذلك مقتض لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت إذا اختلفوا  
في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان  
كل من قدم عليه من الجيش لا يمان يقتل أو ينهزم الجيش وهو في الخصائص  
السيوطي وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء ولم يؤتمر نبي قبله  
شق صدره في أحد القولين وهو الأصح وهو جمع بعضهم بحمل الخصوصية على  
تكرار شق الصدولان ذكر شق صدره الشريف ثبت في الأحاديث وشق صدر غيره  
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض  
للتكرار ولو جمع بأن شق الصدر مشترك وشق القلب وأخرج العلقة السوداء  
مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر  
في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا الذين في قصة التابوت ملبد  
على أن تلك العلقة السوداء أخرجت من غير قلب بيتنا صلى الله عليه وسلم  
ولم أقف على أتريدل على ذلك وغسل قلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس  
من لازمه الشق بل يجوز أن يكون غسله من خارج وقد احتجنا على هذا الجمع  
في بحث الرضاع وهذا ترقيما قدمناه من قول الشمس المشامي الراجح المشارة  
ولم أرباهة عليه بعد الفحص الشديد فليتأمل ثم رأيت هذا كراهة جمع جزء أسماء  
البدن فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه وإنما أعلم قال فأتاني جبريل عليه  
الصلاة والسلام فذهبني إلى باب المسجد أي رعن الحسن قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بيتنا أنا ثم في البحر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام  
فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي فجاءني الثانية فهمزني  
بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست  
فلم أر شيئا فأخذ به مندي فقامت معه فخرجني إلى باب المسجد وفيه أنه إذا لم يجد شيئا  
من أخذ بعضده الآن يقال ثم رآه عند أخذ بعضديه فاذا به أيض أي ومن

ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك اسرعه أي فهو كالنور  
وقيل لأنه كان ذا لوزين أبيض وأسود أي يقال شاة برقًا إذا كان خلال صوفها  
الأبيض طاقات سوداء أي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث أبرقوا فان دم  
عفراء عند الله أذكى من دم سوداوين أي ضروا بالبرقا وهي العفراء لكن  
في الصحاح الأعراب الأبيض وليس بالشديد البياض وشاة عفراء بملربياضها  
حرة ولغاية بياض شعره على سواده أو حمرته قيل أبيض ولغاية سواد شعره فيمكن  
حال كابل كان قريبا من الحجرة فوصف بأنه أحر وهذا لا يتم إلا لو كان البراق كذلك  
أي شعره أبيض داخله طاقات سوداء وحر ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم  
أنه ذولونين أي بياض وسواد والسواد كالعامت إذا صفاشبه بالأحر وهذه الرواية  
طوى فيها ذكراته كان بين حرة وجعفر وأنه جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر  
وانهم احتملوه إلى زمزم وشق جبريل صدره إلى آخره تقدم ذلك البراق فوق  
الحدار ودون البغل مضطرب الأذنين أي طويلاه ما أي وسكان مسرجا ملجما  
كافي بعض الروايات فركبته وكان يضع حافره مدبصره أي حيث ينتهي بصره  
وفي رواية ينتهي خلفها حيث ينتهي مرقها إذا أخذ في هبوط طالت بداهة وتصرت  
رجلاه وإذا أخذ في صعود طالت رجلاه وتصرت بداهة أي وقد ذكر هذا الوصف  
في فرس فرعون موسى **فقد قيل** كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها  
أن محيته كانت خضراء ثانية أشبار وفاتته سبعة أشبار فكانت لحيته أطول  
منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون إذا صعد الجبل قصرت بداهة وطالت رجلاه  
وإذا انحدريكون على ضد ذلك **وفي رواية** أن لبراق خطوه مد البصر قال ابن  
المنيرة على هذا يكون قطع من الأرض إلى السماء في خطوة واحدة لأن يد المراد  
في الأرض يقع على السماء فبلغ أعلى السموات في سبع خطوات انتهى أي لأن  
صرون يكور في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على أنه  
عرج به صلى الله عليه وسلم على العراج راكب البراق وسبق ما فيه قال صلى الله  
عليه وسلم فلما دنوت منه أشبه برأى فغرو في رواية فاستصعب ومنع ظهره أن  
يركب فقال جبريل **أمكن** فصار كركب أحد الأكرام على الله من محمد وفي رواية  
في فخذها أي تلك الدابة التي هي البراق جناحان فخر به ما أي تدفع به أرجلها  
في الأفة الخرافات والأعجال فلما دنوت لاركبها شمت أي نفرت وبعث ظهرها  
وفي رواية شمس وفي رواية صمرت أذنيها أي جهتها وذلك شأن الدابة إذا نفرت  
فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تسمع بين أبراق مما تسمعين والله ما ركب



عليك أحد في رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم : كرم على الله منه  
فاستصيت حتى ارفقت فرقا أي كثر عرقها وسأل ثم قرت حتى ركبتا أي وفي رواية  
فقال جبريل مه يبارق فوالله ما ركبتك مثله من الانبياء أي لأن الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم \* ففي البيهقي وكانت  
الانبياء تركبها قبله وعند الفساي وكانت تسفر للانبياء قبلي وبعد عليهم العهد  
من ركوبهم لانهم لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى ومحمد عليهم ما الصلاة والسلام  
كما ذكره ابن بطال وهو مقتضى انه لم يركبه أحد من كان بين عيسى ومحمد  
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض  
الروايات أي والمتبادر منها انها التي بينه وبين عيسى عليهم ما الصلاة والسلام  
فيكون عيسى من ركبادون من بعده من الانبياء عليهم ما الصلاة والسلام على  
تقد برثوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر  
انه كان بينهما ألف نبي وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء  
أي عيسى ومن قبله ركبوه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء  
في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت  
تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهره ما سيأتي في بعض الروايات  
فربطه بالحلقة التي توتق بها الانبياء وانما قلنا ظاهره لانه لم يذكر الموتى بفتح  
المتلدة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها \* ثم رأيت  
في رواية البيهقي فارتقت دابتي يعني البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه  
ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرا في رجه الله ما من رسول الا وقد أسرى به  
راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه  
حمل هو وهاجر وولدهما يعني اسماعيل على البراق الى مكة \* وفي تاريخ الازرق  
وكان ابراهيم حج كل سنة على البراق \* فعن سعيد بن المسيب وغيره أن البراق  
هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام  
وعلى تسليم أنه لم يركب البراق أحد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية  
ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبتك ونحوه لا يتأنيه  
لان السالبة تصدق بنى الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص  
صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القولين أي وقيل ان الذي خص به هو  
ركوبه مسرجا مجما \* وفي المنتقى أن البراق وان كان يركبه الانبياء الا أنه لم يكن يضع  
حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم \* وجاء في غريب

التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لما ملك يا محمد صليت الصفر اليوم وهو من  
كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له  
صلى الله عليه وسلم ما مسيته الا في مريت به وقلت تبالي من يعبدك من دون الله  
فقال جبريل وما شمس الا لذلك أي لجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع  
كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن جبراه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي  
لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس  
شموس أي صعبة ولا يقال شموسة \* وذكر لاستصحاب البراق غير ذلك  
من الحكم لان قيل بذكره وقال وعن الثعلبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن  
عباس له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالأبل وأطلاق  
وذنب كالبرقي وحينئذ يكون اطلاق الخف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي  
خفها حيث ينتهي طرفها مجازا لان مع كون لها قوائم كقوائم الأبل لا خف لها  
بل ظلف وهو الخافر \* وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان  
وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكروا أن  
انتهى أي ومن ثم وصف المذكرة بصفة الموثق أخرى فهي حقيقة  
ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من  
ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا إناثا \* وذكر بعضهم ان أذنيها كأذني الفيل  
وعنقها كعنق البعير ومدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت أحمر لها جناحان  
كجناح النسر فيهما من كل لون وقوائمها كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج  
الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت  
وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقني أي وفي رواية أنه ركب معه البراق  
\* وفي الشفاء ما زابلا ظهر البراق حتى وجعا وفي رواية ركبت البراق خلف  
جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وجهه جبريل على البراق رديقاله \* قال  
وفي الشرف كان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية  
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره انتهى \* أقول ولا منافاة لجواز أن يكون  
جبريل تارة ركب مردفاله صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين  
وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من  
جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زابلا ظهر البراق لا يمكن جمعه على  
غالب المسافة هذا \* وفي حياة الحيوان الظاهر عندي أن جبريل لم يركب  
مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الإسراء لانه المخصوص بشرف الإسراء

هذا كلامه فليتأمل والله أعلم به قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى بيت  
 المقدس فاوقفته بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام توثق أي تربط بها أي تربط بها على ما تقدم عن رواية البيهقي  
 وفي رواية أن جبريل خرق بأصبعه الحجر الذي هو الضفرة وهو في كلام بعضهم  
 فأدخل جبريل يده في الضفرة فخرقها وشده البراق \* أقول لا منافاة لجواز  
 أن يكون المراد وسع الخرق بأصبعه أو فقيه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو  
 المراد بالحلقة التي في الباب لان الضفرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدواته  
 وهو في الامتاع وعادت حضرة بيت المقدس كهيئة الجحيم فربط دابته والناس  
 يلمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم  
 ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأدبا  
 فأخذ جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الضفرة التي خرقها بأصبعه  
 وجعله داخل عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست ممن يكون مركوبه  
 على الباب بل يكون داخل به وفي حديث أبي سفيان قبل اسلامه لقيصر أنه قال  
 لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الأخرى كأم الملك عنه خبرا تعلم منه أنه  
 يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فجاء مسجدكم  
 هذا ورجع اليها في ليلة واحدة فقال بطريق أنا عرف تلك الليلة فقال له قيصر  
 ما علمت بها قال اني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك  
 الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب القلاني عيني فاستعنت  
 عليه بعمالي ومن يحضر في فلم يفد فقالوا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى  
 يأتي بعض البغاريين فيصلحهم فتركتهم مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي  
 من زاوية الباب مثقوب أي زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه أثر مربوط  
 الدابة أي التي هي البراق أي ولم أجد بالباب ماء معه من الاغلاق فعملت أنه انما  
 امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم أن نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء  
 وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسيأتي ذلك  
 عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى أن المراد بالضفرة  
 الحجر الذي بالباب لا الضفرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي  
 فأتي جبريل الضفرة التي في بيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها  
 للبراق لان الذي في يابه يقال انها فيه ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب انما كان  
 آية والافجير بل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره \* وفي رواية

عن شداد بن اوس انه قال سم اطلق في أي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة  
بيت المقدس من باب اليماني فاتي قبلة المسجد فربط فيها دابته قد يقال لا يخالفه  
لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو  
الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر وفي رواية ودخل المسجد من باب فيه  
تمثل الشمس والقمر أي مثاله ما فيه والله اعلم وانكر حديثه رضي الله تعالى عنه  
رواية ربط البراق وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بان  
الاخذ بالحزم لا سنا في صحة التوكيل فمن وهب بن منيه رضي الله تعالى عنه الايمان  
بالتقدير لا يمنع الحازم من توقي الممالك قال وهب وجدته في سبي من من كتب الله  
عز وجل القديمة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان  
صلى الله عليه وسلم يتزود في أسفاره ورويه سد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهرين  
دوعين في غزوة أحد قال وفي رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم  
في مضرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الخور والدين قال نعم  
قال جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من  
انتن قلن خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا فلم يدنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلصوا  
فلم يوتوا انتهى أقول في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم  
عرج به من عند القبة التي يقال لها مقبة المراج من هندية بين المضرة و قد جاء  
مضرة بيت المقدس من مغور الجنة وفي لفظ سيدة لمضرة بيت المقدس  
و جاء مضرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة  
آسية امرأة فرعون وريم ابنة عمران ينظمان سوط أهل الجنة الى يوم القيمة قال  
الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام أبو بكر بن العربي في شرحه  
لوطأ مالك مضرة بيت المقدس من بجانب الله تعالى فاتها مضرة فائمة شعنا  
في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء  
أن تقع على الأرض الا باذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه  
وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لميته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة  
الانخري أصابع الملائكة التي أمسكتها السماوات ومن تحتها المغارة التي انفصلت  
من كل جهة أي فهي معلقة بين السماء والأرض وامتنعت لميبتها من أن تدخل  
تحتها لانني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب  
العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها  
من الأرض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي

ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم أثر في حضرة بيت المقدس حين  
 ركب البراق وأن الملائكة أمسكتها لما مات قال به المحافظ ناصر الدين الدمشقي  
 حيث قال في معراج المصعب ثم توجه نحو حضرة بيت المقدس وعمامها فضعده  
 من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت  
 فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت  $\text{☉}$  وقول ابن العربي حين ركب البراق  
 يقضى أنه هرج به على البراق وسيأتي الكلام فيه وتقدم أن الجلال السيوطي  
 سئل عن خصوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث  
 فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج به في شيء وتقدم ما فيه  
 $\text{☉}$  وفي العرايس قال أبو ابن كعب ماء من ماء ذب الا ويبيع من تحت الحضرة  
 بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم  $\text{☉}$  قال صلى الله  
 عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر الشين المجهة أي أحيى لي بعد الموت رهط  
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت أحياءه والرهط مادون العشرة  
 من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص  
 هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكهتهم أي فالمراد نشر واعند دخوله الى الله  
 عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين وومعهم بان تشور واضح في غير عيسى عليه  
 الصلاة والسلام لانه لم يميت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد  
 الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه أن المراد  
 باحياء الانبياء بعد الموت شدة تعاقب ارواحهم باحسادهم حتى أنهم في البرزخ  
 بسبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ  
 وجههم وبذلك  $\text{☉}$  وفي رواية ثم صلى في البرزخ صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل  
 واحد ركعتين فلم يلبثا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثيرا مع أولئك الرهط فلا مخالفة  
 بين الروايتين فعرف النبيين من بين قثم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن واقامت  
 الصلاة  $\text{☉}$  أقول ذكر ابن حبيب أن آية وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا  
 الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز أن يكون قوله واقامت الصلاة  
 من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة  
 الآن لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه  
 من عطف المغاير وبدل له ما في بعض الروايات فلما استوتونا في المسجد أذن مؤذن  
 ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والاقامة باللغتين  
 المعروفين الآن لانهما كجاءت لم يشرع الا في المدينة أي في السنة الأولى

من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم  
إلى السماء أوحى الله تعالى إليه بالأذان فنزل به فعله بلال قال الخافض ابن رجب  
موضوع وحديث علم رسول صلى الله عليه وسلم الأذان ليلة أسرى به في أسناده منهم  
هو وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم علم الأقامة ليلة الأسراء وقد جاء  
لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الأذان أي الأقامة عرج به إلى أن انتهى إلى  
الحجاب الذي يلي الركن أي يلي عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر  
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا  
الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا إله إلا أنا فقال الملك أشهد أن محمداً رسول الله  
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمداً فقال الملك حي على الصلاة حي  
على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله  
فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم بأهل السموات في الشفاء  
والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون قال  
فان صح القول بان محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيجتمه أنه في غير هذا  
الموطن بعد رفع الحجاب من بصره حتى رآه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم  
سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتى هذه  
وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت  
قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضي أن جبريل عليه السلام كان معه صلى الله  
عليه وسلم في هذا المكان وهو سيأتي أنه تخلف عنه عند سدره المتسمى فلي تأمل  
والله أعلم ولما أقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوا ينتظرون من يؤمهم فأخذ  
جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فصل بهم ركعتين أي وأما حديث لما أسرى  
في أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدم في فصليت بالملائكة قال الذهبي  
مكرر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وأنه  
الندم لا سيما في الامامة وهو في رواية ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى  
قدموا محمداً صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لانه يجوز أن يكون جبريل قدمه صلى  
الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقديهم له صلى الله عليه وسلم وهو في رواية فاذن جبريل  
أي أقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم  
وقد نزلت الملائكة وحشره الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له  
آدم فن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بناء على أن الرسول أخص من النبي لا يعمناه  
وهذا هو المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أحياء  
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلاته امامهم وبالملائكة لان الانبياء أحياء

وفيه اذا كان الانبياء احياء فاما معنى احيائهم له ليصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم  
 فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اترى من صلى خلفك قال لا  
 قال كل نبي بعثه الله تعالى اى والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى  
 نفسه \* اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم ورا كع  
 وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بعد هذا القول  
 \* وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما اسرى  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جوع الله له الانبياء آدم فمن دفنه  
 وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعه من سائر  
 الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق  
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم \* وفي رواية ثم دخل اى مسجد  
 بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا جبريل من هذا الذى  
 حدث قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد  
 ارسل اليه اى للمعراج بناء على انه كان فى ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من اخ  
 ومن خليفة نعم الاخ وهم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما سبق من انه  
 صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم  
 اجمعين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسؤالهم وفيه ان سؤالهم يدل  
 على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه  
 وسلم \* قال القاضى عياض والاظهار ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعنى  
 بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فى بيت المقدس كانت قبل العروج اى  
 كما يدل على ذلك سياق القصة \* وقال الحافظ ابن كثير صلى بهم فى بيت  
 المقدس قبل العروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال  
 ومن الناس من يزعم انه انما هم فى اسماء اى لافى بيت المقدس اى وهذا  
 الزاعم هو حذيفة فانه انما صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام فى بيت المقدس \* قال بعضهم والذى قضا فرقت به الروايات صلاته صلى  
 الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس والظاهر انه بعد  
 رجوعه صلى الله عليه وسلم الى اى فلم يصل فى بيت المقدس الامرة واحدة وانها  
 بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما ربه فى منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم  
 واحدا واحدا وهو يجزئهم اى ولو كان صلى بهم اولا لعرفهم بل تقدم انه صلى الله  
 عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو  
 الاثر لانه صلى الله عليه وسلم اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوى اى بناء على

ان المخرج كان في ليلة الاسراء وسببت كان مظاهرا لذلك الا لا يشغل بشئ عنه  
 فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفه  
 عليهم فقدمه في الامامة هذا كلامه اقول ببحث أن صلاته صلى الله عليه وسلم بيت  
 المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الخروج والاستدلال  
 على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا  
 واحدا في السماء وان ذلك هو الا لا يشغل فيه نظر ظاهر لانه لا يبحث مع وجود النقل  
 بخلافه ومجرد الاستقصان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير أنه ثبت  
 في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل الخروج  
 وبعده وكونه سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلاته بهم وأنه عرفهم بناء على  
 تسليم أن معرفته لهم كانت عند صلاته بهم أولا وأنه عرفهم كما هم المعظم عليهم على  
 ما قدمناه لانه يجوز أن يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليهم بيت المقدس  
 لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه  
 وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بحوله على رؤية أرواحهم الاغسي  
 وادريس عليهم الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس  
 يحتمل أن المراد أرواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل لثاني وبنت له آدم فن دونه  
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورواية فنشروا الانبياء من سمى الله ومن لم يسم  
 فصليت بهم صلى الله عليه وسلم والاشغال عن الجناب العاوي المدعوله بما فيه  
 تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته  
 بهم مناسبا لا ثق بالحال والله أعلم به واختلف في هذه الصلاة فقبل العشاء أي  
 الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على أنه صلى ذلك  
 قبل الخروج وفيه أنه صلى تلك الركعتين الأخير كان يصليهما بالغداة أي وهذا يدل  
 على أن الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس بعد الخروج وتقدم  
 وسيأتي أنه صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم  
 أنها كانت من النفل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها ويقولنا أي  
 الركعتان الى آخره يسقط ما قيل القول بانها العشاء أو الصبح ليس بنهي لان أول  
 صلاة مالاها من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الاولوية على مكة أي ويكون صلى  
 الصبح ببيت المقدس فمليه الدليل أي دليل يدل على أن تلك الصلاة احدى الصلوات  
 الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات  
 وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي أن ذلك كان



قدر لحظة حيث قال في تائيته **هو** وعدت وكل الامر في قدر لحظة **هو** أي ولا بدع  
 لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل لمن يشاء وقد سمع الله  
 في الزمن القصير لبعض اولياء امته ما يستغرق الا زمنا كثيرة وفي ذلك حكيمات  
 شهيرة **هو** قال صلى الله عليه وسلم **هو** آتيت باناء بن احمروا بيض فشربت الابيض  
 فقال لي جبريل شربت الابيض وتركت الخمر لو شربت الخمر لا رتدت امتك أي غوت  
 لانهم كنت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي برواية البخاري أتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به باليبا بقدهين من خمر واين فنظر اليهم فاخذ  
 الابيض فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتكم لولا انخذت الخمر غوت  
 امتك ولم يتبعك منهم الا القليل أي يكون نوعا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد  
 بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس  
 وسيأتي ما يدل على أنه أتى له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا بعد خروجه صلى الله  
 عليه وسلم منه قبل العروج **هو** قال صلى الله عليه وسلم واستوتيت على ظهر  
 البراق فما كان بأسرع من أن أشرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة  
 ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني بعد أن أخبرها بذلك أنا أريد أن اخرج الى  
 قريش فأخبرهم بما رأيت **هو** قالت أم هاني فعلمت بردائه صلى الله عليه وسلم  
 وقلت أنشدك الله أي فتح الممزة أسألك بالله ابن عم أي يا ابن عم أن تحدث أي  
 لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك **هو** وفي رواية اتى أي أذكرك الله  
 عز وجل أنك أتى قوما يكذبونك وينكرون مقاتلك فأخاف أن يسطوبك فضرب  
 يده الشريفه على ردائه فانترعه من يدي فارتفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم  
 فنظرت الى مكانه أي طبقات بوائنه من السمن فوق ردايه صلى الله عليه وسلم وكأنه  
 طى القراطيس أي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما  
 كسرت بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي اذه وقد خرج فقلت لجبارتي  
 نبعة أي وكانت بنسبه معدودة في العصاية رضى الله عنها اتبعيه وانظري ماذا  
 يقول فلما رجعت أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من  
 قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والخمر الاسود وفي كلام بعضهم بين  
 الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من  
 مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه أنما جعلت عقوبته وربما أطلق كما تقدم  
 على الحجر كسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم  
 المطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم

اتي وصليت الليلة العشاء أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت فيه  
 الصلاة أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا  
 صلاة القعدة أي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس  
 أي لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم  
 فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لا تأتول وسع لهم الزمن لأن الطبع  
 لا تنفر منه نفرتها من تلك فأتيت **هو** قال وجاءه صلى الله عليه وسلم لما دخل  
 المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أي وما أحب أن يكتف ما هو دليل على  
 قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على  
 اتساعه **هو** فقعد على الله عليه وسلم خزيناً فبره عدو الله أبو جهل فبجاء  
 حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزى هل كان من شيء قال نعم  
 قال أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها  
 قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجده الحديث ان دعى قومه إليه قال أرايت  
 ان دعوت قومك أتخذتهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوى  
 فاتقضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت  
 المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى  
 عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستهزى صفهم لي  
 فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة ودون  
 الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه أحمر **هو** وفي رواية  
 يعلوه حمرة ككأنما يتعاد من لحية الجمان وفي رواية كأنه خرج من ديماس أي  
 حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرفان وأصله الظلمة يقال ليل دامس  
 والحمام لفظ عربي وأول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان على تينا وعليه الصلاة  
 والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان  
 به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برى وجاء من  
 طرق عديدة كما وضعه لكن يقوى بعضها بعضاً ان سليمان عليه الصلاة والسلام  
 لما دخله ووجد حره ورغبه قال أواه من عذاب الله لأن دخول الحمام يذكر النار لأن  
 الحمام أشبه شيء بجبهتهم لأن النار أسفله والسواد والظلمة أعلاه وقد قيل خيرا الحمام  
 ما قدم يئاً ووه واتسع فناؤه وعذب مأوه **هو** قال بعضهم ويصير قدما بعد سبع سنين  
**هو** قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وإنما عرفه الصحابة بعد

وموته صلى الله عليه وسلم بعد أن فقروا بلاد العجم هو وفيه أن في البخاري عن ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنها لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون يتسا  
 يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستثروا  
 وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله  
 انه يذهب بالدرن وينفع المريض الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلمين فن  
 دخله فليستروا وهو صريح في أن العناية رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله  
 عليه وسلم إلا أن يقال جاز أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمبني في  
 كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم يتسا يقال  
 له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيتا يقال  
 لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه  
 وسلم دخل حمام الجففة فلا مرد لانه على تقدر برحمته فالمراد به أنه محل للاغتسال  
 فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع أنه قال  
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام  
 لجواز أن يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته هو قال  
 بعضهم ولعله قال ذلك لتقع الموضع أي تقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام  
 ليس في عمله وفيه أن هذا البعض لم يعول في القضية على هذا فقط بل عليه وعلى  
 ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه أنه يذهب بالدرن  
 وينفع المريض ولا يرد أيضا ما في مسند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها أنها  
 خرجت من الحمام فلقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يا أم الدرداء  
 قالت من الحمام لان في سنده ضعيفا ومتر وكا لانه يجوز أن يكون المراد به أنه محل  
 الاغتسال لانه المبنى على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضا عما في مسند  
 الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لا ي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد خرجا من الحمام طاب حماما كما قال ابن  
 القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه  
 هو وعن فرقد السنجي أنه ما دخل الحمام نبي قط هو ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان  
 عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم اعلم صلى الله عليه وسلم ما رأى  
 الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد أنه  
 ما رآها نعم لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه أنه قد يقال هو صلى  
 الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الا بصرى وجاز أن لا يكون بها حمام

حين دجوله صلى الله عليه وسلم اليها ❦ وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما رفوعا شراليوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات  
 فن دخله لا يدخله الامسترا ورجال رجال المصحح الا شخص منهم فيه مقال وها  
 أحسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدون ويذ كر  
 النار ويثس البيت الحمام بيدي الدودة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك  
 تعرض لغائده ولا بأس بطلب الفائدة مع الترتيب عن الآفة ❦ والحاصل  
 ان الحمام تعتبه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومنه وما يكرهها  
 وما حار والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكره  
 للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
 من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام  
 حرام على نساء امتي ❦ واقل من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي  
 احد القواطم ❦ قال بعضهم ليس في بيان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما يخرج من ديماس  
 وقال غيره أصح حديث في هذا لباب حديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فن دخله  
 فليستتر ❦ وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف  
 بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أحرأى وانما قال آدم وانما أشبهه  
 على الراوي ❦ وأجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الحجر بل ما قاربها  
 أي والحجر المقاربة لها أي لا آدمية يقال لها آدمية أي كما يقال لها حجرة فلا منافاة  
 ❦ قال صلى الله عليه وسلم جاء عدد الشعراى في شعره ثن وتكسر ❦ أقول ينبغي حمل  
 جعد الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى جعد على هذا ❦ ثم رأيت النووي  
 قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واجتنازه وليس المراد  
 جعودة الشعر قليتا مل والله أعلم تعلوه صهبة أي يعاوا شعره شقرة كأنه عروة ابن  
 مسعود الثقفي أي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرفه صلى الله عليه وسلم  
 من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم الى  
 الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب يس  
 كما سيأتي ذلك ❦ وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم أي اسمر ومن ثم كان  
 خروج يده بيضاء مخالفا لونهما السائر لون جسده آية طويل كأنه من رجال شنوءة  
 طائفة من اليمن أي ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب  
 بذلك لشنا أن كان بينه وبين أهله وقبيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباعد

من الادناس **هـ** وفي رواية كانه من رجال ازد عمان **هـ** وأبو جى من اليمن  
 وعلان هذه بضم العين للمهولة وتخفيف الميم بلمدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها  
 عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأما عمان بفتح العين وتشديد  
 الميم بلمدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط مسكنها وكما يقال ازد عمان يقال  
 ازد شمره ورجال الازد معروفون بالماول **هـ** قال صلى الله عليه وسلم كلاب  
 الشعر غائر العينين متراكم الاسنان فخلص الشفتين خارج اللثة أى وهو اللحم  
 الذى حول الاسنان عابض **هـ** وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله  
 انه لا يشبه الناس فى خلقه وخلقها وفى رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم  
 ولا صاحبكم أشبه به منه يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك ومار  
 بعضهم يفتق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا فقال المؤمن بن عدى ان أمرك كان  
 قبل اليوم كان أمماى يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب  
 أكباد الابل الى بيت المقدس مع دناشروا منها واشهرنا انهم اذن أقيته فى ليلة  
 واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط **هـ** وقال أبو بكر  
 رضى الله تعالى عنه يامه ام بنس ما قالت لابن أخيك جهته أى استقبلته بالذكروه  
 وكذبتة أنا أشهد أنه صادق وفى رواية **هـ** بن حدثهم بذلك ارتدنا من كانوا أسلموا  
 أى وحيثما تقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من  
 ثبت على الاسلام **هـ** وفى رواية سعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك  
 الى صاحبك نزعهم أنه أسرى به الآية الى بيت المقدس قال أوقد قال ذلك قالوا نعم قال  
 لئن قال ذلك لقد صدق قالوا صدقه أنه ذهب الى بيت المقدس أى وجاء قبل  
 أن يصبح قال نعم انى لا صدقه فيها وأبعد من ذلك أصدقته فى خبر السماء فى غدوة  
 أى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أى وهى اسم للوقت من الروال  
 الى المائل أى وهذا تفسير لما يحسب بالاصل والا فالمراد أنه ليخبر فى أن الخبر يأتية  
 من السماء الى الارض فى ساعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقته فهذا أى مجىء  
 الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد مما تعجبون منه أى وحيثما يجوز أن يكون قول  
 أبى بكر للمهم ما تقدم كان بعد هذا القول أى قاله بعد أن اجتمع به رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقد بلغتته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرأه صلى الله عليه  
 وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتحدثه قبر يشا بذلك أشار صاحب  
 المهزبة بقوله

حظى المسجد الحرام بمشاه **هـ** ولم ينس حفظه ايلياء

ثم رافى يحدث الناس شكرا \* اذ أتته من ربه النعماء  
 أى جميع حرم مكة حصل له الحظ الا وفر بمشاه صلى عليه وسلم فيه افضل سائر البقاع  
 ولم ينس حظ من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه  
 أيضا افضل على ما عدا المسجدين أى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم رافى صلى الله  
 عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى أو حال كونه شاكره  
 تعالى وقت أو لاجل أن أتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المعظم يا محمد صف لنا  
 بيت المقدس أو اربذ لك اطهارا كذبه وقيل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لى فافى  
 قد حشته أراد بذلك اطهارا صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت  
 منه ليلا فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام الام فصوره في جناحه أى جاء بصورته  
 ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا ويا ب  
 منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أشم - دانك  
 رسول الله حتى أتى على أرضه أى ومعلوم أن من ذهب بيت المقدس من قريش  
 يصدق على ذلك أيضا \* وفي رواية لما كذبتنى قريش أى وسألتنى عن أشياء  
 تتعلق ببيت المقدس لم أنبها أى قالوا له لكم للمسجد من باب فكريت كرى شديدا  
 لم اكره مثله قط في الحجر فجلى الله عز وجل لى بيت المقدس أى وجلى بتشديد  
 الهمزة وبعين خفت كشفه لى أى بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل  
 \* وفي رواية فجيء بالمسجد أى بصورته وأنا نظرت اليه حتى وضع أب بوضع عمه الذى  
 هو جناح جبريل فلا تخالف بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية  
 الجنة والنار في عرض الحائط لامن باب طى المسافة وزوى الارض ورفع الحجب  
 المانعة من الاسطرار الذى ادعى الجلال الس - وطى أنه أحسن ما يحمل عليه  
 حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه آياه  
 لقريش صيغة الاسراء اذ ذلك لا يجامع مجيء صورته في جناح جبريل وانما قلنا  
 ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يفقدوا تلك الساعة  
 من بلدهم فرضه انما هو برفع محله الذى هو جناح جبريل \* ثم رأيت ابن حجر الهيثمى  
 قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جى بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام  
 في طرفه عين وذلك أن تنوقف فيه فان عرش بلقيس فقط - دبخلاق بيت المقدس  
 وكان ذلك النعل عند ارفعيل وتقدم أنها عند الصفا وانها استمرت في يد  
 اولاد عقييل الى ان آلت الى يوسف أخى الحجاج وأن زبيدة أوائله يزوران جعلتها  
 مسجد الماجت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطقت أى جهات

أخبرهم عن آياته أي جلاله وأما أنظر إليه أي وذلك قيل ان تحول الأبنية بين  
الحجروين تلك الدار أي لقوله صلى الله عليه وسلم فقامت في الحجر وهـ م يصدقونه  
صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد  
الاقصى ان قريشا تعرفه فيسألونه عنه فيضربهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله  
عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول  
الماهلب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عما رأى أي في السماء لانهم لا عهد لهم  
بذلك يقتضى سياقه أنه أخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء سياق ما يخال انه  
على أنه سياق أي أنه قيل ان المعراج كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة  
ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له صعد الأكمة يقابل بيت المقدس فيحصل  
لخروج مستويا من غير تعويج وهو قال المحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سماء  
بيتا معمر راو ان ادى في السماء ادنيا حيا لالكعبة فكان المناسب ان يصعد  
من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه وان سلم  
ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بايا يقابل الكعبة  
اتجه سؤاله قالت نبعة جارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول يومئذ يا ايا بكر ان الله تعالى قد سماك الصديق أي ومن ثم كان على رضى الله  
عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم ابي بكر من السماء الصديق  
وأمما رواه اسحق بن بشر بسنده الى ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فائزوا على بن ابي  
طالب فانه أول من يراني وأول من يضاف حتى يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو  
فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب  
المتأقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يحتج بنقله اذا انفرد اضعفه ونكارة  
أحاديثه هذا كلامه وفي مسند البزار بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال  
لعلي بن ابي طالب أنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق  
والباطل وهو في رواية أن كفا عرق يش لما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى  
بيت المقدس ووصفه لهم فالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي  
أخبرت به فان لم نسمع بمثل هذا قط أي هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل  
بوجوده على صدقك أي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن يكون حفظته عن  
ذهب اليه قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفروهم أي أنفروهم  
حسن الدابة يعني البراق فند لهم بعير أي ثم ردواهم عليه وأما متوجهه الى الشام

ثم ألبت حتى إذا كنت بحال كذا مررت بغيري فلان فوجدت القوم نياما ولم يهتأوا  
 فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان  
 عودى وفي كلام بعضهم فثرت الدابة يعني البراق فقلب بحافره الاقدح الذي فيه الماء  
 الذي كان يتوضأ به صاحبه في الفانية وشرب الماء الذي للغير جائزا لأنه كان عند العرب  
 كالابن مما يساخ لكل مجتاز من أبناء السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه  
 وسلم أن له أن يأخذ مما يحتاج اليه من مال كاله الحاجة اليه ويجب على مالكه حينئذ  
 بذله عودا مما الجواب عن فذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية  
 الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان  
 الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن  
 حجر في شرح المهزبة لكن في قطعة التفسير للجلال المحلى في تفسير قوله تعالى  
 فرددناه الى أمه كي تفر عينها أن أمه أرضعتها باجرة وساغ لها أخذها لانها مال  
 حربي أي من مال فرعون الا أن يقال ذلك أي أخذ مال الكافر كان جائزا  
 في شريعتهم هو قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدقة لما أخبرته صلى  
 الله عليه وسلم أن غيرهم الا أن تصوب من الثنية يقدمها جل أورد وهو ما يباينه  
 الى سواد وهو أطيب الابل لجماع عند العرب واخسها عملا عندهم أي ليس بمحمد  
 عندهم في عمله وسيره عليه غرارتان احدها اسوداء والاخرى برفاء أي فيها يباين  
 وسواد كما تقدم فابتدرا القوم الثنية فأول ما لقيمهم الجمل الا ورق عليه الا فرارتان  
 فسألوهم عن الاناء وعن نفا والبعر وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه  
 فصدقوا قوله هو أقول قد علم أن العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والمير التي كان بها  
 الاناء التي بها الماء الذي شرب به صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة  
 وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لاهل تلك العير  
 وقد صدقهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي  
 مر عليها صلى الله عليه وسلم في البعير واجتمعت في عودها بتلك العير الداهية الى الشام  
 وأخبروهم بما ذكر والله تعالى اعلم وفي رواية قالوا يا مطم دعونا ذنابنا عما  
 هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقروا ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس  
 بما حمد أخبرنا عن عيرنا أي عيرنا الداهية والآية هل لقيت منها شيئا فقال نعم  
 آتيت على عير بتي فلان بالروحا أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة  
 ليلتان قد أضلوا ناقه لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحا لهم ليس بها منهم أحد



واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوه عن ذلك فقالوا هذه واللوات والعزى آية أى  
 علامة هو أقول وهذه العير هى التى مر صلى الله عليه وسلم عليها فى العود وهى قادمة  
 الى مكة وفى هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقه وتقدم فى تلك الرواية أنه صلى الله  
 عليه وسلم وجدهم نياما وفى هذه الرواية أنه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة  
 بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوى أسقط منها هذه الزيادة وهى اضلال  
 الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد أى مستيقظ بل بعضهم ذهب  
 فى طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لکن فى هذه الرواية أنه صلى الله عليه  
 وسلم مر عليها وهى بالروحاء وهى بالروحاء ولا يناسب قوله فى تلك انها الا ان تصوب من التنية  
 لان كونها تأتي من الروحاء الى مكة فى ليلة واحدة من أبعده البعيد الا أن يقال  
 ان الروحاء مشتركة بين المحل المعروف والمتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة  
 والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فانتبهت الى عير بنى فلان فنفرت منها أى  
 من الدابة التى هى البراق الا بل أى التى هى العير وبرك منها جل أجر عليه جوالق  
 مخطط بيباض لا أدري أكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن  
 أن تكون هى الاولى أسقط من تلك قوله فى هذه وبرك منها جل الى آخره كما أسقط من  
 هذه قوله فى تلك فندلم بعير هو وفى رواية ثم انتهت الى عير بنى فلان فكان كذا وكذا  
 فيها جل عليه غررتان غرارة سوداء وخرارة بيضاء فلما حازت العير نفرت وصرع  
 ذلك البعير وانكسر أى وأضلوا بعير لهم قد جمعه فلان أى بدلاتى لهم عليه فسلمت  
 عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوه عن ذلك فعلم أن هذه الرواية التى قبلها  
 هى الاولى غاية الامر أنه زيد فى هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللوات والعزى  
 آية هو قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهت الى عير بنى فلان بالابواء أى وهو كما تقدم غير  
 مرة أنه محل بين مكة والمدينة يقدمها جل أورد أى بياضه الى سواد كما تقدم ها هى  
 تطلع عليكم من التنية فانطلقوا ينظروا فوجدوا الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا صدق الوليد فبما قال أى فى قوله انه ساحر وأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا  
 التى أرىناك الا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الاسراء وأنهار رؤيا  
 العين وأنه يقال فى مصدرها رؤيا بالآف كما يقال رؤية بالتاء خلافا لمن أنكر ذلك  
 ماذلو كان رؤيا الاسراء منامنا أنكر عليه فى ذلك أى وقيل نزلت وقد رأى النبي  
 صلى الله عليه وسلم ولدا للحكم ابن أبى العاص أبو مروان وهم بنو أمية على منبره  
 كانوا القردة هو وقد ورد رأيت بنى مروان يتعاورون متبرى وفى لفظ  
 ينزون على منبرى نزلوا القردة زاد فى رواية فاستجمع صلى الله عليه وسلم

فيها كما حقي مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك الا فتنة  
 للناس وفي رواية فنزل انا اعطيناك الكون في رواية فنزل انا انزلناه في ليلة القدر  
 وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر  
 يكملها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنين وعشرين سنة وهي ألف شهر  
 وكان سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا اولهم  
 معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة  
 العدد والعدد والاموال والموالي فقال ابعدهوا واصدقاهم ثقة بهم وقرىوا أعداءهم  
 جهلا منهم فصار الصديق بالابعد العدو ولم يصرا العدو صديقا بالتقريب له وحديث  
 رأيت بنى مروان الى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال  
 صلى الله عليه وسلم ورأيت بنى العباس يتعاورون منبري فسرفي ذلك وهو وقيل ان هذه  
 الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك الا فتنة للناس انما نزلت في رؤيا الحديبية  
 حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم  
 وهم صر من ولم يوجد ذلك بل صدقهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم  
 ألم يقل انك تدخل مكة آمننا قال بلى أفقلت لكم من عاصي هذا قالوا لا قال فهو كما قال  
 - بريل عليه السلام كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية وهو وقيل انما نزلت هذه الآية  
 في رؤيا وقعت بدو حيث أراه جبريل مصارع القوم بيدرقارى النبي صلى الله عليه وسلم  
 الناس مصارعهم فتسامعت بذلك قریش فسفروا منه أي ولا مانع من تعدد نزول  
 هذه الآية لهذه الامور فقد تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن جرير يسمي  
 ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك اذا تقدمت الاسباب وهو يروى أنه  
 عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير أي قالوا له متى تجيء قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا  
 يقدمهم جبل آدم عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش  
 ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت  
 للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير أي كما وصف  
 صلى الله عليه وسلم أقول يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العير التي مر عليها  
 فلا يخالف ما تقدم م أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العير انما الآن تصوب  
 من الثانية والى حبس الشمس عن الغيب أشار الامام السبكي في تأييده بقوله  
 وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها فما غربت بل وفتحت بوقفة  
 وجاء في بعض الروايات أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن  
 بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فاعذتها وأجملها ومن

فيم افعال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فأخبر بعدتها واعدة أجالها واعدة  
 من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع  
 حتى قدمت تلك المير فلما خرجوا لينظروا فاذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت  
 وقال آخر وهذه المير قد اذلت فيها فلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم  
 وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بمثل ما تقدم والله أعلم وحبس الشمس  
 وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكافية وقيل بطول حركتها وقيل ردها الى ورائها  
 فلما اولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قيل انها حبست له صلى الله  
 عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله  
 عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلنا عن الصلاة الوسطى كما سياتي  
 ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو أن وقعة الخندق كانت أياما  
 فحبست الشمس في بعض تلك الأيام الى الاحرار والاصفرار وصلى حيثنذ وفي  
 بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده أن راوى التأخير الى  
 الغروب غير راوى التأخير الى الحمرة أو الصفرة وجاء في رواية ضعيفة أن الشمس  
 حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البخاري أنها حبست  
 كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أي فمن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى  
 عنه أن الله أمر الملائكة الموكنين بالشمس حتى ردها على سليمان حتى صلى العصر  
 في وقتها وهذا لا حبس لها عند غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام  
 بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله وأعناقها حيث ألما عرضا عليه عن  
 صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لئله نائم أمر الله  
 تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها وأخذها  
 وحبست كذلك ليوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن ابن  
 يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام أي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى  
 عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى أن يورثه وقومه بني اسرائيل الارض  
 المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكانها الكنعانيين الجبارون وأمر عقابته أولئك  
 الجبارين وهم العماليق سار من معه وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قريبا من  
 مدينتهم وهي أريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد لياتوا بخبر القوم  
 فدخلوا المدينة فرأوا أمراها ثلاثين عظما أجسادهم فقد ذكروا بعضهم أنه رأى  
 في فجاج أي نقرة عين رجل منهم ضبعة رابطة أي جالسة هي وأولادها حولها  
 والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف

فخرج منهم اثنى عشر في هظم أم رأسه وهو في العرائس وكان لا يحمل عنقود عندهم الا حنيفة  
 انفس منهم ويدخل في قشرة الرقبة اذ اتزع حيا خمسة انفس او اربعة وأن رجلا من  
 العماليق أخذ الاثنى عشر ووضعهم في كفة مع فاصكة كانت فيه وجاء بهم الى  
 ملكهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه  
 عوج ابن عناق احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اول بنى  
 في الارض وهو في العرائس انه اسالهم كان على رأسه خزمة حطب وأخذ الاثنى  
 عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم  
 يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها الا اطمحتمكم برجلي فقالت امرأته لا ولكن  
 تخلى عنهم حتى يخبر واقوههم بما رأوا ففعل ذلك فلما رجعوا أخبروا موسى عليه  
 الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بنى اسرائيل يقتلوا ويرتدوا عن موسى  
 فلم يفعلوا وأخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من أمرهم المهائل فغشوا ووجبهوا عن  
 القتال الا رجلا لم يخبر اسبطه باوهم يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا  
 من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلانا هاهنا قاعدون قد دعا  
 عليهم وقال رب انى لا املك الانفسى وانى اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير  
 أخيه هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين  
 يخافون انهم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله مفيز  
 وعده وانما قد خبرناهم فوجدنا أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى  
 الله فتاركوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله وانى من واناه وواقفه  
 لا خصوص هارون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين أى باعد بيننا  
 وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا أى تحيروا فى ستة فراعخ فى الارض يمشون النهار  
 كله ثم يمشون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وأنزل الله تعالى عليهم المن  
 والساوى لانهم شغلوا عن العاش وأبقت عليهم نياهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع  
 الصغير اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام  
 ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم وهو فى حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل الجهل  
 اربعين يوما عوقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له فلاقأس  
 أى لا تحزن على القوم الفاسقين أى الذين فسقوا أى خرجوا عن أمرك قال فى انفس  
 الجليل ومن عجيب الاتفاق أن اريها هذه كانت فى زمن بنى اسرائيل منزل الجارين  
 وفى زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم  
 مات موسى وها رون بالتيه مات هارون اولاً ثم مرسى بعد سنتين وفى ذلك رده على

من قال ان قبر هارون النبي موسى بأحد كما سيأتي وفيه ردة أيضا على من يقول موسى مات قبل هارون وأنه دفنه به وقيل ان هارون رأى سريرا في بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هارون حسدا لله على محبة بنى اسرائيل له فقال لهم موسى ومحكم كان أخى ووزيرى أفترى فى أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات حتى نظروا اليه من السماء والارض فصعد قوه وعلى الاقول ان موسى انطلق بينى اسرائيل الى قبره وذعا لله ان يجيبه فأنحياء الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يقتله موسى وعنه ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذكور أى فان موسى لما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله أمره بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يفقدها كادت الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس انك مأمورة وأنا مأمور بحرمتي عليك الاركدت أى مكنت ساعة من النهار وهو فى رواية قال اللهم احبسها فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة أى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بركة ما فى قوله

وردت عليك الشمس بعده غيبها كما انها قد ما ليوشع ردت

ولولا قوله بعد منيها ما أشكل فأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير فى تاريخه أن فى حديث روى الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليل سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وأن حبس الشمس كان فى فتح بيت المقدس لاني فتح أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق وهو فى العرائس أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمت فى الية بل سار بينى اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمه يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بينى اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهذا إلى الاقوال بالصدق وأقربها الى الحق وذكر بعد ذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب أدنى من الارض المقعدة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لا ريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على أن هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الذى رويناه أن الشمس رجعت أى بعد منيها أى فى خيبر كما سند كره هنا حتى صلى على بن أبى طالب العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكرا ليس

في شيء من الصحاح بلا الحسان وهو ما تشوفوا الدواعي على نقله او تقررت بنقله امرأة  
من اهل البيت بجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسيأتي قريباً ما فيه على أن قوله  
صلى الله عليه وسلم لم تحبس ابشرأي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحبس  
لهما يكون من المعاجم او الرذلة يكون بعدهم فليتناقل \* وفي كلام سبط  
ابن الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لا خلت  
الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها ووردها من باب المجزات ولا مجال للقياس  
في خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ بغداد اذ قعد يعظ بعد العصر ثم أخذ  
في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون  
عنده أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه  
الى ناحية الغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى \* مدحى لآل المصطفى ولجبه  
ان كان للمولى وقوفك فليكن \* هذا الوقوف لولده ولنسله

فطاعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الخلق والشياب هذا كلامه ولما افتتحوا  
المدن سنة التي هي أربعمائة وأربعون سنة وكانوا أي الامم السابقة اذا أصابوا  
الغنائم قربوها فقبضوا النار كما هي اذ لم يكن فيها غلول كما تقدم فمجيء النار  
وأكلها دليل على قبولها ولم تحمل الا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي فلما أصابوا تلك  
الغنائم قربوها فلم تجب اليها النار فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تقبل قرباننا قال فيكم  
الغلول فدعا رأس كل سبط وصافحه فلقى كف واحد منهم في كف يوشع عليه  
السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد  
فلصقت كفه بكف واحد منهم فستل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها  
من ياقوت وأسنانها من لؤلؤ فأعجبني فاعجلتها فجاء بها ووضعها في الغنيمة فجاءت  
النار فأكلتها وذكرا البغوي أن الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة  
والسلام كما حبست كذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس  
لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير رضى الله تعالى  
عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالسير بيني اسرائيل  
الى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا يخطئها  
بأرض مصر وأن يستتر بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وفاء بما أوصى به يوسف  
عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة  
أوصى أن يحمل الى مقابر آباءه فنع أهل مصر أولياءه من ذلك فسأل موسى عليه

الصلاة والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فـ وجد أحدا يعرفه الا بحوزان بنى  
 اسرائيل فقالت له يا نبي الله أنا أعرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرجتني معك  
 ولم تخلفني بأرض مصر قال افعلوا وفي لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكانت  
 تقل عليه ذلك فقيل له أعطها طلبتها فأعطها وقد كان موسى عليه الصلاة  
 والسلام وعد بني اسرائيل أن يسيرهم اذا طلع القمر فدعا به أن يؤخر طلوعه حتى  
 يفرغ من أمر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به الجوز حتى أرتبته ايلة  
 في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقع ماء أى وتلك المستنقع في ناحية من النيل  
 فقالت لهم انضبو واعنوا الماء أى ارفعوه عنها ففعلوا قالت أحفروا فحفروا وأخرجوه  
 وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أى في ناحية منه فلا يخالفه  
 مما سبق في أصله سكة من حديد فيرأسه سلسلة أى ويجوز أن يكون حفرهم الواقع  
 في تلك الرواية مكان على أطراف تلك السكة فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من  
 حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو  
 في صندوق من مرمر أى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله هو وفي أنس  
 الجليل أن موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا نبي الله  
 ما يعرف قبر يوسف الا والدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل  
 منزله وأتى بقعة فيها والدته فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك  
 على قبره الا أن دعوت الله تعالى أن يرده على شبابى الى سبعة عشر سنة ويزيد  
 في عمرى مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت له تسعمائة سنة  
 فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر اي مصر النيل  
 عليه فيصلى الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته وأما عود الشمس بعد غروبها  
 فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن أسماء بنت عيسى أنها قالت كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر على ولم يسر على النبي صلى الله  
 عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر أى فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان  
 في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد  
 ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سببها العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه  
 من أجل أعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع أنه جاء عن أسماء  
 من خمسة طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه تفردت بتقله امرأة  
 من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه

انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها  
 من كلام الحبش فارتجعت الشمس **ك** هيتم في العصر فقام علي فتوضأ وصلى  
 العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت  
 الشمس فارتجعت الشمس فارتجعت الشمس فارتجعت الشمس وذلك مخالف لسائر الطرق الا  
 ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجر علي وتام فاستيقظ حتى غابت الشمس  
 بالخالفه **ه** وقال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قبل وصر له الى بيت المقدس ساروا  
 حتى بلغوا أرضا ذات نخيل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال أتدري  
 أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة وسيأتي ما فيه في الكلام على  
 الهجرة فاذا طلق البراق هوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ أرضا فقال له  
 جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال  
 صليت عند بن أي وهي قرية تلقاه غزوة عند شجرة موسى سميت باسم مدني بن ابراهيم  
 لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق هوى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له  
 أتدري أين صليت قال لا قال صليت بيت لحم أي وهي قرية تلقاه بيت المقدس  
 حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام **ه** أي وفي الهدى وقيل انه نزل بيت لحم  
 وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة وبيناه هو يسير على البراق اذا رأى عقر يتأمن الممن  
 يطلبه بشملة من نار كلما التفت رآه **ه** قال له جبريل ألا أعلمك كلمات ولئن اذا قلتم  
 طفئت شملته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأبلي فقال جبريل قل أعوذ  
 بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن ولا يخرجن منها ومن  
 من السماء ومن شر ما يعرج فيه او من شر ما درأى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن  
 فتن ابيسب وانهار الاطار فايطرق بخير يارحم أي ففان ذلك فانكعب لفيه وطعنت  
 شملته وأي حال المجاهد من في سبيل الله أي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب  
 مثال فرأى قوما يزرعون في يوم أي في وقت ويحصدونه في يوم أي في ذلك الوقت  
 كما يرشد اليه الحال **ك** كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء  
 المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الجنة بسبع مائة ضعف وما نفعتموا من خير فهو  
 يخلفه هذا الثاني هو المناسب لمجالهم دون الاول فالاولي الاقتصار عليه الا ان يدعى



أحمد صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبع مائة مرة  
على أن المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقط بل لكل عمل ابن آدم بضاعف  
الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد  
المذكور للمجاهدين أمر مؤكد لا يكاد يتخالف وفي غيرهم بخلافه وهو وجود صلى الله  
عليه وسلم ربح ما شطه بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصارى فأما الأول  
فقد رأى عن عيينه داعي يقول يا محمد انظري أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل  
فقال داعي اليهود أما أنت لو أجبت لتهودت أم أنك أي لتمسكوا بالآلوة والمراد غالب  
الامة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعي يقول يا محمد انظري أسألك فلم يجبه فقال  
ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى أما أنت لو أجبت لتنصرت أم أنك أي لتمسكت  
بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على اليسار لا يخفى  
وهو رأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا أي كشف له عن حالته بآية من آيات قرآني  
امرأة حاضرة عن ذراع غير إلا أن ذلك شأن المقتصر لغيره وعاليتها من كل زينة خلقها الله  
تعالى أي ومعلوم أن النوع الواحد من الزينة لا يجذب القلوب إليه فكيف بوجود  
سائر أنواع الزينة فقالت يا محمد انظري أسألك فلم يأتفت اليها فقال من هذه  
يا جبريل قال تلك الدنيا أما أنت لو أجبت للاختارت أم تلك الدنيا على الآخرة  
وهو رأى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظري أسألك فلم يظنفت اليها  
فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز  
أي قرينتها لا ينبغي الالتفات اليها الا لها على عجوز وشوها لم يبق من عمرها الا القليل  
ولينظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وهو في كلام بعضهم الدنيا قد  
يقال لها اشابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها او بمعنى يتعاقبها - يرها الأول وهو حقيقة  
أنها من أول وجود هذا النوع الانساني أي أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه  
بعدها تسمى الدنيا اشابة وفيما به ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن  
بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا وادترض بأن الائمة صرحوا بأن الشباب  
ومقابلها انما يكون في الحيوان وهو واجب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له  
صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى  
على رجل جمع خزمة حطاب عظيمة لا يستطيع حياها وهو يزيد عليهم فقال ما هذا  
يا جبريل قال هذا الرجل من أمك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على أدائها  
ويريد أن يتحمل عليها وهو وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة  
المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترضع رؤسهم كلما رضعت عادت كما كانت ولا

قالوا منهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتماقل رؤسهم  
 عن الصلاة المسكوبة أي المفروضة عليهم \* وكشف له صلى الله عليه وسلم عن  
 حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أديبارهم  
 رفاع يسرحون كما تسرح الأبل والغنم ويا كلون الضريع وهو اليابس من الشوك  
 والزقوم ثم شجر مرله زفرة قيل أنه لا يقرب لشجر الدنيا وإنما هو لشجرة من النار وهي  
 المذكورة في قوله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي من بيتها في أصل الجحيم  
 وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويا كلون رضع جهنم أي  
 حاراتها المجاعة لان الرضع بالضاد المعجمة الحجارة المجرأة التي يكوي بها فقال من هؤلاء  
 يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم \* وكشف له  
 صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج  
 في قدور ولحم في أيسافى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك التي الخبيث ويدعون  
 النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة  
 الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند  
 زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح \* وكشف له صلى الله  
 عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها ثوب  
 ولا شيء إلا خرقتة فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على  
 الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون \* وكشف له صلى الله عليه  
 وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا  
 يسبح في نهر من دم يلغم الحجارة فقال له من هذا قال أكل الربا وقد شبهه الله تعالى  
 في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي تضبطه الشيطان  
 من المس أي اذا بعث الناس يوم القيامة تخرجوا مسرعين من قبورهم الاكلة  
 الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيسام الذي يصرعه الشيطان فكما قاموا  
 سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما أن المصروع حاله ذلك أي فهذه حالته  
 في الذهاب الى الحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء \* وكشف له  
 صلى الله عليه وسلم عن حال من يعط ولا يتعظ ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم  
 وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال  
 من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون  
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فر على قوم لهم اطفار من  
 محاسن يمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين

يا كلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن  
 حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى على حجر مغير يخرج منه نور عظيم فجعل  
 النور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا  
 الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها  
 ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى على واد فوجد  
 ريحاً طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتاً فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت  
 الجنة تقول يا رب اتنى بما وعدتني أي لأنه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء  
 اثسابعة مقابل لذلك الوادي ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال  
 النار فأتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال  
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتنى بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما  
 سيأتي أن الوادي التي هي به هو الذي بييت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك  
 الوادي وينبغي أن لا يكون هذا والمراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي  
 وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك  
 في المعراج ❦ وعند وصوله صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي بييت المقدس  
 بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شبيهاً بعبد العزى بن قطن أي وهو  
 من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ❦ ومر صلى الله عليه وسلم على شخص متعياً عن  
 الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس  
 أراد أن تميل انتهى ❦ وفي رواية لما وصلت بيت المقدس وصلت فيه ركعتين أي  
 أماما بالانبياء والملائكة أخذتني العاش أشد ما أخذتني فأثيت باناً من في أحدهما  
 لبن وفي الأخرى غسل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ  
 متكئ على منبر له فقال أي مخاطباً لجبريل أخذت صاحبك الفطرة أنه مهدي فلما  
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فأخترت اللبن  
 وقال جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سببها الإسلام ومنه كل مولود يولد  
 على الفطرة أي على الإسلام ❦ وفي رواية أخرى فأتى باناً ثلثة مغطاة أفواهها  
 فأتى باناء من فيه ماء فشرب منه قليلاً ❦ وفي رواية أنه لم يشرب منه شيئاً وأنه قيل له  
 لو شربت الماء أي جبهه أو بعضه لفرقت أمتك أي ❦ وفي رواية أنه سمع قائلاً  
 يقول ان أخذ الماء غرق وغرقت أمته ثم رفع إليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى  
 روى أي ❦ وفي رواية سمع قائلاً يقول ان أخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع  
 إليه اناء فيه خمر فقبل له اشرب فقال لا أريد فقد رويت فقال له جبريل انها

ستصوم على أمتك أي بعدا باحتفالهم ❦ وفي رواية أنه قيل له لو شربت الخمر اغويت  
 وأمتك ولم تتجك أي لا يكون على طريقته منتم الا قليل أي وفي رواية أنه سمع  
 قائلا يقول ان أخذ الخمر غوى وغويت أمته ❦ أقول وهذه الرواية محتملة لان تكون  
 وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم أنه تكرر عليه  
 عرض الأبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر عرض آتيتي  
 الخمر والأبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل العروج ولا  
 تعارض بين الاخبار بأن احدهما كان فيه غسل مع الأبن وبين الاخبار بأن  
 احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار بانائين والاخبار بانائين ثلاثة لانه  
 يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على انائين ولا بين كون الاء الثالث كان فيه  
 غسل أو ماء لانه يجوز ان يكون احدي الاين الثلاثة كان فيه غسل ثم جعل  
 فيها الماء بدل العسل أو مزج العسل به وغلب الماء على العسل أو تكون الاواني  
 أربعة وبعض الرواة اقتصر ❦ وقد قال ابن كثير مجموع الاواني أربعة فيها أربعة  
 أشياء من الانهار الأربعة التي تخرج من أصل سدرة المنتهى ويمكن لم يسقط  
 اللبن في رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه العسل فقط  
 وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الاقول يسئل عن مر عدم  
 ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله أعلم ❦ قال ومر  
 على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر وهو  
 يقول برفع صوته أكرمه فضله انتهى ❦ وفي رواية سمعت صوتا تذر ما هو بالذال  
 المعجمة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى  
 ابن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو يرفع صوته على ربه العتاب  
 مخاطبة فيها ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان هتافا على عتاب  
 وتذمر مع رفعه ❦ وفي رواية على من كان تذر ما أي حدثه قال على ربه قلت أعلى ربه  
 قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل  
 وصوله الى مسجد بيت المقدس والله أعلم ❦ وجاء ليلة أسرى في مربي جبريل على  
 فبرأي ابراهيم فقال انزل فصلي ركعتين قال ومر على شجرة فتحتم أشيخ وعياله فقال من  
 هذا يا جبريل فقال هذا أبوك ابراهيم عليه الصلوة والسلام فسلم عليه فرد عليه  
 السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا ابنك أحمد قال مرحبا بالنبي العربي  
 الامي ودعاه بالبركة أي فوسى عرفه فلم يسأل عنه وابراهيم لم يعرفه فسأل عنه  
 لكن في السيرة المشامية أن موسى سأل عنه أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال

هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته ودعاه بالبركة وقال اسأل  
 لا تمتك اليسير والظاهر أن قبر إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة  
 أو قربها منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي  
 الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزراني أي وهي النمارق أي  
 الوسائد فقبل يارسول الله كيف وجدت بها قال مثل الحجة أي الفحمة انتهى عنه قال  
 صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء أي من الصخرة كما تقدم أي على المعراج  
 بكسر الميم وفتحها الذي تخرج أرواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة  
 من فضة وقرقة من ذهب أي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة  
 الاسراء عشرة سبع إلى السموات والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى  
 والعاشر إلى العرش والرفرف أي فأطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم يبر  
 الخلاق أحسن منه أما رأيت الميت حين يشق بصره طامعا إلى السماء أي يمد  
 خروج وروحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه ليخرج عليه وذلك شامل  
 لاهل مؤمن والكافر لأن المزمع يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها  
 تحسيرا وندامة وتبكي تاله وذلك المعراج أتى به من جنة الفردوس وأنه منضد بالؤلؤ  
 أي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد  
 هو وجبريل عليهما الصلوة والسلام عنه قال الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على  
 البراق كما توهمه بعض الناس أي ومنهم صاحب المهزبة كما سيأتي عنه حتى انتهى  
 إلى باب من أبواب السماء الدنيا أي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل  
 أي وهذا يسكن الهوى لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط الامع ملك الموت  
 لما نزل لقبض روجه الشريفية وتحت يده اثني عشر ألف ملك عنه أي وفي رواية أن  
 تحت يده سبعين ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل فقبل  
 من أنت وفي رواية فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء الدنيا أي حفظتها من  
 هذا قال جبريل فقبل ومن معك أي فأنهم رأوهما أو لم يعرفوهما أو لم يعمل جبريل لم يكن  
 على الصورة التي يعرفونها قال محمد عنه وفي رواية قال معك أحد يجوز أن يكون هذا  
 القائل لم يرهما أو يكون الرأي له معظم الحفظة قال نعم معي محمد قبل وقد ثبت إليه أي  
 للاسراء والعروج أي لانه كان عندهم علم بأنه سيعرج به إلى السموات بعد الاسراء به  
 إلى بيت المقدس والافبعثته صلى الله عليه وسلم ورسالته إلى الخلق يبعثه أن تخفي على  
 أولئك الملائكة إلى هذه المدة وأيضا لو كان هذا مرادهم لقالوا أو قد بعث ولم يقولوا  
 إليه عنه فان قيل قد جاء في حديث أنس أن ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل أو قد

بعث  $\text{ﷺ}$  قد تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان منا مالا يقظة  $\text{ﷺ}$   
 قال السهيلي ولم نجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث الافي هذا  
 لحديث  $\text{ﷺ}$  وفي رواية بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا  $\text{ﷺ}$  قال صلى  
 الله عليه وسلم فاذا اتانا آدم فرحب بي ودعالي بخير  $\text{ﷺ}$  واختلف في لفظ آدم فقيل  
 اعجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمة التي هي السمرة  
 والمراد بها النلون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس اذ هو  
 مشتق من اديم الارض اي وجهه لانه مخلوق منه وعلى انه عربي  $\text{ﷺ}$  يكون منع  
 صرفه لاعلمية ووزن الفعل  $\text{ﷺ}$  وفي رواية تعرض عليه ارواح بنيه فيسر عثومها  
 اي عند رؤيته ويعبس بوجهه عند رؤيته كافرها  $\text{ﷺ}$  قال وفي رواية فاذا فيها  
 آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته اي على غاية من الحسن والجمال فاذا هو  
 تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من  
 جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح  
 خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين  $\text{ﷺ}$  اقول وهذا  
 وان اقتضى كون ارواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائفة منهم  
 لكن لا يقتضى تساويها في الدرجة كما لا يخفى  $\text{ﷺ}$  وفي رواية تعرض عليه اعمال  
 ذريته وهو اما على حذف المضاف اي صف اعمالهم التي وقعت منهم وهي التي  
 في صحف الحافظة او التي مستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحافظة او تعرض  
 عليه نفس اعمال تجسمت لما سياتي ان الله اني تجسم في كل من الروايتين اقتصار  
 والله اعلم  $\text{ﷺ}$  وفي رواية سندها ضعيف كما قاله الخافظ بن جرود عن يمينه اسودة وباب  
 يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا انظر عن  
 يمينه اي الى تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا انظر عن شماله اي الى تلك الاسودة  
 حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والني الصالح  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا ابوك آدم اي وزاد في الجواب قوله  
 وهذه الاسودة نسمة اي ارواح بنيه فاهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار  
 فاذا انظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا انظر عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب  
 ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا انظر من سيدخله من ذريته  
 ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا انظر من سيدخله من ذريته  
 حزن وبكى انتهى اي اذا انظر الى ارواح من سيدخله  $\text{ﷺ}$  وفيه ان الجنة فوق  
 السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيطة بالديار فكيف يكون

بابهم ما في السماء الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما تقدم  
 وأجيب عن الثاني بأن عرضها أي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي  
 دون السماء لأنها شغافة أو من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي أخبر به  
 صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره ويجاب عن الأول بأن الباب الذي على  
 يمينه يجوز أن يكون ما ذيل موضع الجنة من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة  
 وكذا يقال في باب جهنم لأن الأضفة تأتي لادنى ملابسته وبما أجينا به  
 عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم أنه لا حاجة في الجواب عن ذلك  
 إلى قول الحافظ بن جرير يمتل أن يقال أن النسم المرثية هي الأرواح التي لم تدخل  
 الأجساد بعد أي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون اليه  
 بناء على أن الأرواح مخلوقة قبل اجسادها على أنه لا يناسب قوله روح طيبة  
 ونفس طيبة خرجت من جسد طيب إلى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي  
 في الجواب عن ذلك من أن الكفار التي لا يفتح لها أبواب السماء المشركون دون  
 الكفار من أهل الكتاب فيجوز أن تكون تلك الأسود أرواح كفار أهل الكتاب  
 اذ هو مقتضى أن المراد بأرواح بفيه في الروايتين السابقتين الأرواح التي خرجت  
 من أجسادها \* قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر  
 الأبل أي كشفاء الأبل أي وفي أيديهم قطع من نار كالافهار أي الحجارة التي كل  
 واحد منها مليء الكف بقذوفها في أنواهم تخرج من أديارهم قلت من هؤلاء  
 يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله  
 عليه وسلم لهم في الأرض أي وامل المراد بالرجال الأشخاص أو خصوا بذلك لأنهم  
 أولياء الأيتام غالبا \* قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها  
 قط وفي رواية أمثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل  
 أي طريق آل فرعون يمرون عليهم كالأبل المهيومة حين يعرضون على النار  
 لا يقدر على أن يتحولوا من مكانهم ذلك أي فتطاءهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر  
 المقتضى لشدة وطنهم لهم والمهيومة التي أياها الهيام وهو داء يأخذ الأبل فتهم  
 في الأرض ولا ترعى \* وفي كلام السهيلي الأبل المهيومة العطاش والهيام شدة  
 العطش أي وفي رواية كلما نهض أحدهم نحر أي سقط قال قلت من هؤلاء  
 يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض  
 لإيهذا الوصف بل إن الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة أي ولا مانع من  
 اجتماع الوصفين لهم أي فخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا

عذابهم ❦ قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاتين أيديهم لحم سمين طيب الى  
 جنبه لم خبيث منتن يا كاون من الغث أي الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب  
 قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء  
 ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم أي  
 الرجال والنساء في الارض بهذا الوصف ❦ وفي رواية رأى اخوة عليهم اللحم  
 طيب ليس عليهم أحد وأخرى عليهم منتن عليهم ناس يا كاون قال يا جبريل  
 من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويبأ كلون الحرام أي من الاموال أعم  
 مما قبله أي وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض ❦ قال صلى الله  
 عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشدين فقالت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء  
 اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن أي بسبب زناهن أي وهؤلاء  
 لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيته لمن الزانيات  
 لا هذا القيد وهو ادخالهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون  
 المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكره الباقول وما منع من اجتماع  
 الوصفين لمن ❦ قال ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمه ونه  
 فيقال له أي لكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل  
 من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتهك الهمازون أي المعتابون للناس النمامون  
 لهم انتهى أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لامعتابين في الارض بغير هذا  
 الوصف ❦ أي ورأى أنه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النيل والفرات  
 يطردان أي بجريان أي وعنصرهما أي أصلهما وهو يخالف ما يأتي أنه صلى الله عليه  
 وسلم رأى في أصل سدرة المنتهى أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران  
 وأن الظاهرين النيل والفرات ❦ وأجيب بأنه يجوز ان يكون منيهما من تحت  
 سدرة المنتهى ومقرهما هو المراد بعنصرهما الذي هو أصلهما في السماء الدنيا أي بعد  
 مرورهما في الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض ❦ فقد جاء في تفسير قوله تعالى  
 وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأنه كذا في الارض انهما النيل والفرات أنزلنا من الجنة  
 من أسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما ما بطون  
 الحبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهاب  
 الايمان وذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي وفي زيادة  
 الجامع الصغير ان النيل ليخرج من الجنة ولولا التمسك فيه هير يسبح لوجدتم فيه  
 من ورقها ❦ قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل



عليه الصلاة والسلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل  
قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يا بني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى  
ابن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ما أي شبيهة أحدهما به احبه نيا بهما  
وشعرهما ومعهما نفر من قومه ما فرح باني ودعوا لي بخير به وفي بعض الروايات التي  
حكى عليها بالشدوذ أنها في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في أوائل  
الجامع الصغير وذكر بعضهم أنها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ لا ينافي الصحة  
المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقية عند قوله من غير ما شدوذ  
خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو أرجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح  
عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه به وفي كلام  
الدهاوي تعلقا عن شيخه ابن حجر ان من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك أي  
من الصحيح الموصوف بالشدوذ به أقول وكونها ابني الخالة أي أن أم كل خالة الآخر  
هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابن خالة ولا يقال ابن ساعة ويقال  
ابن عام ويقال ابن خال لكن في عيون المعارف لا تضاعف أن يحيى ابنها هو  
ابن خالة مريم أم عيسى لان أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم  
وكذا في كلام ابن اسحاق أن عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة  
والسلام وانهما تزوجا أختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر  
ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى  
ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا يا بني الخالة على  
التجوز وكذا قول عيسى ليعي يا ابن الخالة كما في تفسير التستري على التجوز فيه  
حكى عن يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أنهما خرجا مع شيان فصدم يحيى  
امرأة فقالت له عيسى يا ابن الخالة لقد أخطئت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل  
ينقرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان  
الله بدلت معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قاي اطمان الى جبريل صلوات  
الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التعوز أنه  
أطلق على بنت الاخت لفظ الاخت به قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامه  
ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع بين القولين وهو انه قيل ان أم يحيى أخت أم  
مريم من الام وأخت مريم من الاب فليتامل تصويره بنساء على تحريم نكاح المحارم  
لان أم مريم حينئذ بنت موطوءة أي بها لانها ابنته الا أن يكون في شرعهم جواز  
ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران تزوج ألام حنة فولدت

بشياخ التي هي أم يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة  
 فجماعها بحريم بناء على ما ورد في ذلك في شريعتهم وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة  
 والسلام بعث بتعريم نكاح المحارم إلا أن يقال المراد محارم النسب دون المهر ساهر  
 ولم يسم أحد يحيى بعد يحيى هذا إلا يحيى بن خلاد الانصاري يحيى به النبي صلى الله  
 عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمر وقال لا سمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسمها  
 يحيى ومما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما كناية المسجد نذا كرهضل الانبياء صلوات الله وسلامه  
 عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته و ابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه  
 وعيسى برفقته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بعث  
 الى الاس ككافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء أي  
 قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاد  
 ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يدم من سيئة قط ولا هم بها أي في الحديث  
 ما من أحد الا ويلقى الله عز وجل وقد هم بمعصية عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم  
 بها ولا يعملها فليتامل ما في ذلك وقد ذكر أن والده زكريا لآتمه على كثرة العبادة  
 والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت ألسنت القائل ان بين الجنة والنار  
 عقبة لا يجوزها الا البكاء ون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجدوا تهديهم وقد جاء  
 في الحديث أن يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يرضعه ويذبحه بشجرة تكون  
 في يده والاس ينظرون اليه أي فان الموت يكون في صورة كبش أمخ فيوقف  
 بين الجنة والنار ويقال لاهلها أتعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت أي يلقى الله  
 عز وجل معرفته في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير  
 قوله تعالى خالق الموت والحياة أن الموت يكون في صورة كبش لا يمر على أحد الامات  
 وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا يحيى وهو يدل على أن الموت  
 جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة  
 والسلام وقيل ان في هذه السمياء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف  
 جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها أن ابني  
 الخالة في السمياء الثلاثة كما تقدم وقد تقدم أن بعضهم ذكر أن رواية الشيخين عن  
 أنس \* قال نوحيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه  
 \* وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى  
 انه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني

وقيل سرياني فهو ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قبيل ورسولك قال  
 محمد قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم  
 أي ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطر الحسن أي وفي رواية مسورة مورقة انتمز  
 ليلة البدر والمراد بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه لناس وهو في الحديث  
 اعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا واعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينهما  
 وفي ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجبال ثلثي حسن الخلق وقسم بين  
 سائر الخلق الثلث وهو عن وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف  
 وواحد منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس  
 كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالاً  
 وجهه على الجدران كما تتلألأ نور الشمس وضوء القمر على الجدران والمراد  
 بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان من نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشترك  
 في شيء منه كما أشار اليه صاحب البردة بقوله

فجوهر الحسن فيه غير منقسم هو خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف اعطى شطر  
 الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائبة الامام  
 السبكي وعبارته فاذا دأى يوسف عليه الصلاة والسلام اعطى شطر الحسن  
 الذي اعطيه كله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من  
 اسحاق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة اعطيت  
 سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي وفي رواية يوسف يوسف وانه أحسن  
 ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كلقمير ليلة البدر على سائر الكواكب  
 أي كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الليلية والمراد بخلق الله  
 تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما عابت أنه اعطى شطر الحسن  
 لذي غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان التكامل لا يدخل في عموم خطابته على ما فيه  
 وقد جاء أن يوسف اعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء أن  
 يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بأنه  
 صلى الله عليه وسلم أوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر الجمع بين هذه  
 الروايات على تقدير صحتها وقد جاء ما بعث الله نبيا الا الحسن الوجه حسن الصوت  
 وكان نبيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحبني ودعالي بخير وفي بعض  
 الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابني الخصال يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بنا  
 الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد

قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا با دريس فرحب بي ودعاني بخير  
 وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح  
 قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاهل لانه من ولد شيت بينه وبين شيت اربعة آباء  
 ارسل بعد موت آدم بمائة سنة وهو اول من اعطى الرسالة من ولد آدم وهو يقتضى  
 ان شيت لم يكن رسولا نوح من ولده بينه وبينه انسان قادر يس فى عمود نسيبه  
 صلى الله عليه وسلم وحيثه نذ يكون قوله بالاخ الصالح فى تلك الرواية محمول على اتواضع  
 منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان ادريس ليس جدا نوح ولا هو من آباء النبى  
 صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا أى حال حياته لانه رفع  
 الى السماء قيل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق  
 الى الله تعالى باثنين وسبعة من لغة خاطب كل قوم بلفظهم وعلمهم العالوم وهو اول من  
 استخرج علم النجوم أى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب قال  
 الشيخ محيى الدين بن العربى وهو علم صحيح لا يخطىء فى نفسه وانما النساظر فى ذلك  
 هو الذى يخطىء لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل  
 على انه كان رسولا وفى كلام الشيخ محيى الدين ليجب نسي فى القرآن برسالة ادريس  
 بل قيل فيه صديقا نبيا واول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام  
 ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه  
 فى شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا وما يؤثر عنه عليه الصلاة  
 والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان فى قلب أبدا الناس انسان طالب لا يجد  
 وواجدا لا يكتفى من ذكر عار الفضيلة هان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبا  
 ومعرفة عندك وقد قبضت روحه فى هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة  
 ومدفنه بها تصلى عليه الملائكة كلما بطت وحيثه نذ لا يقال من كان فى السماء  
 الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل امامات احياء الله تعالى  
 وأدخلها الجنة وهو فيها الآن أى غالب أحواله فى الجنة فلان فى وجوده فى السماء  
 المذكورة فى تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السماء السابعة  
 ولما جاء فى الحديث انه فى السماء حتى كعبسى عليهم ما الصلاة والسلام وفى بعض  
 الروايات أن فى هذه السماء الرابعة هارون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح  
 جبريل قيسل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال محمد قيسل وقد بعث اليه قال  
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون أى ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء  
 تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم

فرحبني ودعالي بخبرأي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب  
 في قومه هارون بن عمران أي لآله فكان أن أئتمهم من موسى عليه الصلاة  
 والسلام لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم  
 بعض الايذاء ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبيل من هذا  
 قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا  
 فاذا أنا موسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعالي بخبرأي وفي رواية جعل  
 يمر بالنبي والنبين معهم القوم والنبي والنبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم  
 فقال من هذا قبيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كما لا يخفى لا يمكن  
 ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب  
 فقيل هؤلاء أممك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب أي منهم  
 بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه أممك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب  
 ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال  
 عكاشة بن محسن أنا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر أنا منهم قال صلى الله عليه وسلم  
 سبقت بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا لم يقل له صلى الله عليه وسلم لست  
 منهم لانك منافق بل أجابه بما فيه سر عليه والقول بأن ذلك الرجل وسعد بن عباد  
 مردود وهذا تمثيل أي مثل له صلى الله عليه وسلم أمته أي وأمة موسى أيضا اذ بعد  
 وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي  
 والنبين في السماء السادسة فلما خلاص أي جاوزا ما ذكر من النبي والنبين والسواد  
 العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر أي  
 مع صلابته لو كان عليه قيصان لنفذ الشعر من أي وكان اذا غضب يخرج شعر  
 رأسه من قنوسه وربما اشتعلت قنوسه نارا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان  
 اذا غضب خرج شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار  
 يضربه حتى ضربه ست ضربات أو سبع مع انه لا ادراك له ووجه بأنه لما فر صار كالداية  
 والداية اذا جحت بصاحبها يؤقها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد  
 عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولامته بخبر وقال  
 بزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني فلما جاوزه بكى  
 فقيل له ما بك قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر  
 ممن يدخل الجنة من أمتي أي وبل من سائر الامم فقد ذكر الجلال السيوطي  
 في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في أمته في الآخرة أن

الابل الجنة أي من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم اربعون  
 وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الامة فاتها كلها في  
 الجنة وفي العرائس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما كالم الله عز وجل موسى  
 كان بعد ذلك يسمع دبيب الهملة السوداء في الليلة القلماء على الصفا من مسيرة عشرة  
 فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران فان  
 لحيته الى سرته ثم عرج بنا الى السماء السابعة واسمها عريبا واسم الارض السابعة  
 جريبا وروى الخطيب باسناد صحيح ان وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران  
 يوم الجمعة كان له ثواب مائة من عريبا وجزيا فاستفتح جبريل قبل من هذا  
 قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا  
 فاذا يا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أي رجل أشمط وفي لفظ كهل ولا ينافي  
 ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه أشبه بما حبكم يعني نفسه  
 صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقنا جالس عند باب الجنة أي في جهتها كما تقدم  
 والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مستند اطهره الى البيت المعمور أي  
 وهو من عقيق ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره ماء  
 مائة من ضراح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الخفاف ابن حجر يقال له  
 الضراح والضريح وجاء انه مسجد بمحذاه الكعبة لوخرت عن عليها أي فهو في تلك  
 السماء في عمل يحادي الكعبة أي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل  
 في السادسة وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت  
 منها بمحذ الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه أقول عن  
 بعضهم ان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك وفي رواية تسعون وجيها  
 مع كل وجه سبعون ألف ملك والوجه الرئيس ولفقه صلى الله عليه وسلم علم  
 ذلك باعلام جبريل والاقروية صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي  
 ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني أشار الى ذلك حيث قال وسماه  
 البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل  
 يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول  
 من باب مطلع الكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر ان دخول هؤلاء  
 الملائكة خاص بالنبي في السماء السابعة وقال السهيلي قد ثبت في الصحيح  
 ان أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين وأهم مع ابراهيم عليه السلام  
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد

الكافرين قال له وأولاد الكافرين نرجه البخاري في الحديث الطويل في كتاب  
 الجنات ونرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس يريدون في أطفال الكافرين  
 أيضا فهم يخدم أهل الجنة هذا كلامه وهو جاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف  
 أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سعرا كما في  
 بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله  
 تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف  
 ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم  
 لا يعودون إليه أبدا يولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله  
 عز وجل إلى أن تقوم الساعة وهو ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن جبريل أخذ  
 بذلك في تلك الليلة والله أعلم وهو في رواية وإذا أنا بأمي شطرين شطرا عليهم ثياب  
 بيض كأنها القراطيس شطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل  
 معي الذين عليهم الثياب البيض وجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصلبت  
 أنا ومن معي في البيت المعمور وأي الظاهر أنه ليس المراد بالشر النصف حتى يكون  
 العصاة من أمته بقدر الطائفين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع  
 والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له  
 يا نبي الله أنك لا تقربك الليلة وإن أمتك آخر الأمم واضعها فان استطعت أن تكون  
 حاجتك في أمتك فافعل \* وفي السيرة المشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة  
 والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له  
 هنا أمتك فليكثر وأمن غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له  
 وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى اقرأ أمتك من السلام  
 وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبعان الله والمجد لله  
 ولا اله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون  
 غراس الجنة مجموع ما ذكرنا من بعض الروايات اقتصر \* قال صلى الله عليه وسلم  
 واستقيلتني جارية لعساء وقد أعجبني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة  
 أي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها له صلى الله عليه  
 وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرأيت فيها أي في الجنة جارية  
 الحديث وقد يقال يجوز أن يكون وآهاتين خارج الجنة وداخلها فيكون سؤالها  
 في المرة الأولى واللحن لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل  
 قاله في الصحاح \* وفي رواية فلما انتهى إلى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا

ويوافق أي وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء  
 السابعة محتملة لأن يكون رآه قبل دخوله فيها وحيث قد يكون قوله ثم أتى باناء من حجر  
 واناء من لبن واناء من غسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاوراق عليه  
 صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل أصبت أي بأخذك اللبن الذي هو الفطرة  
 أصاب الله عز وجل بك أمتك على الفطرة أي أوجدكم على الفطرة الذي أنت عليها  
 وأمتك (هـ) أي وتقدم ان المراد بها الاسلام وهو ورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن أنس  
 وتقدم أن ذلك كان في الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وهو وفيه ان رؤيا  
 الانبياء حق فالاولى الجمع بين الروايات بالانتقال وان بعض الانبياء نزل من محله  
 الى ما تحته للملاقاة صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله ومعد  
 الى ما فوقه للملاقاة صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه  
 قارة يأتيه في سماء كذا وتارة يأتيه في سماء كذا والحافظ ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم  
 على ما خالف اصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح  
 لا ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع أولى من اثبات  
 المعارضة لاسيما بين الاصح والصحيح وان كان الصحيح شاذالا فالاصح تقدم الاصح  
 او الصحيح على غيره الاحتمال تعذر الجمع فليتأمل وعلى المشهور من الروايات الذي  
 مدونه ابي ابي بعضهم لا يختصص هؤلاء الانبياء بملاقاة صلى الله عليه وسلم  
 واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها وهو قال صلى الله  
 عليه وسلم ثم ذهب بي أي جبريل الى سدرة المنتهى واذا أوراقتها كآذان القبلة وفي  
 رواية مثل آذان الغيول أي وفي رواية الورقة منها تظل الخلق وفي رواية تكاد الورقة  
 تغشي هذه الامة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحيث قد  
 يكون المراد بكونها كآذان القبلة في الشكل وهو الاستدارة لافي السعة (هـ) واذا  
 نمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع  
 قريتين ونصفا من قرب الحجاز والقريبة تسبع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيتها  
 من أمر الله عز وجل ما غشى تغيرت أي صار لها حاله من الحسن غير تلك الحالة التي  
 كانت عليها فاحد من خلق الله عز وجل يستطيع ان ينعتها من حسنها أي لان  
 روية الحسن تدهش الرائي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء  
 السابعة أي وهو قول الاكثر وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي  
 وهو عن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستل هل ثمرة سدرة



المنتهى كالثمار المكولة في أنه نزول ويعقبه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط  
 أي فلا يؤكل انتهى \* قال صلى الله عليه وسلم ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنازات  
 بالمعجزة قباب اللؤلؤ \* وفي لفظ حياثل الأوائل والمعقود والقلائد وإذا تراها  
 المسك ورماتها كالدلاء وطيرها كالبحيت فدخلها صلى الله عليه وسلم للجنة كان  
 قبل أن يعرج في السحابة \* وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي  
 في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل  
 إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد إلى أن ثمرة الجنة كلها  
 حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وفي كلام الشيخ عبيد بن  
 العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع أي يؤكل منها  
 فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد أن الفاكهة  
 غير مقطوعة في شتاء ولا صيف أو يخلق مكان قطعها أخرى على الفور كما فهمه  
 بعضهم فعين ما يأكل العبد هو عين ما يشهد وأطال في ذلك وكان به لم يقف على هذا  
 الحديث أو لم يثبت عنده فليتناقل \* قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة  
 أنهار نهران باطنان أي بطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من أصل تلك  
 الشجرة ونهران ظاهران أي يستمران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة  
 فيأوزان الجنة فقال ما هذه أي الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان في الجنة  
 أي بطنان ويغيبان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات انتهى \* أقول قول  
 جبريل أما الباطنان في الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال أي الذي  
 هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذلك اسمها فكان المناسب بحسب الظاهر أن  
 يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا \* وهذا السياق يدل على أن النيل والفرات  
 يمران في الجنة ويجاوزانها وإن ما عداها كسبحان وجحان بناء على أنها ينبعان من  
 أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة  
 ويحتمل أن النهرين الذين هما معد النيل والفرات بناء على أنهم مسبحان  
 وجحان بطنان في الجنة ولا يظهران إلا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج  
 بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها إلى أن يخرج منهما \* وقد جاء  
 في حديث ما من يوم إلا وينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم ومصدقه  
 أن الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحد مثل البعير فيقال أنه  
 رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهيات \* وفي حديث  
 موقوف على ابن عباس إذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل

يخرج من الأرض هذه الأنهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه  
 إلى السماء هذا \* وفي بعض الروايات ما يدل على أن سيجان وجيجان لا ينبعان من  
 أصل شجرة المنتهى فليساهما المراد بالباطنين \* وعن مقاتل الباطنان السلسيل  
 والكوثراى ومعنى كونهما باطنين أنهما لم يخرجوا من الجنة أصلاً ومعنى كون النيل  
 والفرات ظاهرين أنهما يخرجان منها \* وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيجان  
 وجيجان أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك  
 وأما الباطنان المذكوران أى في الحديث فهما غير سيجان وجيجان قال القرطبي  
 ولعل ترك ذكرهما أى سيجان وجيجان في حديث الاسراء \* كونهما ليسا  
 أصلاً برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد  
 أنهما ما يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجوا من أصل السدرة  
 ولا بطنان في الجنة أصلاً \* قال وادافيهما في تلك الشجرة عين أى في أصلها أيضاً  
 يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال لنهر الرجة  
 فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى أى فهما يخرجان من أصل  
 سدرة المنتهى لكن لا من المحل الذى يخرج منه النيل والفرات وحينئذ يحسن  
 القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان  
 وفي جعل الكوثر قسماً من السلسيل يخالفه جعله قسماً له كما تقدم \* وعن  
 مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرجة فالأنهار التى تخرج من أصل سدرة المنتهى  
 أربعة بناء على أن سيجان وجيجان لا يخرجان منها أو ستة بناء على أنهما يخرجان منها  
 وعلى الأول لا ينافى قول القرطبي ما فى الجنة نهران لا يخرجان من أصل سدرة المنتهى  
 لأن المراد ما خروجه بنفسه أو أصله الذى يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سيجان  
 وجيجان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافى ما عند مسلم يخرج من أصلها يعنى  
 سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة وهى النيل والفرات وسيجان وجيجان ولا ما جاء  
 عند الطبرانى سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير آسن ومن لبن  
 لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى \* وعن كعب الأحبار  
 أن نهر العسل نهر النيل أى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل فى البحر الملح  
 الذى ية له البحر الأخضر قبل أن يصل إلى بحيرة الزبغ ويختلط بلوحته لما قدر  
 أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيجان ونهر الحمر نهر الفرات ونهر الماء  
 نهر سيجان لأن غاية ذلك سكونهما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرجة  
 ومعنى كونها تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة أى يحتمل أن تكون سدرة

المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها فصح أنها من الجنة هكذا ذكر  
العارف ابن أبي جرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي أن سدرة  
المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في صحيح هذه الرواية لأن المعنى  
أن تلك الانهار تخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة \* ثم لا يخفى  
أن في كلام القاضي عياض أن سبحان يقال فيه سيعون وجحان يقال فيه جحون  
ويخالفه قول صاحب النهاية أنه قوا كما هم على أن جحون غير جحان وسيعون غير  
سبحان ومن ثم أنكروا الإمام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي  
من وجوه الإنكار على القاضي قوله سبحان وجحان ويقال سيعون وجحون فجعل  
الاسماء مترادفة وليس كذلك فسبحان وجحان غير سيعون وجحون هذا كلامه  
وذكر صاحب النهاية أن جحون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيعون  
فليتأمل \* قال والذي غشى الشجرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان الذي  
يلقى نفسه في السراج ليحترق وملائكة كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة  
أي آخرون يغشونها كأنهم الغربان بأوون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين  
كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة  
على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها له ستائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق  
يتناثر من أجنحته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله عز وجل وغشيت تلك  
السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام \* ثم عرج به صلى الله عليه وسلم  
أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفي رواية صرير أي  
صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل  
على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى فوق  
السماء السابعة إلى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش  
\* وفي رواية ثم انطلق بي أي جبريل إلى ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه  
خيام الياقوت والأؤلؤ والنزير جدو عليه طيرا خضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا  
الكوثر الذي أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضاض من  
الياقوت والزمرد بالذال المعجمة كما تقدم وماءه أشد بياضا من اللبن فأخذت من  
آنيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك  
\* أقول قد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها  
السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويعرج على ما ذكر ثم يدخل الجنة  
ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهر في الجنة وإن السلسيل غير في الجنة لأن

التلسينيل على ما تقدم أصل الكون والله اعلم \* و في رواية انها أي سدرة  
 المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الارض فيقبض منها  
 واليه ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم  
 فلاية عدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى \* وعن تفسير ابن سلام عن  
 بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي  
 عليه هناك الملائكة المقربون \* ووجه الحافظ ابن جبر بين كون سدرة المنتهى  
 في السادسة وكونها في السابعة بأن أصلها في السادسة وأغصانها في السابعة أي  
 فوق السابعة أي جاوزت السابعة فلا ينافي القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم  
 وهذا الجمل المقتضى لكون أصلها في السادسة لا يناسب كون أنها تخرج من  
 أصلها إلى آخر ما تقدم \* ويروي ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى  
 فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لا أتعداه  
 فرج في في النور أي لما غشيت تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف \* قال  
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير الحفة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح  
 البخاري أي عن مقاتل بن حبان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى الحجاب الأكبر  
 عند سدرة المنتهى قال جبريل قد قدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من  
 ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك  
 فاسمع وأطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالثناء على الله عز وجل لحديث أي وفي ذلك  
 النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والرفرف والرؤية وسماع  
 الخطاب \* وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام  
 يترك الخليل خاليه قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا جبريل هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي  
 على الصراط لا متك حتى يجوز واعليه قال ثم رجع بي في النور فخرق بي إلى سبعين  
 ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبهه \* ابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى  
 حس كل ملك فلهقنى عند ذلك استحياس فعند ذلك نادى مناد ببلغة أبي بكر رضى  
 الله تعالى عنه وقف ان ربك يصلى فينا أنا أفكر في ذلك أي في وجود أبي بكر في هذا  
 المحل وفي صلاة ربي فأقول هل سقتني أبو بكر وكيف يصلى ربي وهو غنى عن  
 أن يصلى كما يدل على ذلك ما يأتي فاذا النداء من العلى الأعلى أدن يا خير البرية أدن  
 يا أحمد أدن يا محمد فأدنى ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنا قلدى فكان قاب  
 قوسين أو أدنى \* وفي الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق

السموات السبع والعالى قاب قوسين ووشه مكانا ما وطمه نبي مرسل ولا ملك  
 ، قرب وهذه الرواية ككلام الخصاص دل على أن فاعل دنا وبتدلى واحد وكان هو  
 صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وهو وجه بل بعض  
 العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من الروايات أنه جعل فاعل دنا فتدلى  
 الحق سبحانه وتعالى أى دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه  
 وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي أنه روى  
 بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك وهو معلوم أن معنى الدنو والتدلى الواقعين من  
 الله سبحانه وتعالى كمنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سماء الدنيا  
 كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير وهو أى ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل  
 به - فى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابهم فيطابق على نفسه ما يطلقونه  
 على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز وهو رأيت بعضهم ذكر  
 أن فاعل دنا جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أى سجد لربه سبحانه  
 وتعالى تذكرا على ما أعطى من الزلفى ورأيت بعضا آخر ذكر أن فاعل  
 تدلى الرفرف وفاعل دنى محمد صلى الله عليه وسلم أى تدلى الرفرف لمحمد صلى الله  
 عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى  
 أى قرب قرب منزلة وتشرىف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك وهو قال صلى  
 الله عليه وسلم وسألتني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين  
 كتفي بلا تكليف ولا تحمد بد أى بد قدرته تعالى لانه سبحانه منزلة عن الجارية  
 فوجدت بردها فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمتى علوما شتى فعلم أخذ على  
 كتمانها اذ علم انه لا يقدر على جملة غيرى وعلم خير في فيه وعلم أمر في تباينه الى العام  
 والخاص من أمتى وهى الانس والجن أى وكذلك الملائكة على ما تقدم  
 وهو أقول هذا التفصيل يدل على أن العالوم الشتى هى هذه الالوم الثلاثة الا أن يقال  
 كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم وهو قال صلى الله عليه  
 وسلم ثم قلت اللهم انه لما لقيتني استجاش سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغته  
 أى بكر فقال لي قف فان ربك يصلى فعبت من هاتين هل سبقني أبو بكر الى هذا  
 المقام وان ربي لغني أن يصلى فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلى لاحد وانما أقول  
 سبحانه سبحانى سبقت رحمتى غضبي اقرأ يا محمد والذى يصلى عليكم وملائكته  
 ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحمة انصلاقي رحمة لك ولاقتك  
 وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا

فبما أنك بينك يا موسى قال من عصاى وشغل يذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك  
 أنت يا محمد لما كان أنسك بسا حيتك أبي بكر خلقنا ملكا على صورته يشادى بدمته  
 ليزول عنك الاستيعاش لما يلمتلك من عظيم الهيبة هو أقول لعل المراد خلقنا صورة  
 على صورة صورته لانه ليس في الرواية انه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وإنما سمع  
 صوته والله أعلم هو ثم قال الله عز وجل يا محمد وابن حجة جبريل فقلت اللهم  
 انك أعلم فقال يا محمد قد أحبته فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك هو أقول  
 لعل المراد من صحبتك من كان تابعك في دينك عام لا يستتلك أى وهو مراد جبريل  
 بأتمته صلى الله عليه وسلم في قوله أن أبسط جناحي لامتك على الصراط والله أعلم  
 هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرسا جدا هو قال  
 صلى الله عليه وسلم ذأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الثعلبي والقشيري  
 في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام  
 على الانبياء حتى تدخلها أمثلك يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها قال القشيري وأوحى  
 اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أضربا فلك بالماء ولهم النخمر والابن  
 والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة هو أقول تقدم أن من جملة ما أوحى  
 اليه في هذا الموطن من القرآن خواتم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض  
 ألم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مناته يضم لذلك هو الذى  
 يصلى عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا هو وفي حديث رواه ثقات لما وصلت  
 الى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام روايد أى قف قليلا فان ربك يصلى  
 قات أهو يصلى وفي لفظ كيف يصلى وفي لفظ آخر قلت يا جبريل أى يصلى ربك قال  
 نعم قلت وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي  
 غضبي ولا مانع من تسكرو وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره  
 في السماء السابعة وفيما فوقها السكن بعد تعجبه صلى الله عليه وسلم من كونه  
 عز وجل يصلى في المرة الثمانية وما بعدها هو وورد أن بنى اسرائيل سألو موسى  
 هل يصلى ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى  
 ما قالوا لك فقال قالوا الذى سمعت قال أخبرهم أنى أصلى وأن صلاتى تطفى غضبي  
 والله أعلم هو قال صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى أى وفي رواية ثم انجبت تلك  
 الصحابة أى عند وصوله الى سدره المنتهى الذى هو المحل الذى وقف فيه جبريل  
 فأخذه به جبريل فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى  
 (ه) وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام

كان في السابعة رموسى كان في السادسة لاعلى غير المشهور أن ابراهيم كان  
 في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة  
 والسلام قال له ما فرض ربك عليك أى وفي لفظ بهم أمرت قال خمسين صلاة قال  
 ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فأتى بلوت بنى اسرائيل  
 وخبرتهم أى وفي البخارى ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واتى والله  
 قد عبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة أى فانه فرض عليهم  
 صلاتان فاقامواهما أى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض  
 ركعتان عند الزوال أى فاقاموا بذلك وهو في تفسير البيضاوى أن الذى فرض على  
 بنى اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وسبأ فى ذلك في بعض الروايات  
 ويرد قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التى هي المرة الاخيرة فهو  
 انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضى البيضاوى قال في تفسير قوله تعالى ربنا  
 ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذى كلفت به  
 بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الجلال السيوطى  
 في الحاشية ان كون بنى اسرائيل كانوا بخمسين صلاة في اليوم والليله باطل ويسط  
 الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا تمك أى  
 وانما كانت أمته مأمورة بما أمر به ومفروض عليهم ما فرض عليه لان الفرض عليه  
 صلى الله عليه وسلم فرض على أمته والامر له صلى الله عليه وسلم أمر له لان الاصل  
 أن ما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق أمته الا أن يوم الدليل على الخصوصية قال  
 فرجعت الى ربي أى انتهى الى الشجرة فغشيتها السحابية وخرساجدا فقلت يارب  
 (ه) خفف عن أمتى فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال  
 ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي  
 تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس  
 صلوات في كل يوم وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها  
 كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيسة فلم يعملها كتبت له حسنة  
 فان عملها كتبت عليه سيسة واحدة وهو قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت  
 الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي  
 حتى استحييت منه أى وفي رواية أنه رضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات الى أن أمر  
 بخمس صلوات وجاء في الحديث أكثرها من الصلاة على موسى فما رأيت أحدا من  
 الانبياء أحوط على أمتى منه وهو أقول في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من

أقره صلواته ورواية وضع عشر صلوات أصح لأنه قد اتفق البخاري ومسلم عليها  
والرواية التي فيم أحط نجد انما غلط من الرواية هذا كلامه فلا تأمل والمتبادر من  
قوله الى أن أمر بخمس صلوات أنه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقا جديدا  
بخمس ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل أنه رفع التعلق بجملته  
الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا  
الخمس من الخمسين هو قيل وفيه - هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل  
السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة لآبي صلى الله  
عليه وسلم لأنه كاف بذلك ثم نسخ هو فقد قال شيخ الاسلام زكريا الأنصاري  
رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين انما هو في  
حقه صلى الله عليه وسلم لبوغه له لا في حق الامة أي لعدم بلوغه لهم هذا كلامه  
واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو ولا يصل الا ان ثبتت  
الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى  
من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة  
ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمي ليلة الاسراء خمسين صلاة لم أزل  
أراجعها وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة أي على الامة كما هو  
المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان أمتك لا تطيق  
ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي في تأييده

وقد كان رب العالمين مطالبا \* بخمسين فرضا كل يوم وليلة  
فأبقت أجزا كل ما اختل ذرة \* وخفضت الخمسون عن الخمسة

وفيها النسخ قبل التمكن من الفعل وهو رد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز  
النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته وانظاهرون الخمس من التي فرضت  
أولاً أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس مساو لها  
ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات  
وعلى أن الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل  
على أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه  
وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب المهرية  
بقوله

وطوى الارض سائر اواسموا \* تال على فوقها له اسراء  
فصف الليلة التي كان لاخذ - تار فيها على البراق استواء



وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء  
رتب تسقط الاماني حسرى \* دونها ما وراء من وراء  
وتلقى من ربه كلمات \* كل علم في شمسهن هباء  
واخرات البصار يفرق في \* قطرتها العالمون والحكماء

أى وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائر اعليها الى المدينة عند  
الهجرة كما طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلى لما كان صلى الله  
عليه وسلم فوقها اسراء أى ليلة الاسراء الى أن جاوزها جميعها فى أسرع وقت  
فصفت تلك اليلة التى كان للتخاريفها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك  
البراق الى قمة دار قاب قوسين وتلك الرتبة التى وصل اليها صلى الله عليه وسلم هى  
السعادة الثابتة التى لا يعزها نقص ولا يزال ر هذه رتب تسقط دونها الاماني هيرة  
ذات اعياء وتعب ما قداهن قدام أى ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره  
صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عدها بالنسبة اليها كالماء وهو ما يرى  
فى ضوء الشمس ويت سبحانه وتعالى اليه علوما لا يدرك العلماء والحكماء شذرة  
منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافق ما فى حياة الحيوان  
\* لأنه قيل لم عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند  
من صرفه عليه \* الجواب أنه عرج به الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه انظارا  
لقدره الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده  
صلى الله عليه وسلم على البراق \* وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مرت عليه  
وخيرهم الى حين رجعت ونعم صاحب كان لكم أى فانه صلى الله عليه وسلم  
لما جاوزه عند اله عود بكى فتودى ما يبكيك قال رب ه ذا غلام أى لانه صلى الله  
كان حديث السن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا والمناسب للمقام بمشته  
بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمم \* وفى رواية تزعم بنو اسرائيل  
أى وهو يعقوب بن اسحاق عليه ما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل  
صفوة الله وفى لفظ تزعم الناس أنه أكرم على الله \* ولو كان هذا وحده هان ولكن  
معه أمته وهم أفضل الامم عند الله تعالى أى انضم الى شرفه شرف أمته على سائر  
الامم \* أقول والغرض من هذا ما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على  
قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر اظهره ارضية له تبيها صلى الله عليه  
وسلم وفضيلة أمته بأنه أفضل الانبياء وأمته أفضل الامم \* وفى رواية عن ابن عمر  
كانت الصلاة خمس بين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول

سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة ثم سار وغسل  
الجنازة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال **ع** وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى في مكتوب على باب الجنة  
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من  
الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة انتهى  
هذا والراجح عند أئمتنا أن درهم الصدقة أفضل من درهم القرض وبين أن يكون  
درهم القرض بثمانية عشر درهماً أن درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة  
كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض  
يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر وهو عرضت  
عليه صلى الله عليه وسلم البارفاذا فيها غضب الله تعالى أي نعمته لو طرحت فيها  
الحجارة والحديد لا كلفتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا قوم  
يا كلون الجيف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين  
يا كلون لحوم الناس أي وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الأرض  
وإن لهم أطفاراً من حديد يخبثون وجوههم وصدورهم وآههم في السماء الدنيا  
وأنهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وينظر ما الحكمة في تكرير روقية هؤلاء  
دون غيرهم من بقية أهل الكبراء الذين رأهم في الأرض وفي السماء الدنيا  
وإعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها وأي فيها رجلا  
أجر أذرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أقر الناقة أي وإعل دخول الجنة  
وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن تغشاه السحابة وينزج به  
في النور ولا مانع من أن تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهي  
في الأرض السابعة **ع** أقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أنس ابن  
مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة  
أسرى في إلى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه  
سبعين مرة حملات من الملائكة يسبحون الله عز وجل ويقدمونه ويقولون  
في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة أي صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة  
أي لصلاتها وهذا يفيد أن هذه التسمية أي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة  
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل أن الأسمي لها بذلك  
كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما سبأني من أن تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة  
هداية من الله عز وجل للمسلمين بالدينونة وأنه لما أرسل إليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان يه لوه ا في ذلك اليوم لم يسهه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي  
 يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بالزبور لسبتهم أي في أكثر الروايات والافقد رأيت  
 السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أنه سمي ذلك اليوم  
 بيوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم  
 الذي يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فأجمعوا نساءكم وأبناءكم  
 فاذا مال النار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله فيه بركعتين فعلى  
 أكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا أي في قصة  
 المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وغير هذا العبارة لكونها عرفت لم فيكون  
 الذي سمعه من الملائكة يوم العروبة مثلا والله أعلم به قال ورأى صلى الله عليه  
 وسلم مالكا خازن النار اذا هو ورجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي  
 صلى الله عليه وسلم أي بالسلام ثم أغلقت دونه انتهى وهو في الاصل وفي حديث  
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيتني أي يخبر انه صلى الله عليه وسلم  
 رأى نفسه في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة أي حضرت ارادة الصلاة ما سمعهم  
 أي صابت بهم اما ما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار سلم عليه فبدأ النبي بالسلام  
 قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم آت لاهل سماء الارحوباني  
 وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحك الي  
 قال ذلك مالكا خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك انتهى  
 أقول وهذا السياق يدل على أن ضحك من لقيه من الانبياء والملائكة  
 في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر  
 في شيء منها على ما علمت ويدل على أن مالكا خازن النار وجدته في السماء السابعة  
 وانه مر قبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومر قبدأ النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالسلام والمناسب أن يكون في المرة الاولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار  
 بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلا عابسا  
 يعرف الغضب في وجهه فلا ينافية ما ذكره السهيلي من أنه صلى الله عليه وسلم لم يره  
 على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الآخرة ولورآه عليها لم يستطع أن ينظر  
 اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت لاهل سماء الى آخره قد يعارضه ما جاء أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم أرمي بكائيل ضاحكا مال ما ضحك منذ خلق  
 النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار وابتدأها

وهذا الاتفاق ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فهو فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم تبهم  
 في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل رايا من طاب القوم أي يوم بدر  
 وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحمد  
 في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال لجبريل اني لم أرميكائيل ضاحكا قط قال ما فعلت ميكائيل منذ  
 خلقت النار وهو مما يدل على أن جبريل عليه السلام خلق قبل النار أيضا ما في  
 مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا رأيتك  
 صار بين عينيك قال اني لم أفحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية  
 الجنة والنار يرد على الجهمية وبهض المعتزلة كعبد الجبار وأي هاشم حيث زعموا  
 أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم ليسوا موجودين الا آن وانما يخلقهما  
 سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق الجنة دار  
 النعمة والنار دار العقاب قبل خلق آدمها وبأنهم ما لو كانوا مخلوقين في السماء  
 والارض لفتيا يقتاتهما ويأجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل  
 يوم الجزاء لان الانسان اذ علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العباداة لتحصيل ذلك الثواب واذا  
 علم عقابا مخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لتلاصيقه ذلك العقاب فليأمل  
 وأجيب عن الثاني بأن الله استناب ما من قوله تعالى فصعق من في السموات  
 ومن في الارض الا من شاء الله وهو فيه أن هذه صعقة الموت ولا يتصف بالموت غير  
 ذى الروح ولان الجنة كما قيل ايست في السماء السابعة بل فوقها والنار ايست  
 في الارض السابعة بل تحتها وحيث يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة فيه  
 تجوز والله أعلم به فقال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى  
 تلك الليلة فأكثر العلماء لي وقوع ذلك أي انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل  
 بعين رأسه واستدل له بحديث رأيت ربي في أحسن صورة ورد بأن هذا الحديث  
 مضطرب الاستناد والتمن (ه) وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى  
 القلوب فلم يرقبها أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج  
 تهيلا للرؤية والمكالمة وانكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم أن  
 محمدا رأى ربه أي بعين رأسه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل أي بأعظم  
 الافتراء والكذب على الله عز وجل ووافقها على ذلك من الصحابة ابن مسعود  
 وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقل عن الدارمي الحافظ أنه نقل  
 اجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية أي المذكورة أكثر

الصحابة وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حتى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له  
 بعين رأسه الأجاج والى ذلك يشير صاحب الأصل بقوله  
 وراه وما راه سواء \* رؤية العين يقظة لا المرآة  
 \* واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه  
 الابصار وقال وروى أن مسروقاً قال لما ألم يقل الله عز وجل ولقد راه نزلة أخرى أى  
 مرة أخرى أى بناء على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه  
 وقد نلى فقالت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت  
 ربك فقال انما رأيت جبريل منبطاً أى فالضمير البارز انما هو جبريل وهو في رواية  
 قال لها ذلك جبريل لم أراه في صورته التي خلق عليها الا مرتين أى مرة في الارض  
 ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أى من جعل الضمير المستتر له  
 صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي  
 جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق  
 سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدره المنتهى ولا مانع  
 من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم  
 برؤيته للبارى عز وجل مرتين وفيما أوجع له بين الكلام والرؤية وكلامه عند  
 سدره المنتهى وكلام مرسى بالجبل \* قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب  
 عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكره من رؤية البارز الى آخره على قدر  
 عقولها أى في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه  
 قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً أى جبرئيل ومعنى عن رؤيته  
 عز وجل وهو من ثم جاء في رواية نوراً أى كيف أراه مع وجود النور لان النور  
 اذا غشى البصر حجبته عن رؤية ما وراءه أى وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو  
 النور المرثى له خلافاً لمن فهم ذلك وأيده بما روى عن نوره أى لان هذه الرواية كما  
 قيل تصحف ومن ثم قال القاضي عياض لم أرها في أصل من الأصول ومحال ان تكون  
 ذاته تعالى نوراً لان النور من جملة الاعراض أى لانه كيفية تدركها الباصرة أولاً  
 وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر البدورات كالكيفية الفاضلة من النيران على  
 لأحرام الكيفية المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك أى فحجابته تعالى النور  
 كما رواه مسلم أى ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض أى ذونور  
 أوهو على المبالغة أى \* وجاء رأيت في مودة شاب أمرد عليه حلة خضراء دونه ستر من  
 لؤلؤ \* وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال الكمال بن المهام انه كان المراد به رؤية اليقظة

فهو حجاب الصدوق قال وقيل وآية بقره لا بعين رأسه فمن بعض الصحابة  
 قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أراه بعيني رأيت به فؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا  
 فتدلى الآية وهذا السياق يدل على أن فاعل دنا فتدلى الحق سبحانه وتعالى  
 والمراد بالفؤاد القلب أي خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لفؤاده بصرا أي به  
 انتهى ❦ أقول وكون الفؤاد له بصير واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى  
 ❦ وأجيب ❦ احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه  
 الأبصار بأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك أي الذي هو الاحاطة فالنور انما منع من  
 الاحاطة به لا من أصل الرؤية ❦ وقد قال بعضهم للإمام أحمد بأي معنى تدفع قول  
 عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد أعظم ❦ على الله تعالى  
 القرية فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت ربي وقول النبي صلى الله  
 عليه وسلم أكبر من قولها هذا ❦ وقد قال أبو العباس ابن تيمية الإمام أحمد انما يعني  
 رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه  
 بعين رأسه بقطعة ومن حكى عنه ذلك فقد رهم به هذه تصوره موجودة ليس فيها  
 ذلك ❦ أقول وفيه أنه بعد أن يكون الإمام أحمد يفهم عن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها أنها تنكر رؤيا المنام حتى بردها وقد ضعف حديث أبي ذر التقدوم وهو قلت  
 يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراً في آراء وهو من جملة الأحاديث التي في مسـلم التي  
 نظرفيه والله أعلم ❦ قال أبو العباس ابن تيمية وأهل السنة متفقون على أن الله  
 عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غيره بل يقع النزاع الا في نبينا  
 صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان أحاديث المراجع المعروفة ليس في شيء منها أنه رآه  
 وانما روى ذلك باسناد موضوع باتفاق أهل الحديث وهو في صحيح مسـلم وغيره عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واهلوا ان أحدكم ان يرى ربه حتى يموت وقد  
 سأله موسى الرؤية فتمها ❦ وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف  
 في هذه المسألة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة  
 للتؤويل وهو من المعتقدات فتلا مذهبهم من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه  
 السبكي بأنه ليست من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف  
 باعتقادها كالحشر والنشر بل من المعتقدات التي يكفي فيها خبر الاحاد  
 الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كما نحن فيه ❦ وفي الخصائص الصغيرى وخص  
 صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى  
 وبرؤيته لا يبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى

من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس  
الملكوت وهو في كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بألف خصلة منها الرؤية  
والدنو والقرب وهو قال بعضهم قد سمعت الأحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى  
عنه في إثبات الرؤية وحينئذ يجب المصير إلى إثباتها أو لا يجترى أحد أن يقطن  
في ابن عباس أن يتكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد \* قال الامام النووي  
والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه  
أى وأما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامية لكل أحد من الخلق الانس  
والجن من الرجال والنساء المؤمن والكافر والملائكة جبريل وغيره وأما رؤيته  
عز وجل في الجنة فقليل لا تراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة  
\* قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف  
في رؤية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقليل لا يريته لانهن مقصورات  
أى محبوسات في الخيام وقيل يريته في أيام الأعياد دون أيام الجمع بخلاف الرجال  
فانهم يرونه في كل يوم جمعة \* فقد جاء أنه تعالى تجلى في مثل عيد الفطر ويوم  
العمر لأهل الجنة تجلياً عاماً ومن أهل الجنة مؤمنوا الجن على الراجح \* وجاء أن كل  
يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة  
ربهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة بيوم المزيد \* قال بعضهم هذا العموم  
أهل الجنة وأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا \* وأما  
رؤية الله عز وجل في النوم ففي الحصادس الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه  
وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم  
في أحد القولين وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي وهو في كلام الامام  
النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام  
وصحتها أى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات  
لا حساد لان ذلك المرثى غير ذات الله تعالى والله أعلم \* ثم لا يخفى أن أكثر  
العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كانا في ليلة واحدة  
أى وقيل كان الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة أخرى \* قال وقد جاء  
أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج  
ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني  
آدم لا يتفكرون أى وذلك مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض  
أى لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لرأوا العجايب أى أدركوها

ثم ركب صلى الله عليه وسلم البرق منصرفاً أي بناء على أنه لم يعرج على البراق فر  
يعبر قريش إلى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن مما أنزل على صلى الله عليه  
وسلم بين السماء والأرض أي عند نزوله من السماء قوله تعالى وما منا إلا له مقام  
معلوم الآيات الثلاث وقوله تعالى وأسأل من أرسلنا من قبلك من وسلا الآية  
والآيات من آخر سورة البقرة وتقدم أنهما نزلتا بقاب قوسين والله أعلم واستدل  
على أن كلام من الأسراء والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بقوله  
تعالى سبحانه الذي أسرى بعبد ليلاً لئلا يعلم حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى  
أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى وقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الإسراء  
منا ما لقال بروح عبده ولأن الدواب التي منها البراق لا تحمل الأرواح وإنما تحمل  
الأجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى  
ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الازاغة يقتضي أن ذلك يقظة  
ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه (هـ) أقول فيه ان لقائل أن يقول يجوز أن  
يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصراً والله أعلم وقيل  
كان الإسراء بجسده والمعراج بروحه الشريف أي بذاته اعرج بها حقيقة من غير  
امانة للجسد وكان حالها في ذلك أرقى منه كحالها بعد مفارقتها للجسد ما بموته  
في صعودها في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا أمر فوق ما يراه الناس  
وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الأبعد الموت لجسده ما هو قيل  
ومن ثم لم يشنع كفار قريش الأمر الأسراء دون المعراج أقول الظاهر أن أخباره  
صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند أخباره بالأسراء بل تأخر عن أخباره  
بالأسراء بناء على أنهما كانا في ليلة واحدة والافتقار بعضهم أن المعراج لم يكن  
ليلة الأسراء الذي أخبر به كفار قريش قال اذ لو كان أي في تلك الليلة لا أخبر به حين  
أخبرهم بالأسراء أي ولم يخبر به حينئذ اذ لو أخبر به حينئذ لنقل ولذا كره سبحانه  
وتعالى مع الأسراء لان المعراج أبلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الأسراء  
إلى المهجد الأقصى وأجيب عنه بأنه على تسليم أنه كان في ليلة الأسراء الذي  
أخبر به قريشاً هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم إلى الإيمان بذكر الأسراء أولاً  
فلما ظهرت لهم آمارات صدقه على تلك الآية انما رقة التي هي الأسراء أخبرهم بما  
هو أظلم منها وهو المعراج بعد ذلك أي وحيث أخبرهم بذلك لم ينكروا ولذلك أي  
لتبروت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الأسراء وتقدم عن المواهب أنهم  
لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم



ومعرفة بشيء في السماء والحق سبحانه وتعالى أرشده الى ذلك أي الى أن يخبرهم  
 بالاسراء أولاً ثم بالعراج ثانياً حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة الاسراء بل أنزل  
 ذلك في سورة النجم وما يؤيد أنهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري  
 في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلية الاسراء لان من المعلوم أن فرض الصلاة  
 أي الصلوات الخمس إنما هو في المعراج وأما افراده كلام من الاسراء والمعراج بترجمة  
 فلا يخالف ذلك لانه إنما أفرد كلاهما بترجمة واحدة لان كلاهما يشتمل على قصة  
 منفردة وإن كانا وقعاً معاً وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر أن المعراج  
 كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله أعلم وقيل الاسراء وقع له  
 صلى الله عليه وسلم أي بعد البعثة مرتين مناسماً أولاً ويقظة ثانياً أي فكانت مرة  
 المنام توطئة وتبشير الوقوع يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث  
 أي في بعض الروايات التي وقع له صلى الله عليه وسلم مناسماً بالواقع له صلى الله عليه وسلم  
 يقظة وعلى هذا لا يشك كل قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت  
 قبل البعثة وفي رواية وذلك قبل أن يوحى الي وقد أنكر الخليلي عليه ذلك وعده من  
 جملة أوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر  
 في ذلك بما ينفي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلاً ولا يكن من بيت  
 المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه  
 عز وجل أن يريه الجنة والنار فلما كان ما ثم أظهر آتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق  
 الى ما سألت الله تعالى فانطلقا الى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن  
 شيء منظره عرجي الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى أن سياق هذا الحديث  
 يدل على أن ذلك كان مناسماً فلا يحسن أن يكون دليلاً على قوله يقظة وقد جاء عن  
 أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف  
 بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من  
 ذهب محتملي حكمة وإيماناً فافترغهما في صدره ثم أخذ بيدي فخرج الى السماء  
 الحديث وقد يدعى أن في زاوية بني ذراختصاوا وليس فيها ان ذلك كان مناسماً  
 أو يقظة أي وأما ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر  
 يقظة سواً أه كل باب من أبواب السماء هل بعث اليه وكيف يتكرر سؤاله  
 صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما  
 مناسماً فلا بعد في تكرر ذلك توطئة لوقوعه يقظة (ه) أي وهذا منسأً لاختلاف الروايات  
 أدخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء

وتعد من روايات الإسراء لا يقتضى تعدد في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال المحافظ  
ابن كثير من جعل كل رواية مخالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت أسراءات متعددة  
فقد أورد وأغرب أى فالحق أنه أسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم  
يقظة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم  
كان له أسراءات أربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده  
يقظة والباقى بروحه رؤيا رأها أى ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة  
بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي  
صبيحة ليلة المعراج أى حين زالت الشمس من اليوم الذى يلي الليلة التى فرضت فيها  
الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وإمامته بالنبي صلى الله عليه وسلم  
ليعلم أوقات الصلوات أى وكيفيتها أى لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية  
صلاة الر كعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرباعية  
منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه وسلم فيصبح بإحسان الصلاة جامعة فاجتمعوا  
فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر  
لأنها أول صلاة ظهرت أولاً لأنها فعلت عند قيام الظهيرة أى شدة الحر أو عند نهاية  
ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بأن صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت  
بعد صلاته مع جبريل محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة بجبريل  
والمناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة  
جامعة فرعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع  
ركعات لا يقرأ فيهن إلا نية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس  
وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى بالناس برسول الله صلى  
الله عليه وسلم ويقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم صلى كذلك  
في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث  
ركعات يقرأ في الر كعتين إلا نية وركعة لا يقرأ فيها إلا نية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله  
ان جبريل نزل فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكسر الهمزة ويوضعه  
قوله في الحديث نزل جبريل فأمنى واستدل بذلك بعضهم على جوار الاقتداء بمن هو  
مقتدى به لا كما يقوله أئمتنا من منع ذلك \* وأجيب عنه من جانب أئمتنا بأن  
معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتدى بجبريل أنه متابع له في الأفعال من غير نية

اقتداء ولا إيقاف فله على فعل جبريل فلا يشك كل على أئمتنا فم هذا حينئذ يشك كل  
 على أئمتنا القائمين بأنه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي  
 علمها بالشهادة وهو قد يجاب بأنه يجوز أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام  
 علمه كيفيةها بالقول ثم أتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه  
 كذلك وبما تقر ويستعطف الاستدلال بذلك على حوازا لغرض خلاف النقل لأن تلك  
 الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لأن الملائكة ليسوا مكلفين بذلك وأجيب  
 بأنها كانت واجبة على جبريل لأنه ما مور بتعليمها صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا  
 وكان ذلك عند البيت أى الكعبة مستقبلا لبيت المقدس أى محرابه واستقباله  
 صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان بأمر من الله  
 تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره أى وعلى أنه بقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال  
 أئمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس إلى بيت المقدس كما تقدم وهو وكان صلى الله  
 عليه وسلم إذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلى بين  
 الركن اليماني وركن الحجر الأسود أى كما صلى به جبريل الركنين أول البعث  
 كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم ينزل صلى الله عليه وسلم يستقبل  
 الكعبة حتى خرج منها أى من مكة أى لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم  
 المدينة استقبل بيت المقدس أى تمحض استقباله له واستدبر الكعبة وظاهر  
 إطلاقهم أن هذا أى استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه  
 صلى الله عليه وسلم غالباً وإن صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان يفعل ذلك أديباً ووجوباً والادعاء أن صلاة جبريل به صلى الله  
 عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه  
 في الام وهو روى الطحاوي عند باب البيت مرتين أى وذلك في المحل المنخفض الذي  
 تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل  
 المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة بل تكون على يساره لأنه لا يتصور  
 أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة أيضاً إلا إذا صلى بين اليمانيين  
 كما تقدم وأيضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس  
 ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أى في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سبق  
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في  
 زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي  
 إلى بيت المقدس مدة قامته بمكة يجعلها بين يديه ولا يستدبرها إلا مكان جمل مدة

اقامته على عالمها وما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع العصاة كانوا يصلون إلى  
 بيت المقدس وهم بحكمة ما سيأتي عن البراء بن معمر ورأه أسعد بن استقبال بيت  
 المقدس إلى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له  
 قد كنت على قبلة لوصرت عليها وأما صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة قول  
 الوقت ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للنهار والعشاء والصبح  
 لا الآخر الحق في ليعلمه الوقت أي ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل أمر فصح  
 بأصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أي لأن الأقامة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع  
 إلا بالمدينة على ما تقدم وسيأتي ✽ قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى به في أول يوم الفجر حين زالت الشمس كما  
 تقدم أي عقب زوالها وإلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله أي زيادة على ظل  
 الاستواء وعلى الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم أي  
 دخل وقت فطره وهو قروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به  
 أي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم  
 أي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أي فان قيل صلاة جبريل به صلى الله  
 عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان فرض أجيب بأنه على تسليم أنه  
 لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر على  
 ما سيأتي جاز أن يكون أخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض  
 رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل  
 الشيء مثله وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الأدل الأول  
 وصلى به الفجر أي في اليوم الثالث فأسفر ثم التفت وفي يوم الجمعة هذا وقت  
 الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى وأما رواية صلى بي الظهر إلى  
 أن قال وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المعتضى ذلك لأن يكون الفجر ليس  
 من الصوم الثاني بل من تامة ما قبله وفيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما  
 يقول الفاسكيون أي ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عندما ما  
 الشافعي رضي الله تعالى عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء ولعبر  
 والافوق العصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلع  
 الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلع الشمس خلافا للإصطخري حيث ذهب إلى  
 خروج وقت العصر بصير ظل الشيء مثله والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفار  
 متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهر وما عليه أكثر الروايات ✽ وروى أن

البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداءة بالصبح مع انها  
 اول صلاة تقضى بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها متوقف على بيان علم كيفيتها  
 المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفية في وقته والصبح  
 لم تبين كيفيتها في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة  
 وهو اجاب الامام النووي بانه حصل التصريح بأن اول وجوب الخمس من الظهر  
 كانه قيل اوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم علم  
 كيفيتها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها وفيه أنه يلزم حينئذ ان الخمس  
 صلوات في اليوم واللييلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم واللييلة وهو قال أبو بكر ابن  
 العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ان هذه الصلوات في هذه  
 الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما عناء  
 ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين والا  
 فلم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم  
 قد شاركهم في بعضها فهو أي فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان آدم لما تيب  
 عليه كان ذلك عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحاق عند الظهر أي  
 على القول بانه الذبيح صلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم  
 لبنت قال لبنت يوما فلما رأى الشمس قريبة من الغروب قال أو بعض يوم فصلى  
 أربع ركعات فصارت العصر وغفرلداود عند المغرب أي الغروب فقام صلى أربع  
 ركعات فجهد أي تعب فجلس في الثالثة أي سلم منها فصارت المغرب فلانا وأول  
 من صلى العشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتها من خصائصه وهو في شرح  
 مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه للامام الرازي رحمه الله تعالى كانت  
 الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود أي فقد اشترك داود واسحاق في صلاة الظهر  
 والعصر صلاة سليمان أي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة  
 يعقوب أي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس  
 وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من خصائص نبينا صلى الله عليه  
 وسلم والاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن يقوم الدليل على  
 الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وهو ذكر بعضهم ان المغرب كانت صلاة  
 عيسى أي وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن أمته أي فقد اشترك عيسى  
 ويعقوب وداود في صلاة المغرب وهو في كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم والظهر  
 ابراهيم أي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحاق وداود في صلاة الظهر وأول من صلى

بالعصر يؤنس أي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأقول من  
 صلى المغرب عيسى وأقول من صلى العتمة التي هي العشاء موسى أي وعليه فقد اشترك  
 موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء \* وفي الخصائص  
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن  
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الأمم \* وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم  
 فضلتها أي العشاء على سائر الأمم وعليه فهي من خصائصنا ومن خصائص نبينا  
 صلى الله عليه وسلم \* وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى بإبراهيم صلى الله  
 على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتنامل \* قال قيل فرضت الصلوات الخمس  
 في المعراج ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأكلت أربعاً  
 في الظهر أي في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت  
 صلاة السفر على ركعتين أي حتى في المغرب \* فعن عائشة رضي الله تعالى عنها  
 فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء  
 فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من  
 الهجرة زيدت في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة العجر أي لم يزد عليها شيء  
 لطول القراءة أي فأنها يطلب فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيها  
 قراءة طوال الفصل وصلاة المغرب أي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل  
 ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أي كما في الحديث فتعود عليه بركة الوترية إن الله  
 وتر يحب الوتر والمراد أنها وتر عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها  
 شيء أي في غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو  
 يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أي في غير المغرب أي وحينئذ يلزم  
 أن يكون القصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمته لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله  
 تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة \* وفي كلام الحافظ ابن حجر  
 المراد بقول عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف أي  
 لأنه لما استقر فرض الرباعية خوف منها أي في السفر لأنه استقر أمرها مدقومه  
 صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية القصر في ربيع الأول  
 من السنة الثانية لأنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك أن القصر عزيمته وقيل  
 فرضت أي الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت ثلاثاً والصبح  
 ففرضت ركعتين أي والاصلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الأربعة في السفر  
 أي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ومن ثم قال

بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن أن يكون  
المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان بتشهد ثم ركعتان  
بتشهد وسلام وفيه أن هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم وبه وهذا  
الجملة ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي أي الصلوات الخمس التي  
فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهرا أو عشرة  
أيام فرضت الصلاة أربعاً وثلاثاً وتركت الركعتان تماماً أي تامة للمسافر وهو عن  
يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة  
ان خفتم وقد آمن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أي فصار سبب  
القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سأل قوم من بني النجار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلي  
فأنزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة  
ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فتمت  
المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم  
ان لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يقتلكم  
الذين كفروا الى قوله عذاباً مؤلماً مما انفزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث  
أن قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لاني صلاة القصر وهو قال ابن جرير  
هذا أو ويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن العرس يصح مع اذا على  
جعل الوارزائدة قلت ويكون اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل  
اذا زائدة بناء على قول من يميز زيادتها هذا كلامه فليتأمل وفيه فرضت أي  
الرابعة أربعاً في الحضر وركعتين في السفر فمن عمر رضي الله تعالى عنه  
صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغد ركعتان غير قصر أي تامة  
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم  
وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين  
وفي الخوف ركعة أي وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي يصح بها  
مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسفان حيث يحرم بالجموع ويسجد معه  
صف أول ويجرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه  
في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال  
ان في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة العجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة ﷺ فمن ابن مسعود كنا نقول قبل  
 أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عبادة السلام على جبريل السلام على  
 ميكائيل السلام على فلان أي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال به بعض العصاة كيف نصلى  
 عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره  
 ولم أقف على الوقت الذي فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه  
 ولا على أن قولهم السلام على الله الى آخره هل كان واجبا أو مندوبا ﷺ قال بعضهم  
 والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً ان الخواص لما كانت خمسة  
 والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ما حية لما يقع في اليوم والليلة من  
 المعاصي أي بسبب تلك الخواص وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أو أيتهم  
 لو كان باب أحدكم نهر ينتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات أ كان ذلك يتي  
 من دونه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس بحواله من الخطايا ما قيل  
 وجعلت منقوت ثلاث ورباع ليوافق أجنحة الملائكة كأنها جعلت أجنحة  
 للشخص يطير بها الى الله تعالى ﷺ وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تبد  
 الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين  
 تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا ويا حين تظنون وأد  
 بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر والعصيا العصر وبحين تظنون  
 الظهر وإطلاق التسميع بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى فلولاً أنه كان من المسير  
 قال القرطبي أي من المصلين وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 كل تسميع في القرآن فهو صلاة

ﷺ (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب أن يحوه  
 ويناصروه على ما جاء به من الحق) ﷺ

أي لانه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته ثلاث سنين ثم أعلن بها في الرابعة على  
 ما تقدم ودعا الى الاسلام محتمر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم  
 أي بمكة والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي اليهم  
 في أسواق المواضع وهي عكاظ ومجنة وذو المجاز فقد تقدم أن العرب كانت اذا حجت  
 تقيم بعكاظ شهرتوال ثم تجيء الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجيء سوق ذي  
 المجاز تقيم به الى أيام الحج يدعوهم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالات ربه ﷺ فعن جابر  
 ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه



على الناس في الموقف ويقول الرجل يعرض على قومه فان قرىشا قد منعوني ان  
 ابلغ كلام ربي وهو عن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى  
 المدينة يعاوي على الناس في منازلهم أي يعني ويقول يا أيها الناس ان الله يأمركم ان  
 تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراءه رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم ان  
 تتركوا دين آباؤكم نسألت من هذا الرجل فقيل أبو طيب يعني عمه وهو في رواية  
 عن أبي طارق رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق  
 ذى الجناز يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله  
 تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان أي ذواتان برجه بالجارية حتى أدمى كعبه يقول  
 يا أيها الناس لانهم عوامنة فانه كذاب فسألت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب  
 فقلت ومن الرجل الذي برجه فقيل هو عمه عبد العزى يعني أبو طيب وهو في السيرة  
 المشامية عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع أبي بنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقف في منارل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم  
 ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد  
 وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله عز وجل ما به شئ به قال  
 وخلفه رجل أحول وضىء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى  
 ان تسلموا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه  
 ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه برقه عليه ما يقول قال هذا عمه  
 عبد العزى بن عبد المطلب وهو ذكرا بن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه  
 على كنده وكاب أي الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد أحسن  
 اسم أبيكم أي عبد الله أي فقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عز وجل  
 عبد الله وعبد الرحمن ثم عرض عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض على بنى  
 حنيفة وبنى عامر بن صعصعة أي فقال له رجل منهم رأيت ان نحن باينه الك على أمرك  
 ثم أظفرك الله على من خالفك أي يكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله بضعه  
 حيث شاء قال فقال له أنقاتل العرب دونك وفي رواية أنهم دفنوا رسول الله  
 دونك أي فحجـل نحورنا هذا لنبلهم فاذا أظفرك الله كان الامر لنا لا حاجة لنا  
 بأمرك وأبوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ أدركه السن حتى  
 لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا  
 فتى من قرىش أحد بنى عبد المطلب يزعم انه نبي يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه

منهم من خرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها  
 من تلافى أي تدارك هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقولها أي ما يدعي  
 النبوة كاذبا أحد من بني اسماعيل قط واتها لحق وان رأيكم غاب عنكم بهود كمر  
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عيس أي وبني سليم وغسان وبني عمارب أي  
 وفزارة وبني نضر ومرة وعذرة والحضارمة فيردون عليه صلى الله عليه وسلم أقبح  
 الرد ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن أحد من العرب  
 أقبح رد اعليه من بني حنيفة أي وهم أهل اليمامة قوم مسيلة الكذاب وقيل لهم  
 بنو حنيفة لان أمهم - نيفية قيل لها ذلك الخنزف كان في رجلها وثقيف أي ومن ثم جاء  
 شرقيا ثل العرب بنو حنيفة وثقيف أي وودع صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر  
 رضى الله تعالى عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم وقال  
 عن القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة من هاتها أو من لها زمها قالوا بل اليمامة  
 العظمى قال من أمها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم ما هي الذمار وما نفع الجبار  
 فلان قالوا الا قال منكم قاتل الملوك وسال بها ملان قالوا الا قال منكم صاحب اليمامة  
 الفردة فلان قالوا الا قال فلستم من ذهل الاكبر أنتم ذهل الاصفر فقام اليه شباب  
 حين يقبل وجهه أي طلع شعر وجهه فقال له ان على سائلنا أن نسأله ما هذا انك  
 قد سألتنا فأخبرناك فمن الرجل فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنا من قريش  
 فقال الفتى يخ بئخ أهل الشرف والرياسة فن أي قريش أنت قال من ولدتيم بن مرة  
 فقال الفتى أم كنت أمنكم قصي الذي كان يدعي محبا قال لا قال فنكم هاشم الذي  
 حشم التريدة قومه قال لا قال فنكم شيبه الحمد عبد المطلب مطم طير السماء الذي كان  
 وجهه القمر يضى في الليلة الظلماء قال لا واجتذب أبو بكر رضى الله تعالى عنه  
 زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فبسم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال له على رضى الله تعالى عنه لقد وقعت من الاعرابي على  
 باقة أي داهية أي ذووها وهوفي الاصل اسم لطائر حذر يطير يمنة ويسرة قال  
 أجل أبا حسن ما من طامة الا فوها طامة وبالبلاء موكل بالمنطق أي واستفهام  
 الفتى تو يبنى لاحقيقى لان من المعلوم أن من ذكر ليسوا من تيم لان أبا بكر كما تقدم  
 انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ومرة جدا قصي فكانه يقول له  
 أن قبيلتكم لم تشتمل على هؤلاء لاشراف أي كما أن قبيلتنا لم تشتمل على أولئك  
 الاشراف هو وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم  
 رقى جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما

وان ابا بكر سالم من القوم فقالوا من شيان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابي أنت وأمي هؤلاء غر رأيت في قومهم وفيهم  
مفروق بن عمرو وهاني بالمز بن قبيصة بفتح القاف ومثنى بن حارثة والنعمان  
ابن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جبالا واسبانا له غد برقان أي ذو استان  
من شعر وكان أدنى القوم أي أقرب القوم مجلسا من ابي بكر رضي الله تعالى عنه  
فقال له ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا التزيت على الالف وإن تغلب الالف  
من قلة والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر الف من قلة قاله لما أراد  
أن يفز وهو اذن وكان جيشه العدد المذكور كما سيأتي فقال ابو بكر رضي الله  
تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد أي بفتح الجيم وضمها أي الطاقة  
ولكل قوم جهد بفتح الجيم أي حفظ وسعادة أي علينا أن نجهد وليس علينا أن يكون  
لنا الظفر لانهم عند الله يؤتيه من يشاء فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه  
فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لا شدة ما يكون غضبا حين  
ناقي وانا لا شدة ما يكون لقاء حين تغضب وانا لثوثر انجباد أي من الخيل على الاولاد  
والسلاح على اللقاح أي ذوات اللبن من الابل ووربما قيل للبقرة والغنم أيضا والنصر  
من عند الله يدلنا بضم أوله وكسر الدال المهملة أي نصرنا مرة ويدل علينا مرة  
أي نصر علينا أخرى لعائك أخو قريش فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه  
أو قد بلغكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هوذا فقال مفروق بلغنا أنه بذلك  
ذلك فإلى م تدعوا يا أخا قريش فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا لي  
شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله والي أن تأدوني وتنصروني  
فان قريشا قد تظاهرت أي تعاونت على أمر الله وكذبت رسوله واسنة بنت الباطل  
عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق والي م تدعوا أيضا يا أخا قريش فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به  
شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وايها هم ولا تقربوا  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلك  
وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الارض ولو كان من  
كلامهم عرفناه ثم قال والي م تدعوا أيضا يا أخا قريش فتلوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان واتساءذي القرني وينهي عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الآية ذكرها العزيز بن عبد السلام  
انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك في سائر الابواب الفقهي

ومن ذلك كتاب اسماء الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى بكارم الاخلاق  
 ومحاسن الاعمال ولقد افك قومى صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اى  
 عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اى يشا ركه فى الكلام هاتى بن قبيصة  
 فقال هذا هاتى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاتى قد سمعنا مقالتك يا اخا  
 قريش واني ارى ان تركنا دينا واتبعنا اياك على دينك بمجلس جلسته اليينا  
 ليس له اول ولا آخر لزالة فى الراى وقلة نظري الساقبة وانما تكون الزلة مع العجلة  
 ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر  
 وكانه احب ان يشركه فى الكلام المثني بن حارثة فقال هذا المثني بن حارثة شيخنا  
 وصاحب ديننا فقال المثني قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب هاتى  
 ابن قبيصة فى تركنا ديننا واتباعنا دينك بمجلس جلسته اليينا ليس له اول ولا آخر  
 وان احببت ان نأويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى فعلنا  
 فانما ننزلنا على عهد اخذنا علينا كسرى ان لا نحدث حدا وان لا نأوي حدا  
 واني ارى هذا الامر الذى تدعونا اليه انت هو ما تكرهه الملوك فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما أسأتم فى الرد اذا فتحتم بالصدق وان دين الله عز وجل  
 لن ينصره الا من أحاط به من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم  
 الله ارضهم وأولادهم ويغرسكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن  
 شريك الهم لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا  
 ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين ثم نهض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اى وهؤلاء لم أقف على اسلام أحد منهم الا فى الصحابة ثم ما  
 يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو  
 هذا القول هاتى بن قبيصة فيه انه صاحب ديننا ورايت بعضهم ذكرا النعمان  
 ابن شريك له وقادة فيكون من الصحابة اى وفى أسد الغابة ان مفروق بن عمرو من  
 الصحابة وتقل عن ابي نعم انه قال لا اعرف لمفروق اسلا ما ولما قدمت بكر بن  
 وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي بكراتهم فاعرضني عليهم  
 فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال فكيف  
 المنعة قالوا الامنة جاورنا فارس فخن لا نمنع منهم ولا نجبر عليهم قال فتجعلون الله  
 عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتستنكوا نساءهم وتستعبدوا أبناءهم  
 ان مسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن  
 انت قال انا رسول الله ثم مر بهم أبو حطب فقالوا هل تعرف هذا الرجل قال نعم

فأخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله رأسا  
 فانه مجنون يهدأ من أم رأسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر  
 وفي رواية انه لما سألم قالوا له حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان يتناوب بينك  
 من الفرس حربا فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا فنظرتنا فيما تقول فلما التقوا مع  
 الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا نعم قال  
 فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا أي  
 نصروا بذكورهم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل  
 موسم ويقول لا أكره أحدا على شيء من رضى الذي أدعوه اليه فذلك ومن كره  
 لم أكرهه انما أريد مني من القتل حتى أبلغ رسالات ربي فلم يقبله أحد من تلك  
 القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون ان رجلا يصلمنا وقد أفسد قومه وعن  
 ابن اسحاق لما أراد الله تعالى اظهار دينه وازنبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز  
 مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة مغلطاي  
 ومسدوك الحاصم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب  
 كما كان يصنع في كل موسم فبيناه وعند العقبة التي قضاها اليها الهجرة فيقال جرة  
 العقبة أي وهي عند يسار الطريق لقاصد من مكة وبها الا أن مسجد يقال له مسجد  
 البيعة اذ لقي بهار هطام من الخزرج أي لان الاوس والخزرج كانوا يجحون فيمن يجح  
 من العرب أي والاوس في الاصل أي الاغة العظيمة ويقال للذئب ويقال لرجل الهو  
 والامب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر  
 وقيل ثمانية أراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد الستة في الاصل وبين الناس اختلاف  
 في ذكرهم فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج فقال أمن موالى يهود أي من حلفاء  
 يهود المدينة قريظة والضير لانهم تحالفوا معهم على التناصر والتعاقد على من  
 سواهم وأن يأمن بعضهم من بعض وهذا كان في أول أمرهم قبل أن تقوى شوكتهم  
 على يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم  
 وفي لفظ وجددهم يلقون رؤسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وعرض  
 عليهم الاسلام أي ورأوا امارات الصدق عليه صلى الله عليه وسلم لا شحة فقال  
 بعضهم لبعض تعلمون والله انه الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان  
 يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد نزل أي قرب  
 زمانه تتبعه نقتلكم معه قتل عاد وارم أي كما تقدم في أخبار الاحبار والمراد  
 نسا تأصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام أجابوه ومدقوه وأسلموا وقالوا له

اثارهما قومدا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشرايب بينهم أي  
 فان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأم فوكت بينهما العداوة وطلاوت بينهما  
 الحروب فكثروا على الحاربة والمقاتلة أكثر من مائة سنة أي مائة وعشرين  
 كما في الكشف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك \* أقول وفي رواية  
 قالوا يا رسول الله انما كانت بعثت أي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة وفي آخره  
 فاه مثناة وقيل بفتح الموحدة وبدل المهملة مجة قبل وذكر المعجزة تخفيف \* فعن  
 ابن دريد صحف الخليل بن أحمد يوم بعثت بالغين المعجزة وانما هو بالمهملة وفي القاموس  
 بالمهملة والمعجزة عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به ونحن كذلك لا يكون انما عليك اجتماع  
 حتى نرجع الى غابرا لعل الله أن يصلح ذات بيننا ويدعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله  
 أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وبعثت  
 مكان قريب من المدينة على ليلة من منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس  
 كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس  
 والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حيتنذ حضير والد أسيد وبه قتل مع من قتل من  
 قومه وكان النصر فيهم أولا للخزرج ثم صار للاوس \* وسبب القتال انه كان من  
 قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس أي وهو سويد بن  
 الصامت رجلا حليف للخزرج أي وهو زياد والد المحذر بن زياد وزياد بالذال المعجزة  
 مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمحذر بالذال المعجزة مشددة مفتوحة  
 قوادوا أن يقتلوا سويدا فيه فأبى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تسميه  
 قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان أمه  
 أخت سلي أم عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا أو معتمرا فتصدى له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من  
 العرب له اسم وشرف الاتصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعا سويد الى الله عز وجل  
 والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لغمان فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله على هو هدى ونور  
 قتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يعدمنه  
 وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف و قدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج \* وفي  
 كلام بعضهم أنه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشعروا

بإيمانه فقتلته الخزرج بغتة وقيل القاتل له المحذر وله زياد الذي قتله صويد لان  
 صويد اكان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو عملي سكران فضربه انسان من الخزرج  
 فخرج حتى أتى للمعذر بن زياد فقال هل لك في الغنمية الباردة قال ما هي قال صويد  
 أعزل لا سلاح معه فخرج المحذر بالسيف مصلتا فلما أبصر صويد اقال له قد أمكن الله  
 منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الأوس والخزرج  
 بعدت ففعلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن صويد  
 والمحذر بن زياد وشهدا بدر فاجعل الحارث بن صويد يطلب محذرا يقتله بأبيه فلم يقدر  
 عليه حتى كان وقعة أحد قدر عليه فقتله غيلة كما سيأتي وعن قتل في هذه الحرب التي  
 يقال لها بعات شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة وهو شخص يقال له أبو الحيسر  
 أنس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الخلف من قريش على قومهم  
 الخزرج فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير  
 مما حثتم به قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني لأعبد وأدعوهم أن يعبدوه  
 ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال  
 اياس بن معاذ وكان صغيرا أي قوم والله خير مما حثنا اليه فأخذ أبو الحيسر حفنة من  
 تراب فضرب بها وجه اياس وانتهره وقال له دعنا منك لقد حثنا لغير هذا فكت  
 اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنا موت اياس صار يحمد الله  
 ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله أعلم ثم انصرف أولئك الرهط من الخزرج  
 راجعين الى بلادهم قال وفي رواية أنهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه  
 قالوا له انا نشير عليك أن تمكث على رسالتك أي على حالك باسم الله حتى ترجع الى  
 قومنا فنذركم شأنك وندعوهم الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولعل  
 الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضى بذلك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انتهى أي فلم يقع لهؤلاء الستة أو الثمانية مبايعة ويسمى هذا استداء  
 اسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الأوس  
 والخزرج اثنا عشر رجلا أي عشرة من الخزرج واثنا من الأوس وقيل كانوا  
 أحد عشر رجلا منهم خمسة من الستة أو الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه  
 وسلم عند العقبة أولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة أيضا فبايعهم أي  
 عاهدهم صلى الله عليه وسلم أي وسعت المعاهدة مبايعة تشبها بالمعاهدة المالية  
 وتلا عليهم آية النساء أي الآية التي نزلت بعد ذلك في شأن النساء يوم الفتح لما فرغ  
 من مبايعة الرجال وأراد مبايعة النساء فوفعن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله

جعل الله عليه وسلم بيعة النساء أي كبيعة النساء التي كانت يوم فتح  
 مكة وهي على أن لا تشرك بالله شيئاً ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا أي لان قتل  
 الأولاد كان سابقاً فيهم وهو أرباب البنات قبيل والبنين خوف الاملاق وهو في النهر كان  
 جهوراً العرب لا يشدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يثدونهن وهو دفنهن أحياء  
 فبعضهم يثد خوف العيلة والافتقار وبعضهم خوف السبي قال ولا تأتي بيوتان أي  
 الكذب الذي يبهت سامعه فتره بين أيدينا وأرجاننا أي في الحال والاستقبال  
 قيل وغير ذلك ولا نعصيه في معروف أي ما عرف من الشارع حسنه نهيًا وأمرًا  
 قال الحافظ ابن حجر المبيعة المذكورة في حديث عبادة بن الصامت على الصفة  
 المذكورة لم تقع ليلة العقبة وإنما نص بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره عن أهل  
 المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار أبايكم على  
 أن تمتعوني ما تمتعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم  
 هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم ذكر جملة من الأحاديث وقال هذه أدلة ربيعة  
 في أن هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة أقول ليس في كلام عبادة أن هذه  
 البيعة بيعة العقبة إذ لم يقل يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وإن كان  
 السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن أن يكون كلام عبادة شاهدًا لمن قال وتلا  
 عليهم آية النساء ولا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على أن هذه البيعة متأخرة  
 عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم زاد بعضهم والسبح والطاعة في السير  
 والعسر والمنشط والمكره وأن لا تنازع إلا مرأله وأن تقول الحق حيث كنا الانخاف  
 في الله لومة لائم ثم قال ومن وفي بالتخفيف والتشديد أي ثبت على العهد فأجره  
 على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو أي العقاب طهرة له أو قال  
 ككفارة له واستشكل بأن أبا هريرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري  
 الحدود كفارة لاهلها أو لا واسلام أبي هريرة تأخر عن بيعة العقبة بسبع سنين  
 كما سيأتي فانه كان عام خير سنة سبع ويوجب بأن هذه البيعة التي ذكرها  
 عبادة ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ  
 يكون ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم  
 ذلك ثم علم أي ان الحدود كفارة كما قال صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئاً  
 فستره الله عليه فأمره الى الله عز وجل ان شاء غفر له وان شاء عذبه أي وكون  
 الحدود كفارة وطهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهرة له لان  
 الله لا يغفر أن يشرك به وفي رواية فان رضيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك



شيئاً فأصبتيم بحمد في الدنيا وهو كفارة لكم في الدنيا وإن سترتم عليه فأمركم إلى الله  
 إن شاء عذب وإن شاء غفر أي وفي هذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات  
 بلا توبة وعلى من قال يكفر مرتكب الكبيرة ❦ قلنا انصرفوا راجعين إلى بلادهم  
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم واسمها عاتكة واسمها عمرو  
 وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها  
 ❦ قال الشعبي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ما فيها غزوة  
 إلا واستغلف ابن أم مكتوم على المدينة وكان يه لي ❦ م وليس له رواية ومصعب  
 ابن عمير رضي الله تعالى عنهما يعلنان من أسلم منهم القرآن ويعلمانهم أي من أراد  
 أن يسلم الإسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم إلى الإسلام وهذا  
 ما في أكثر الروايات وهو يفيد أنه صلى الله عليه وسلم بعث مامعا وبدل له ما روى  
 عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أقول من قدم علينا من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآن الأساس القرآن أي  
 وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا حيز كتبوا إليه بعث إليهم  
 ❦ وفي رواية ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاد بن عفرأ ورافع بن  
 مالك رضي الله تعالى عنهما أن ابعت الينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب  
 الله وفي رواية كتبوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث إليهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له العزري وهو أول من تسمى بهذا الاسم وهذا  
 يدل على أن مصعبا لم يكن معهم ❦ أقول وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كتبوا  
 وأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند خروجهم من مكة وقيل أن انصرفوا  
 منها راجعين إلى المدينة والاقتصار على مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن  
 أم مكتوم معه ثم رأيت ما بعد الجمع الأول وهو عن ابن امصاق أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا إليه  
 أن الإسلام قد فشا فإنا فابعت الينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا  
 في الإسلام ويعلمنا بيئته وشرائعه ويؤتمنا في صلواتنا فبعث مصعب بن عمير وما بعد  
 الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي أن ابن أم مكتوم قدم المدينة بعد بدر يسير  
 ❦ وفي كلام ابن قتيبة وقدم ابن أم مكتوم المدينة مهاجرا بعد بدر بستين وقد يقال  
 لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كلام مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رجعا إلى مكة  
 بعد مجيئها مع القوم وإن مكاتبتم بأن الإسلام فشا فإنا إلى آخره كانت وهم بالمدينة  
 فإبنا إليهم مصعب وتختلف ابن أم مكتوم فإيتأمل ذلك والله أعلم ❦ وهذه المبيعة

يقال لها العتبة الاولى لوجود تلك الميامة عندها ولما قدم مصعب المدينة نزل  
 على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه دون بقية رفقته وكان سالم مولى  
 أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه يؤم المهاجرين قبل أن يقدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكان مصعب يؤم القوم أي الأوس والخزرج لأن الأوس والخزرج كره  
 بعضهم أن يؤمه بعض وجع بهم أول جمعة جمعت في الإسلام قبل قدومه صلى الله  
 عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الآمرة بها فانها مدنية هو وقال الشيخ  
 أبو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها هو قال الخافظ ابن حجر وهو غريب  
 أي وعلى صحته فهو ما تقدم حكمه على ثلاثه هو وعند ابن اسحاق أن أول من جمع  
 بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وكانوا أربعين رجلا أي فعن كعب بن مالك قال أول  
 من جمع بنا في المدينة أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في نقيع  
 الخضم والنقيع بالنون قيل أوبالباء الموحدة هو كان قال الخطابي انه خطأ  
 والخضمان جمع خضمه وهي الماشية التي تخضم أي تأكل بغمها كانه في ذلك المحل  
 من الكلاء وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا أربعين رجلا أي ولا مخالفة  
 لأن مصعب بن عمير كان عند أبي أمامة أسعد بن زرارة كما علمت فكان هو المعاون  
 على الجمع وكان الخطيب والمضلي مصعب بن عمير فنسب الجمع لكل منهما أي  
 ويكون ما في الرواية الآتية من أن أسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز أي  
 جمعهم على الصلاة ويؤيده ما تقدم من أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض  
 وأيضا المأمور بالتجميع مصعب بن عمير كما سيأتي هو قال السهيلي وتسميتهم أي  
 الانتصارا يابا هذا الاسم أي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية  
 من الله تعالى لهم والاف كانت تسمى في الجاهلية العروبة أي يسمى ذلك اليوم بيوم  
 العروبة أي الرحمة هو وقال عليه الصلاة والسلام في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي  
 فرض عليهم أي على اليهود والنصارى أي طلب منهم تعظيمه والتفرغ لعبادة فيه  
 كما فرض علينا فاضلته اليهود والنصارى وهذا لكم الله تعالى له أي أن كلام  
 اليهود والنصارى أمر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون  
 فيه لعبادته واختار اليهود من قبل أنفسهم بدله السبت لانهم يزعمون أنه اليوم  
 السابع الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والارض  
 وما فيها من المخلوقات أي بناء على أن أول الاسبوع الاحد وأنه مبدأ الخلق  
 قال بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم أول الاسبوع الاحد لغة وأوله السبت  
 عرفاني عرف الفقهاء في الايمان ونحوها ويرد الأول أن السبت مأخوذ من

الأسباب وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا أي راحة ظنا منهم أنه أولى  
 بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل أنفسهم بدل يوم الجمعة يوم الأحد  
 أي بناء على أنه أول يوم استبداء الله فيه بإيجاد المخلوقات ظنا منهم أنه أولى بالتعظيم  
 لهذه الفضيلة وحينئذ يكون معنى أضلوه تركوه مع علمهم به ويثريد ذلك ما جاء أن الله  
 تعالى فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم  
 وهدى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة أي وهداية المسلمين له تدل على أنهم لم يعلموا  
 عينه وإنما اجتهدوا فيه فصادفوه وفي سفر السعادة كان من عوائده الكريمة  
 صلى الله عليه وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف  
 والتكريم وجاء أن أهل الجنة يقباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما تباشريه أهل  
 الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لأن الله تعالى يتجلى عليهم في ذلك  
 اليوم ويعطيهم كلما يتمنونه ويقول لهم لكم ما تمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة  
 لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها  
 عند الله تعالى فهو في الأيام كشهري رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة  
 القدر في رمضان وفي الذي في البخاري ثم هذا أي يوم الجمعة يومهم الذي فرض  
 عليهم أي على اليهود والنصارى واختلفوا فيه فهذا ما الله تعالى له فالناس لنا فيه  
 تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على أنهم لم يعلموا عينه  
 ويوافق ما نقل عن بعض أهل العلم أن اليهود أمروا بيوم من الاسبوع يعظمون  
 الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاخترت وامن قبل أنفسهم السبت فأكرموه  
 في شرعهم وكذلك النصارى أمروا على لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاخترت وامن  
 قبل أنفسهم الأحد فالترموه شرعاً لهم وهو يخالف ما سبق فليأتنا من قال بعضهم  
 والراجح ان أول الاسبوع السبت لأنه أول يوم ابتدئ فيه بإيجاد المخلوقات  
 وقد جاء في الصحيح أن الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم  
 الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء كذا في مسلم وفيه يشك  
 تسمية اليوم الذي يليه الأحد وأجيب بأنه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم  
 وقد ذكر السهيلي أن تسمية هذه الأيام طارئة ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها  
 في القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر  
 منها الا الجمعة والسبت وانهما مشتقتين من العدد هذا كلامه وقد ورد بأنه جاء  
 أن الله خلق يوماً فسماه الأحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ثم خلق ثالثاً فسماه  
 الثلاثاء ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وأجاب

ابن يعقوب المحمدي بأن هذه أي التسمية المذكورة لم تثبت وأن العرب تسمى خامس  
 الورد أربعاً وهذا كلامه فيكون أول الأسبوع السبت ثم رأيت السهولي قال لم يسمها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحد والاثنين إلى سائرهما إلا كما للغة قومه  
 لا مبتدئاً تسميتهما ولعل قومه أن يكونوا أخذوا معاني هذه الأسماء اتباعاً لهم هذا  
 كلامه فليتأمل في السبعيات لأحمداني أكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام  
 بالسبت وعيسى بالأحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم  
 بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل على أن اليهود لم يختاروا يوم  
 السبت والنصارى يوم الأحد من عند أنفسهم فليتأمل الجمع وهو قد سئل صلى الله  
 عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة أي وقع فيه المكر والخديعة أي  
 لأنه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في أمره صلى الله عليه  
 وسلم وسئل عن يوم الأحد فقال يوم غرس وعمارة لأن الله تعالى ابتدأ فيه خلق  
 الدنيا وعمارتها وفي رواية لأن الجنة بنيت فيه وغرست في يوم الاثنين  
 فقال يوم سفر وتجارة لأن فيه سافر شعيب فرجح في تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء  
 فقال يوم دم لأن فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وهو ذكر الحمداني في السبعيات  
 أيضاً أنه قتل فيه سبعة جرجيس وذكرياء ويحيى ولده عليهم الصلاة والسلام  
 وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى إسرائيل وهابيل بن  
 آدم وبين قصة كل واحد أي ومن ثم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن الحجامة يوم الثلاثاء أشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفيه نزل  
 إبليس إلى الأرض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على أرواح بنى آدم  
 وفيه ابتلى أيوب وفي بعض الروايات أن اليوم الذي ابتلى الله فيه أيوب يوم  
 الأربعاء وسئل عن يوم الأربعاء قال يوم نحس لأن فيه أغرق فرعون وقومه  
 وأهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح أي ومن ثم كان يسمى في الجاهلية ديار والديار  
 المهلي لكن الذي في الحديث الموقوف على ابن عباس الذي لا يقال من قبل  
 الرأي آخر أربعاء في الشهر يوم شمس مستمر وجاء يوم الأربعاء لا أخذوا إعطاء  
 وهو ذكر الزمخشري أن بعضهم قال لأخيه أخرج معي في حاجة فقال هذا الأربعاء  
 قال فيه ولدي يونس قال لا يجرم قد بان له بركته أي حيث ابتلعه الحوت قال  
 وفيه ولدي يوسف قال فما أحسن ما فعل به أخوته طال حبسه وغرته قال وفيه نصر  
 المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال أجل ولكن بعد أن زاغت الأبصار  
 وبلغت القلوب الحناجر وورد في بعض الآثار النهي عن قص الأظفار يوم

الاربعاء وأنه يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب المدخل أنه هم بقص أظفار يوم  
 الاربعاء فتذكر ذلك فترك ثم رأى أن قص الأظفار سنة حاضرة ولم يصح عنده النهي  
 فقصرها فلحقه البرص فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ألم تسمع نبي عن  
 ذلك فقال يا رسول الله لم يصب ذلك عندي فقال يكفيك أن تسمع ثم مسح صلى الله  
 عليه وسلم بيده على بدنه فزال البرص جميعاً قال ابن الحاج فجددت مع الله توبتي  
 لا أخالف ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً وجاء في حديث أخرجه  
 ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعاً وأخرج الحاکم من طريقين آخرين لا يبدو جدام  
 ولا مرض الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وهو في منهاج الحلبي  
 وشعب الإيمان للبيهقي ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر  
 لأنه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعاء على الأخراب في ذلك اليوم في ذلك الوقت  
 وكان جابر يقصر ذلك بالدعاء في مهاته وهو ذكر أنه ما بدى بشي يوم الاربعاء الا وتم  
 وينبغي البداءة به والتدريس فيه وهو سئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج  
 لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقضى حاجته وأعطاه ما حرم ومن ثم زاد  
 في رواية والدخول على السلطان وهو سئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نوح فيه  
 آدم حواء ويوسف زليخا ووسى بنت شيب وسليمان بلقيس أي ونكح فيه صلى الله  
 عليه وسلم خديجة وغائشة وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أذن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة أي قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم في اقامة  
 الجمعة أي فلم يفعلوا باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى صعب بن غير  
 رضي الله تعالى عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسببهم أي  
 اليوم الذي يليه يوم السبت فأجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مال الثمار عن شطره  
 فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مع صعب بن غير عند الزوال أي صلى الجمعة حتى قدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق  
 فهداهم الله له الظاهر في أن هدايتهم له باجتهادهم ويدل له ما روى عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما باسناد صحيح أن الانصار قالوا ان لليهود يوم ما يجتمعون فيه  
 كل سبعة أيام ولانصارى مثل ذلك فسلم فلجئ ليو ما يجتمع فيه فتذكر الله  
 ونصلي ونشكره فجعلوه يوم الروية أي لأنه اليوم الذي وقع فيه خلق آدم الذي هو  
 مبدأ هذا الجنس وجعل فيه فناء الخلق را قضاؤهم اذ فيه تقوم الساعة فغيب  
 المبدأ والمعاد اذ هو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باختاروه باجتهاد

منهم الا ان يقال لا مخالفة له يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولاً ثم  
 ارسل الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في ذلك فأذن لهم فيه فقد جاء الوحي موافقة  
 لما اختاره وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لصعب بن عمير اعدوا  
 ذلك ولم يقل له اعدوا الى اليوم الى آخره الا ان يقال يجوز انهم لما استأذنه صلى الله  
 عليه وسلم في الاجتماع لم يمتوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم عن  
 الشيخ أبي حامد أن الجمعة أمرها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم  
 التمكن من فعلها وتقدم عن الخافظ ابن حجر أنه غريب ويؤيده أنه لو كان أمرها صلى  
 الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها لأمرها بصعب بن عمير  
 عند إرساله للمدينة ولم يأمره بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يأمرها حينئذ لانه  
 يجوز ان يكون انما أمرها بعد ذهاب مصعب الى المدينة أو انه انما لم يأمره بذلك لان  
 لا فائتها شرطاً منها العدد وهو عندما ما الشافعي رضي الله تعالى عنه أربعون  
 بشروط ولم يكن ذلك موجوداً عند إرساله صلى الله عليه وسلم ومن ثم لما علم صلى الله  
 عليه وسلم وجود العدد المذكور أرسل له يأمره بذلك في قوله أما بعد فانظر اليوم  
 الى آخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على أن الذي هداهم الله اليه انما  
 هو اتباع العبادة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي على أن  
 تسميتهم له بذلك لم أقف عليها في رواية على أن السهيلي ذكر عن ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مماها يوم الجمعة لما أرسل لمصعب  
 ابن عمير أن يفعلها كما تقدم في الاسراء وذكر أيضاً أن كعب بن لؤي أول من  
 سمي يوم العروبة الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون الانتصار ومن معهم  
 من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب ابن لؤي ان ثبت أنهم سموا بها بهذا  
 الاسم اجتهاداً منهم وهو عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها  
 جئت طينة أبيك آدم وقد منأ أنه لا مخالفة بين ما هنا وما تقدم في الاسراء والله أعلم  
 وهو أسلم سعد بن معاذ وابن عمه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما على يد مصعب  
 ابن عمير وكان أسلام أسيد قبل سهدي في يومه وهو فوعن ابن اسحاق أن اسعد بن زارة  
 رضي الله تعالى عنه خرج بمصعب بن عمير الى حائط أي بستان من حوائط بني  
 ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال من أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير  
 يومئذ سيد اقومه ما أي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد  
 ابن معاذ لا سيد بن حضير الا بالك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني أسعد بن

زرار ومصعب بن عمير اللذين أتيا دارنا ثنية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا  
 وعشيرتنا ليسنا ضغفاءنا فآزرهما وأنتهما أي وفي لفظ قال له أيت أسعد بن  
 زرار فآزره عننا فليكن عننا ما ذكره فانه بلغني أنه قد جاء هذا الرجل  
 الغريب يسفه سفهاءنا وضعفاءنا فانه لولا أسعد بن زرارة مني حيث علمت لك فينتك  
 ذلك هو ابن خالتي ولا أحد عليه مقدما فأخذ أسيد بن حضير حرته ثم أقبل اليهما  
 فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا أسيد قومه قد جاءك فأصدق الله فيه  
 ثم قال مصعب ان يجلس هذا كلمة فقال فوقف عليهما متشمتا قال ما جاء بك الي هنا  
 تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لك يا نفس كما حاجة وفي لفظ قال يا أسعد  
 ما لنا ولك تأتينا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا وضعفاءنا وفي رواية علي م  
 أتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل  
 ويدعوهم اليه فقال له مصعب أو تجلس بفتح الواو واستفها ما قد سمع بالنصب في جواب  
 الاستفهام فان رضيت أمر اقبلته وان كرهته كف عنك ما تكره أي منعنا عنك  
 ما تكره قال انصفت ثم ركز حرته وجلس اليها فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ  
 عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأجاه بالنصب على التعجب كيف تصنعون  
 اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قال له تغتسل وتطهر وتغسل ثوبك ثم تشهد شهادة  
 الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين أي  
 وهما صلاة التوبة فقدر وى أصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين  
 ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان وراءك رجلا ان اتبعكما لم يتخلف  
 عنه أحد من قومه وسار سله اليكما الا أن وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه  
 ثم أخذ حرته فأنصرف الى سعد وقومه وهم جالس في ناد بهم فلما نظر اليه سعد  
 مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من  
 عندهم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال تكلمت الرجلين فوالله ما رأيت  
 بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني خازنة خرجوا  
 الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتي ليخفروك أي ينقضوا  
 عهدك فقام سعد غضبا مبادرا فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك أغديت شيئا  
 ثم خرج اليهما ولما أقبل سعد قال أسعد لمصعب لقد جاءك والله سيدي من ترى رآه من  
 قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رآهما سعد مظمئين عرف سعد  
 ابن أسيد انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لا سعد بن زرارة

ما بالاعاءة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما ردت في هذا يغشانا في دارنا بما نكره  
 فقال له ما عيب أوتة بعد تسبع فان رضيت أمر قبيلته وان كرهت عز لنا عنك  
 ما نكره فقال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه  
 القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسبتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغذ - ل  
 وتطهر وتطهر ثوبك ثم تتهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فتنام سعد فاغتسل  
 وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا الى نادى  
 قومه ومعه أى مع ذلك النادى أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا انصاف بالله  
 لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال  
 يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا اسيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا وأبركنا  
 نقيمة نى نفسا وأمرنا قال فار كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا  
 بالله ورسوله قال فوالله ما أسي في دارى قبيلة بنى الاشهل رجل ولا امرأة  
 الا مسلما ومسلما فأسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل  
 العقبة الثانية الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بنى عبد الاشهل  
 فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد وول يسجد لله سجدة وأخبر صلى الله  
 عليه وسلم أنه من أهل الجنة أى هو فى كلام ابن الجوزى أول دارى قبيلة أسلمت  
 من دور الانصار دار بنى عبد الاشهل ثم رجع مصعب الى دار سعد بن زرارة رضى  
 الله تعالى عنه فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور  
 الانصار الا فيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي المدينة أى  
 قرآها من جهة نجد قال وفى كلام بعضهم الاجاعة من الاوس ابن حارثة وذلك  
 أنه كان فيهم أبو قبيس وهو صيفى بن الاسد وكان شاعرا لهم يسمعون منه  
 ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق وعظما قد تهرب في الجاهلية ولبس السوح  
 واغتسل من الجنابة ودخل بيته فاتخذ مسجدا وقال اعبدا لله ابراهيم لا يدخل  
 فيه حائض ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى يدرو وأحدوا الخندق فأسلم وحسن  
 اسلامه وهو شيخ كبير انتهى أى وسبب تأخر اسلامه ما ذكره بعضهم أنه لما أراد  
 الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أبى بن سلول وكلمه بما  
 أغضبه وقره عن الاسلام وقال أبو قبيس لا أتبعه الا خوالى الناس فلما احتضر  
 أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقالها  
 وهم ابنه أن يتكح امرأة أبيه نى على ما دوا عادة الجاهلية أى وكان ذلك فى المدينة



حتى في أول الاسلام ان اكبر اولاد الرجل يخلفه على زوجته بعده بوجه فتزل التمريم  
 أي نوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وتقدم الكلام على سبب نزول  
 هذه الآية مستوفي ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين  
 من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة أي وأخبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم بن أسلم بسر بذلك وعن كعب بن مالك قال خرجنا  
 في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالدر لغة آخر  
 ليلة من الشهر سمي بذلك لانه ولد فيها ومعروور ومعناه لغة مقه ود فلما خرجنا من المدينة  
 قال البراء لنا اني قد رأيت رأيا ما أدري أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال  
 رأيت أن لا أدع هذه البنية أي بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد اللثناة تحت  
 المفتوحة ثم جاء التأنيت على وزن فعيلة يعني الكعبة مني بظهور وأن أصلي اليها  
 قال قلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي الا الى الشام وينون بيت  
 المقدس أي محضته وما تريد أن نخالفه قال فقال اني أصلي اليها قال قلنا له لكننا  
 لانفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام يعني بيت المقدس أي  
 واستدبرنا الكعبة وصلى الى الكعبة أي مستدبرا للشام حتى قدمنا مكة وقد  
 كنا عينا عليه ذلك وأبي الائمة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن أخي  
 انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا  
 فانه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا  
 نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لان لم نره قبيل ذلك  
 فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعرفانه  
 قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكنا نعرف العباس كان  
 لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو الرجل الجالس مع العباس  
 فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا  
 حتى جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين  
 الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال  
 كعب فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له  
 البراء بن معرور يا رسول الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله بالاسلام فرأيت  
 أن لا أجعل هذه البنية مني بظهير يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني أصحابي  
 في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فاذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على  
 قبلة لو صبرت عليهم افرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت

المقدس أي ولم يأمره إعادة ما سلا مع أنه كان مسلما وبين له أنه كان الواجب  
 عليه استقبال بيت المقدس لأنه كان متاولا فليست له وفي هذا تصريح بأنه صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه كانوا يركبوا قبل الهجرة وبعد ما يصلون إلى بيت المقدس قبل  
 أن تحول القبلة وقد قدموا بذلك قال كعب ثم خرجنا إلى الحج واعدنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم العقبة أي إلى أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا احدر وا  
 من منى أسفل العقبة حيث المسجد اليوم أي الذي يقال له مسجد البيعة كما تقدم  
 وأمرهم أن لا ينهوا نائما ولا ينتظروا نائما وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم النفر  
 الأول قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما وكننا نكتم من معان من قومنا من المشركين أمرنا وكان من جملة المشركين  
 أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح الحاء والراء المهملين سيد من ساداتنا  
 فكاننا وقننا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وانا نرغب بك  
 عما أنت فيه أن تكون خطيبا للنار عند اتم دعوانه إلى الاسلام فأسلم وأخبرناه عياد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهده منا العقبة فكشنا تلك الليلة مع قومنا في رحلتنا  
 حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحلتنا ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي  
 بعد هذه يتسأل الرجل والرجلان تسلا المطا مستخفين حتى إذا اجتمعنا  
 في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وانا ن نسبية بالتصغير وهي أم  
 عمارة من بنى العبارة وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هي وزوجها وابناهما حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وحبيب هذا اكتنفه  
 مسيلة الكذاب وصار يهذبه يقول له أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول  
 وتشهد أني رسول الله فيقول لا فيقطع عضوا من أعضائه وهكذا حتى فنيت  
 أعضاؤه ومات وسيأتي ما وقع لها رضي الله تعالى عنها في حرب مسيلة وأم منيع أي  
 وهذه الرواية لا تخالف رواية الحماكم خمسة وسبعون نعسا ثم يخالف قول ابن  
 مسعود وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان أي منهم أحد عشر رجلا  
 من الأوس قال فلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا أي وفي رواية  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم (ه) أقول وقد يقال لا مخالفة لأنه  
 يجوز أن يكون سبعينهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم والله  
 أعلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب أي ليس معه غيره وهو يوثق على دين قومه  
 لأنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوقف له أقول وهذا لا يخالف ما جاء أنه  
 كان معه أيضا أب بكر وعلي لأن العباس أوقف عليا على فم الشعب عيناه وأوقف

أبا بكر على فم الطريق الاخر عينا لم يكن معه عندهم الا العباس والله اعلم بما  
 جلسوا حسان العباس اول من تكلم به فقال يا معشر الخزرج اى قال ذلك لان  
 العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشبه الاوس وكانت تعلب الخزرج على الاوس  
 فيقولون الخزرجين (هـ) ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا من هو على  
 مثل رأينا فهو في عزم من قومه ومنعة في بلده وقد أتى الى الاحياء اليكم واللعوق بكم  
 فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوه اليه وما نعوه عن مخالفته فانتم اوما تحلمتم  
 من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وبخا ذلوه بعد الخروج به اليكم في الآن تدعوه  
 فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرورا ناواقه او كان  
 في انفسنا غير ما تنطق به لقائنا ولا كنا نريد الوفاء والصدق وبذل همج انفسنا دون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اى والبراء بن معرور وهو اول من ارضى بثلاث مائة  
 وهو في روايه ان العباس قال قد أتى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة  
 وجهد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب فاطبوا ترميكم عن قوس واحدة  
 فأروا ارائكم واتمروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملاء منكم واجتبا اع فان احسن  
 الحديث اصدق به أقول قول العباس قد أتى محمد الناس كلهم غيركم وبما  
 يقيد ان الناس غير الانصار وواقوه على مناصرتهم فاباهم ولا يساعده عليه ما تقدم  
 ولو لا التاكيد لفظ كلهم لا يمكن ان يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة فانهم  
 كما تقدم قالوا له تنصرك بما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى فاني ذلك  
 ويحتمل ان المراد بالناس الذين اباهم اهلهم وعشيرته والله اعلم وعند ما تكلم  
 العباس بما ذكر قالوا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك  
 ما أحببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اشترط لى عز وجل ان تعبده ولا تشركوا به شيئا ولنفسى  
 ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة  
 فاذا فعلنا فالنساء قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لان قيل ولانسة قيل وهو في رواية  
 تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورجب  
 في الاسلام قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون به نساءكم وابناءكم اى  
 وفي رواية انهم قالوا له يا رسول الله نبايعك قال تباعون على السمع والطاعة  
 في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت  
 عليكم مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم واىكم الجنة فاخذ البراء

ابن عمرو بن زيد صلى الله عليه وسلم ثم قال نعم ولذی بعثك بالحق لنمنعك منا تمنع به  
 أذ رأنا أي فساءنا وأأنفسنا لأن العرب تسكن بالآزار عن المرأة وعن النفس فمن  
 والله أهل الحرب وأهل الحلقة أي السلاح ورثناها ككبار عن كبار وبيننا البراء  
 يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الهيثم بن التيهان يتشدد المثناة تحت  
 وتخفيفها نقر له على صبية المال وقتل الأشراف فقال العباس اخفوا جرسكم  
 أي صوتكم فإن علينا عيوننا ثم قال أبو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني  
 اليهود حلالا أي عهدا وانا قاطع وما فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهر كالله  
 ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم  
 الدم والمهدم الدم يفتح الدال وسكونها اهدا ردم القليل أي دمي دمكم أي تطلبون  
 دمي وأطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي لفظ بدل الدم الدم وهو بالتحريك  
 الحرم من القرابات أي حرمي حرمكم فنول العرب اذا أرادت تأكيد المخالفة دمي  
 وهدمكم واحد أي واذا أهدرتم الدم أهدرتي ودمتي ذمتكم ورحلتي مع رحلتكم  
 أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمكم أي وعند ذلك قال لهم العباس  
 رضي الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم  
 في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق أيديكم اتحدن في نصرته ولتشدن  
 من أزره قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سمع مع شاهد وان ابن أخي قد  
 استرعاهم ذمته واستغفظهم نفسه اللهم كن لابن أخي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم  
 فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال لهم ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يحدث أحد في نفسه ان  
 يؤخذ يره فانما يختار لي جبريل أي لانه عليه السلام حضر البيعة فلما تخيرهم أي  
 وهم سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن أبي خيثمة والنذر بن  
 عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير  
 وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد على  
 قبيلة رضي الله عنهم أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم لا واثم النقباء أنتم كفلاء  
 على غيركم ككفالة الخواريذ لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين  
 وقيل ان الذي تولى الكلام من الانصار وشدة العقدة لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أسعد بن زرارة أي وهو من أصغرهم فانه أخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقال ويديا أهل يثرب انالن يضرب اليه أكباد الابل الا ونحن نعلم أنه رسول

لله صلى الله عليه وسلم وأن أخرجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم  
 وإن تعطكم السيوف فاما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مسكم بقتل خياركم  
 ومفارقة لعرب كافة أي جميعاً فخذوه وأجركم على الله تعالى واما أنتم تخافون  
 من أنفسكم خيفة فذروه فهو عدلكم عند الله عز وجل فقالوا يا أسعد أمت عنا  
 يدك فوالله لا نذرى نترك هذه البيعة ولا نستقبلها أي لا نطلب الأقالة منها وهو قيل  
 أن الذي تكلم وشهد العقدة العباس بن عباد بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل  
 تدرون على من تبايعون هذا الرجل أنكم تبايعون على حرب الأحمر والأسود  
 من الناس أي على من حاربه منهم والأفوه صلى الله عليه وسلم لم يأذن له في البداءة  
 بالمحاربة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة كما سيأتي وكان قبل ذلك مأموراً بالدعاء إلى الله  
 تعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن أسعد بن زرارة  
 أي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك إن نحن قضينا قال رضوان الله  
 والجنة قالوا رضينا أبسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبايعوه (هـ) أي  
 وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو  
 الهيثم بن النهران ثم بايعه السبعون كلهم أي وبايعه المرأة أن المذكورتان من غير  
 مصافحة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يوافق النساء إنما كان يأخذ عليهن فإذا  
 أحرزن قال أذهبن فقد بايعتكن كما سيأتي فكانت هذه البيعة على حرب الأسود  
 والأحمر أي العرب والعجم فهؤلاء الثلاثة لم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون  
 الأولوية فيهم حقيقية وإضافية أي ويقال إن أبا الهيثم قال أباي بك يا رسول الله على  
 ما بايع عليه الاثنا عشر تقييماً من بني إسرائيل موسى ابن عمران عاياه الصلاة  
 والسلام وإن عبد الله بن رواحة قال أباي بك يا رسول الله على ما بايع به الاثنا  
 عشر من الخواريين عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقال أسعد بن زرارة  
 أباي بك يا رسول الله عز وجل يا رسول الله فبايعك على أن أتم عهدى بوغاءى وأصدق قولى  
 بفعلى فى فصرى وقال النعمان بن حارثة أباي بك يا رسول الله عز وجل يا رسول الله فبايعك  
 على الأقدام فى أمر الله عز وجل لأرأف فى القربى ولا البعيد أى لأعامل بالرأفة  
 والرحمة وقال عبادة بن الصامت أباي بك يا رسول الله على أن لا تأخذنى فى الله  
 لومة لأتم وقال سعد بن الربيع أباي بك يا رسول الله على أن لا أعصى  
 لك أمراً ولا أكذب بك حديثاً ✽ فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها  
 العقبة الثانية ولما وقف صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت وأبعده  
 يا أهل الجبابرة أي بجهنم الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جهنم

بأحد وحده وهي منازل منى وفي الهدى بأهل الأباشب هل لكم في مذموم والعباء  
 معه يعني بمذموم النبي صلى الله عليه وسلم لأن قريشا كانت تقول يدل عهد  
 صلى الله عليه وسلم بمذموم ويعنى بالعباءة أصحابه الذين يابعدونهم كانوا يقولون لمن  
 أسلم ما بي لأن الصلبي من خرج من دين إلى دين هو وقد جاء ما لا يحجبون كيف  
 يعرف الله عن شتم قريش ولعنهم يسبون مذمما وأنا محمد فانهم قد أجمعوا أي عزمو  
 على حربكم \* فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أذب العقبة اسمع أي  
 عدو الله أما والله لا فرغن وأذب بكسر الهمزة واسكان الزاي ثم بالموحدة  
 أي شيطان سمى بهذا الاسم المركب من المضاق والمضاق اليه عامرهما والأذب  
 في الأصل القصير ومن ثم رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبرن على برذعة  
 رحله فقال له ما أنت قال أذب قال وما أذب قال رجل من الجن فضربه على رأسه  
 به ودصوته فهرب وعند ذلك قال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضوا وفي لفظ  
 انفضوا إلى رجالكم \* أقول وفي رواية لما يبيع الانصار بالعقبة صاح الشيطان  
 من رأس الجبل يا معشر قريش هذبنوا الأوس والخزرج تحاذن على قتالكم  
 ففرعوا أي الانصار عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروءكم هذا  
 الصوت فانما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه أحد مما تخافون ولا مانع من  
 اجتماع صواخ أذب العقبة وصراخ ابليس الذي هو أبو الجن ويجوز أن يكون المراد  
 بعدو الله ابليس أذب العقبة لأنه من الأبالسة وأنه أتى باللفظين معا وقد حضر  
 البيعة جبريل كما تقدم \* فعن حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه لما فرغوا  
 من المداينة قلت يا نبي الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض أنككرته قائما على  
 عيني قال وقد رأيت به قلت نعم قال ذلك جبريل والله أعلم \* ثم إن الحديث نملو سمع  
 المشركون من قريش بذلك أي وفي كتاب الشريعة لما نادى بما ذكر شبه صوته  
 بصوت منية بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما نال أبو جهل قال عمرو ذهبت أنا  
 وهو إلى عتبة بن ربيعة فأخبره بصوت منية بن الحجاج فلم يرعه مارا عنسا وقال هل  
 أتاكم فأخبركم بهذا منية قلنا لا فقال لعنه ابليس انكذاب الحديث وفيه طول  
 وأموره مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وأبي جهل بصوت ابليس قوله صلى الله عليه  
 وسلم ليس يسمعه أحد مما تخافون لأن سماعها لم يحصل منه خوف لهم وعند فشو  
 الخبر جاء أجلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الأوس  
 والخزرج وفي رواية يا معشر الخزرج أي بالتغليب بلغنا أنكم جئتم أي صاحبنا  
 هذا الصخر وهو من بين أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حي أبغض الينا أن نشب

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يملفونه لهم ما كان من هذا  
 شي يوما لعلمنا أي حتى أن أبي بن سلول جعل يقول هذا باطل وما كان قومي ليقتاتوا  
 على مثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يوأمروني وصدقوا لانهم  
 لم يملوه كما علم مما تقدم أي ونفرا الناس من مني  $\text{☉}$  ويحنت قريش عن خبر  
 الانصار فوجدوه حقا لما تحقوا الخبرا فقتلوا اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن  
 عبيدة والمنذر بن عمرو فأما سعد فسك وعذب في الله واما المنذر فأفلت  
 ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين قال نقل عنه أنه قال لما ظفروا بي وبطوا  
 يدي في عنقي فلا زالوا يلمونني على وجهي ويجذبوني بجمتي أي وكان ذا شعر كثير  
 حتى أدخلوني مكة فأوى الى رجل أي وهو ابو البختري بن هشام مات كافرا (٥)  
 وقال ويحك ما بينك وبين أحد من قريش بجوار ولا عهد قال بلى قد كنت أجير  
 لجبير بن مطعم فجارته وأمنعهم من أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية  
 أي وهو اخو أبي سفيان والاول أسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم له اسلام فقال  
 ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليها فوجدتهما  
 في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج يضرب بالابطح يجهد بأسكما  
 فقالا من هو قال يقول انه سعد بن عبيدة فجاء فخلصاني من أيديهم انتهى  
 $\text{☉}$  وعن سعد بننا أنا مع القوم أضرب اذطلع على رجل أبيض وضى شعشاع أي  
 طويل زائد الحسن حلوم الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير  
 فعند هذا فلما دنا مني رفع يديه ولاكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله  
 ما عندهم بعد هذا خبر أي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه فانه أسلم  
 بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام أي اظهروا كليا وتجاهروا والاول  
 فقد تقدم ان الاسلام فشاقيهم قبل قدومهم لهذه البيعة  $\text{☉}$  وكان عمرو بن الجوح  
 وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم ولم يكن أسلم  $\text{☉}$  وكان ممن أسلم ولده  
 معاذ بن عمرو (٥)  $\text{☉}$  وكان لعمر في داره من أي من خشب يقال له المناة لان الدماء  
 كانت تنى أي تصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه فكان فتيان قومه ممن أسلم كمعاذ  
 ابن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدلقون بالليل على ذلك الصنم  
 فيطرحونه أي ولعله بعد ان حراجه من داره في بعض الحفر التي فيها خراف الناس منكسا  
 فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من غدا الى الهنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجدته  
 غسله فاذا امسى عدوا عليه وفعلاويه مثل ذلك الى أن غسله وطيبه وجاءه بسيف  
 علقه في عنقه ثم قال له ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خيرا فامتنع فهذا

السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا  
 ميتا فقرنوه به بجبل ثم اتوه في بئر من آبار بني مسيلة فيها خمر الناس فلما أصبح عمرو  
 غدا إليه فلم يجدته ثم تطالبه إلى أن وجدته في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع إلى عقله  
 وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه وأنشد أبياتا منها  
 والله لو كنت المهالم تكن \* أنت وكنب وسط بقر في قرن  
 أي جبل \* وأمر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة  
 أي لارقرش لما علمت أمه صلى الله عليه وسلم أي استند إلى قوم أهل حرب  
 وتحمل ضيقه وأعلى أصحابه وقالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى وجعل  
 البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مقتون في دينه وبين معذب في يديهم وبين هارب  
 في البلاد شكوا إليه صلى الله عليه وسلم واستأذنه في الهجرة أي فكثت أياما  
 لا يأذن ثم قال لهم أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الخرتان  
 ولو كانت السراة أرض نخل وسبخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين أعظم جبال  
 بلاد العرب ثم خرج إليهم مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فأذن  
 وقال من أراد أن يخرج فليخرج إليهم فخرجوا إليها رسلا أي متتابعين يخفون  
 ذلك \* أي وفي رواية رأيت في المنام أني هاجرت من مكة إلى أرض بها نخل فذهب  
 وهي أي ودمي أرى أنها الحياة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب \* وفي الترمذي عن  
 جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله  
 أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين  
 قال الترمذي هذا حديث غريب \* وزاد الحباكم فاخترت المدينة \* أقول فيه أن  
 هذا السياق المتقدم يدل على أن استئذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة  
 لخصوص المدينة وأن عدم أذنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل  
 الذي يهاجرون إليه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث  
 المعراج من قول جبريل له صليت بطيبة وإيها المهاجرة \* وقد يجاب بأنه يجوز أن يكون  
 صلى الله عليه وسلم أنسى قول جبريل المذكور \* وحينئذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله  
 قد أخبرت بدار هجرتكم إلى آخره \* وفيه أن هذا لا يحسن بعد مبايعته صلى الله  
 عليه وسلم للاوس والخزرج على مناصرته ومحاربة عدوه وعلمهم بأن وطنه المدينة  
 وكونهم يبايعونه على مناصرته مع كونه ساكن في البحرين أو قنسرين في غاية  
 البعد على أنه سيأتي في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم خشي أن الانصار ولا ترى  
 مناصرته إلا في المدينة أي فان في بعض الروايات وعلى أن تنصروني إذا قدمت



عليكم يشرب والله أعلم به وقبل الهجرة أحاصلي الله عليه وسلم بين المسلمين أي  
المهاجرين على الحق والمواساة فأخاين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخاين حمزة  
وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين  
عبادة بن الحارثة وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين عبيدة بن  
الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي  
ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله  
رضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة قال وأنكر العباس بن تيممة المواقاة بين  
المهاجرين سيماه واقاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه قال لأن  
المواقاة بين المهاجرين والانصارات ما جعلت لرفاق بعضهم ببعض ولتألف قلوب  
بعضهم على بعض فلامعنى المواقاة مهاجري المهاجري قال الجافظ ابن حجر وهذا ردة  
للتص بالقياس وبعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمسال والعشيرة فأخى بين  
الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى ولهذا تظهره واقااته  
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة وفي  
الصحيح في عمرة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أخي بسبب المواقاة  
انتهى به وكان أول من هاجر منهم اليها أي لامعهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد  
المخزومي وهو أخوه من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعى العدا ب اليه كما تقدم  
فانه لما قدم من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام  
من أسلم من الانصار أي الاثني عشر الذين بايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم  
المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل وحل بعيه وحل عليه أم سلمة وابنتها  
سلمة في حجرها وخرج بقرود البعير رآه رجال من قوم أبي سلمة فقاموا اليه وقالوا يا أبا  
سلمة قد علمنا على نفسك فصاحبتنا هذه على متركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا  
خطام البعير منه فجاء رجال من قوم أبي سلمة وقالوا ان ابناهما اذا نزعتموهما من  
صاحبنا نزع ولده فانهما تم تجاذبه حتى خلعوا يده وأخذوه قوم أبيه ففرق بينها وبين  
زوجها وولدها فكانت تخرج كل شدة الا بطح قبيك حتى المساء مدة سنة فربها  
رجل من بني عها فرأى ماها ففرجها وقال لقوهها أما ترجون هذه المسكينة فرقم  
بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق بزوجهك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا  
عليها ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها أحد من خلق الله تعالى حتى  
اذا كانت بالتنعم لقبها عثمان بن طلحة أي الجمعي صاحب مفتاح الكعبة وكان  
عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله تعالى عنه في هجرة المدينة ومهاجر

مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما سيأتي فتبعها إلى المدينة حتى إذا وافا على قباء  
 قال لهما هذا زوجك هنا ثم انصرف وهي أول طعينة دخلت من المهاجرين المدينة  
 رضى الله تعالى عنها وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة  
 به قال وقال ابن اسحاق وابن سعد ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة  
 ومعه امرأته ليلى بنت أبي خنثة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون التاء المثلثة وهي أول  
 طعينة قدمت المدينة انتهى **•** أقول فأم سلمة أول طعينة قدمت المدينة لامر  
 زوجها وليلى أول طعينة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة **•** وفي كلام ابن  
 الجوزي أول من هاجر إلى المدينة من النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط  
 والله أعلم **•** قال بينت أي أم سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة بقوله فإنه لما  
 رأني قال إلى أين قلت إلى زوجي قال أو ما معك أحد قلت لا ما معي إلا الله وابني هذا  
 فقال والله لا أتركك ثم أخذ بجمرة طام البعير وسار معي فكان إذا وصلنا المنزل أناخ  
 بي ثم استأخر فإذا انزلت ماء وأخذ بيدي فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم أتى إلى  
 شجرة فاستطبع تحتها فإذا نال الروح فام إلى بعيري فرحله وقدمه ثم استأخر معي  
 وقال اركبي فاذا ركبت أخذ بجمطاه فقادني انتهى **•** أي وقد قال فقهاؤنا  
 من الصغار ثم مسافرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا امرأة ثقة في غير الحجرة وفرض الحج  
 والعمرة أما في ذلك فيجوز حيث أمنت الطريق وقوانسلا معهم لا ينسأ في أن أول  
 من قدم المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لأن قدومه كان  
 معهم على ما تقدم أو يقال أبو سلمة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب  
 فكان بإرسال منه صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في السيرة المشامية أول من هاجر  
 إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم أبو سلمة وعليه  
 فلا اشكال ثم جاء عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إرسالاً وبعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأوهمهم  
 وأواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعياش بن أبي  
 ربيعة في عشرين راكباً وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب  
 أن يهاجر معه وقال تجدني أو أجدك عند محل كذا فظن بهشام قومه فحبسوه  
 عن الهجرة **•** وعن علي رضى الله تعالى عنه قال ما علمت أن أحداً من المهاجرين  
 هاجر الاختفا إلا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فإنه لما هم بالهجرة تقلد  
 بسيفه وتكب قوسه واتضى في يديه أسهما واختصر عزته أي وهي الحرب الصغيرة  
 علقها عند خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قریش بقناتهما فطاف بالبيت

سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة فقال شأهت  
الوجه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس أي الأنوف من أراد أن تشكله أمه أي تفقده  
أو يوتّم ولده أو يترمل زوجته فيلقني وراه هذا الوادي قال علي رضي الله تعالى عنه فما  
تبعه أحد ثم مضى لوجهه ثم ان أبا جهل وأخاه شقيقه الحارث بن هشام رضي الله  
تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة  
لم يهاجر فكلم عياش بن أبي ربيعة وكان أخاهما لأمهم أو ابن عمهم ما كان أصغر ولد  
أمه وأخيرا ان أمه قد نذرت ان لا تغسل رأسها وفي لعظ ولا يمس رأسها مشط ولا  
تستظل من شمس حتى تراه هو أي وفي لفظ ان لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل مسكنا  
حتى يرجع اليها وقال له وأنت أحب ولد أمك اليها وأنت في دين منه بر الوالدين  
فارجع الى مكة فاعبد ربك كما تعبد به بالمدينة ففرقت نفسه وصدقهما أي وأخذ عليهما  
المواثيق أن لا يفشيا بسوء وقال له عمران يريد الا فتنتك عن دينك فاحذروها والله  
لو أدى أمتك الفعل امتشطت ولو اشتد عليها حرمكة لا سنظلت فقال عياش أبرأني  
ولي مال هناك آخذه فقال عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فأبى الا ذلك فقال له  
عمر فحيث سميت فخذنا فأتى هذه فانها نجبية ذلول فالزم ظهرها فان رايت منها ريب  
فأنج عليها فأبى ذلك وخرج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة ككتفاه  
بتخفيف التاء أي شدا يد به الى خلف بالككتاف في الطريق هو أي وفي السيرة  
المشامية انه أخذ الناقة وخرج عليها معها حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له  
أبو جهل يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا ألا تعقبني علي فاقلت هذه قال بلى  
قال وأناخ وأناخ ليتحول عليها فلما استورا بالأرض عدوا عليه وأوقفاه رباطا ودخلا  
به مكة نهارا موقفا قال يا أهل مكة هكذا فعلوا بسفهاثكم كما فعلنا بسفهاثنا  
هو وفي لفظ بسفهاث فحيس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع وحيس عن  
الهمجرة وجعل كل في قيد هو وفي لفظ انهما لما ذكر الله ان أمه حلفت ان لا يظلمها  
سقف بيت حتى تراه وأعطيا موقفا ان لا يذموا واريجليا سبيله بعد ان تراه أمه  
فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلداه فحوام من مائة  
جلدة وكان أعانها عليه رجل من بني كنانة أي يقال له الحارث بن يزيد  
القرشي وفي كلام ابن عبد البر انه كان ممن يعذبه بمكة مع أبي جهل هو وفي الينبوع  
جلده ككل واحد منهما مائة جلدة وأنه لما جى به الى مكة ألقى في الشمس وحلفت  
أمه انه لا يحمل عنه حتى يرجع عن دينه فقتن هو قيل وكان سبب نزول قوله  
تعالى ووصينا الانسان بوالديه الآية هو وفيه أنه تقدم انها نزلت في سعد بن أبي

وقام الا ان يقال يجوز ان يكون مما تكور نزوله فتكون نزات فيه ما وحلف عياش  
 ليقتل ذلك الرجل ان قدر عليه هو قتل ولم ينزل عياش محبوبا حتى فتح رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقى ذلك الرجل السكناني وكان قد أسلم  
 وعياش لا يعلم باسلامه وقتله وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأنزل الله تعالى  
 وما كان ماؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش  
 قم فحر رأى أعتق رقبة وما ذكركم من أن عياشا استمر محبوبا الى الفتح يخالف قول  
 بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالدينة كما سيأتي أربعين صياحا يقنت  
 في صلاة الصبح بعد الركوع أي من الركعة الاخيرة وكان يقول في قنوته اللهم أنج  
 الوليد بن الوليد وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المؤمنين  
 بككة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان هذا يدل على أن هشام بن  
 العاص وعياش ابن أبي ربيعة لم يفتنوا ولم يرجعا عن الاسلام وهو في السيرة الشامية  
 ما يفيد أنها فتنا الا قول من صحوا والثاني ظاهرا وهو في السيرة الشامية التصريح  
 بما فتناهما وفيه نظر لما ذكر ولا تنها لو كانا فتنا لاطلعا من الحبس والتقيد وإدانة ذلك  
 الا ان يقال فعل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام وما يدل على  
 أن رجوعهما عن الاسلام ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم لها  
 أي وسيأتي أن الوليد كان سببا لتخليص عياش بن أبي ربيعة وهشام بن أبي العاص  
 بعد أن تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان أسير بيد رثم اقتداه  
 أخوا من خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فأسلم وأراد الهجرة فحبسناه  
 بككة وقيل له هـ لا أسلمت قبل أن تغدى قال كرهت أن يظن في اني جرعت اليسار  
 ثم نجيا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاءهما  
 الى المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيغعه وبه يعلم ضعف  
 ما تقدم من أن عياشا لم ينزل محبوبا الى يوم الفتح وهو من هاجر قبيل النبي صلى الله  
 عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أي لانه لما اعتقته زوجة أبي  
 حذيفة وكانت أنصارية تبتاه أبو حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن  
 الخطاب لانه كان أكثرهم أخذ القرآن فكان عمر بن الخطاب يثني عليه كثيرا حتى  
 قال لما أوصى عند قتله لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها شورى قال ابن  
 عبد البر معناه انه كان يأخذ برأيه فيمن يوليه الخلافة أي فانه قتل في يوم اليمامة  
 أو أرسل عمر بمرأته لمعتقته فأبت أن تقبله فجعله في بيت المال وهو لما أراد صهيب  
 الهجرة الى المدينة أي بعد أن هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام

الأصل والشايعي قال لله كفاؤقر يش أبتنا صعلو كافيير افكتر مالك عندنا ثم تريد  
 أن تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم أن جعلت لكم ماتي  
 أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال ربح صهيب هو أقول وذكر أن صهيبا تواضع معه صلى الله عليه وسلم أن يكون معه  
 في الهجرة فلما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج للخروج أرسل إليه أبا بكر مرتين أو ثلاثا  
 فوجده يصلي فكره أن يقطع عليه صلواته كما سيأتي وحينئذ يكون قول صهيب  
 المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كما تقدم وهو مافي الخصائص  
 الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه  
 أبو بكر وقد كنت قدمت بالخروج معه فصدي قتيان من قريش أي بعد أن أردت  
 الخروج بعده وقالوا له جئتنا فقيرا حقيقا صعلو كافيير مالك عندنا وتريد أن تخرج  
 بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبدا قال فقالت لهم أنا أعطيتكم أواقي من الذهب وفي لفظ  
 ثلث مالى وفي لفظ مالى وتخلون سبيلي ففعلوا فقلت أحفروا تحت أسكفة الباب  
 فان تحتها الأواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل  
 أن يتحول منها فلما رآني قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله أنه ما سبقني  
 اليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام هو أي وأخرج أبو نعيم في الحلية عن  
 سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه  
 وكناتته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتقل ماتي كنياته ثم قال  
 يا معشر قريش قد علمت أني من أركم رجلا وAIM الله لا تصالون إلى حتى أرمي بكل سهم  
 في كنياتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم  
 على مالى بكفة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم هو وفي رواية أنهم قالوا له دلنا  
 على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل هو وذكر بعض المفسرين أن المشركين  
 أخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم  
 أن تأخذوا مالى وتذروني وديني وتركوا لي راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى  
 ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت وجدت النبي  
 صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رآني أبو بكر قام إلى فبشرني بالآية التي  
 نزلت في هو أي وفي رواية فتلقتني أبو بكر وعمر ورجال فقال لي أبو بكر ربح بيعك  
 أبا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرني ماذا قال فقال أنزل الله فيك كذا وقراء على الآية  
 هو وفي تفسير سهل بن عبد الله التستري أن صهيبا كان من المشتاقين لم يكن له قرار  
 كان لا ينام إلا بالليل ولا بالنهار وهو قد حكى أن امرأة اشتريته فراءته كذلك فقالت

لا أرضى ثلاث حتى تنام بالليل لانك تضعت فلا يتم لك الاشتغال بأعمال فيكي وقال  
 ان سهيبا اذا ذكر النصار طار نومهم واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه  
 اى وليتأمل هذا مع ما فى تاريخ ابن كثير أن الروم أغارت على بلاد صهيب وكانت  
 على دجلة وقيل على الفرات وأسرتة وهو صغير ثم اشتراه منهم بنوكاب فمهلوه الى مكة  
 فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينما فلما بعث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أسلم وكان اسلامه واسلام عمار بن ياسر في يوم واحد وقد يقال يجوز  
 أن تكون تلك المرأة التي اشترته كانت من بنى كلاب وعن صهيب رضى الله تعالى  
 عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وانه قال له عمر رضى الله تعالى  
 عنه يا صهيب اكنيت وليس لك ولد فقال كنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بأبى يحيى فهو من جملة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولده وكان فى لسانه  
 عجمة شديدة وكان فيه دعاية رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قنأ ورطباً وهو  
 أرمداً حدى عينيه فقال له تأكل رطباً وانت أرمداً فقال إنما آكل من ناحية عيني  
 العجيبة فضحك صلى الله عليه وسلم وفى المعجم الكبير للطبراني عن صهيب قال  
 قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال أدن فكل  
 فأخذت آكل من التمر فقال لي أتأكل التمر وعينك رمد فقلت يا رسول الله أمصه من  
 الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ولا مانع من التعدد  
 ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة وهاجر وأمكت صلى الله عليه وسلم  
 بعد أصحابه ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولا يتخلف معه إلا على بن أبى طالب رضى الله  
 تعالى عنه وأبو بكر أرى وصهيب كما علمت ومن كان محبوساً أو مريضاً أو عاجزاً عن  
 الخروج وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فى الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيقطع أبو بكر  
 أن يكون هو وفى رواية تجهز أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال له أبو بكر هل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم  
 فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلف راحلتين  
 عنده الخبط أى وفى لفظ ورق السمر يفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط  
 قال ابن فارس والخبط ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفهما  
 أربعة أشهر وكان اشتراهما بثمانمائة درهم وفى قول ظاهر هذا السياق أن علفه  
 للراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم أن ذلك بعد  
 مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار له صلى الله عليه

وسلم والهجرة كلفت ثلاثة أشهر أو قريبا منها لأنها كانت في ذى الحجة ومهاجرته  
 صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول \* وفي السيرة الشامية ما يصرح  
 بأن علقه لراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر \* ففيها  
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي بكر وقد استأذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل  
 لك صاحباً طمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه فاتباع راحلتين  
 فحسبهما في داره يعلقهما بعد ذلك وسيأتي عن الحافظ ابن حجر أن بين ابتداء هجرة  
 العجوبة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرير والله أعلم  
 \* فمما رأته قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة أي أنصار  
 وأعقاب من غيرهم ورأوا خروج أصحابه اليهم وانهم أصابوا منعة لأن الانصار قوم  
 أهل حلقه أي سلاح وبأس حذروا أي خافوا أن يخرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقطعون أمرا الا فيها أي وهي  
 أول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار  
 ثم ابتاعها معاوية لما حج وهو خليفة من أولاد عبد الدار وتقدم أن معاوية  
 انما اشتراها من حكيم بن حزام ويدل لذلك ما جاء عن مصعب بن عبد الله قال جاء  
 الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف  
 درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعث مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم  
 الا التقوى يا ابن أخي الى آخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي  
 الآن وكان لها باب للمسجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن  
 أربعين سنة وهو في كلام بعضهم ساد أبو جهل وماطر شاربه ودخل دار الندوة  
 وما استدارت لحيته وقد أدخلت في المسجد قبل لها دار الندوة لاجتماع الندى وهو  
 الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس  
 وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جهم وغيرهم مما لا يعد  
 من قريش ولم يتخاف من أهل الرأي والحجاء أحد ثم أن ابليس جاء اليهم في صورة شيخ  
 نجدى عليه طيلسان من خزوقيل من صوف أي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشربه  
 لان أهل الطيبالسة في العادة أهل الوفاء والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب  
 فقالوا له من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع  
 ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحاً قالوا أجل أي نعم فادخل فدخل معهم  
 أي وانما قال لهم من أهل نجد لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من

أجمع عليهم لأنهم كانوا مع محمد صلى الله عليه وسلم قتل ما سبهم يقولون  
 لا يدخل معكم اليوم إلا من هو معكم قال لهم أما سألوه وقالوا له من أنت قال شيخ  
 من نجد وأنا ابن أخنكهم فقالوا ابن أخنك القوم منهم وقيل أنا بلديس لما دخل عليهم  
 أنكروه وقالوا له من أنت وما أدخلك علينا في خلوتنا هذه غير أن تناق قال أفي رجل  
 من أهل نجد بآيتكم حسنة وجوهكم مائة ربحكم فأحببت أن أجلس إليكم وأسمع  
 كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال به منهم لبعض هذا نجدى ولا عين عليكم  
 منه وفي لفظ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة  
 قال بعضهم لبعض أن هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من لمره  
 ما قدر رأيتم وأنا والله لا نأمنه على الوثوب علينا عن قد اتبعه من غيرنا فأجروا فيه  
 رأيا فتشاوروا فقال قاتل أي وهو أبو البختري من هشام أحبسوه في الحديد وأغلقوا  
 عليه بابهم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من  
 هذا الموت فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون  
 ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا تشكوا أن يقبوا عليكم  
 فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأي فانظروا رأيا  
 غيره فتشاوروا فقال قاتل منهم أي وهو الأسود بن ربيعة بن غير فخرجه من بين  
 أظهرنا فتغيبه من بلادنا فاذا خرج عننا والله ما نبالى أين يذهب فقال الشيخ  
 النجدي والله ما هذا برأي ألم تروا حسان حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب  
 الرجال بما يأتي الله به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم أن يحمل بفتح أوله وضم الحاء المهملة  
 أي ينزل ويجوز أن يكون بكسرها أي يسقط على حى من العرب فينقلب بذلك عليهم  
 من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير به إليكم حتى يطءكم بهم فيأخذوا أمركم من  
 أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل بن هشام والله  
 إن لي رأيا ما أراكم وقعت عليه بعدة لو أراها هو يا أبا الحكم قال الرأي أن تأخذوا من  
 كل قبيلة شابا جلد أي قويا حسييا في قومه نسيبا وسطا ثم يهطى كل قتي منهم سيفا  
 صارما ثم يغدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فتسترىح منه فانهم  
 إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومه  
 جميعا فيرضوا منا بالعقل أي الدية ففعلنا لهم فقال النجدي القول ما قال هذا الرجل  
 هذا هو الرأي ولا أدري غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال لا نبى الله هذه الأئمة في فراشك الذي كنت تبيت عليه أي واخبره  
 بمكرهم وأنزل الله عز وجل عليه واذا يكر بك الذين كفروا لئلا يفتكروا أو يقتلوك



أو يخرجوك الآية فلما كانت عتمة من الليل أي الغلت الأول من الليل اجتمعوا  
 على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيقبوا عليه أي وكانوا مائة  
 \* أقول في الدر المنثور يخرج بر جرير وبين المنذروا بن أبي حاتم عن عبيد بن عمير  
 لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب  
 هل تدري ما ائتمروا بك قال يرصدون أن يمسوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من  
 حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوصى به خيرا قال أنا استوصى به بل هو  
 يستوصى بي هذا كلامه ولم يفته به بأن هذا كان بعد موت أبي طالب قال وكان  
 ائتمارهم يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر  
 وخديعة قالوا لم يارسول الله قال ان قریشا أراد والركمكروا فيه في أي أراد وفيه  
 للمكر فأنزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهو في سيرة الحسافظ الدمياطي  
 فاجتمع أولئك القوم من قریش يتصلعون من صير الباب أي شقه ويرصدونه يريدون  
 بياته أي يوقعون به الأمر ليلا ويأتمرون أي هم يحمل على المضطجع \* وفيه أن ائتمارهم  
 في ذلك لا يناسب ما اجتمع رأيهم عليه من أنهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه  
 في القبائل \* ثم رأيت بعضهم قال وأحدقوا بابا به صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح  
 يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة نبي هاشم فأتاه من جميع  
 القبائل ولما لم يأخذ تأثره وهو المناسب لما ذكرناه آدم \* فلما رأى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مكانهم أي علم ما يكون منهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه ثم على فراشي واتشح بردائي هذا الحضرمي وقد كان يشهد فيه العيدين  
 وقد كان طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبروهل كان أخضرا وأحمر يدل لثانتي  
 قول جابر كان يلبس رداء أحمر في العيدين والجمعة ثم رأيت في بعض الروايات أنه كان  
 أخضر فليتنظر الجمع \* وفي سيرة الدمياطي وارتد برداءي هذا الأحمر والحضرمي  
 منسوب إلى حضرموت التي هي البلدة أو القبيلة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يتسبى بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم \* أقول  
 وأما ما روى أن الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل أني قد آخيت بينكما وجعلت  
 عمرا حدكما أطول من الآخر فأيكما يترصا حبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة فأوحى  
 الله إليهما الاكتنا مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم  
 فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه  
 فنزل لافسكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل يخ من مثلك  
 يا ابن أبي طالب بأهى الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشمى

نفسه امتقاه مرضات الله **ع** قال فيه الامام ابن تيمية انه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير وأيضا قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له لمن يخلص اليك شي تكروه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا أيتار بالحياة والآية المذكورة في سورة البقرة وهي مدينة باتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لما هاجر أو كما تقدم لكنه في الامتناع لم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما ذكره عليه فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وإضحا ولا مانع من تكرر نزول الآية في حق علي وفي حق صهيب وحينئذ يكون شري في حق علي رضي الله تعالى عنه بمعنى باع أي باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى أي اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية بمكده لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون لأغالب **ع** وفي السبعيات أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى أصحابه وقال أيكم بيت علي فراشي وأنا ضمن له الجنة فقال علي أنا بيت وأجعل نفسي فدالك هذا كلامه ولعله لا يصح ثم رأيت في الامتناع ما يدل لعدم الصحة وهو قال ابن امصاق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الاعلى وأبو بكر الصديق فليتا مثل والله أعلم وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث وأميمة بن خلف وزمعة بن الأسود وأبولعب وأبو جهل فقال وهم علي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم أنكم ان تابعتوه على أمره كنتم ملوك العرب واليهم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن أي يضم الهمة وقد ديد السون وهو محل يارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تعلموا كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم أنا أقول ذلك وأخذ حفنة من تراب وتلا قوله تعالى يس والفران الحكيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلم يروه وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر في فضل يس انها ان قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كسى أو عطش سقى أو سقيم شفى **ع** وعند خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على رؤسهم فلم يبق رجل الا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد فأتاهم أت فقال ما تنظرون ها هنا قالوا الحمد اذ قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمدا ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفاترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب **ع** قال في النور وهذا يعارضه حديث ما رية خادم النبي صلى الله عليه وسلم تكفى أم الرباب أنها طأطأت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائط الليلة فرمى المشركين وينبغي أن يوفق بينهما ان صح  
 والا فالعبرة بالصحيح منها هذا كلامه **هـ** أقول التوفيق حاصل وهو أنه يجوز أن يكون  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب أن يخرج عليهم من الباب فتستورا الحائط التي ينزل  
 منها عليهم والله أعلم أي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت أبي بكر  
 رضى الله عنه فكان فيه الى الليل أى الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر رضى الله  
 عنه ثم مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدنيا طي ثم أى بعد اخبارهم بخروجه  
 صلى الله عليه وسلم ووضع التراب على رؤسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا قائما على  
 الفراش مسجى يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد قائما  
 عليه برده فلم يزالوا كذلك أى يريدون أن يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى  
 أصبحوا واتضح النهار فقام على رضى الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد  
 صدقنا الذي كان حدثنا أى واقام على رضى الله تعالى عنه سألوه عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لا أعلم لي به **هـ** وفي رواية فلما أصبحوا ساروا اليه بحسبونه  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا عليا رضى الله تعالى عنه رذاهه تعالى مكرهم  
 فقتلوا ابن صاحبك قال لا أدري فانزل الله تعالى قوله أم يقولون شاعر تترصد به  
 ريب المنون وأنزل الله عز وجل واذ يكرهون الذين كفروا اليثبتوك أو يقتلوك  
 أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل تبعه ابن اسحاق  
 ولا يخفى أن الآية الثانية موفية بما ذكروه من المشاورة وقال المانع من اقتحام  
 الجدار عليه في الدار مع قصر الجدار وقد جاء والقتله انهم هو بذلك فصاحت امرأة من  
 الدار فقال بعضهم لبعض انها السيئة في العرب أن يتحدث عن اناستورنا الحيطان  
 على بنات العم وهتكناستر حرمانا انتهى **هـ** أقول لا يخفى أن هذا لا يناسب ما قدمناه  
 عن بعضهم أنهم انما أرادوا قتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبي هاشم  
 فاتاه فلابثوا عليه ليلتين والجدار الا أن يقال ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع  
 الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوتوب عليه لا ينافي أن المانع لهم عن الوتوب  
 عليه الذي جاؤا بصدده وهم مائة رجل من مناديد قريش انما هي حماية الله تعالى  
 الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء **هـ** تذكره منهم على ما تقدم والمراد بقول بعضهم  
 كان المشركون يرمون عليا يظنون أنه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بأبصارهم  
 لانه وسحارة أو نبل كما لا يخفى فان قيل هل انما صلى الله عليه وسلم على فراشه قلنا  
 لو فعل ذلك لغات اذ لا لهم بوضع التراب على رؤسهم وانما حماية الله تعالى بخروجه

عليهم ولم يبصره أحد منهم وفي رواية أنهم تسوروا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا  
شاهرين سيوفهم فثار على في وجرحهم فمرفوه فقالوا هو أنت ابن صاحبك فقال  
لا أدري وهذا مخالف لما تقدم فلي نظر الجرمع بناء على صحة هذا وفي لفظ أمره  
بالخروج فضر بوه وأدخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه ثم إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم أذن له في الهجرة إلى المدينة أي وأنزل الله تعالى عليه وقل رب  
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا  
قال زيد بن أسلم جعل الله عز وجل مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة  
وساطا فانصرا الانصار به ويعارضه ما جاء أن عند رجوعه صلى الله عليه وسلم  
من تبوك إلى المدينة قال له جبريل سل ربك فان لكل نبي مسألة فقال ما تأمرني  
أن أسأله قال قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي  
من لدنك سلطانا نصيرا أنزل الله تعالى عليه ذلك في رجوعه من تبوك بعدما ختمت  
السورة أي الأذن يدعي تكرار النزول وهو عند الأذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة  
قال جبريل من مهاجرة قال جبريل أبو بكر الصديق في أي ومن الغريب قول  
بعضهم ومن ذلك اليوم ساء الله تعالى صديقا فقد تقدم أن تسميته بذلك عند  
تصدية له صلى الله عليه وسلم عند أخباره بالأسراء وعن صفة بيت المقدس وهو من  
الغريب أيضا ما في السبعيات أن النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه فقال  
أيكم يوافقني ويوافقني فقد أمرني الله تعالى بالخروج من مكة إلى المدينة فقال  
أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يا رسول الله ويرد ما في السير أنه صلى الله عليه وسلم  
أتى أبا بكر ذات يوم ظمرا فناداه فقال أخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي  
ابن ساء أي بني عاتشة وأسماء رضي الله تعالى عنها ما قال شعرت أي علمت أنه قد  
أذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله العيبة أي أسألك العيبة فقال أي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم العيبة أي لك العيبة عندي فانطلقا أي ليلا كما تقدم عن سيرة  
الدمياطى أكن تقدم عنها أنه دخل بيت أبي بكر في ليلة خروجه من على قرينش وأنه  
مكث بيت أبي بكر إلى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم إلى  
حبل ثور فاحتاج إلى الجمع به وقد يقال ان نحيثه صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل  
تلك الليلة ومع خروجه ما خرجا مستخفين حتى أتيا الغار وهو جبل ثور تواريا فيه  
وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه  
من مكة أي متوجها إلى المدينة والله اني لا اخرج منك واني لا علم انك أحب بلاد  
الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا ان أهلك أخرجوني منك ما خرجت أي وفي رواية

أنه صلى الله عليه وسلم وقف أي على راحلته بالجزورة ونظر إلى البيت وقال والله  
 أنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولو لآن أهلك أخرجوني  
 منك قهرا ما خرجت ❦ وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد  
 والتفت إلى البيت فقال اني لاعلم ما وضع الله بيتنا أحب إلى الله منك وما في الأرض  
 بلدا أحب إليه منك وما خرجت منك رغبة ولكن الذين ككفروا أخرجوني أي  
 وهذا السياق يدل على أن وقوفه صلى الله عليه وسلم على الجزورة أو في وسط  
 المسجد يقتضى أنه جاء بعد خروجه من الغار إلى ما ذكرتم ذهب إلى المدينة ❦ وفي  
 رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله أنك خير أرض الله وأحب  
 أرض الله إلى الله ولو لم أخرج منك ما خرجت ❦ وفي لفظ ولو تركت فيك لما خرجت  
 منك ولا مانع من تكرر ذلك ❦ ثم رأيت في كلام بعضهم أن وقوفه صلى الله عليه وسلم  
 على الحجون كان في عام الفتح ❦ وفي لفظ آخر قال لمكة ما أطيبك من بلدة وأحبك  
 إلى ولو لآن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك ❦ وفي جمال القراء للسفاوي أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا إلى المدينة وقف ونظر إلى مكة وبكى  
 فأنزل الله عز وجل عليه وكان من قريته هي أشد قوة الآية ❦ وأما ما روى الحاكم  
 عن أبي هريرة مرفوعا اللهم أنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكنني في أحب  
 البقاع إليك فقال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف أهل العلم أنه منكر  
 موضوع ❦ أقول والذي رأيت من المستدرك للحاكم اللهم أنك تعلم أنهم أخرجوني  
 من أحب البلاد إلى فأسكنني أحب البلاد إليك والمعنى واحد واليه وإلى ما روى عن  
 الزهري اللهم أنك أخرجتني من أحب البلاد إلى فأسكنني أحب البلاد إليك استند  
 من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لأن الله تعالى أجاب دعاءه فأسكنه المدينة  
 قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الامام مالك رضي الله تعالى عنه ❦ وإلى الأحاديث  
 الأولى استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه واستندوا في ذلك إلى أنه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع  
 أي بلد تعلمونه أعظم حرمة قالوا لا تعلم إلا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة  
 أقروهم عليه صلى الله عليه وسلم أنها أي مكة أفضل من سائر البلاد لأن ما كان  
 أعظم حرمة فهو أفضل ❦ وقد قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج  
 منها شقاوة ❦ وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة ساعة من نهار تسعدت  
 عنه جهنم مسيرة مائة عام ❦ قال ابن عبد البر واني لا أعجب من ترك قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لاعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله

ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل إلى تأويل  
لا يجمع ما تناوله عليه أي ولأن الحسنة فيها مائة ألف حسنة فعن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتبت له بكل  
خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه  
بمائة ألف حسنة والكلام في - يرمض أعضاء الشريعة صلى الله عليه وسلم من  
أرض المدينة والأفضل بقاع الأرض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي  
على أن صاحب عوارق المعارف ذكر أن الطوفان موج تلك التربة المكرومة عن  
محل الكعبة حتى أرساهما بالمدينة فهي مرجلة أرض مكة وحينئذ لا يحسن  
الاستناد في تفضيل المدينة على مكة بقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنهم لما  
اختتموا في أي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله إلا في أحب  
البقاع إليه ليدفن فيه كما سيأتي والله أعلم به وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها  
قالت بينما نحن جلوس يومنا في بيت أبي بكر الصديق في فجر الظهيرة أي وسطها وهو  
وقت الزوال قال لابي بكر في هذا القائل هي أسماء بنت أبي بكر وفي كلام  
بعض الحفاظ يحتمل أن يفسر بعامر بن زهير قاي - مول أبي بكر قالت أسماء قلت يا أبت  
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متنعما أي متطلسا في ساعة لم يكر يا تينا فيهما أي  
هو فعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم ير علينا يوم أي قبل الهجرة الأيات ساقية رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في النهار بكرة وعشا وفي لفظ كان لا يخطى أن يأتي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ما بكرة وأما عشا أي ويحتاج إلى  
الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية ولاه لاولي في البخاري وتفسير  
الشفيع بالتطليس ذكره الحفاظ ابن عمر قال قوله متنعما أي متطلسا وهو أصل في لبس  
الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم  
أنه لبس الطيلسان ولا أحد من أصحابه وحينئذ لا يكون القناع هنا هو الطيلسان بل  
انتقع تغطية الرأس وأكثر الوجه بالرداء من غير أن يجعل منه شيء تحت رقبة  
الذي يقال له التحنيك وحمل قول بن القيم المذكور على الطيلسان المقور التي تلبسها  
اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة وقد اتخذت  
خلفاء بني العباس الطرحة السوداء على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعارا  
للخلفاء هو فالخلفاء من ما يغطي به الرأس مع أكثر الوجه ان كان معه تحنيك أي إدارة  
على العنق قيل لها طيلسان وربما قيل له رداء وقناع وربما قيل له مجازا طيلسان  
وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاء الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار

شعار العلماء ومن ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ كالاتناء والتدريس  
وكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية  
وما يجبل على الاكتاف دون الرأس يقال له رداً مقطوعاً وربما قيل له طيلسان مجازاً  
وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وله حكم المرفوع المنقطع من اخلاق  
الانبياء وهو قد ذكر به ضمهم أن الطيلسان الخلوة الصغرى وفي حديث لا يتبع الامن  
استحكمل الحكمة في قوله وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم  
والجوع لا الاسواق \* وأول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله  
تعالى عنه عن الكفاية لابن الروعة أن ترك الطيلسان للفقير مفضل بالبروة أي  
وفو بحسب ما كان في زمنه رحمه الله \* وفي الترمذي لم يكن عادة صلى الله عليه  
وسلم التفتيح انما كان يفعله لحرأوب ورد وتعقب بأن في حديث أنس أنه صلى الله عليه  
وسلم كان يكثر التفتيح \* وفي طبقات ابن سعد مرسل أنه ذكر لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يذى شكره أي لان فيه غض البصر ومن ثم قيل انه  
الخلوة الصغرى كما تقدم \* ولما قيل لابي بكر رضي الله تعالى عنه ذلك أي هذا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم متفتيحاً قال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به  
في هذه الساعة الا أمر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له  
فدخل أي وتسمى أبو بكر عن سيره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك قال  
أبو بكر انما هي أهلك أي لانه صلى الله عليه وسلم كان محمداً على عائشة رضي الله  
تعالى عنها كما تقدم فانها من جملة أهله وأختها كذلك \* وقيل هو على حد قول  
الشخص لا تخراهم لي أهلك \* وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج  
من عندك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا عين عليك انما هي ابتاي وسكت  
عن أمهم ما ستر قال فانه قد اذن لي في الخروج فقال أبو بكر انما هي يا رسول الله بأبي  
أنت وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فبكي أبو بكر سروراً قالت عائشة  
رضي الله تعالى عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أجسب أن أحداً يبكي من الفرح  
حتى رأيت أبا بكر والله در القائل

ورد الكتاب من الجيب بأنه \* سيزورني فاستعبرت أجفاني  
علا السرور على حتى أنني \* من فرط ما قد سرني أبكاني  
يا عين صار الحزن عندك عادة \* تبكين من فرح ومن أحزان  
أي وندبه أقر الله عينه لمن يدعي له وهو قرة عين لمن يفرح به واسن عينه لمن يدعي

عليه وهو الحشنة العين لما يحزن به لان دموعه السرور باردة ودموعه الحزن حارة  
 فهو قد روى ان نبيا من الانبياء اجتاز بججر يخرج منه الماء فسأل ربه عن ذلك  
 فانطق الله تعالى الحجر فقال من ذممت ان لله تعالى نار او قوه ما الناس والحجارة  
 وانا ابكي هذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع فيه وبشره بذلك  
 ثم مر به بعد مدة فاذا الماء يخرج منه فقال ألم ابشرك ان الله انجسك من النار فاذا  
 فقال يا نبي الله ذلك بكاء الخوف والحشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم لما قيل  
 لابي ابن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك سورة كذا أي لم يكن الذين كفروا من أهل  
 الكتاب بكى من الفرح وقال اوذ كرت هناك أي ذكرني الله عز وجل وفي لفظ  
 وسماني قال نعم وهو في سفر السعادة قال العلماء البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح  
 وبكاء حزن لما يحصل وبكاء كذب كالبكاء الناشئة فانها تبكي بشهو غيرها وبكاء  
 موافقة بأن يرى جماعة يكون فيسبكي مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق  
 وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله وبكاء الحور والضعف وبكاء النفاق وهو  
 ان تدمع العين والقلب فاس والبكاء بالصدر مع العين من غير صوت والممدود  
 ما كان منه صوت \* وأما التباكي فهو تكاف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم  
 فالاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى  
 عنه لما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بيكيان في شأن أسارى بدر  
 أخبرني ما بيكيك يا رسول الله فان وجدت بكاء بكيت والتباكي ومن ثم لم ينكر  
 عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والاني ما يكون لاجل الرياء والسمعة \* قال أبو بكر  
 فخذ بأبي أنت وتحي يا رسول الله احدى راحتي هاتين فاني اعددتهم بالخروج  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن أي لتكون هجرته صلى الله عليه وسلم  
 الى الله تعالى بنفسه وماله أي والافقدان فق أبو بكر رضي الله تعالى عنه أكثر  
 ماله عليه صلى الله عليه وسلم \* فعن عائشة رضي الله تعالى عنها انفق أبو بكر  
 على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال ليس  
 من احد من علي من أهلي ومالي من أبي بكر \* وفي رواية ما احد من علي في صحبته  
 وذات يده من أبي بكر وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل أنا  
 ومالي الا لك يا رسول الله \* وفي رواية ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناها ما خلا  
 أبا بكر فان له عندنا يد الله يكافئه بهايوم القيامة \* أقول ولا ينافي كونه  
 صلى الله عليه وسلم أخذ احدى ناقتي أبي بكر بالثمن ما رواه أبا بن أبي عياش  
 احد التابعين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



لابي بكر رضى الله تعالى عنه ما أطيب مالك منه بلال مؤذني وناقتي التي هاجرت  
 عليها وزوجتي ابتك وواسيتي بمضالك كما في أنظر اليك على باب الجنة تشفع لآتي  
 لان أبا بن أبي عياش معدود من الضعفاء وقد قال شعبة لان أشرب من بول حمار حتى  
 أروي أحب الي من أراقول - ديناعن أبا بن أبي عياش وقال فيه مرة أخرى لان  
 نرفي الرجل خير من أن يروي عن أبا بن وقد طلب من شعبة أن يكف عن أبا بن هذا  
 فقال الامرد بن وهذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ابن حبان  
 عذرا أبا بن بأنه كان يروي عن أنس وأبا بن جالس الحسن البصري فكان يسمع  
 كلامه فاذا حدث رجم جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدر  
 صحة ما قاله لا منساقاة أيضا لانها كانت من مال أبي بكر قبل أن يأخذها صلى الله  
 عليه وسلم بثمنها على أن في الترمذي ما يوافق ما رواه أبا بن ففيه عن علي رضى الله  
 تعالى عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجتي ابنته وولاني  
 الى دار الهجرة ومحبني في الغار وأعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله  
 أدلم وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصى وقد عاشت بعده صلى الله عليه  
 وسلم وماتت في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه أو الجدة أربع مائة درهم أي  
 لما علمت أن الناقين اشتراهما أبو بكر بثمان مائة درهم وأما ناقته صلى الله  
 عليه وسلم العذباء فهو فقدياء أن بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها تحشر عايبها قالت  
 عائشة رضى الله تعالى عنها فجهزناهما أحب الجهازاى أسرعها والجهاز بكسر الجيم  
 أقصع من قصها ما يحتاج اليه في السفر ووضعناهما مسفرة في جراب أي زاداني جراب  
 لان المسفرة في الأصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان  
 في المسفرة شاة مطبوخة فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فبطت به  
 على فم الجراب أي وأبقت الأخرى أي نطاقتها ما روه ويوافق ما في صحيح مسلم عن اسماء  
 رضى الله تعالى عنها أنها أتت لأحجاج بلغني أنك تقول أي لولدها عبد الله بن الزبير  
 تعيره بابن ذات النطاقير أما أنا والله ذات النطاقير أما أحدهما فكنت أرفع به طعام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه  
 وأما الآخر فنطاق المرأة أي الذي لا تستغنى عنه أي عند اشتغالها لان النطاق  
 ما تشديه المرأة وسفها الثلاثه في ذيلها على ثوب يلقى على أسفله وهو قيل النطاق  
 ازارفيه نكته ومن ثم جاء ذات النطاق أي وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقتها  
 قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالبقي أي فلم يبق لها شيء  
 منه وهو يوافق ما في البخاري عن اسماء لم نجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي لعلها الذي هو الجراب ولا لسقائه أي الذي هو القربة ما تربطها به فقلت لا بي بكر  
 لا والله ما أحد شيئاً أربط به إلا نطاق قال فشقيه اثنين وأربطى بواحد السقاء الذي  
 هو القربة وبواحد السفره ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين أي بما هارسل  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال لنا بذلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة وفيه  
 أن الرواية الأولى التي عن عائشة والرواية الثانية التي عن أسماء رواها مسلم  
 لم يذكر السقاء وهو في رواية البخاري ذكر السقاء واسقاط الجراب لسكن ذكر  
 بعد الجراب السفره وقد يقال المراد بربط السفره بربطها الذي هو الجراب  
 كما أشار إليه قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي أن يكون أقرب إلى الضبط  
 لأن أسماء قالت في آخر عمرها مخبرة عن نفسها أي ولم تربط إلا الجراب بأحد شق  
 النطاق وأبقت لها الآخر وقد يقال الحصر ليس في محله لما ناطته رواية البخاري  
 وحديثه يجمع بأنه يجاوزها الماشقة النطاق نصفين قطعت أحدهما قطعتين فشدت  
 بأحدهما الجراب والآخرى السقاء فهي ذات النطاقين الذي أبقتة والذي فعلت  
 به ما ذكر وفي السيرة المشامية أن أسماء بنت أبي بكر جاءت اليها المانزلة من الغار  
 يسفرتها ونسيت أن تقبل لها عصا فدهشت لخلق السفره فاذا ليس لها عصا  
 شقت نطاقها فجعلته عصا ما فعلت قبله وانتطقت إلا خراى وهذا يدل على أن  
 المراد بقول عائشة فجهرتا معاً أحب الجهار أي عند خروجهما من الغار لا عند  
 ذهابهما إلى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على التبادر جرى ابن الجوزي حيث قال  
 أسماء بنت أبي بكر أسلمت بمكة قد عجا وبابيت وشقت نطاقها ليته خروج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت واحد السفره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والآخر عصا ما القربة فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد قال لا مانع من تعدد  
 ذلك وكون النطاق ما تشديه المرأة وسطها نشأت تعترف في ذيلها بخالفه قول  
 بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على  
 الأسفل وهذا يوافق القليل المتقدم ولعل له إطلاقين ويوافق الثاني ما قيل أول  
 من فعله هاجرام اسماعيل اتخذته لتخفي أثر مشيتها على سارة ولعله عند خروجهما  
 لما أمره الله عز وجل بأخراجهما مع إبراهيم فيذهب بها إلى مكة قبل أن تركب  
 مع إبراهيم على البراق ثم استأجر رسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً  
 من بني الدليل وهو عبد الله ابن أريقط ويقال ابن أرقط أو أرقط اسم أمه فأريقط  
 مصغرها ليدها على الطريق للمدينة وكان على دين قريش أي ثم أسلم بعد ذلك  
 وقيل لم يعرف له إسلامه وفي الروض ما وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك

فلدخا اليه راحلتين باو واعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذلك لانه  
 على صورة الثور والنبي يحرت عليه وسباق النساءى يدل على أن استخبار عبد  
 الله المذكور كان قبل التجهيز بمات عاتشة رضى الله تعالى عنها ثم لحق رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بنار في جبل نو وأى ليلا كما تقدم به عن ابن سعد  
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت أبى بكر رضى الله تعالى عنه  
 فكان فيه الى الليل ثم خرج هو وأبو بكر فضا الى غار ثور فد خلاه أى وكان  
 خرا وجهها من خوخة في ظهر بيت أبى بكر ففمن عاتشة بنت قدامة رضى الله  
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد دخرت من الخوخة منتكرا  
 فكان أول من لقينى أبو جهل لعنه الله فأعنى الله بصرعى وعن أبى بكر حتى  
 مضينا فى كلام بصيط ابن الجوزى وعن وهب بن منبه أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انما خرج الى الغار من بيت أبى بكر فخرج من خوخة في ظهر النار والاصح  
 انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه يمشى مرة  
 أمام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأل المرسل  
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأصكون  
 أمامك واذا كرا العلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يمالك لا من عليك  
 أقول فى الدر المنثور رضى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف أصابعه ثلاثا  
 يظهر آثاره عليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها أبو بكر قد حفيت رجلاه على  
 كاهله وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله وفى لفظ لم يصب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماءه وما وفى كلام السهلبى عن أبى بكر رضى  
 الله تعالى عنه أنه قال نظرت الى قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار  
 وقد قطرتادما قال بعضهم ويشبهه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والاف بعد  
 المسكان لا يحمى ذلك أولاهم ضاوطريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه  
 قوله فمشى ليلته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ فأتتهينا الى الغار مع الصبح  
 ولا يحمى ذلك مشى ليلته الا بتعد بذلك وأنه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى  
 جبل حنين فناداه هبط عنى فافى أخاف أن تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل  
 نور الى يا رسول الله وساق فى الاصل رواية تقتضى أنه ذهب الى غار ثور كما بناقته  
 الجدهاء ثم وآيته فى النور وأشار الى أن ركوبه صلى الله عليه وسلم الجدهاء انما كان  
 بعد خروجه من الغار لأنه ركبها من منزل أبى بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية  
 وفى الخصائص الكبرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما تشاورا

المشركون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطاع الله نبيه على ذلك فخرج تلك  
 الليلة حتى آتى الغار فلما أصبحوا اقتفوا أثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل  
 الحديث أى وهو مخالف لما تقدم من أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان  
 في الليلة الثانية لاني ليلة خروجه على قريش وقد يقال لا منافاة لان قوله حتى لحق  
 بالغار غاية اطلاق الخروج من بيته لاني خصوص تلك الليلة أى خرج من بيته واستمر  
 على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم أنه صلى الله عليه  
 وسلم جاء إلى بيت أبي بكر متنعفا في وقت الظهيرة فليتمأمل وأعلم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عليا بخروجه إلى الهجرة وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع  
 التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة أحد عنده  
 شئ يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما يعلمه من أماته أى ولعل  
 اعلام على بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر لانه لم يثبت  
 أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي رضي الله تعالى عنه بعد ذلك الا في المدينة لكن  
 سياقى عن الدر ما يقتضى أنه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول المهمة  
 أنه صلى الله عليه وسلم وصى عليا رضي الله تعالى عنه بحفظ ذمته واداء أماته  
 ظاهر اعلى أعير الناس وأمره أن يتناع رواحل لاغواطم فاطمة بنت النبي صلى  
 الله عليه وسلم وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب ولبن هاجر معه من بني هاشم  
 ومن ضعفاء المؤمنين وشراء على رضي الله تعالى عنه الرواحل مخالف لما يأتى  
 في الاصل أنه صلى الله عليه وسلم رسل إلى علي حلة وأرسل يقول تشقها خرايين  
 الغواطم وهى فاطمة ابنة حمزة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أم علي وفاطمة بنته  
 صلى الله عليه وسلم وراساله لتلك الحلة كان بعد وصوله إلى المدينة فليتمأمل قال  
 في الفصول المهمة وقال له أى لعلى اذا أبرمت ما أمرت به مكن على أهبة الهجرة  
 إلى الله ورسوله بقدوم كتابي عليك واذا جاء أبو بكر توجهه خلفي نحو بئر أم ميمون  
 وكن ان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون  
 أن تتصف الليلة وتنام الناس ودخل أبو بكر على علي وهو يظنه أى وأبو بكر يظن  
 عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لك أدركني فلقه أبو بكر ومضيا جميعا يتسيران حتى  
 أتيا جبل ثور فدخلوا الغار فليتمأمل الجمع بينه وبين ما تقدم ولما انتهيا إلى فم الغار  
 قال أبو بكر لاني صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله قبلك  
 فان كان فيه شئ تنزل بي قبلك فدخل رضي الله تعالى عنه فدخل يلتمس بيده كلما

رأى حجرا قال بثوبه فشقه ثم ألغى الحجر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى حجرا وكان  
 فيه حية فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي  
 في الحجر لما أحست بعقب سيدنا أبي بكر جعلت تسعة وما رت دموعه فتهدر  
 وقال ابن كثير وفي هذا السياق غرابة ونكارة \* أي وقد كان صلى الله عليه  
 وسلم وضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله تعالى عنه ونام فسقطت دموع أبي بكر  
 رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك يا أبا بكر قال  
 لدغت بالذال الهمة والغين العجمة فذاك أبي وأمي فتفل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده \* قال بعضهم وقاه بعقبه فبورك في عقبه  
 \* قال بعضهم والسر في اتخاذ رافضة العجم الابدان المقصص على رؤسهم تعظيما  
 للحية التي لدغت أبا بكر في الغار أي لانهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية  
 \* ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أين ثوبك فأخبره الخبر زاد  
 في رواية وأنه رأى على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال  
 صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتي قال كرهت أن أوقظك فمسحه النبي صلى الله  
 عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم أي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على  
 تقدير صحتها وحين أخبره أبو بكر بذلك رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه  
 وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في الجنة فأوحى الله تعالى اليه قد استجاب  
 الله لك \* وروي أنه لما صار يسد كل حجر وجده أصاب يده ما دامها فصار يسرع  
 الدم عن أم يده وهو يقول هل أنت الأصبغ دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسيأتي  
 أن هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم وأنه يجوز  
 أن يكون ابن رواحة ضم ذلك البيت لآياته \* وما قد يؤيدان ذلك من كلامه صلى  
 الله عليه وسلم ما ذكره سبط ابن الجوزي أي أن أبا بكر لما لحقه صلى الله عليه وسلم  
 في أثناء الطريق فذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار فأسرع في المشي  
 فأنطع قبل نعله تعلق بهامه حجر فسأل الدم فرفع أبو بكر صوته ليرثه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فرمته \* وما يصرح بذلك ما رأيت عن جندب الجبلي قال كنت  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار كذا دميت أصبعه فذكر البيت المذكور  
 وأراد ما للغار غارا من الغيران لا هذا الغار كما توهم \* وجاء في الصحاح عن جندب بن  
 عبد الله بيننا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صابه حجر فدميت أصبعه  
 فقال هل أنت الأصبغ دميت البيت أي ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأبو بكر الغار أمر الله تعالى شجرة أي وهي التي يقال لها العشار وقيل أم غيلان

ظهرت في وجه الغار فسترته بفرعها أي ويقال أنه صلى الله عليه وسلم دعائك  
 المشيرة وكانت أمام الغار فاقبات حتى وقعت على باب الغار وأنها كانت مثل قامة  
 الانسان ويثبت الله العنكبوت فاستجبت ما بين فرعها أي فبها مترا كما بهضه على  
 بعض أي كفسج أربع سنين كما قال بعضهم وقد نسج العنكبوت أيضا على عبد الله  
 ابن أنيسم رضوا الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع رأسه وأخذها ودخل  
 في غار في الجبل وكثر فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سيأتي ونسج على نبي الله داود  
 لما طلبه طالوت ونسج أيضا على عورة سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
 طالب رضي الله تعالى عنهم وهو أخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر الصادق  
 وهو الذي ينسب اليه الريدية كان اما ما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء  
 لا أخذ عن الحسن البصري ولما أثبت ابن عطاء النزلة بين المنزلتين أمره الحسن  
 البصري باعتزال مجلسه فقبل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من  
 كونه شيخ سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد عريانا وأقام مصلحا أربع سنين  
 وقيل خمس سنين فلم تر عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامر بن وكان عند صلبه  
 وجهه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة  
 أي وقد وقع تخليب نحو ذلك كما سيأتي ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وذرع رماده  
 في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه  
 للخلافة فحارب يوسف ابن عمر الثقفي أمير المراقين من قبل هشام بن عبد الملك  
 فانهم زعم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وأنه عرف عنه أكثرهم فقد يابعه ناس كثير  
 من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لئلا يصره فقال كلا بل  
 أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ  
 رافضة وجاءت اليه طائفة وقالوا نحن نتولاها ونبوأمن يبرأ منها وقالوا له فسموا  
 الزيدية **ب** أقول العجب من يتمذهب بذهب سيدنا زيد ويتبرأ من الشيخين  
 ويكره ما ويكره من يذكره ما بخير بل وبما سبها وعند مقاتلته أصابته جراحات  
 وأصابه سهم في جبهته وحال الليل بين القريةين فطلبوا حيا ما من بعض القرى لينزع له  
 النصل فاستخرجته فمات من صاعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجر وأعليه  
 الماء واستكتموا الحجم ذلك فلما أصبح الحجم مشى الى يوسف بن عمر فنتصها وأخبره  
 ودله على موضع قبره واستخرجته وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام أن  
 اصله عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما زيد بلغني أنك  
 تريد الخلافة ولا تصلح لك لأنك ابن أمة فقال قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق

ابن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خبير ولد آدم فقال له هشام قم قال اذن  
لا تراني الا حيث تكره ومن شعره

لا تطعموا ان تهينونا ونكرمكم \* وان تكف الاذى عنكم وةؤذونا

وقيل و رأس زيد دفنت بمصر القديمة بمسجد يقال له مشهد زين العابدين بن  
الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعر و اى فضلنا الله به وبركاته وليس  
كذلك بل هو محل زيد بن زين العابدين كما ذكره المقرئ في الخطط ويقال له زيد  
الازدياد \* و ذكر في حياة الحيوان أن ما ينسجه العنكبوت يخرج من خارج جدارها  
لا من جوفها \* وعن علي رضي الله تعالى عنه طهر و ابرؤكم من فسج العنكبوت  
فان تركه في البيت يورث الفقر \* وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوختا بفم  
الغارأى و يروى أنهما باستا أى وفرختا كما قاله بعضهم \* واستأجر المشركون  
رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم اتعج  
ليقص لهم أثر النبي صلى الله عليه وسلم فتالم الا ترختى انتهى الى الغارأى فصعد  
الجبل وبال في أصل الشجرة ثم قال ههنا قطع الاثر ولا أدري أخذينا أم شمالا أم  
صعدا الجبل \* وفي رواية قال لهم هذ القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا القدم الا  
لا عرفه الا أنه يشبه القدم الذى في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء  
هذاتى فلما وصل الى الغار قال الى هنا انتهى الاثر و قد علم أنه صلى الله عليه وسلم  
قال لا ي ب كرضع قد ملك موضع قدمي فان الرمل لا ينم و تقدم ما في ذلك أى  
لان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك  
و طلبوه بكافة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أى الذين يقصون الاثر في كل  
وجه يقفوا أثره فوجد الذى ذهب الى جبل ذو رائره وقال ما تقدم \* وأقبل قتيان  
قريش من كل بعان بعضهم وسيوفهم أى ولما أقبلوا أشفق صلى الله عليه وسلم  
على صهيب وخاف عليه وقال واصهبا واصهبا أى لانه تواعد معهما أن يكون  
ثالثهما فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للغار أرسل له ابا بكر  
مرفقين أو ثلاثا فوجه صلى فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلى فكشفت  
أن أقطع عليه صلواته فقال أميت و تقدمت الحوالة على هذا فلما كان قتيان قريش  
على أربعين ذراعا من الغار جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين  
أى مع العنكبوت فقال ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف  
ان الله عز وجل قد درأ عنه أى دفع عنه \* وفي رواية فلما انتهوا الى فم الغار  
قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم أى حاجتكم الى الغار

الإجمالية لعنكبوتها كان قبل ميلاد محمد أي صلى الله عليه وسلم أي ولودخل الغار  
 لا تنفع ذلك العنكبوت وتكسر البيض وهذا يدل على أن البيض لم يكن فرخ أي  
 ويحتمل أن بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جاء قبالة نم الغار قبيل فقال أبو بكر  
 يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لو كان  
 يرانا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لو رأنا ما تكشف عن فرجه أي ما استقبلنا  
 بفرجه وبوله وقال أبو جهل أما والله اني لاحسب قريبا يرانا ولكن بعض صحبه  
 قد أخذ على أبصار ما نصرنا واذكر ابن كثير أن بعض أهل السيرة ذكر أن أبا بكر  
 رضي الله تعالى عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم نظر الى قدميه  
 لا يبصرنا تحت قدميه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا  
 من ههنا فنظر الصديق الى الغار قد انترج من الجانب الآخر واذا البحر قد  
 انصلبه وسفينة مشدودة الى جانبه \* قال ابن كثير وهذا ليس بمكر من حيث  
 القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء  
 أنفسنا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها  
 جند من جن الله انتهى \* وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال  
 لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبها ويقول  
 جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها سجت على وعليك يا أبا بكر الا أن البيوت تطهر  
 من فسجها أي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود فسجها في البيوت يورث الفقر \* وفي  
 الجامع الصغير جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها سجت على الغار \* أقول فيه  
 أن في الحديث العنكبوت شيطان مضه الله فأقتلوه فان صح وثبت تأخره فهو ناسخ  
 له وان كان متقدما فهو منسوخ به والله أعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الحمامين  
 وفرض جزاء الحمام وانحدرت في الحرم فأفرختا كل شئ في الحرم من الحمام أي  
 ولاجل ذلك ذهب الغزالي من أئمتنا الى صحة الوقف على حمام مكة دون غيره  
 من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتناع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج  
 فانه روي في قصة نوح عليه الصلاة والسلام أنه بعث الحمامة من السفينة لتأنيه  
 بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت  
 طينتها حراء فاختضبت رجلاها ثم جاءته فمسخ عنقها وطوقها طوقا وهب لها  
 الحجرة في رجلها وأسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وفي شعر الحارث بن مضاض الذي أوله  
 سكان لم يكن بين الحجون الى الصفا \* أنيس ولم يسمر بككة سامر  
 وبيك لبيت ليس يؤذى حماه \* يقال به امانا وفيه العاصفر



ففي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جبرهم أي ونوح هو ذكربعضهم أن حمام  
 مكة أظله صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعاه بالبركة وهو يروي أن أبا بكر رضي  
 الله تعالى عنه لما رأى قريشا قبلت نحو الغار خصوصا ومعهم القسافة بكى أي  
 ويقال لما سمع القسافة يقول لقريش والله ما جازم طلبوكم من هذا الغار خزن  
 وبكى وقال والله ما على نفسي أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن ان الله معنا وأنزل الله تعالى سكينته على  
 أبي بكر رضي الله تعالى عنه أي ونزل عليه أمته الذي تسكن عندهما القلوب  
 قيل قال له لا تخزن ولم يقل له لا تخف لان خزنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا  
 النهي تأنيس وتيسير له كما في قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وبه  
 مرد ما زعمته الرافضة أن ذلك غضبا من أبي بكر وذمالة لان خزنة رضي الله تعالى  
 عنه ان كان طاعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهي عن الطاعة فلم يبق الا أنه  
 جنية وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم  
 ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لا يبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر  
 ما ظنك يا نبي الله فالتهمها قال بعضهم كان معهم او نالتهمها باللفظ والمعنى أما باللفظ  
 فكان يقال يا رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة رسول الله وأما بالمعنى فكانه  
 مصاحبا لها بالنصر والهداية والارشاد والضمير في أيدهم بخنود لم تروها راجع  
 للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة أنزلهم الله تعالى عليه في الغار يشرفونه  
 صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه وروى أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه عاش  
 في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق  
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه الى صدر الغار فوجد ماء أحلى من العسل وأبيض  
 من اللبن وازكى رائحة من المسك فشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله أمر الملك المؤكل بأنهار الجنة أن يخرق نهر من جنة الفردوس الى صدر  
 الغار لتشرب قال أبو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبعثك ولو كان عمله عمل  
 سبعين نبيا أي وذكربعضهم قال كنت جالسا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال  
 من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث حثيات من تمر فقال أرسلوا الى علي فجاء فقال يا أبا  
 الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحث له فحشي له فقال أبو بكر عدو ما عدوها  
 فوجدوها كل حثية ستين تمر لا تزيد ولا تنقص فقال أبو بكر صدق الله ورسوله

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي في العدد  
سواء \* ذكر الذهبي انه موزوع ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله عليه  
لاختباره عليا على نفسه في أن يحشوا أن ذلك علة لكون كل حثية جاءت ستين حبة  
ولما أبست قریش منهم ما أرسلوا لاهل السواحل أن من أسر أو قتل أحدهما كان له  
مائة ناقة أي ويقال ان أباجهل أمره ناديا سادى في أعلى مكة وأسفلها من جاء  
بمحمد اودل عليه فله مائة بعير والى قصة الغار أشار صاحب الهمزية بقوله  
أخرجوه منها وآواه غار \* وحثه حمامة ورفاء  
وكفته بنسبها عنكبوت \* ما كفته الحمامة الحصداء  
واختفى منهم على قرب مرء \* هومن شدة الظهور والخفاء  
أى كانوا سيلا لا خراجة من تلك الارض التى هى مولده صلى الله عليه وسلم ومرياه  
وطنه ووطن آباءه بسبب ما الغنم فى ايدائه وايداء أصحابه خصوصا ضعفاؤهم  
وآواه غار ووجته منهم حمامة فى لونها بياض وسواد وكفته أعداءه عنكبوت بنسبها  
الذى كفته اياهم الحمامة الكثرة الریش فتلك الحمامة كانت ورفاء حصدا  
واستتر منهم مع قرب محل رؤيته وحكمة خفائه واستتارهم مع ظهورهم لونهم لونهم  
أحدهم الى ما تحت قدميه شدة ظهوره عليهم بالغلبة والمعونة الالهية ومكنا  
فى الغار ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو علام يعرف ما يقال  
بأئيم ما حيز يختاط الظلام ويدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قریش كبائت  
فى بيته فلا يسمع أمرا يكاد آت به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر  
رضى الله تعالى عنهم ما كان مملوكا للطفيل فأسلم وهو مملوك وكان ممن يعذب فى الله  
عز وجل فاشتراه أبو بكر من الطفيل وأعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما بنصه غنم  
أى قطعة من غنم أبى بكر فكان يراها حتى تذهب ساعة من العشاء  
ويغدو بها عليهم ما ثم يغلس أى اذا خرج من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة  
أثره بالغنم حتى يقف أثر قدميه يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث أى  
وذلك بارشاد من أبى بكر رضى الله تعالى عنه \* وفى السيرة المشامية وأمر أبو بكر  
ابنه عبد الله رضى الله تعالى عنها أن يستمع لها ما يقول الناس فيها ثم يأتها  
اذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة ان يرمى غنمه نهاره  
ثم يرميها عليهم اذا أمسى فى الغار \* وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها  
تأئيم ما اذا أمسى بما يصلحها من الطعام \* أقول وفى الدر عن عائشة رضى الله  
تعالى عنها ما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن أبى بكر وأسماء بنت أبى

بكر فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحباب  
لهما هو وفي الفصول المهمة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بذي اليبا  
في الغار وقريش لا يدرون أين هو واسماء بنت أبي بكر رضيت الله تعالى عنها تأتت بهما  
ليلا يطعاهما وشرابهما فلما كان بعد الثلاث أمرها صلى الله عليه وسلم أن تأتي عليا  
وتخبره بموضعهما وتقول له يستأجر لهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الابل بعد مضي  
ساعة من الليلة الآتية أي وهي الليلة الرابعة فاجاءت أسماء الى على كرم الله وجهه  
فأخبرته بذلك فاستأجر لهما رجلا يقال له الارقط ابن عبد الله الليثي وأرسل معه  
بثلاث من الابل فجاء بهن الى أسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
رغاء الابل نزل من الغار هو وأبو بكر فعرفاه أي والذي في البخاري فأتاهما براحتيهما  
صبيحة ليل ثلاث لا تحلا وتقدم ان المستأجر لهما للدليل النبي صلى الله عليه وسلم  
وأبو بكر وقد يجمع بأن المراد باستجاره على رضي الله تعالى عنه أعطاه الاجرة وكونه  
استأجر لهما ثلاث رواحل وأتى بهما معه فيه نظر ظاهر وركب النبي صلى الله  
عليه وسلم وركب أبو بكر وركب الدليل وهو في الدر المنثور فكت هو صلى الله عليه  
وسلم وأبو بكر في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة وعلى يجهزهما  
فاشترى ثلاثة اباعرو واستأجر لهما دليلا فلما كان في بعض الليال من الليلة الثالثة  
أتاهم على بالابل والدليل فليتأمل ذلك مع ما قبله وفي حديث مرسل مكنت مع  
صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البربرأي الارك وتقدم في باب رعية  
الغنم ان تمر الاراك النضج يقال له الكبات بكاف فباء موحدة مفتوحة بن فباء مثله  
قال ابن عبد البر وهذا أي القول بأنهما مكنتا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند  
أهل العلم بالحديث هو قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال المحاكم أنهم مكنتا بختمين  
من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذلك في الغار أي الاقتصار  
عليه من بعض الرواة والله أعلم هو قال وعن أسماء بنت أبي بكر رضيت الله تعالى عنها  
أن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم أو أربعة آلاف  
وكان حين أسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ أربعين ألف دينار أي ويؤيد ذلك ما جا  
عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه أتق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين  
ألف دينار فحمل اليه ذلك في الغار قالت أسماء فدخل علينا جدي أبو قحافة  
رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان قد ذهب ببصره فقال والله اني لاراه  
يعني أبا بكر قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلابا أتت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت  
فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة أي طاقة في البيت كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت

عليها ثم أخذت يده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال  
 لا بأس ان كان ترك لكم هذا في هذا ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن  
 أردت أن أسكن قلب الشيخ انتهى أي وما يبلغ ضمرة بن جندب خروجه صلى الله  
 عليه وسلم وكان مريضاً فقال لا عذر لي في مقامي بمكة فأمر أهله فخرجوا به فلما  
 وصل إلى التميم مات به فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله  
 ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً  
 وقيل نزلت في خالد بن حرام بن خويلد بن أسد أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة  
 في المرة الثانية فمات من نهش حية قبل أن يصل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال لسان رضى تعالى عنه هل قلت في أبي بكر شياً قال نعم قال قل وأنا أسمع  
 فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صاعدوا الجبل  
 وكان حب رسول الله قد علوا من البرية لم يعدل به رجلاً  
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذها أي وفي لفظ تبسم ثم قال  
 صدقت يا حسان دو كما قلت أنه أحب البرية إليه أي إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يعدل به غيره أقول في ينبوع الحياة والذي أعرف في هذين البيتين أنهما  
 من أبيات رثي بهما حسان أبا بكر رضى الله تعالى عنهما هذا كلامه وقد يقال  
 لا مانع أن يكون أدخلهما حسان في مريته لاني بكر بعد ذلك والله أعلم وعن أبي  
 بكر رضى الله تعالى عنه قال لجماعة أيكم يترأس سورة التوبة قال رجل أنا أقرأ  
 فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكي وقال أنا والله صاحبه وعن أبي الدرداء  
 رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر  
 فقال يا أبا الدرداء أمشي أمام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي  
 نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل  
 من أبي بكر وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشير أبا بكر وعن أنس  
 قال رسول الله حب أبي بكر واجب على أمتي

\*(باب الهجرة إلى المدينة)\*

لا يخفى أنه لما كان صيغة الآية الثالثة من دخولها الغار على ما تقدم جاءهما  
 الدليل الذي هو الرجل الدؤلي براحتيه ما فر كبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر  
 ابن فهيرة أي رديف الأبي بكر يخدمهما أي وهو في الخبري أن أبا بكر ركار رديفاه

صلى الله عليه وسلم ولا مخالفة لاسيما في وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب أخذ أبو بكر بفرزه أي ركابه والغرز بعين هجعة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الأبل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم لا أبشرك قال بلى فذاك أبي وأبي قال أن الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب بهذا الحديث لأصل له قال السيوطي رأيت له متابعات يهود عا صلى الله عليه وسلم بدعاء منه اللهم أصبني في سفري واخلفني في أهلي وأخذهم الدليل على طريق السواحل وما روى أبو بكر إذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك أي وفي رواية من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين يديك أي بناء على أنه كان رديفاً له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير أى لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره إليه الناس أشغل الناس عنى أى تكفل عنى بالجواب لمن سأل عنى فإنه لا ينبغى لى أن يكذب أى ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر مرة قول لمن سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكروا عالم يستثنى أبو بكر عن نفسه لأن أبا بكر كان معروفاً لهم لأنه كان يكثر المرور عليهم في التجارة لأشام أى معروفاً لغالبهم فلا ينافى ما جاء في بعض الروايات أنه كان إذا سئل من أنت يقول ياغنى أى طالب حاجة فعلم أن الأنبياء لا ينبغى لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سيأتى في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء أبي بكر فاقته وفي التمهيد لابن عبد البر أنه لما أتى براحلة أبي بكر سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركب ويردفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت أركب واردفنى فان الرجل أحق بصد ردايته فكان إذا قيل له من هذا وراءك قال هذا يهدينى السبيل أقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لأنه يجوز أن يكون ركب صلى الله عليه وسلم تارة خلف أبي بكر على ناقته أى بكر وتارة ركب صلى الله عليه وسلم على ناقته نفسه أمامه وأن ركوبه لها كان في أثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم أماماً ركب واحلته عامر بن فهيرة أو ترك ركوبها لاجل اراحة والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتأخر وان كان الأول هو الغالب والله أعلم وإلى توجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أشار صاحب الحمزية بقوله

فما نحو المدينة واشتأب قمت إليه من مكة الانحاء

أى وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتأب إليه الجهات والنواحي من مكة

وقد جاء أنه لما نزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم من مكة لي المدينة مهاجرا وبلغ المحنة اشتاق  
 الى مكة فأنزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أي الى مكة  
 وأهل الرجعة يقولون الى الدنيا أي من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرجع  
 الى الدنيا كما يرجع عيسى وقد أظهرها عبد الله بن سبأ كان يهوديا وأمه يهودية  
 سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء أظهر الاسلام في خلافة عمر رضي الله تعالى  
 عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وكان قصده باظهار الاسلام بوار  
 الاسلام فكان يقول العجيب من يزعم أن عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب ببيعة  
 محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى  
 معاد فمحمد أحق بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة والسلام وسيأتي بيان ذلك  
 عند بناء المسجد وكانت قريش كما تقدم أرسلت لاهل السواحل أن من قتل أو أسر  
 أبابكر أو محمدا كان له مائة ناقة أي من قتلها أو أسرها كان له مائتان فعن سراقه  
 جاء نارسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا أو أسرا ديتين فيبيننا أنا جالس في مجلس  
 من مجالس قومي بنى مدبج أي بقديد وهو محل قريب من رابغ أقبل رجل منهم حتى  
 قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني رأيت أسودة أي أشخاصا بالسواحل  
 أراهم محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت  
 فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا أي بعرفتنا يطالبون ضاللة لهم أي وفي لفظ قال رأيت  
 وكبة بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا على أنفا أي قريبا في لاراهم محمدا وأصحابه  
 قال سراقه فأوميت اليه أن اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضاللة لهم ثم  
 لبثت في المجلس ساعة ثم قلت الى منزلي فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي خفية  
 الى بطن الوادي وتخبسها على وأخذت رحلي وخرجت به من ظهر البيت فحطت  
 بزجه في الارض والزج الحديد التي تكون في أسفل الرح وخفضت عاليه أي  
 مسكت باعلاه وجعلت أسفله في الارض لئلا يراه أحد واعمال ذلك كله ليفوز  
 بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه أحد من قومه بخروجه معه لقتلها أو أسرها  
 \* زاد في رواية ثم انطلقت خلبست لامي وجعلت اجر الرح مخافة أن يشركني  
 أهل الماء يعني قومه قال حتى أتيت فرسي أي وكان يقال لها العود والفرس لغة  
 تقع على الذكر والانثى قال في النور والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله  
 فرفعتها أي بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم \* وفي لفظ فرفعتها تقرب بي وحينئذ  
 يكون المراد أسرع بالسير بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي  
 فرسي أي فوقعت لتخريفها كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى

عنهم ازا في رواية ثم قامت تحمهم فخررت عنها فقلت فاهوت بيدي على كنانتي  
 فاستخرجت الازلام اى وهى عيدان السهام التى لار يش لها ولم تر كعب  
 فيها النصال واستقسمت بها اضرهم ام يخرج الذى اكره وهو عدم اضرهم اى  
 لانه مكتوب عليهم افعلا تفعل ويقال للاول الامر ويقال للثاني انما هي فر كبت  
 فرسى وعصيت اذ زلام فخر بى حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو لا يلتفت وابوبكر يكثر الالتفات ساخت اى غابت يد افرسى فى الارض حتى  
 بلغت الركبتين اى وكانت الارض جلدة فخررت عنها ثم رجرتا فنهضت فلم تكده تخرج  
 يديهما فلما استوت قائمة اذ لا تريد ساعثات اى غبار ساطع فى السماء مثل الدخان اى  
 مع كون الارض جلدة تستغسبت بالازلام فخرج الذى اكره بتاديتهم بالامان اى  
 وقت انظر وني لا اؤذيكم ولا ياتىكم منى شىء تكرر منه اى وفي رواية تاديت  
 القوم وقت اناسراقة بن مالك انظر وني اكلكم انا لكم نافع غير ضار واني  
 لا ادرى لعل الحى فرعوالر كوني اى ان بلغهم ذلك وانا راجع رادهم عنكم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر قل له ما ذاتى فوقفوا فآخبرتهم بما تريد  
 الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله ان يطلع ورسى وأرجع عنك واردمن  
 وراى وفي رواية قال يا هذا ان ادعوا الى الله ربكم اولا كما ان لا اعود ففعل اى دعا  
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها  
 بعد الدعاء فلا مخالفة قال فر كبت فرسى اى بعد نهوضها حتى جثتهم فقلت  
 ان قومك جعلوا فيك الدية اى مائة من الابل لمن قتلك أو أسرك وهذا هو المراد بقوله  
 فى الرواية السابقة وأخبرتهم بما يريد الناس منهم وكانه رأى ان ذلك كافى فى حقوقه  
 بهم عن ذكر ابي بكر قال سراقة وعرضت عليها الزاد والمتاع فلم يقبلوا وقالوا أخف  
 عننا اى وفي رواية عرضت عليها الزاد والمجلان اى ولعل المجلان هو المراد بالمتاع  
 اى لانه جاء انه قال لهما خذاهذا السهم من كنانتي وغنمى وابلى بمحل كذا وكذا فخذوا  
 منهما ما شئتما وقال لهما كفننا نفسك فقال كفنناها وفي رواية قال له صلى الله  
 عليه وسلم يا سراقة اذالم ترغب فى دين الاسلام فاني لا ارجب فى اهلك ومواسيتك  
 وفي رواية عن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال لما ادركنا سراقة قلت يا رسول  
 الله هذا اطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا اى وقد تقدم انه قال ذلك له فى العار  
 فلما كان بيننا وبينه قيد اى مقدار رمح أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا اطلب قد  
 لحقنا وبكيت قال لم تبكى قلت أما والله ما على نفسى أبكى ولا على ابكى عليك فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم كفننا بماشيت فساخت به فرسه

في الأرض إلى بطنها وكانت الأرض صلبة أي ولا يخالف ما سبق أنها بلغت الركبتين  
 لجواز أن يكون ذلك في أول أمرها ثم صارت إلى بطنها وذلك كله في المرة الأولى  
 فلا يخالف ما في الامتاع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحت يدا  
 فرسه في الأرض إلى بطنها فقال ادع لي يا محمد أن يخلصني الله تعالى ولك على أن أرد  
 عنك الطلب فدها فخاص فمادقتبهم فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من  
 الأولى فقال يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك على الحديث اذهو يدك على أنها في  
 المرة الأولى وصلت إلى بطنها وفي الثانية وصلت إلى ما هو زائد على ذلك وقد يدل له  
 ما يأتي عن المهزبية ولعل المراد أنه دخل جزء من بطنها في الأرض في المرة الثانية  
 وفي لفظ فقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله يهينني بما أنا فيه فوالله لأعين  
 علي من وراء من الطلب فدعاه فأنطلق راجعا وفي السبعيات لله مداني  
 أن سراقا لما دنا منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام  
 وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الأرض مطيعة لك فأمرها بما شئت  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذي الأرض أَرْضِ جواده إلى  
 الركب فساق سراقا فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الأمان وعزة العزى لو أنجيتني  
 لا كوتن لك لأعليك فقال يا أرض اطلقيه فأطلقت جواده وفي روى في بعض  
 التفاسير أن سراقا عاهد سبع مرات ثم ينكت العهد وكلما ينكت العهد تعوص قوائم  
 فرسه في الأرض وهذا أي الاقتراب على غوص قوائم فرسه في الأرض لا ينافي  
 الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي السابعة باب توبة صدق وفي القصول المهمة لما  
 اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه  
 صلى الله عليه وسلم من الغار جمع الناس أبو جهل وقال يا غي أن محمدا قدمضي نحو  
 يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فايكم يأتيني بخبره فوثب سراقا  
 فقال أنا لمجد يا أبا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه وأخذه معه عبدالله  
 أسود كان ذلك العبد من الشهبان المشهورين فسارا أي في أثر النبي صلى الله عليه  
 وسلم سيرا عنيفا حتى لحقاه فقال أبو بكر يا رسول الله قد دهبنا هذا سراقا قد أقبل  
 في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلما أبصرهم سراقا نزل عن راحلته وركب  
 فرسه وتناول رصمه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم  
 اكفه أمر سراقا بما شئت وكيف شئت وأني شئت فغابت قوائم فرسه في الأرض  
 حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك فلما نظر سراقا إلى ذلك ما له ورمى نفسه عن الفرس



الى الارض ورجى رحمه وقال يا محمد أنت أنت وأصحابك أي أنت كما أنت أي آمن  
وأصحابك فادع ربك يطلقني جوادى ولك عهد وميثاق أن أرجع عنك فرجع  
النبي صلى الله عليه وسلم ربه لى السماء وقال اللهم ان كان صادقا فبما يقول وأطلق  
له جواده قال فأطلق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليما أي ولعل  
هذا في المرة الثانية أو المرة الاخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم أن الاقتصار  
على القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع  
سراقة الى مكة فاجتمع الناس عليه وأنكرانه رأى محمدا فلما زال به أبو جهل حتى  
اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

أيا حكم والله لو كنت شاهدا لا مرجوا دى اذ تسوخ قوائمه  
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول يبرهان فن ذاقاومه

وهو وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة  
ويدل لذلك ما ذكر أنه كان أحد القصاصين لاثمه صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه  
خالف لما تقدم أنه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه وأخفى  
خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون لما خرج  
من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده  
وسبقه على قديد فجلس في مجلس قومه فلما أخبر بروره فعل ما تقدم ثم وجد  
عبده الاسود في مروره وكان معه راحته فركبها واستغيب فرسه وصحب عبده  
ولا مانع أن يخرج من مكة بدخروجهم من الغار وبسببهم على قديد ولا ينافي ذلك  
قوله فأتانا رسول كفار قر يش لأنه يجوز أن يكون ذلك هو الحامل لسراقة على  
الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان أحد القصاصين  
لاثمه صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن يكون عاد الى قديد قبل أن يجعل الجبل  
وفي كلام بعضهم أنه أرسل بهذين البيتين الى أبي جهل ولا منافاة لجواز أن يكون  
أرسل بهما قبل أن يشافههما أو في رواية أنه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم  
اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرتى بما شئت قال تقف مكانك  
لا تترك أحد يلحق بنا ثم لا يخفى أن صرعه عن فرسه يحتمل أن يكون لما ساخت  
ويحتمل أنه صرعه عن سابق ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي فعزت بي  
فرسى فخررت عنها وحيث يكون عثوره ما يدعاه صلى الله عليه وسلم والله أعلم  
قال سراقة فسألته أن يكتب لي كتاب أمن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت  
من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال

سراقة يا محمد أتى لأعلم أنه سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني أني إذا  
 أتيتك يوم ملكك فأكرمني فأمر عامر بن فهيرة أي وقيل أبا بكر فكتب لي في رقعة من  
 آدم أي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة أو قول وحينئذ يمكن أن يكون كتب  
 عامر بن فهيرة أو لا فطلب سراقة أن يكون أبو بكره والذي يكتب فأمره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فأحدهما كتب في الرقعة من الإدم والا آخر كتب  
 في العظم أو الخرقه أو المراد بالخرقه الرقعة من الإدم فلا يخالفه ولما أراد الانصراف  
 قال له كيف بك يا سراقة إذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم  
 وسياق أن سراقة أسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له  
 مرحبا بك يهودي عن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف  
 خرجت ومعى الكتاب لآلهاء فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار  
 فجعلوا يقرعونى بالرمح ويقولون اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي  
 وأنا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء ويسر اذنه فدنوت منه  
 وأسلمت ولما جئ لعمر رضى الله تعالى عنه في زمن خلافته بسوارى كسرى وتاجه  
 ومنطقته أى وبساطه وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالؤلؤ والجواهر  
 الملونة على ألوان زهر الربييع كان يبسطه له في ايوانه ويشرب عليه اذا عمدت الزهور  
 وجرى له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا وعليهن الحلى والحلل  
 والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعا سراقة وقال ارفع يديك  
 وألبسه السوارى وقال له قل الحمد لله الذى سلّمها كسرى بن هرم الذى كان يقول أنا  
 رب الناس وألبسها سراقة بن مالك أى ورفع عمر بها صوته وصب المال الذى جئ به  
 من أموال كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين  
 المسلمين فأصاب عليا رضى الله تعالى عنه منه قطعة باعها بخمسين ألف دينار ثم  
 جئ بنات الملك الثلاث فوقف بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن تزيل  
 نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن  
 المنادى في صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعالهن بالدره وهن  
 يبكين فقال له على رضى الله تعالى عنه مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ارجوا عزير قوم ذل وغنى قوم افة قرفسكن غضبه فقال  
 له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوق فقال له عمر  
 كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن وهما يبلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن

فتقوم وأخذ من علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة أعبد الله بن عمر فجاء منها  
 بولده سالم وأخرى لعمرو بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء  
 منها بولده علي الملقب بزین العابد بن وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علماء وورعا  
 وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة بهم رغبوا  
 فيه \* ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت أجالس سعيد بن المسيب  
 وأعجب سعيدني يوما فقال لي من أخوالك فقلت أي فتاة فسكأت في نقصت من عينه  
 فأنا عنده أذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من  
 هذا قال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فن  
 أمه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجالس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم من  
 هذا قال ما أعجب أمرك أتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر قلت فن أمه  
 قال فتاة ثم دخل عليه علي بن الحسين فجالس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا  
 قال عجبت منك أتجهل مثل هذا هذا علي بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن  
 قال فتاة قلت يا عمي رأيتني نقصت من عينك لما علمت أن أي فتاة فإلى في هؤلاء  
 أسوة فقال أجل وعظمت في عينه جدا \* ولما رجع سراقاة صار يرد عنهم  
 الطالب لا ياتي أحدا إلا رده يقول سبرت أي اختبرت الطريق فلم أر أحدا وفي لفظ  
 قال لقريش أي جماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كأنهم أخبروا بإمكان مسيره  
 ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد سبرت فلم أر شيئا فرجوا أي فان كفار قريش لما  
 سمعوا من المهاجرين أي ومن غيرهم بأنه صلى الله عليه وسلم نزل في خيمة أم معبد كما  
 سيأتي أرسلوا سرية في طلبه يقول قائلهم اطلبوه قبل أن يستهين عليكم بكليان  
 العرب فيحتمل أن هؤلاء هم الذين ردهم سراقاة فكان سراقاة أول النهار جاء هذا  
 علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخر النهار مسلحة أي سلاحه وهو في رواية  
 قال سراقاة خرجت وأنا أحب الناس في تحصيلها ورجعت وأنا أحب الناس في  
 أن لا يعلم بهما أحد ويحتمل أن بعد أن ردهم سراقاة ذهبوا إلى أم معبد \* وفي نسخة  
 الخبر أن تلك السرية جاءت إلى أم معبد فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأشقت أي خافت عليه منهم فتعاجت عليهم أي أظهرت عدم علمها بذلك فقالت  
 انكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا عني  
 لا صرخن في قومي عليكم وكانت في عزم من قومها أن تنصرفوا ولم يعلموا أن توجه أي  
 من أي طريق توجه أي وأعلمها قالت لهم ذلك لما رأيت منهم التثقيب عليها وهذا السياق  
 يدل على أن قصة سراقاة قبل قصة أم معبد \* والى قصة سراقاة أشار صاحب

غرت سراقه أطماع فساخيه \* جواده قاتني لأصلح مطلبيا  
 واليه أشار أيضا صاحب الممزية بقوله  
 واقتنى اثره سراقه فاستم — ووته في الأرض صافن جرواه  
 ثم أفاضه بعد ما سميت الحسفف وقد نجد الغريق النداء  
 أي وتبع اثره سراقه فهوت أي سقطت به صافن وهي الغرس التي تقوم على ثلاثة  
 قوائم وتقيم الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جرواه قصيرة الشعر  
 وذلك وصف محمود في الخيل أيضا بعد أن ذكرت أن يحسفف بها كلها وقد يخلف  
 الدعاء الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه \* قال وعن أبي  
 بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة  
 ونحلا الطريق فلا يرى فيه أحد رفعت لنا حخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها  
 فأثبت العصرة فسويت بيدي مكانا ننام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها  
 ثم بسطت له فروة معي ثم قلت يا رسول الله ثم وأنا تجسس وأتعرّف من تخافه فنمام  
 صلى الله عليه وسلم وإذا برأع يقبل بغمه إلى العصرة يريد منها الذي أردنا وهو الغلال  
 فلقبته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرحل من أهل مكة فسماه فعرفته هو أي وقال  
 الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم هذا الرعي ولا على اسم صاحب الغنم قال أبو بكر رضي  
 الله تعالى عنه فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت أفنحلب لي قال نعم فأخذ  
 شاة فحلب لي في قعب معه وفي رواية في أداة معي على فيها خرقة فأثبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أوقفه من ثومه فوقفته حتى استتية فأنصبت  
 على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب  
 لأنه حرت العادة بما أحبه مثل ذلك لأن السبيل إذا احتاج إلى ذلك فكان كل راع  
 أو ذونا له في ذلك أي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحلبن أحد ما شية أحد إلا بذنه  
 أو أن هذا الحديث محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي \* وأما قول  
 بعضهم إنما تجبأ وشربه لأنه مال حربي فقيهه نظر لأن الغنم أي أو ال الحربين  
 لم تكن أبيحت له حيث ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ألم ير أن للرحيل قلت بلي  
 فأرسلنا بعد ما زالت الشمس انتهى \* أي وفي رواية أن أبا بكر قال قد أن الرحيل  
 يا رسول الله أي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بينهما بأن يكون النبي صلى الله  
 عليه وسلم بدأ فسأل فقال له أبو بكر بلي ثم أعاد عليه بقوله قد أن الرحيل \* واحتازوا  
 في طريقهم بأم معبد أي واسمها عاتكة وكان منزلهما بقديد أي وهو محل سراقه كما

تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير الذي يلي المدينة ومنزل سراقه بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافته تسعة فلاتأمل \* وكانت أم معبد امرأة برزه جلدة تختبي بفساء فبثها وتطم وتسقي وهي لا تعرفه أي وسألوها عما تراى وفي رواية أولينا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شيء مما أعوزنا كم أى للشراء وفي رواية ما أعوزنا كم القبري لانهم كانوا مسنين أي مجدين فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فرأى شاة خلقها الجهد عن الغنم أي لم تطق اللحاق بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي أحدهن من ذلك (هـ) قال أتأذنين في حلبها قالت والله ما ضرب بها من فعل قط فشائت أي أصح شأنتك بها ان رأيت منها حلبا فاحلبها فدعاها فمسم ظهرها بيده أي \* وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم معبدا مكان صغيرا فقال أدع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فمسم ظهرها و رواية فمسم بيده ضربها وظهرها وسمى الله تعالى أي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا مدرت واجترت وتفاجت أي فحمت ما بين رجلها للعلب ثم دعاها ثناء بربض الرهط أي بروبهم بحيث يغلب عليهم الري فيربضون وينامون والرهم من الثلاثة للعشرة وقيل من التسعة الى الاربعة فحلب فيها ثجا أي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال حتى علاه البهاء وفي رواية حتى عتبه الثمالة بضم المثلثة أي الرغوة وفي رواية فسقاها فثربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى روى علا بعد نهل أي مرة ثانية بعد الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان آخرهم شربا وقال ساقى القوم آخرهم شربا (هـ) ثم حلب فيه وغادره أي تركه عندها وارحل والى ذلك أشار الامام السبكي بقوله في تائيته

مسعت على شاة لدى أم معبد \* يجهد فالقتها أدر حلوبة  
والى ذلك أشار صاحب الممزية بقوله في وصف راحته الشريفة  
درت الشاة حين مرت عليها \* فلها شروة بها ونماء

أي أرسلت الشاة لبنا حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة \* وعن أم معبد ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة أي وكانت تلك السنة أجدبت الارض أهدايا شديد حتى جعلت الوحوش تأوى الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعدها أي لحبث نجها وكانت الريح اذا هبت أبقث ترابا كالرماد وسمى ذلك العام عام الرمادة وعند ذلك آلى عسر رضي الله تعالى عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتى تحبى

الناس أي يحيى إليهم الحيا وهو المطر وقال كيف لا يعتني شأن الرعية إذا لم  
يستنمى ماسمهم وهذا السياق يدل على أن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عند أم  
معبدا شاة واحدة وهو في تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق أنه  
دعا بعض غنمها فسمع ضرعها يبده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال  
اشربي يا أم معبد فقالت اشربي اشربي فأنت أحق به فردّه عليه فاشترت ثم دعا بها مثل  
أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بها مثل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى  
دليله ثم دعا بها مثل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه صلى الله عليه وسلم  
ووصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضاقتي حالب الحائل فقالوا ذلك الذي  
تريدوه عند قول عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال كعب لعمرو يا أمير المؤمنين إن  
بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصية الأنبياء فقال عمر هذا  
عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه وسيد بني هاشم يعني العباس فسئى إليه  
عمر وشكى إليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم أنا قد توجهنا  
إليك بمرتيننا وصنوا بيه صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيت ولا تجعلنا من  
القائطين ثم قال عمر العباس يا أبا الفضل قم وادع فقام وحمد الله وأثنى عليه ودعا  
بدهاء منه اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلنا اللهم أنا فتكوا إليك جوع كل جائع اللهم  
أنا لا ترجوا إلا إليك ولا تدعوا غيرك ولا ترغب إلا إليك فسقوا قبل أن يصاروا إلى  
منزلهم وناضوا في الماء وأخصبت الأرض وطاش الناس فقال عمر هذا والله هو  
الوسيلة إلى الله تعالى فصار الناس يتسهون بالعباس ويقولون هيا لك سقينا في  
الحرمين وهو ذكر السهيلي أن جماعة كانت مقبلة إلى المدينة في ذلك اليوم يسمعون  
صائحهم يصيح في السحاب أياك الغوث أياك الغوث أياك الغوث أياك الغوث هذا وذكر  
العلامة ابن حجر الميمني في الصواعق عن تاريخ دمشق أن الناس كرموا والاستسقاء  
عام الروم سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه  
لا تستسقين خدامي يستسقين الله به فلما أصبح غدا العباس رضي الله تعالى عنه فدق  
عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال أخرج حتى تستسقى الله بك قال  
أقعد فأوسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه وأخرج  
طيبا وطيبهم ثم خرج وعلى إمامه يمين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن  
يساره وبنوه ثم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخط بنا غيرنا ثم أتى المصلي فوقف  
حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال اللهم أنت خلقتنا ولم توأمنا وعلمت ما نحن عاملون

قيل ان تعلقنا لم يمتك عليك فيتاهن وزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل  
 علينا في آخره قال جابر بن جابر حتى صعدت السماء علينا مصافنا وصلتنا الى منازلنا  
 الاخرى فقال العباس انا بن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي  
 خمس مرات أشار الى أن اياه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى هذا كلامه  
 فليتظربجمع قال ابن شهاب كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون  
 للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه أي وكان لا يمر عمرو وعثمان  
 وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوز العباس ويربع شيا معه الى بيته ابعلا له أي  
 لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فانه عني ومن واهي وفي رواية فانه  
 بقية اباي قالت أم معبد في وصف تلك الشاة وكنا عليها وجا وغبوقا أي بكرة  
 وعشيرة وما في الارض قليل ولا كثير أي مما يتعاطى الدواب كله ولما جاء زوجها  
 أبو معبد قال السبيلى لا يعرف اسمه وقيل اسمه أكم. لانه المثلثة كما تقدم وقيل  
 خنيس وقيل عبد الله جاء عند المساء يسوق أعزاجا ورأى العنق الذي حابه  
 صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا أم معبد ما هذا العنق ولا حلوب في البيت أي والشاة  
 عازب أي لم يطرقها حل لكن رأته في الثور فسر العازب بالبعيدة الرعي التي لا تأوى  
 الى المنزل في الليل وفي الصحاح العازب السكلا البعيد الذي لم يثقل ولم يوطأ  
 قالت مرسار جمل مياوث قال صفيه قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء متبجج  
 الوجه أي مشرقه في أشقاره أي أحفان عينية أي شعرها النبات بها وطف أي طول  
 وفي عينيه دمع أي شدة سواد في شدة بياض أي وهذا والحور ومن ثم فسره بعضهم  
 الدمع بشدة السواد وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يباض عينيه  
 شدة البياض بل كان أشكل العين والشكاة حمرة في بياض العين وهو دليل  
 الشهامة وهي من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكبت القديمة كما تقدم  
 وهو في صوته حمل أي بحمة بضم الموحدة أي ليس حاد الصوت تخصن بين الغصنين  
 لا تشنأه من طول أي لا تبغضه لغرط طوله ولا تقمحه من قصر أي تحنقره من قصره  
 لم تعب به ثجلة أي عظم البطن وكبرها ولم تزبه صعلة أي صغر الرأس وكان عنقه  
 ابريق قصة أي والابريق السيف الشديد البريق اذا نطق فعليه الماء واذا صحت  
 فعليه الوقارله كلام كخرزات النظم أزين اصحابه منظرها وأحسبهم وجهها اصحابه  
 يحفون به اذا أمر ابندروا أمره واذا نهى انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ أنها قالت  
 رأيت رجلا ظاهرا الوضوء أبلغ الوجه أي مشرقه حسن الخلق لم تعب به ثجلة ولم تزبه  
 صعلة وسيا قسيما أي حسنا في عينيه دمع وفي أشقاره وطف وفي صوته حمل

وقالت هل أحورا كحل أي في أحقان عتيبه سواد خلقة وفي عنقه سطم أي نود  
 وفي لحيته كثائة أي لا طويلة ولا ذقية ة أزج أي رقيق طرف الحاجب أقرن أي  
 مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به أي  
 ارتفع على جاسائه وعلاء المراء أجل الناس وأبها هم من يعيدوا أحسنهم من قريب  
 حال المنطق فصل لا تزرو ولا هذركا من منطقه خرزات نظامن يعهدون به لا تشناه  
 أي تبغضه من طول أي من فرط طولها ولا تقصمه عين من نظار أي لا تقبأوزة إلى  
 غيره اختيارا له غصنا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظر أو أحسنهم قدرا له رفقاء  
 يعفون به ان قال أنصتوا لقوله وان أمر ابتدروا إلى أمره محفود محضوم محشود له  
 حشد وجماعة لا عابس ولا مقند أي يكثر الأوم انتهى وقال هذه والله صفة صاحب  
 قريش ولورأيته لا تبعته ولا اجتهدن ان أفعل أي وفي الامتاع ويقال انها أي أم  
 عبيد ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم منها ما وسعته تلك  
 السفرة وبقي عندها أثر لحمها وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم يابها  
 أي أسلمت قبل أن يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي أن أم عبيد هاجرت وأسلمت  
 وكذا زوجها هاجروا أسلم أقول في شرح السنة للبعوي وهاجرت هي وزه جهها وأسلم  
 أخوها حبيش بن الأصفر واستشهد يوم العتق وكان أهلها يثور خون بيوم نزول الرجل  
 المبارك ويقال ان زوجها أخرج في أثرهم فأدر كههم ويأيه صلى الله عليه وسلم  
 ورجع في الأجرية المسكنة لابن عون قيل لام عبيد ما بال صفتك لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أي من الرجال فقالت أما  
 علمت ان نظرا المرأة إلى الرجل أشفي من نظرا الرجل إلى الرجل وفي ربيع الأبرار  
 للزمخشري عن هند بنت الجون أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بخصية خالتها أم عبيد  
 قام من رقدته مدعا بماه ففعل بيده ثم تمضمض وخرج ذلك في عوصجة إلى جانب الخيمة  
 فأصبحت وهي أعظم دوحه أي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بشمر صكأ عظم  
 ما يكون في لون الورس ورائحة المنبر وطعم اشهد ما أكل منها جاثع الأشبع  
 ولا طمان الأروى ولا سقيم الأبرى ولا أكل من ورقها بهير ولا شاة الأدرق لنا نسيمها  
 المباركة فأصبحت في يوم من الأيام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ففرزنا ذلك فإ  
 راعنا الانبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه  
 الشجرة كما اشتهر أمر الشاة وعن أم عبيد أنها قالت مر على خيمتي غلام سهيل  
 ابن عمرو معه قربتان فقلت ما هذا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى ولأى  
 يستهديه ماء زمزم فأنا أجعل السير كي لا تنشف القرب أي فانه صلى الله عليه وسلم



كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك سككناي ليلافلا تصبغن اونها را افلا تصبغ حتى  
تبعث الى من ماء زمزم ليجاء بقربتين فلاهما من ماء زمزم ويغت بها على بعير مولاه  
أزهره ولا زال كفار قريش يسكك لا يطون أن توجه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأبو بكر حتى سمواها اتقايد كرها ويذكرهم أم معبد في آيات منها  
جزى الله رب الناس خير جزائه \* رفيقن فالأخيتي أم معبد  
هاتر لا بالير ثم ترحسلا \* فافلح من أممي رفيق محمد  
فعلوا توجهه ليثرب أي وفي طريق اليمن عمل يقال له الدهيم ويثرام معبد قال بعضهم  
وليست بأم معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة  
ويجوز أن يكون الخبر الذي وصل اليه في اليوم الثاني من خروجه من الغار  
هو قول هذا الهاشمي أو عقبه من شخص رآهم رآلى قول الهاشمي أشار صاحب المعزية  
بقوله

وتقنت بمدحه الجن حتى \* أطرب الانس منه ذاك الغناء  
\* أي وأظهرت الجن أوصافه صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي  
تولع به النفس حتى أطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه وأما قول بعضهم انهم  
سمعوا ذلك من هاتف هتف بقوله

ان يسلم السعدان يصعب محمد من الامر لا يخشى خلاف الهاشمي  
فقالوا المسعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد بن جهم فلما كانت القابلة سمعوا  
ذلك الهاشمي يقول

فيا سعد سعد الاوس كن أنت مانما \* ويا سعد سعد الخزرجين التطاريف  
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ففيه نظر لان  
السعد بن المذحكورين كانا أسلا قبل ذلك فلا يحسن قولهما ان يسلم السعدان أقول  
يجوز أن تكون ان هنا عني اذ أي ميروته صلى الله عليه وسلم آمننا لا يخشى خلاف  
الخالق لاجل اسلام السعد بن أو المراد واهما على الاسلام على انه ذكر في الاصل  
ان انشاده من البيتيز وسماع أهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ \* وذكر  
بعضهم أن السعود من الأنصار سبعة أربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن  
خيشمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن  
الربيع وسعد بن عثمان أبو عبيدة وألفه أعلم \* قال وقديم قصة مראה على قصة  
أم معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقائع وقضية الترتيب ذكر قصة أم  
معبد قبل قصة مראה لانه الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى \* أقول ومعابد

لذلك لما تقدم من ان ككفار قريش لم يعلموا ان توجه صلى الله عليه وسلم حتى  
 سمعوا الهاشمي بكرا م معبد وهو عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت  
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنا فخرج من قريش فيهم أبو جهل وقفوا على  
 الباب فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك قلت والله لا أدري فرفع أبو جهل يده فلطم  
 خدي لطمة خرج منها قرطى أى وفي لفظ طرح منها قرطى والقرط ما يطلق في شحمة  
 الأذن قالت ثم انصرفوا فبقي ثلاث ليال ولم ندرا ان توجه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا قبل رجل من الجن من أسفل مكة يعني بأبيات وان الناس ليتبعونه  
 يسعون صوتهم حتى خرج بأعلى مكة يقول جزى الله رب الناس الايات ككذا  
 في الاصل وفيه أن قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا في خروجه  
 من الغار وقولها فبقي ثلاث لاندري أين توجه يقتضى ان المراد خروجه من الغار  
 وتقدم أنهم علموا بخروجه الى المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار وتقدم  
 أنهم لم يعلموا بذلك الا من الهاشمي فلتأمل هو وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الحافظ  
 الهمياني حيث قدم خبره سراقة على قصة أم معبد الا أن يقال الهمياني لم يلتزم  
 الترتيب فلا تحسن تبعيته وهناك قصة أخرى فيها زيادة وتقص قبل هي قصة أم معبد  
 وقيل غيرها واجتاز صلى الله عليه وسلم بنعم فقال لراعيها ان هذه فقال لرجل من  
 أسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقال سلتم ان شاء الله تعالى ثم قال للراعي  
 ما اسمك قال مسعود فالتفت الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء  
 الله تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله تعالى عنه في ركب  
 من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا ابي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد  
 وفي التعرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش لمن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم  
 طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من أهل بيته وفي لفظ كانوا نحو ثمانين بيتا  
 وحينئذ يراد بيته قومه فلما راه صلى الله عليه وسلم قال له من أنت قال بريدة بن  
 الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح قال من  
 أنت قال من أسلم من بني من قال النبي صلى الله عليه وسلم سلطنا وخرج سهمك  
 يا أبا بكر أى لايه صلى الله عليه وسلم كان يتفاهل ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة  
 للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله  
 فقال بريدة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وكل  
 من كان معه أى وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة ثم قال بريدة  
 يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعلنا واءحل بريدة عماتمه ثم شدتها في رمح ثم

مشى بين يديه أى وقال له كما فى الوفاء تنزل على يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم ان تاقى هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله الذى أسلمت بنو أسهم يعنى قومه  
طائعين غير مكرهين ولم يسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من مكة كانوا يفتنون كل غدا قالى الجحرة يفتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة  
بأقول ولعل خروجهم كان فى ثلاثة أيام وهى المدة الزائدة على المسافة المعتادة  
بين مكة والمدينة التى كان بها فى الغار والله أعلم ما نقلوا يوما بعد ان طال  
انتظارهم أى وأحرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على أطم أى على مرتفع  
من أطامهم أى من محالهم المرتفعة لا من ينظر إليه فيصعبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه يبيضن أى لانهم لقوا الزبير فى رحكب من المسلمين كانوا تجارا  
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا كما فى  
البخارى وقيل ان الذى كساهما طلحة بن عبيد الله قال فى النور ولعلهما ما لقياهما  
أومتعا قبين فكسواه وأبا بكر ما ذكره هذا الجمع اولى من ترجيح المحافظ الذى ما طى لهذا  
القبيل ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القبيل هو الذى فى السير ومال الذى ما طى  
الى ترجيعه على عادته فى ترجيع ما فى السير على ما فى الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان  
شأه فى ابتداء أمره فلما تضلع من الأحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير  
مما وافق عليه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة فلما رآهم ذلك اليهودى  
نزول بهم السراب أى يرفعهم ويظهرهم أى والسراب ما يرى كالماء فى وسط  
النهار فى زمن الحر فلم يلك اليهودى ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم  
أى حظكم الذى تنتظرون أى وفى رواية فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا من أهل  
البادية الى أبى أمامة وأصحابه من الانصار أى ولما منع من وجود الامر من فثار  
المسلمون الى السلاح فبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة أى وفى لفظ  
فوافوه وهو مع أبى بكر فى ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهر الحرة فلا مخالفة ثم  
قالوا هما دخلا آهين مطمئين وفى لفظ فاستقبله زهاء خمسمائة أى ما يزيد على  
خمسمائة من الانصار فسالوا اركبا آمنين مطاعين فبدل بهم ذات اليمين حتى نزل  
بقباء فى دار بنى عمرو بن عوف وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر  
ربيع الاوّل على كلثوم بن الهدم أى لانه كان شيخ بنى عمرو بن عوف أى وهم بطن  
من الاوس قبل وكان يومئذ مشركا ثم أسلم وتوفى قبل بدر بيسير وقيل أسلم  
قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة أى وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى  
كلثوم بغلام له يا نبي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انجبت يا أبا بكر وكان

يلبس لثاماً ويختم مع أصحابه في بيت سعد بن خيصة أي لانه كان هزباً بالأهل له  
 هناك أي وكان منزله يسمى منزل العزاب والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا  
 يقال أعزب وقيل هي لغة رقيه هو أقول وبذلك يجمع بين قول من قال نزل على  
 كثوم وقول من قال نزل على سعد بن خيصة ثم رأيت المحافظ الذي سألني أشار إلى  
 ذلك والله أعلم ونزل على بن أبي طالب رضي الله عنه لما قدم المدينة على كثوم  
 أيضاً بقاء بعد أن تأخر بمكة بمدة صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يؤدى الودائع التي  
 كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما  
 توجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام على رضي الله تعالى عنه بالابطع بنادى من  
 كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليات تؤد إليه أمانته فلما قد  
 ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فاستأجر ركائب  
 وقدم معه القواطم ومعه أم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين هو أقول  
 سيأتي ما يخالف ذلك وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار أبي أيوب بعث زيد  
 ابن حارثة وأبى رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبه رين يقدمان عليه  
 بغاطسة وأم كثوم بنته وسود زوجته وأم أيمن وولدها أسامة إلا أن يقال يجوز أن  
 يكون الكتاب الذي فيه استدعاء سيدنا على رضي الله تعالى عنه الهجرة كان مع  
 زيد وأبي رافع رضي الله تعالى عنهما وأنها ما صحبها ولا ينافي ذلك ما تقدم من  
 أنه صلى الله عليه وسلم تأخر بمكة على رضي الله عنه بمكة ثلاث ليال يؤدى الودائع  
 لأن تلك الليال الثلاث كانت مدة تأدية الودائع ومكث بعدها إلى أن جاءه  
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قدم على النبي صلى الله عليه  
 وسلم بالمدينة بعد نزوله بقاء على كثوم فلا يخالفه لكن في السيرة المشامية فنزل  
 أي على مكة أي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كثوم وهو لا يتأني الأعلى القول  
 بأنه صلى الله عليه وسلم مكث في قباء بضع عشرة ليلة كما سيأتي وحينئذ يخالف  
 ما سبق من مجيئه مع زيد وأبي رافع لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم إنما أرسلهما بعد  
 أن تحول من قباء إلى المدينة هو وفي الامتاع لما قدم على من مكة كان يسير الليل  
 ويكمن النهار حتى تظلمت قدماها فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما  
 تقدم به من الورم وتغل في يديه وأمرهما على قلبه فلم يشكها بعد ذلك ولا مانع من  
 وقوع ذلك من على مع وجود ما يركبه لانه يجوز أن يكون هاجراً ما شيا رغبة في عظيم  
 الأجر هو وفي السيرة المشامية أن إقامة على بقاء كانت ليلة أو ليلتين وأنه رأى امرأة  
 مسلمة لا زوج لها يأتها إنسان من خوف الليل يضرب عليها يابها فتخرج إليه فيعطها

شيأ معه فتأخذه قال علي فسألتها فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة  
 لا أحدي فاذا أومسي غد اعلي أو مان قومه فكسرهما ثم جاء في ما يقال احتجابي بهذا  
 أي اجعليه لانسارف كان علي يعرف ذلك سهل بن حنيف والله أعلم قال ونزل  
 أبو بكر علي حبيب بن أبي اساف وقيل علي خارجة بن زيد بالسفح بضم السين المهملة  
 فتونس ساكنة فحاء مهملة وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ولد نبيكم يوم  
 الاثنين أي وحملت به أمه يوم الاثنين وخرج من مكة أي من الغار يوم الاثنين ودخل  
 المدينة يوم الاثنين وهو قال الحساكم تواترت الاخبار أن خروجه صلى الله عليه وسلم  
 كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان  
 يوم الاثنين ووضع الركن كان يوم الاثنين \* ومن الغريب ما حكاه بعضهم  
 عن الربيع المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة اذا قام فيه تمام عيناها ولا ينام  
 قلبه وهو وقيل خرج من مكة أي الى الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث صلى الله عليه  
 وسلم في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون  
 خروجه من الغار بيعة ليلة الاحد وهو في البخاري آتاه ما أي الدليل براحتهم ما صح  
 ثلاث وثلاثون أن خروجه الى الغار كان ليلا من بيت أبي بكر وقول أبي بكر سرنا  
 ليلتنا كما حتى قام قائم الظهيرة يقتضي أنهم ما خرجوا من الغار ليلا بل أول الليل لان  
 مع التأكيد يبعد أن يكون المراد بقية ليلتنا وتقدم عن البخاري آتاهما براحتهم ما  
 صح ثلاث وحل ذلك على ما قارب الصبح من الليل وليتأمل هذا المثل وهو وقيل دخلها  
 أي المدينة ليلا كما في رواية مسلم أي وقال المحافظ ابن حجر ويجمع بأن القدم كان  
 آخر الليل فدخلها نهادا \* أقول لعل المراد مراد المحافظ أن الوصول كان ليلا الى  
 قرب المدينة فاقاوا بذلك المحل الى أن أسفر النهار وساروا فاقاوا لرا الوقت الظهيرة  
 فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر انه شاذ والله أعلم  
 وهو سرى السر ووالى انقلب بمحاولة صلى الله عليه وسلم في المدينة \* فعن البراء  
 رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت أهل المدينة قرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما كان اليوم الذي  
 دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء ومعدت ذوات  
 الخدور على الاجاجير أي الاسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم يعلن بقولهن  
 طلع البدر علينا آخره وهو عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما قدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولدان يقان  
 طلع البدر علينا \* من ثبات الوداع

وجب لشكر علينا \* ما دعا الله داعي  
أهل المبعوث فينا \* جئت بالامر المطاع

قال واستشكل بأن نذيات الوداع من جهة الشام لا يطاؤها القادم من مكة وتقل  
المحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك وليس في محله \* وأجيب بأنه صلى الله عليه وسلم  
جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قباء انتهى أي وفي كلام بعضهم  
ما كان أحد يدخل المدينة إلا منها فان لم يعبر منها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت  
اليهود فاذا رقت عليها قيل قد ودع عليها فسميت به \* وقيل قيل لها نية الوداع لان  
المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي  
ذلك المحل لذلك \* وقيل لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ودعوا فيها النساء اللاتي  
استتموا بهن في خيبر عند رجوعهن من خيبر أو وقع توديع من خرج الى غزوة تبوك  
فيها ولا يكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على أن  
هذا الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخوله قباء وسيأتي بعضهم يقتضيه  
وسياقي بعض آخر يقتضي أنه كان عند دخوله قباء ومن هذا تعلم أن المدينة تطلق  
ويراد بها ما يشمل قباء ومنه قولنا وسرى السرور الى القليب نعن البراء الى آخره  
وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق ويراد بها ما قبل قباء  
وحيث تكون هذه المرادة بقول أنس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة الى آخره وامل منه ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة  
يوم الجمعة الذي حكم المحافظ ابن حجر بشذوذه كما تقدم \* ولما جلس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر للناس أي وأبو بكر شيخ أي شبيهه ظاهر والنبي صلى  
الله عليه وسلم شاب أي شعر لحيته أسود مع كونه أس من أبي بكر كما تقدم وقد قال  
أنس لم يكن في الذين هاجروا أشمط غير أبي بكر فطلق من جاء من الانصار من لم ير  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء أبا بكر فيعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى  
أصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلال عليه بردائه  
فعرفه الناس أي عرفه من جاء منهم بعد ذلك أي لان عدم تأثير الشمس فيه لتظليل  
الغمامة كان قبل البعثة أرهاصا كما تقدم وما يدل على أن دخوله صلى الله عليه  
وسلم المدينة وخروجه من قباء كان يوم الجمعة قول بعضهم وليت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في بني عمرو بن عوف أي في قباء بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء  
ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل ليت بضع عشر ليلة وهو المقول عن البخاري  
\* وعن ابن عقبة أقام صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين ليلة وهو في الهدى أقام

أربعة عشر يوماً وهو ما في صحيح مسلم فليأتنا من وأسس في قباء المسجد الذي أسس  
 على التقوى أي الذي نزلت فيه الآية وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 في الهدى ولا ينابى هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي أسس على  
 التقوى فقال مسجدكم هذا وأشار له مسجد المدينة أي وفي رواية فأخذ حصاف ضرب  
 بها الأرض وقال مسجدكم هذا أي في مسجد المدينة لأن كلامهم ما مؤسس على  
 التقوى هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان  
 يرى كل مسجد بني بالمدينة الشامية لقباء أسس على التقوى أي لسكن الذي نزلت  
 فيه الآية مسجد قباء وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين  
 ارتفع النهار قال قيل وكان محل مسجد قباء مريداً أي محلاً يجفف فيه التمر ككثوم  
 ابن الهدم وهو أول مسجد بني في الإسلام لعموم المسلمين فلا ينابى أنه بني قبله غيره  
 من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كالسجد الذي بناه الصديق بفناء داره بمكة كما  
 تقدم انتهى وفي كلام ابن الجوزي أول من بني مسجد في الإسلام عمار بن ياسر  
 وفي السيرة المشامية عن الحكم بن عيينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونزل قباء قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يد من أن يجعل له  
 مكاناً يستظل به إذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبني مسجد قباء أي فانه لما جمع  
 الحجارة أسسه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار بن ياسر أول من بني مسجد الدموم  
 المسلمين وقال وعن جابر لبنا بالمدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم بستين  
 نهاراً المساجد ونقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل أن يكون بالتخفيف فيكون عطف  
 نقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل أن يكون بالتشديد فيكون بناء المساجد تعدد  
 في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وفيه أن الحافظ ابن حجر قال كان بين  
 ابتداء هجرة الصحابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرير  
 كما تقدم أي ورواية جابر تدل على أنه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به  
 صلى الله عليه وسلم ومجيئهم إلى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة  
 ستان وقد يقال ليس مراد جابر أن ابتداء المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده  
 ان ابتداءها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على الستين فليأتنا من  
 وهو أي مسجد قباء أول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرين  
 أي آتين به وقيل ان هذا المسجد بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه ثم المهاجر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى فيه ولم يحدث فيه شيئاً يخالفه  
 ما تقدم عن السيرة المشامية وما في الطبراني بسند درجته ثقة عن الشومس بفتح

الاثنى عشر المجهة بنت النعمان رضى الله تعالى عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس المسجد مسجد قباء فرأيت به يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يصهره الحجر أي يتببه فيأتي الرجل من أصحابه فيقول يا رسول الله بأبي أنت وأمي تعطيني أكفك فيقول لاخذ من مثله حتى أسسه أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد بناءه قال يا أهل قباء ايتوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة فخط القبلة وأخذ حجرا فوضعه ثم قال يا أيها بكرخذ حجرا فوضعه الى جنب جبري ثم قال يا عمر خذ حجرا فوضعه الى جنب جبري بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فوضعه الى جنب جبري ثم قال يا عمر قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم لم أشار الى ترتيب الخلافة وسببها في بناء مسجد المدينة فهو يحتاج في الجمع بين هذه الروايات وبعد قوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يأتيه يوم السبت ماشيا وركبا وقال من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلي فيه كانه أجر عرفة وروى الترمذي والحاكم ومجاهد عن أسيد بن حذير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجد قباء كعمرته وفي رواية من صلى في مسجد قباء يوم الاثنين والخميس انقلب بأجر عرفة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من الاطراف وفي رواية في أفق من الافق لضربت اليه اكباد الابل أي وصحح الحاكم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الاختلاف الى قباء ماشيا وركبا وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه عن أبيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قباء وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء فيصلي فيه ركعتين وعن غيره قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء فقام يصلي فجاءته الانصار تسلم عليه فقلت لبلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشيرا اليهم بيده وهو يصلي أي يجعل باطنها الى أسفل وظاهرها الى فوق وقد وقعت له صلى الله عليه وسلم الاشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضى الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت فأومأ اليها برأسه وفي المدي وأما حديث من أشار في الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاة فحديث باطل وفي كلام بعضهم قد ثبت في الاحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه أحد وهو في الصلاة أشار بأصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الاحاديث مجهول وهو من أشار في صلاته اشارة مفهومة فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارضه ولم ينزل قوله



تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله ما نخرج من أجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء أي وفي الكشاف ومعها المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أتم فسكت ان قوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله اتهم مؤمنون وآفاهم فقال عليه الصلاة والسلام أتؤمنون بالقتضاء قالوا نعم قال وتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون على الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فالذي تتبعون عند الوضوء وعند الغائط أي المبرع عنه بالطهور فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط بالاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فتلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون أن يتطهروا وهذا كلامه وفي رواية فقال ان الله قد أحسن اليكم الثناء في الطهور فافعلوا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا حيران من اليهود فكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلناها كما غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالماء في الجاهلية فلما جاء الاسلام نداه قال فلا تدغوه وفي لفظ قالوا نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير أن أحدها اذا خرج الى الغائط أحب أن يستنجي بالماء وفي رواية نستنجي من البول والغائط زاد في رواية ولا تمام الليل كله على الجنة اية قال هو ذلك فعليكم موه أي الزموه أي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لما سألهم قالوا ما تتبع الحجارة الماء قال به منهم في اسناده ضعف وهذا وما تقدم من ذكر الحجارة برده على الامام النووي حيث قال هكذا أي ذكر الحجر مع الماء في خبر الانصار بقباء رواه الفقهاء في كتبهم وليس له أصل في كتب الحديث بل المذكور فيها أنهم قالوا كنا نستنجي بالماء وليس فيها مع الحجر أي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فله وفي الخصائص انه فرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في شرعه وأمنه الاستنجاء بالجماد وبالجمل مع فيه بين الماء والحجر ومن أهل قباء عويمر بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة عويمر بن ساعدة أي لانه كان أول من استنجى بالماء كما قيل أي ومن ثم جاء تخصيصه بالهؤال فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله ما نخرج من أجل ولا امرأة من الغائط

الحديث وقد لا السياق ربما يقتضى أن الاستنجاء بالماء لم يكن معروفاً في غير أهل  
 قباء قبل نزول هذه الآية \* وفي كلام بعضهم أقول من استنجى بالماء إبراهيم  
 الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجاء بالماء وهو حذيفة وأعله لتكون في الاستنجاء  
 بالماء عدول عن الرخصة \* ونزل عن ابن عمر أنه كان لا يستنجى بالماء وله لما  
 ذكرنا وكذا ما نقل عن ابن الزبير ما كسنا فعله وعن الامام أحمد أنه لم يصح حديث  
 في الاستنجاء بالماء وبالغ مغلطاً في رده \* وعن سيدنا مالك أنكار أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم استنجى بالماء وأهل المراد أنكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم  
 فليتأمل وذكر الاحجار في الخبر يؤيد ظاهر ما ذكره اما ما في الام أن سنة الجمع  
 بين الحجر والماء تتوقف على كون الاستنجاء بالحجر كافٍ لواقصر عليه بقوله  
 والاستنجاء بالحجر كافٍ ولو أتى به أى بالاستنجاء الكافي رجل ثم غسل بالماء كان  
 أحب الى وإنما قلنا ظاهر لا مكان رجوع الضمير الاستنجاء لا بقيد كونه كافياً \*  
 والذي عليه متأخروا أصحابنا أن سنة الجمع يكتفى فيه بإزالة العين ولو بحجر واحد  
 وقد يقال هذا محبوب وما ذكره الامام أحب ولا يخفى أن حديث الانصار يقتضى  
 اختصاص سن الجمع بين الحجر والماء بالغايط وبه قال القفال في كتابه محاسن  
 الشريعة والمفهوم من نص الام أن مثل الغائط البول \* ثم بعد اقامته صلى الله عليه  
 وسلم المذكرة بقرعة بقاء ركب وراحته الجداء وقيل القصواء وقيل العضباء أى  
 قاصدا المدينة والجداء بالدال المهملة المنطوعة الانف أو مقطوعة الاذن كلها  
 والقصواء المقطوع طرف أذنها والعضباء المشقوقة الاذن \* قال بعضهم وهذه  
 القاب ولم يكن بها أى بتلك النوق شىء من ذلك وسيأتى عن الاصل أن هذه القاب  
 لناقة واحدة \* ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء وسار سار الناس معه  
 ما بين ماش وراكب أى ولا زال أحدهم ينزع صاحبه زمام لناقة شحاى حرصاً  
 على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكبيراً له حتى دخل المدينة \* قال  
 وسار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد  
 صلى الله عليه وسلم واعبت الجبشة بحراها فمرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد  
 قالت بنو عمرو بن عوف له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخرجت ملائنا أم تريد  
 دارا خيرا من دارنا قال انى أمرت بقربة تأكل القرى أى تغلبها وتهرها والمراد  
 أهلها أى ان أهلها تفتح القرى فبأكلون أموال أهل تلك القرى ويسبون ذرارهم  
 فخلوا سبيلها يعنى ناقته صلى الله عليه وسلم أى ومن أسماء تلك القرية المدينة \* وروى  
 الشيطان أمرت بقربة تأكل القرى يشرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغيبة على تلك

القرية كالتجم لاثر يا اذا اطلق فهو المراد وان اريد غيرهما قيدوا النسبة اليهما مدني  
 ولغيرها من المدن مدني لافرق بينهما ويترتب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك  
 المحل سمى بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث المدينة تنفي الناس  
 أي شرارهم كما تنفي الكبر خبث الحديد ففي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى  
 تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياة صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك  
 في زمن الدجال به فقد جاء أن الدجال يرجف بأهله لا يبتغي منافق ولا كافر الا خرج  
 اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فيرجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله  
 منها كل منافق وكافر وهم - هذا استدلال من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما  
 في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار  
 الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن  
 مسعود وفي كلام ابن الجوزي أن عبد الله بن مسعود مات بالمدينة وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم أي أرض مات بها رجل من أمتي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة  
 وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض وهو ما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير  
 لهم لو كانوا يعلمون أي خير لهم من بلاد الرخاء بدليل صدر الحديث يأتي على الناس  
 زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم  
 لو كانوا يعلمون والذي نفسى بيده لا يخرج أحدهم من رغبة عنها الا أخاف الله من هو  
 خير منه أي من خرج منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخاء والسعة فلا دليل  
 في ذلك على انها أفضل من مكة ومن أسمائها كالة البلدان ومن أسمائها البارة  
 بتشديد الراء وتسمى الفاصحة لان من أضر فيها شيئا أظهر الله ما أضره  
 واقتضيه أي فالمراد أضر شيئا من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى  
 المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابه كشاهه هي طابه هي طابه قال ذلك  
 ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة كهيبة هي  
 طيبة هي طيبة هي طائب ككاتب قيل وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكنتها  
 وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم أي لان  
 ترابها يشفي من الجذام وتسميتها يثرب في القرآن انما هو حكاية لقول المنافقين أي  
 بعد نهيهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا آراها الا يثرب أي ونحو ذلك من كل  
 ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك  
 الزاء أي وينضم ويجمع به منه الى بعض وفي رواية أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود

فخر يسا كما بدأنا زركا تازا والحمة الى جرها وانما كرهت تسميتها يثرب لان يثرب  
 مأخوذ من التريب وهو الاخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تريب عليكم اليوم  
 أو من اثرب بالتحريك وهو افساد وهو عن القاسم بن محمد قال بلغني أن للمدينة  
 في التورات أربعين اسما وقيل أحد عشر من جملتها سكنة أي ومن جملتها الجائزة  
 أي التي تجير والعذراء والمرحومة وفي كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار  
 الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال  
 الامام الثوري لا يعرف في البلاد أكثر اسما منها ومن مكة وهو مما يدل على أن  
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباعة وجهها الى المدينة كان يوم الجمعة قول  
 بعضهم وعند مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة أدركته صلاة الجمعة في بني  
 سالم بن ذوفان في سلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم  
 مائة وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلى الله عليه وسلم أربعين يوما  
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين  
 رجلا أي ولم يحفظ أنه صلاها مع النقص عن هذا الحد ومن حيث ذلك صلى الجمعة  
 في ذلك المسجد يسمى هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على عین السالك نحو قباعة  
 فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة أي وخطب لها وهي أول خطبة خطبها  
 في الاسلام أي ومن خطبته تلك فن استطاع أن يتي وجهه من النار ولو بشق  
 تمره فليعلم ومن لم يجده فبكمامة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة  
 والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته وفي رواية  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره  
 وأورد ما جمعها في الواهب وليس فيها هذا اللفظ وهو أقول هذا واضح ان كان  
 أقام في قباعة الاثنيين والثلاثا والاربعاء والخميس كما تقدم وأما على أنه صلى الله  
 عليه وسلم أقام بضع عشرة ليلة أو أكثر من ذلك كما تقدم فيبعد أنه لم يصلي الجمعة  
 في قباعة في تلك المدة ثم رأيت في كلام بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قباعة  
 في اقامته هناك أي وبعبارة صلاها من غير خطبة وهو في الجامع الصغير ان الله  
 كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعة هذه في مشهدى هذا في عامي هذا الى  
 يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل أو امام جائر فلا جمع له شهاده  
 ولا بورك له في أمره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان قال  
 ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها لم  
 تكن واجبة قبل ذلك وهو مخالف قول فقهاء ثنائها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم

قدرتهم على ظهارها بمكة لان اظهارها أقوى من اظهار جماعة الصلوات الخمس  
 وفي الاتقان مما تأخر حكمه عن نزوله آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة  
 وقول ابن القرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يردهما أخرجه ابن ماجه عن  
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصرة فكنت اذا  
 خرجت به الى الجمعة فسمع النداء يستغفر لابي امانة أسعد بن زرارة فقلت يا أبا  
 رأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي تبي كان  
 أول من صلا بنا الجمعة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هذا  
 كلامه وليتأمل ما وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما  
 سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها كذا في الوفاء  
 عن نافع عن ابن عمر وهو أول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس  
 بالبصرين وهل كانت الخطبة قبل الصلاة أو بعدها وهو في الدر أنه صلى الله عليه وسلم  
 كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد أن يصلي مثل العيد فيبينها وهو يخطب يوم  
 الجمعة قائما إذ قدمت عير دحية الكلبي وكان إذا قدم يخرج أهله للاقائه بالطبل واللهو  
 ويخرج الناس للشراء من طعام تلك العير والتفرج عليهم أو قيل للتفرج على وجه دحية  
 فقد قيل كان إذا قدم دحية المدينة لم يبق معصرا إلا خرجت لتنظر إليه لفرط جماله  
 ولا مانع أن يكون ذلك لاجتماع الامرين بأنفس الناس ولم يبق معه صلى الله عليه  
 وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجمال المحلى في قطعة التفسير أسقط لفظ نحو أي  
 وانقضاء ما عدا هؤلاء يحتمل أن يكون بعد ذلك في حال الخطبة قبل تمام الأركان  
 ويحتمل أن يكون بعد ذلك وعلى الأول يجوز أن يكون رجع عن انقضاء ما يكمل به  
 العدد أو بعون قبل طول الفصل وقد أعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعوه من أركان  
 الخطبة عند انقضاءهم فلا يخالف ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى  
 عنه من وجوب سماع أربعين لاركان الخطبة قال مقاتل بلغني أنهم فعلوا ذلك أي  
 الانقضاء عند الخطبة ثلاث مرات فأنزل الله تعالى واذا رأوا تجارة أولهوا الآية  
 ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل أن يصلي أي ليحافظ الناس على عدم  
 الانقضاء لاجل الصلاة وعليه انعقد لاجتماع فلانظر لمخالفة الحسن البصري  
 وحيث يذكون قول بعض فقهاءنا استدلالا على وجوب تأخر صلاة الجمعة عن  
 الخطبتين ثبتت صلواته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين أي استقر ثبوت ذلك  
 وعن الزهيري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا خطب أي  
 في غير الخطبة المتقدمة كل ما هوات قريب لا بعد لما هوات لا يجعل الله لعجلة أحد

لا يخف لأمر من الناس يريد الناس أمر أو يريد الله أمر أو يشاء الله كان لا يشاء  
 الناس وما شاء الله كان ولو كره الناس لا يبعد الما قرب الله ولا يقرب لما بعد الله  
 ولا يكون شيء إلا بأذن الله والله أعلم بمرادكم صلى الله عليه وسلم راحلته بعد  
 الجمعة متوجهاً للمدينة أي وقد أرخى زمامها ولم يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا  
 فسأله بنو سالم منهم عتيان بكسر العين المهملة بن مالك بن نوفل بن عبد الله بن مالك  
 وعياض بن الصامت فقالوا يا رسول الله أقم عددنا في العدد والعرة والمنعة وفي لفظ  
 وأثروة وفي لفظ أنزل في ما كان فينا العدد والعدو والحلقة أي السلاح ونحن أصحاب  
 الحديث والتدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البيرة خائفاً فليجأ  
 إليها لمؤونة خيرا أو لخلوا سيدها يعني ناقته دعوهما فانها مأورة أي وفي رواية  
 أنها مؤونة خيرا أو لخلوا سيدها يعني ناقته دعوهما فانها مأورة أي وفي رواية  
 دار بني يياضة أي مهاجرتهم أي والمراد القبيلة فسأله بنو يياضة أي ومهمهم زياد  
 ابن لبيد وفروة بن عمرو يمثل ما تقدم وأجابهم بأنهم مأورة خلوا سيدها فانطلقت  
 حتى وردت دار بني ساعدة أي ومنهم سعد بن عباد والمذرب بن عمرو وأبو دجانة  
 فسأله بنو ساعدة صلى الله عليه وسلم يمثل ذلك وأجابهم بخلوا سيدها فانها مأورة  
 فانطلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهو أخواله صلى الله عليه وسلم أي  
 أخوال جدته عبد المطلب كما تقدم أي بأوائل دورهم فسأله بنو عدي بن النجار  
 أي أولئك الطائفة منهم يمثل ما تقدم أي وفي رواية أنهم قالوا له نحن أخوالك  
 هلم إلى العدة والمنعة والبرقة مع القرابة لا تجاوزنا لي غيرنا يا رسول الله أي  
 زاد في رواية لا تجاوزنا ليس أحد من قومنا أولى بك منا القرابتنا وأجابهم بأنها  
 مأورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار وذلك في محل المسجد  
 أي محل بابها أو في محل المنبر الآن وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند باب  
 أبي أيوب الأنصاري أي واسمه خالد بن زيد النجار الأنصاري الخزرجي شهد العقبة  
 وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن أبي طالب  
 من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهروان غزأ أيام معاوية أرض أشام مع يزيد  
 ابن معاوية سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين فتوفي عنده مدينة قسطنطينية  
 فدفن هناك وأمر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدبر إلى قبره حتى عفي أثر القبر خوفاً  
 أن يناسبه الكفار فكان المشركون إذا أمحلوا كشعوا عرقه فيمطروا فلما  
 ينزل عنها صلى الله عليه وسلم لم تثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واضح لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت إلى بركها فبركت فيه

وتجلمت أي بالجسم تفضعت ووضع جرائنها أي باطن عنقها من المذبح إلى المنصر  
وأزومت أي صوتت من غير أن تفتح فأنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب  
أنزلي منزلاً مباركاً ونزلت خيراً المنزير أي قال ذلك أربع مرات وأخذ صلى الله عليه  
وسلم الذي كان يأخذه عند الوحي أي وسري منه وقال هران إن شاء الله يكون المنزلة أي  
وأمر أن يحط رحله وفي لفظ أن أبا أيوب قال له أئذن لي أن أنقل رحلك فأذن له واحتل  
أبو أيوب رحله فوضعه في بيته أي وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته فكانت  
عنده أي وذكر بعضهم أن أبا أيوب لما نقل رحله أناخ الناقصة في منزله وقد يقال  
لا مخالفة لجواز أن يكون أسعد أخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده أي وعن أبي  
أيوب رضي الله تعالى عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار  
أبهم بأبيه فقرعتهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار أهل تلك المحلة التي بركت فيها  
الناقصة وذكر لسهلي أنها لما ألفت جرائنها في دار بني النجار أي في محل من محلاتها  
جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر أي وكان من صالحى المسلمين بنفسه أرباباً  
أن تقوم فينزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال خير دور  
الانصار بنو النجار ثم بنو عبيد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور  
الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة وجد في نفسه وقال خلقنا فكم آخراً  
الأربع أسرجوا إلى حمارى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلمه ما أحته  
سهول فقال أنذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر  
بجماره فحمل عنه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم في الأربيع الدور التي سمى فتي ترك فلم يسم أكرم سمى فانتهى سعد  
ابن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جواريات من بني  
النجار بالدقوق يقان

نحن جوار من بني النجار \* يا حبيذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنخبينتى وفي رواية أتخبونى قلن  
نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبى يحبكن وفي رواية والله أحبكم وفي رواية  
وأنا والله أحبكم والله أحبكم وأنا والله أحبكم قال ذلك ثلاثاً وهو ذليل لسماع  
الغناء على الدف من المرأة لغير العرس ويدل لذلك أيضاً ما جاء عن ابن عباس  
مرفوعاً أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سباطين وجاءت جارية يقال لها  
سيرين معها مزهر فختلف به بين القوم وهى تغنيهم وتقول

هل علي ويحكم \* ان لهوت من حرج

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى \* وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوارى الانصار يغنيان وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فانتهرني فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعرا وفي رواية قال أبو بكر بمزموذ وفي رواية بمزمار وفي لفظ بمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرتين وانتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشياً بثوبه فكشف البي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف وقال دعها يا أبا بكر فانها أيام عيد أي لأن تلك كانت أيام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة \* أقول في البخاري عن الربيع بن معوذ أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني عليها وعندها حوريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آباهن يوم بدر حتى قالت جارية وفيها نبي به لم ما في غد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازبه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالماً اضر ب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربني فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحتها ووقعت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغرق منك يا عمر اني كنت جالدا وهي تضرب ودخل أبو بكر وهي تضرب فلما دخلت أنت ألقت الدف أي واذا كان الشيطان يخاف منك فبالك يا امرأة ضعيفة العقل ولا ينافي هذا أي سماعه الغناء أيضا من المرأة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به صلى الله عليه وسلم في صغره من أمر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه هنا وتسمية أبي بكر رضي الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعتد بحرمته ذلك يشبه بالزمار المحرم سماعه \* قال بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجوازب الى الحجة بعد دوده ووصوف وقال بعض آخر انه من أكبر مصائد النفوس أي والرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد تأثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحرکه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع \* وعن أبي بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر مررا بالحبيشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون



ما بها الضيف المخرج طارفا \* لولا مرويت بال عبد الدار  
 لولا مرويت هم تريد قراهم \* منعولك من جهد ومن اقتار  
 أي لو شكر عليهم فيه استدل أعتنا على جواز الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت  
 الأخبار وتواترت الآثار بانشاد الأشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالأصوات  
 الطيبة مع الدف وغيره من ذلك استدل أعتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه  
 جلابيل لما هو سبب لأظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلا  
 عن هجو وغيره فحواستق متجابهة بفسقه وخلا عن تشبيب معين من امرأة أو غلام  
 والخلاف إنما هو في سماع الملاهي كالأوتار والمزامير وخوف القننة من سماع صوت  
 المرأة أو الأورد الجليل وتقل عن الجنيده أنه قال الناس في السماع أي سماع الآلات  
 على ثلاثة أضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول  
 مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه أبو طاب المسكي  
 وصحبه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير  
 العاقلة على الاصغاء إلى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تعقف  
 على رأس داود عليه الصلاة والسلام لسماع موته لكن يشكل على ذلك ما أخرجه  
 ابن أبي شيبة عن صفوان بن أمية وهو من المؤلفين قال كنا عند النبي صلى الله عليه  
 وسلم إذ جاء عمرو بن قرظة قال يا رسول الله إن الله كتب على الشقوة فلا أتال  
 الرزق إلا من دفي بكني فأذن لي في اغناء من غير قاحشة فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا ذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله أي باعدوا الله لقد وردك الله  
 طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما أنك  
 لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا إلا أن يقال هذا النهي إن صح محمول على  
 من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكره وتزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت  
 ما حرم الله عليك إلى آخره لا مباغته في التنفير عن ذلك ونزل صلى الله عليه وسلم  
 على أبي أيوب وقال المرء مع رجليه أي بعد أن قال أي بيوت أهلنا يعني أهل تلك المحلة  
 من بني النجار أقرب فقال أبو أيوب داري هذا وقد حططنا رحلك فيها ذهبت تلك  
 الكلمة أي التي هي لمرء مع رجليه مثلا وقال أذهب فمعي لنا مقبلا فذهب فيها ذلك  
 ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيأنا مقبلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه صلى الله عليه  
 وسلم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه أقول وفي رواية فتنازع القوم أيهم ينزل  
 عليه أي كل يجر من علي إن يكون داره له منزلا أي مقاما فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لا كريم بذلك فلما أصبح

فذا حيث أمر وحيد نذير يكون قوله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة أي غد تلك الليلة  
ولا يخالف هذا ما قبله من قول بني النجار هلم الينا وقوله لهم اتها ما مورة بلجوا زمان  
يكون أمرا بالنزول عليهم وأعلم أن خصوص البقعة والمحلة من محلات بني النجار التي  
ينزل بها من دراهم ما تبرك به الناقة به وفيه أنه بعد مع ذلك أي مع قوله المذكور  
أي أنه ينزل على بني النجار سؤال غير بني النجار في النزول عنده إلا أن يقال لعل  
السائلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور أو جوزوا أن يكون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بداله في ذلك رأى وقد أشار إلى نزوله صلى الله عليه  
وسلم على بني النجار الإمام السبكي في تائته بقوله

نزات على قوم بأعين طائر ✽ لانك ميمون السننا والتقية  
فيا لبني النجار من شرف به ✽ يجرون أذيال المعاني الشريفة

وهذا السياق يدل على أن تنازع القوم وقوله المذكور كان في آخر ليلة وهو في قباء  
وهو يرد قول بعضهم يشبه أن يكون ذلك في أول قدومه صلى الله عليه وسلم من مكة  
قبل نزوله قباء لا في قدومه باطن المدينة فالمراد بأهل المدينة أهل قباء ويرد قول  
سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني النجار ليلة انتهى أي تلك الليلة ثم اتصل إلى بني  
عمرو بن عوف أي في قباء هذا في رواية عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه  
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو  
عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملاء من بني النجار فجاؤا  
متقلدين سيوفهم قال أنس فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
راحلتيه وأبو بكر رديفه وملاء من بني النجار حوله حتى أناخ بقضاء أبي أيوب وهذه  
الرواية وقع فيها اختصار كبير ويقال أنه صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله  
ابن أبي بن سلول وكان جالسا محتضيا وأراد النزول عليه فقال له اذهب إلى الذين  
دعوك ونزل عليهم فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجدي نفسك من قوله فقد  
قدمت علينا وانلزوج تريد أن تملكه وقد وقع له في بعض الأيام أنه صلى الله عليه  
وسلم قيل له يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول أي متأفاه ليكرن ذلك  
سببا لسلام من تخلف من قومه ولينزل ما هنده من التفاق فانطلق النبي صلى الله  
عليه وسلم وركب حمارا واطلق المسلمون يمشون معه فلما آفاه النبي صلى الله عليه  
وسلم قال له اليك عنى والله بعد أذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله  
لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحما منك فغضب لعبد الله رجل من قومه  
فشمته فغضب لكل واحد منهما أصحابه وكان بينهما ضرب بالجر يد والأيدي

والذغال فنزل وان طاققتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها يبينهما كذا في البخاري وفيه  
أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن أبي بن سلول وهو في جماعة فقال  
ابن أبي لقد عثنا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعت بها ابنه عبد الله رضي تعالى عنه  
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال له صلى الله عليه وسلم  
لا ولكن برأياك وكان أبي جميل الصورة ممتلأ الجسم فصيح اللسان وهو والمعنى بقوله  
ته إلى وإذا رأيتمهم فحببكم أجسامهم الآية ولكونه متبوعا حتى فيه بصيغة الجمع  
وهو عن الزهري أخبرني عروة بن أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ركب حمارا على كاف وأردف أسامة ورآه يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن  
الخرزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل  
أن يسلم عبد الله بن أبي بن سلول فاذا في المجلس اخذ لاط من المسلمين والمشركين  
عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فثار غبار من مشى الحمار  
فغمر ابن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليهم ثم نزل ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي أمية المرء لا أحسن  
مما تقول ان كان حقا فلا تؤذينا به في مجلسنا ورجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص  
عليه فقال عبد الله بن رواحة تبلى يا رسول الله فاعشانا فاما محب ذلك واستب  
المستطون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم يفضهم حتى سكنوا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل  
على سعد بن عباد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال  
أبو حباب يعني ابن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عباد يا رسول الله اعف عنه  
وأصفح فوافقه الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك  
وقد اصطلح أهل هذه البصرة على أن يتوحدوه فيعجبوه بالصباة فلما رد بالحق الذي  
أعطاك الله شرف فذلك الذي فعل به ما رأيت ففعا عنه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والله أعلم ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب إلى أن بنى المسجد  
وبعض مسابكته وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الأول إلى شهر صفر  
من السنة القابلة أي وذلك اثنا عشر شهرا وقيل مكث بيت أبي أيوب سبعة أشهر  
وقال ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف إلى المدينة  
تحول المهاجرون أي غالبهم أخذوا مما يأتي فتنافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم  
حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فأنزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا  
بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار وأموا لهم انتهى وكان من جملة عمل

مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه  
 وكان أبو امامة يجمع فيه من يليه بناء في بعض مرقد لتمر السهل وسهيل أي يجفف  
 فيه التمر ويراد في المرين الجرين والمسطح والبيدرو وهو ما يبسط فيه الزرع أو التمر  
 للتحفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد قال فعن أم زيد  
 ابن ثابت أنها قالت رأيت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مرقد سهل  
 وسهيل قالت فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم وصلى بهم  
 في ذلك المسجد وبناه أي مع ادخال بقية ذلك المرقد فهو مسجد وحيث تثنى لا يخالف  
 ذلك قول الحافظ الدمشقي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه  
 رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مرقد السهل وسهيل وكان  
 جدارا مجردا ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة يبناه  
 وكان يصلي بأصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أي ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلوا يصلي فيه وهو في الامتاع  
 كان أسعد بن زرارة بنى فيه جدارا تجاه بيت المقدس كان يصلي إليه عن أسلم  
 قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلى بهم إليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه  
 في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي  
 في مريض الغنم قبل أن يبنى المسجد أي ولعله اتفق له ذلك في بعض الاوقات لانه  
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث أدركته الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد  
 ذلك سأل أسعد بن زرارة أن يبيعه تلك البقعة التي كان من جملتها ذلك المسجد  
 ليجعلها مسجدا فانها كانت في يده لتيمة من في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا  
 في حجر معاذ بن عفراء قال في الاصل وهو الاشهر وفي المواهب أن الاصل هو  
 المرجح واليتميان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر أبي أيوب  
 الانصاري قال بعضهم والظاهر أن الكل أي من أسعد ومعاذ وأبي أيوب فكانوا  
 يتكلمون للتيمة لانهم بنوعهم قسموا بالي حجر كل وقد عرض أبو أيوب عليه  
 صلى الله عليه وسلم أن يأخذ تلك الارض ويغرم للتيمة قيمتها فأبى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأبتاعها بعشرة دنانير اذاها من مال أبي بكر أي وفي رواية  
 فدعا الغلامين فساومهما بالمربد فقالا لهما لئلا يبعنا لك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهما  
 هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك أي وحيث تثنى يكون

وصفهما باليتيم باعتبار ما كان وفي رواية أرسل صلى الله عليه وسلم الى ملا  
من بني الجبار ولعلمهم من تقدم وهم أسعد ومعاذ وأبو أيوب ومعهم سهل وسهيل  
فجاؤا صلى الله عليه وسلم فقال تاملوني بما نطقكم هذا أي خذوا مني ثم قالوا  
يا رسول الله والله لا نطلب ثمنه الا الى الله فأني أن يأخذه الا بالثمن \* قال وجاء  
أن أسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الأرض فخلاى له في بني يساضة وقيل  
أرضاهما فيها أبو أيوب وقيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع بين ذلك انه يمتثل  
ان كلام من أسعد وأبي أيوب ومعاذ بن عفراء دفع للغلامين شيئا أي زيادة على  
العشرة فانير فنسب ذلك لكل منهم \* وجاء انه كان في تلك الأرض قبور جاهلية  
فأمر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وأمر بالعظام فألقيت انتهى أي وفي رواية  
وأمر بالعظام ان تعيب أي وفي رواية كان في موضع المسجد فخرّب أي حفر  
ومقابر المشركين فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالخرّب فسويت  
وبالتخل فتقطعت أي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فأمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالتخل الذي في الحديقة أي وهي تلك الأرض التي كانت مريدا  
أي وسمى حديقة لوجود النخل به وأمر بالغرقد الذي فيه أن يقطع أي والغرقد شجر  
معروف وبقية الغرقد مقبرة أهل المدينة وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود  
فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى به عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام  
وقتل له للدجال ونجده من اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة ناداه يا روح  
الله ههنا يهودي فيأتي حتى يقف عليه فاما أن يسلم واما أن يقتل الاشجر الغرقد  
فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى به فقيل له شجر اليهود لذلك \* قال وكان  
في المريدياء مستجمل فسيره حتى ذهب والمستجمل الذي ينشع ويظهر من الأرض  
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ياخذوا اللبن فاتخذوا بني به المسجد وجاءه  
صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء فوضع لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة أي  
بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر فوضع لبنة بجانب لبنة أبي بكر ثم جاء  
عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر أي وقد أخرج اس حبان لما بنى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجر اوقال لابي بكر وضع حجرك الى جنب حجري ثم  
قال له وضع حجرك الى جنب حجري أي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر  
عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم  
في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولولة الامر بعدى قال ابن كثير وهذا الحديث  
بهذا الاسناد غير يب جدا قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ما ذكرأى

وضع حجر كالي جنب حجر عمر برد علي من زعم أن ذاهمه صلى الله عليه وسلم إشارة  
 الى قبورهم أي اذ لو كان إشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر  
 بجانب أبي بكر بل هو إشارة الى ترتيب الخلافة أي لانه لا يستفاد من قوله صلى الله  
 عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى الا ذلك وعن ثم جاء في رواية فاستل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدى وتصحيح الحاكم لما ذكر  
 يظهر الترتيب في قول بعضهم ان هذا الميحي عفي الصحيح الا أن يريد صحيح الشيخين وما  
 قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع علي التمديث المذكور لان عمر  
 وعثمان وعلياً قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم ينص  
 علي استخلاف أحد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلاء  
 بعد موته لا ينافيه قوله هؤلاء الخلفاء بعدى لجواز أن يراد الخلافة في العلم ثم رأيت  
 ابن حجر الهيتمي أشار الى ذلك حيث قال قلت هذا أي وضع تلك الاحجار وقوله  
 صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى مع احتياجه للخلافة في السلم والارشاد بمقدم  
 علي وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فلم يكن نصاً سالماً للمارض هذا  
 كلامه ثم قال للباس من و أي بجارة فوضعوا أو فع بالجارة أي قريب من ثلاثة أذرع  
 وشيء باللبس وجعل عضادته أي جانبيه بالجارة وسقفه بالجر يد وجعلت عنده في  
 رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة أي كان ارتفاعه قد رقاعة قال  
 وعن شهر بن حوشب قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال  
 ابنو الي عريشا كعريش موسى تمامات وتحشبات ونظلة كظلة موسى والامرأعجل  
 من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف انتهى أي فالمراد  
 اجعلوا سقفه يكون بحيث اذا قامت أصاب رأسه السقف أو رفعت يدي أصابت  
 السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل على أن المراد ما هو قريب من ذلك بحيث  
 لا يكون كثيراً الارتفاع فلا ينافي ما يأتي من أمر يجعل ارتفاعه سبعة أذرع  
 فليتا مثل وهو في سيرة الحفاظ الديماطي فليل له ألا تسقف فقال عريش كعريش  
 موسى خشبات وثمام أي وقيل للعسبن ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ لعريش  
 يبنى السقف وهو في رواية لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المسجد قال  
 قيل لي أي قال له جبريل عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع طولاً في السماء  
 أي وكان سبعة أذرع بحيث يصيب رأسه ولا تزخره ثم الامرأعجل من ذلك  
 أي وفيه أن هذا يقتضي أن موسى كان طوله سبعة أذرع وهو يخالف ما اشتهر  
 ان قامت موسى كانت أربعين ذراعاً وعصاه كذلك ووثبته كذلك وقد جاء ما أرت

بتشديد المساجد أي وأعل قوله ذلك كان المجمع الانصار ما لا يوجد فيه الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد يوزنه الى متى تصلي تحت  
هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء من اشراط  
الساعة أن يتباهى الناس في المساجد أي بزخرفتها كما تزخرف اليهود والنصارى  
كأنفسهم وبيدهم ولم يكن على السقف كبير طين اذا كان المطر ينكف أي يتدل  
شبه ماء المطر الخساط للطين عليهم بحيث يمتلي أي المسجد طية: فقالوا يا رسول الله  
لو أمرت قطين أي جعل عليه طين كثير بحيث لا يتدل منه المطر فقال لا هريتين  
كعريش موسى قلم يزل كذلك حتى قيض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا به  
عمل فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه  
ليرتب المسلمين في العمل فيه **✽** قال فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن  
أي في ثيابه وفي رواية في رداءه حتى اعتبر صدره الشريف وصار يقول  
هذا الجمال لاجال خبير **✽** هذا أبروينا وأطهر

أي هذا المحول من اللبن أبروينا أطهر ياربنا مما يحمل من خبير من فحو التمر والزبيب  
فالجمال بالحاء المهلة بمعنى المحول **✽** وقع في رواية بالجيم جمع جل قال بعضهم له وجه  
والاقل أطهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال خبير أنفس من جمال غيرها  
وصار يقول

اللهم ان الاجر اجر الآخرة **✽** فارحم الانصار والمهاجرة  
قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الانصار وتماه  
وعاقهم من حرار ساعره **✽** فانها الكافرو وكافره

والذي في البخاري فافر للانصار والمهاجرة وعمله صلى الله عليه وسلم هو الذي  
أخرجه عن الوزن كما هو عادته في انشاء الشعر كما سيأتي **✽** وفي لفظ فأصلح وفي لفظ  
ما كرم وفي رواية اللهم لا خير الاخير الا آخره فارحم المهاجرين والانصاره وفي رواية  
فانصر الانصار والمهاجرة **✽** وعن الزهري انه كان يقول اللهم لا خير الاخير الا آخره  
فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم الشعر أي لا يأتي به موزونا ولو تمثلا  
وفيه أنه مع قوله اللهم ان الاجر الى آخره لا يكون شعرا موزونا الا أن حذف ال من  
اللهم وقال لا هم وكسر همزة فارحمهم وحيث تكون المرأة من الانصار انما نسقت  
بذلك أي قالت لا هم الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره **✽** ونقل  
عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا  
الجمال البيت ولم أقف على قائله وسيأتي عن الزهري أنه من انشائه صلى الله عليه

وسلم وسيأتي ما فيه \* وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم تمثل بيت شعرتام أي موزون الأهذه الأبيات قال ابن عائد أي التي كان يرتجزهن وهو ينقل الابن لبناء المسجد أي وفيه أن هذا يخالف لما تقدم عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتاً موزوناً الا قوله هذا الجمال فلا يحسن أن يفسر كلامه بذلك على أنه تمثل بيت شعر تام موزون غير ذلك \* فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قتلى بدر ويقول

نفلقها ما من رجال أمرة \* علينا ودم كانوا عقى والألم

وفي المواهب وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده أي ولذلك جاء ما أبالي ما أوتيت ان أنا قلت الشعر من قبل نفسي \* وفي الكشاف وقد صح ان الأنبياء معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده أي الشعر موزوناً متمثلاً أقول نقل الحافظ الدمياطي عن الزهري أنه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئاً من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله

هذا الجمال لاجال خبير \* هذا أبرر بنا وأطهر

أي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شيء والاصل أنه لم يقل شيئاً من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاماً أي موزوناً الا قوله هذا الجمال الى آخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يفهم الشعر أي لا يأتي به موزوناً ولو تمثلاً هو المنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشيء من الشعر فقالت كان أنقض الحديث اليه الشعر غير أنه كان يتمثل ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالباً كان يقول ويأتيك من لم تزود بالآخبار ويقول كفي بالاسلام والشيب لامرء ناهياً أي وذلك قول سهم بهمة مصغراً عبد بن الحساس شاعر مشهور محضرم كفي الشيب والاسلام لامرء ناهياً ولما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي الله تعالى عنه انما قال الشاعر كذا فأعاد صلى الله عليه وسلم كالا قول فقال الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سهم

الحمد لله جدا لا انقطاع له \* فليس احسانه عناء مقطوع

قال أحسن وصدق وقول الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزوناً \* وقد قيل له صلى الله عليه



وسلم من أشعر الناس قال الذي يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا \* وجدت بها وان لم تطيب طيبا  
الامل وجدت بها طيبا وان لم تطيب وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول له بأبي  
أنت وأمي يا رسول الله ما أتت بشاعر ولا راويه \* والمراد يكون الشعر ابغض اليه  
أى الاتيان به والافتقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشد \* وقد ذكر بعضهم  
أنه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء أخت صفوان بن يحيى ويحبه  
شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خنساء ويومى بيده وقد قال بعضهم  
أجمع أهل العلم بأنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ومن شعرها فى أخيها  
المذكور

أعني جودا ولا تجمدا \* الاتبيكان لصخر النداء  
طويل النجاد عظيم الرماد \* وساد عشيرته أمردا  
\* والجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلساء فى أشعار الخنساء وقولنا  
فى قول عائشة أنه كان يتمثل بالشعر ويجعل أوله آخره أى غالب حتى لا ينسأ فى  
ما جاء عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالآخبار من لم تزود وقولها ما سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الايتنا واحدا  
تعال بما تهوى تكن فلما \* يقال لشيء كان الاتخفا  
\* وفى الخصائص الكبرى قال المزني ولم يبلغنى أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتنا  
تاما على رويته بل اما الصدر كقول ليلى ألا كل شيء ما خلا الله باطل  
او العجز كقول طرفة ويأتيك بالآخبار من لم تزود أى وفيه ما تقدم عن عائشة  
وكقوله وقد أنشده أعشى ابن مازن أبياتا فى ذم النساء آخر تلك الأبيات وهن شعر  
غالب لمن غلب فجعل صلى الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب فان أنشد  
بيتنا كاملا غير ما غابا لما تقدم كبيت العباس بن مرداس أى فانه صلى  
الله عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس أو أيت قولك وفى لفظ أنت القائل  
أصبح نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة \* ف قيل له انما هو بين عيينة  
والأقرع فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الأقرع وعيينة فقال أبو بكر رضى  
الله تعالى عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله وفى لفظ أشهد أنك رسول الله ما أتت  
بشاعر ولا راويه ولا ينبغى لك انما قال بين عيينة والأقرع كما أنه لا ينبغى لك أن تكون  
شاعرا كما قال الله لا ينبغى لك أن تكون روايا للشعر أى بأن تأتى به على وجهه  
أى لا يكون شأنك ذلك بمساعدة عن الشعر وكون شأنه ذلك لا يسأفى وجوده منه

على وجهه في بعض الاحيان فليتا قل وهو عن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بيت شعر قط أي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب  
 لأنه يجوز أن يكون هذا المنقول عن عائشة وعن المزني وعن بعضهم كان أغلب  
 أحواله كما قدمناه في المنقول عن عائشة ثم رأيت في الامتاع أشار إلى ذلك بقوله  
 وربما أنشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وهو وقول المواهب  
 لا دليل على منع انشاده متمثلاً أي دائماً وأبداً ويدل لذلك قول الزهري أنه لم يقل  
 بتمام موزونا متمثلاً به الا قوله هذا الجمال إلى آخره وفيه ما علمت ولا يخفى أن الشعر  
 عرف بأنه كلام عربي موزون عن قصد قل البدو والديا طي وقولنا عن قصد يخرج  
 ما كان وزنه اتفاقاً كمايات شريفة اتفق جريان الوزن فيها أي من محور الشعر الستة  
 عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمه للتخفيف وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا  
 البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان كالجوابي وقد وردت راسيات وقوله  
 تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة تنبوية جاء الوزن فيها اتفاقاً غير مقصود  
 كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبح دميت وفي سبيل الله ما لتعت  
 أي بناء على تساميه من قوله صلى الله عليه وسلم والافقد قيل انه من قول عبد الله  
 ابن رواحة أي فان ذلك مذكور في أبيات قالها في غزوة مودة وقد صدمت أصبعه  
 فدميت وذ كريدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع أن يكون ابن رواحة أدخل  
 ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم وهو في كلام ابن دحية ولا يمر على  
 لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور  
 فالمنهوك أنا النبي لا كذب والمشطور هل أنت الا أصبح دميت وقيل البيت الواحد  
 لا يكون شعراً على أنه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش خلافاً للخليل  
 أي فان الاخفش احتج على ان الرجز ليس بشعر اذ اعلى الخليل ومن تبعه القائلين  
 بأنه من الشعر حيث قال لا تحبن عليهم بمحجة ان لم يقروا بها كفر والوكان شعراً  
 ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه  
 الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور وانصح أنه شعر أي موافقة للخليل وقد  
 علمت أن ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعر العدم قصده فليتا مل  
 وهو وقد نقل الماوردي من أئمتنا أنه كما يحرم عليه قول الشعر أي انشاؤه يحرم  
 عليه روايته أي دون انشاده متمثلاً وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بأن  
 الرواية يقول قال فلان كذا وأما انشاده متمثلاً فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه  
 أنه قال لما قيل له من أشعر الناس قال الذي يقول إلى آخره وهو ليعباس بن ريداس

أنت القائل الى آخره قال ذلك البعض وكان الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله  
 قال فلان فيه رتبة للقائل بسبب قوله وهذا تضمن لرفع شأن الشعر والمطرب  
 منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان الصديق قال له عند  
 كل من الرواية والانشاد لست برواية كما تقدم ووعن الخليل كان الشعر أحب  
 اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام أي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن  
 عائشة رضي الله تعالى عنها كان أبغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر  
 لان المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم  
 الاخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على مافية هجئة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم  
 قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيح قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة  
 الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيح كقبح الكلام الشعر الحسن أحد  
 الجمالين يكسوه الله المره المسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا خفي  
 عليكم شيء من غريب القرآن فالتسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي  
 كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الابيات من الشعر يقدها الرجل في صدر  
 حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها اثم الاثم والحاصل ان الحق الحقيقي  
 بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر  
 أي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه  
 الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا  
 اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من المنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم  
 انه اذا انشديت من الشعر متمثلا أو مسندا لقائله لا يأتي به موزونا وبعما أتى به  
 موزونا وأدعي بعض الادباء أنه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر أي يأتي به  
 موزونا قصد اولئك كان لا يتعاطاه أي لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا أتم  
 وأكل مما لو قلنا اياه كان لا يحسنه وفيه أن في ذلك تكذيبا للقرآن وفي التهذيب  
 للبعوي من أئمتنا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والاصح  
 أنه كان لا يحسنه ولكن كان يميز جيد الشعر وردثه ولعل المراد بين الموزون منه  
 وغير الموزون ثم رأيت في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام  
 حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر  
 يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له  
 قال بعضهم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام  
 رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق وجمع الصدق وقصارى أمر الشعراء

التفيل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والابذاء  
دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالى نبيه عنه ولا جل شهر الشعر  
بالكذب سمي أصحاب البرهان والقياسات المؤدية في أصحبر الأمر إلى البطلان  
والكذب شعرية وقد جاء التنفير عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم  
من رأتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ به مومه  
فيه من العسر ما لا يخفى ❦ وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
قال من قال آدم قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى آدم بالاثم وأن محمدا  
والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم في النهي عن الشعر سواء ❦ وفي كلام  
الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم أن  
الشعر محل الأجمال والافز والتورية أي ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا الغرنا  
ولا خاطبنا به شيئا ونحن نريد شيئا آخر ولا أجالنا له الخطاب بحيث لم يفهمه وأطال  
في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة أوائل السور ولعله رضي الله تعالى  
عنه لا يرى أن ذلك من التشابه أو أن التشابه ليس مما استأثر الله بعلمه والله  
أعلم ❦ ولما رآته صلى الله عليه وسلم الصحابة ينقل الأبن بنفسه دأبوا في ذلك أي  
في نقل الأبن أي وهو المراد بالهخر في قول بعضهم وجعل أصحابه ينقلون الصخر  
أو المراد الصخر الذي يبني به الجدار وجانب الباب كما تقدم حتى قال قائلهم

لئن تعدنا والنبي يعمل ❦ لذاك منا العمل المضيع

وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن رأس عمار ويقول يا عمار ألا تحمل كما  
تحمل أصحابك قال في أريد الأجر من الله تعالى ❦ وفي رواية كان يحمل لبنة عن  
نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره  
وقال يا ابن سمية للباس أجروك أجران وأخر زادك أي من الدنيا شربة من لبن  
❦ وجاء في حق عمار بن سمية ما عرض عليه أمران قط الاختار أو الارشدة منهما إذا  
اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة  
وتدعوك إلى النار وعمار يقول أعوذ بالله وفي رواية بالرجن من الفتن أي وهذا  
السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل الأبن بل نقل ذلك في بعض  
الاقوات ❦ وفي مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أخبرني من  
هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل بحفر الخندق جعل  
يسمح رأس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي رواية تعيين من أهمه

أبو سعيد وهو أبو قتادة وزاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الأساس يحملون لبنة لبنة أي من الحجارة التي تقطع وعمار فاته من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بن رؤسالك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ثم رأيت بهم ضوم قال يشبه أن يكون ذكر الخندق ومما أوقالها عند بناء المسجد وقائما يوم الخندق هذا كلامه أي ويكون عمار بن ياسر في الخندق قد صار يحمل الحجرين وكان في بناء المسجد يحمل اللبنتين وهو وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه رجلا متنظفا أي مترفها فكان إذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يسيبه التراب فان أصابه شيء من التراب نقضه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأنشد يقول أي مباشرة مع عثمان بن مظعون لا طعنا فيه

لا يستوى من يعمر المساجدا \* يدأب فيها قائما وقاعدا  
ومن يرى عن التراب مائدا

أي وكان عثمان هذا من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضلك بي من هو أدنى مني وهو ذكر ابن اسحاق قال سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به علي أو أنشأه فكل يقول لا أدري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمرتجز بذلك علي عثمان فظن عثمان أن عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض به لتسكفن أو لا اعتراض بهذه الجديدة لحديدة كانت معه وجهك وفي لفظ والله أني أرا في سأعرض هذه العصا بانفك لها ما كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلد ما بين عيني ووضع يده الشريفين بين عينيه شريفتين فقال الناس اعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه فقال يا رسول الله مالي ولا عصابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي فيحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين أي وفي لفظ يحملون علي اللبنتين والثلاث أي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فأخذ بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذئب يقتلونك تقتلك الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة أي الى سبها وهو اتباع الامام الحق لانه كان يدعو الى اتباع علي وطاعته وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعو منه الى السارأي الى سبها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع معاوية وطاعته وهو فيه أن تلك الفئة التي كان فيها قاتله كان

فيها يمنع من العصاة وهم معذورون بالتأويل الذي ظهر لهم إلا أن يقال يدعوهم  
 إلى النار باعتبار اعتقاده وإطلاق النبي عليه السلام حيث بدأ اعتبار ذلك \* قال بعضهم  
 وثمة معاوية وإن كانت باغية لكنه بنى لافسق فيه لانه انما صدر عن تأويل يعذر  
 به أصحابه انتهى أي ومازاده بعضهم في الحديث لأنهم الله شفاعة يوم القيامة  
 قال ابن كثير من روى هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فإنه لم يقلها اذ لم يتقل عن من يقبل \* وقال الامام أبو العباس بن  
 تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه أحد من أهل العلم باسناد معروف وكذلك  
 قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح  
 قتل عمارا الفئة الباغية \* وعن أبي العالمة سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول قاتل عمار في النار \* ومن العجب أن أبا العالمة هذا هو القاتل لعمار  
 يوم صفين فكأن أبا العالمة مع معاوية وكان عمار مع علي أي ويقال ان عمارا  
 لما برز للقتال قال اللهم لو أعلم رضاك عنى أن أوقد ناراً فأرعى نفسى فيها لفلعت  
 أو أغرق نفسى لفلعت وانى لأأريد قتال هؤلاء الا لوجهك الكريم وأنا أوجوأن  
 لا تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة أى لان عمره يومئذ كان ثلاثاً وسبعين  
 سنة أى وقد كان جى له بلين فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر شراب تشربه حين تموت لى بن روى رواية آخر  
 زادك من الدنيا شىء من اللبن ثم نادى اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور  
 الحسان اليوم نلقى الاحبة محمد اوحزبه \* ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص  
 على معاوية فرعاه وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فاذا قال عمرو سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول قتل عمارا الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت  
 أى زلقت فى بولك أنحن قتلناه انما قتله من أخرجه وفى رواية قال له أسكت  
 فوالله ما نزال تدحض أى تزلق فى بولك انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى القوه  
 بيننا \* وذكر أن علياً رضى الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضى الله تعالى عنه  
 بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله من أخرجه من داره يعنى بذات  
 عليا فقال على رضى الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم أذن قتل حرة  
 حين أخرجه \* ولما قتل عمار جرد خزيمة بن ثابت رضى الله تعالى عنه سيفه وقاتل  
 مع على وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول قتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذوالكلاع رضى  
 الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوماً لعمرو بن العاص كيف تقاتل علياً وعمار بن

يا سرقة قال له ان عمارا يهودي بناو يقتل معنا فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار  
 ولما قتل عمار قتل معاوية لو كان ذوالكلاع حيا المال بنصف الناس الى على أي  
 لان ذوالكلاع كان ذروه أربعة آلاف أهل بيت وقيل عشرة آلاف وكان عبد  
 الله بن بديل بن ورقاء رضی الله تعالى عنه مع على رضی الله تعالى عنه فلما قتل  
 عمار أخذ سيفين ولبس درعين ولم ينزل يضرب بسيفيه حتى انتهى الى معاوية  
 فأزاله عن موقفه وأزال أصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله  
 وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا أن معاوية ادعى ما ليس له  
 ونازع الأمراء له ومن ليس قبله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم  
 بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة وأبس عليهم  
 الأمر وأنتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجناة  
 قاتلوهم بعدهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين  
 قاتلوا العترة الباغية الذين نازعوا الأمراء قوموا بحكم الله ولما قتل عمار ندما  
 أمر رضی الله تعالى عنها على عدم نصرته على والمقاتلة معه وقال عند موته ما أسنى على  
 شئ ما أسنى على ترك قتال الباغية قال بعضهم شهدنا صفين مع على بن أبي طالب  
 في ثمانمائة من أهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان  
 خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين  
 كان مع على يوم صفين كفا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان  
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي  
 الحديث من عاد عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله عمار ينزل مع الحق  
 حيث ينزل عمار خاط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه أمران لا اختار الا ارشد  
 منهما وهو وجاء أن عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب  
 المطيب ان عمار بن ياسر حشى ما بين أخص قدميه الى شهمة أذنه ايمانا وفي رواية  
 أن عمارا ملئ ايمانا من قرنه لي قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار  
 مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد أميرا فلما جاأ اليه صلى الله عليه وسلم استبأ  
 عنده فقال خالد يا رسول الله أيسرك أن هذا العبد الاجدع يستمنى فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن أبغض  
 عمارا أبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام مغضبا فقام خالد قتيبه حتى  
 أخذ بثوبه واعتذرا اليه فرضى عنه وهو عن سعد بن أبي وقاص رضی الله تعالى

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يغلب عليه دلمة الكبر  
 وهذا الحديث من أعلام النبوة فان عمار واقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض  
 الشبهة أو شيع عنه أنه يريد أن يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن أبي وقاص وكان  
 مريضاً فقال له ويحك يا أبا اليقظان كنت فينا من أهل الخيرة الذي بلغني عنك من  
 السبي في الفساد بين المسلمين والتألب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا  
 فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال  
 سعد أنا لله وأنا إليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظامك ونفد عمرك  
 خلعت ربة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عرياناً كما ولدك أمة لك  
 فقام عماره غضباًه وليسا وهو يقول أعرذ بري من قنسة سعد وعند ذلك روى  
 سعد الحديث وقال قد دله وخرف عمار وأظهر عمار القوم على ذلك وقال وجعلت  
 قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره والباب الذي كان  
 يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له الآن باب  
 جبريل انتهى أي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له  
 باب عثمان لأنه كان يلب دار عثمان وهو الذي يخرج منه الآن الى البقيع أقول  
 وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل أن تحول القبلة وما حولت حولت قبلته  
 الى الكعبة وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى  
 رفعت الى الكعبة فوضعتها اتيمها وأواءها أي أقصدها وفي رواية ما وضعت  
 قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله أعلم أي وفي كلام بعضهم  
 ومن الفوائد الحسنة ما ذكره غلطاً أي أن موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بألف سنة وأنه لم ينزل على الكعبة أي متعلقاً به  
 من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع أقول سيأتي أن تبعاً بنى للنبي صلى الله  
 عليه وسلم داراً بالمدينة إذا قدمها ينزل في تلك الدار وأنه يقال انها دار أبي أيوب  
 وقد يجمع بأنه يجوز أن يكون ذلك المراد دار أبي أيوب مجموعهما تلك الدار وان  
 تلك الدار قسمت فكان دار أبي أيوب بعضها وذلك المراد بعضها الآخر وأن الأيدي  
 تداولت سكنى تلك الدار الى أن صارت سكناً لابي أيوب وهذا هو المراد بقول  
 الواهب تداولت الدار الملاك الى أن صارت لابي أيوب لكن قد يقال لو كانت الدار  
 مذكرة وردت في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما  
 سيأتي وصل اليه في مكة في أول البعثة ونزله دار أبي أيوب وأخذها المراد على الكيفية  
 المذكورة به. بذلك أي أنه ذكر له أمر تلك الدار والله أعلم قال ومكث صلى الله



عليه وسلم يصلي في المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس نحومة أشهر ولما حوت  
القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موخر المسجد (وفي كلام بعضهم)  
لما حوت القبلة لم يبق من الابواب التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم لم  
الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام أي فانه بقي في محله وأما باب الرحمة  
الذي كان يقال له أيضا باب فاتكة فخر عن محله (وسبب وضع) الحصى في المسجد  
ان المطر جاء ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجدل الرجل يأتي بالحصى في توبه  
فيسقطه تحتة ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال  
ما أحسن هذا وفي رواية ما أحسن هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحصب المسجديات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله  
تعالى عنه (أقول) قد يقال لا معارضه لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم  
لما أعجبه ذلك من فعل بعض العصابة أمره أن يحصب جميع المسجولات الواقعة تحصيب  
بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا أن يراد بالحصر  
ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك  
حيث قال أول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك  
مفروشة بالحصاة أي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم (وفي الاحياء) أكثر  
معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر العصابة رضي الله تعالى عنهم إذ من عزيز  
المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البوارى  
في المسجد بدعة كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الأرض حائل هذا كلام الاحياء  
أي والحصاة لا تعد حائل وسياق أن المسجد نبى بعد فتح خيبر وهي التي عندها خارجة  
رضي الله تعالى عنه بقوله لما أكثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها  
هي التي أدخل فيها الأرض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض  
الانصار بعشرة آلاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
الله أتشتري مني البقعة التي اشتريتها من الانصار التي كانت مجاورة للمسجد  
فاشترها منه بيت في الجنة أي وفي رواية أن عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر  
أي الحصرة الثانية وأشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش  
قال أهنا على قالوا قال أهنا طلمة قالوا قال أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو  
اتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتناع مر يدني فلان أي لم يد كان  
مجاورا للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا اشك عثمان  
وقدم أنه اشتراها بعشرة آلاف درهم فليتأمل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت قد امتعته فقال اجعله مسجداً وأجره لآل قالوا اللهم نعم قد كان ذلك وفي لفظ  
 أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من يشتري بقعة أبي فلان لبقعة كانت إلى جنب المسجد فقال صلى الله  
 عليه وسلم من يشتريها ويوسمها في المسجد له مثلها وفي لفظ بخبره منها في الجنة  
 فاشترتها ووسمها في المسجد فأنتم الآن تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين أي وزاد  
 فيه عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة  
 وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد عثمان رضي الله  
 تعالى عنه أشياء منها أنه قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب  
 منها أحد إلا باليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل  
 دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخبره منها في  
 الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للفقير والغني  
 وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها بل وتمنعوني الماء  
 إلا أحديسقيناه في أفطر على الماء الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا  
 فأبغوه فلما بلغ ذلك علياً أرسل إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فأكادت تصل إليه  
 وخرج بسببها عدة من موالى بني هاشم وبني أمية أي وكانت هذه البئر كريمة ليهودي  
 يقال له رومة يقال أنه أسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعقيق وتقل فيها  
 صلى الله عليه وسلم فعذب ماؤها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري  
 بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فساومه  
 فيها عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى نصفها بأثني عشر ألف درهم وجعل ذلك  
 للمسلمين وجعل له يوماً ولليهودى يوماً إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم  
 يومين فلما رأى اليهودى ذلك قال لعثمان أفستد على ركبتى فاشترى النصف الآخر  
 بشمانية آلاف وقيل جله ما اشتراه به خمسة وثلاثون ألف درهم وقول عثمان جعلتها  
 للفقير والغني وابن السبيل دليل على أن قوله دلوى فيها كدلاء المسلمين على أنه  
 لم يشترط ذلك بل قصد به التعميم في الموقوف عليه ولا دليل فيه على جوار أن  
 للواقف أن يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعم بعضهم وكان حصار عثمان  
 رضي الله تعالى عنه شهرين وعشرين يوماً وفي كلام سبط ابن الجوزي  
 كان الحصار الأول عشرين يوماً والثاني أربعين يوماً وفي يوم من تلك الأيام  
 قال وددت لو أن رجلاً صادقا أخبرني عن أمرى هذا أي من أين أوتيت فقام رجل

من الانصار فقال اما اخبرك يا امير المؤمنين انك قطاطات لهم فركبوك وما جراهم  
 على ظلمك الا افراط حملك فقال له صدقت اجلس (واقول من دخل عليه) الدار  
 محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة من الحائط من دار عمرو بن حزم فأخذ بطيته  
 فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرهها فاستحي وخرج في رواية  
 لما أخذ بطيته هزها وقال له ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح  
 فقال له يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله انك لتبرح لحيته كانت تعزل على أبيك وما كان  
 أبوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما أريد بك أشد من  
 قبضي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه  
 بمشقص كان في يده ثم ضربه بعض هؤلاء بالسيف فأتته نائلة زوج عثمان فقطع  
 أصابع يدها الخمس وعمن ابن المهاجرون عن مالك أن عثمان بعد قتله التي  
 على المزبلة ثلاثة أيام وقيل أغلق عليه بابه بعد موته ثلاثة أيام لا يستطيع احد  
 أن يدفنه فلما كان الليل آماه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزيز  
 وحكيم ابن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه أربعة وأربعون من الزبير لم يشهد  
 قتل عثمان فاحتملوه فلما اجتازوا به للقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر  
 المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم به فكان يمر به  
 ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتأسي به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك  
 المحل بسستانا فاشترى عثمان وزاده في البقيع فكان هو وأول من قبر فيه وحملوه  
 على باب وان رأسه ليقرع الباب لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه  
 عذوقه خوفا عليه أن ينبش وأما غلاما الذي ان قتلا معه فحبروهما برجليهما  
 وألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب وسبب هذه الفتنة أنهم أتقمو  
 عليه امورا منها عزله لأكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومنهم من أوصى عمر رضي الله تعالى عنه بان يبقى على ولايته وهو أبو موسى  
 الأشعري رضي الله تعالى عنه عن البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه أوصى  
 بان يبقى على ولايته فعزل عثمان وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو  
 ابن العاص عن مصر وولاهما ابن أبي سرح وعزل المنيرة بن شعبة عن الكوفة  
 وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنها أيضا وأشخصه الى المدينة وعزل سعد  
 ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى أخاه لأمه الوليد بن عقبة ابن  
 أبي معيط الذي سماه الله تعالى قاسقا بقوله تعالى أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا  
 وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل الابن المين الورع المستجاب الدعوة

وولي أخاه الخلفاء الفاسق المدمن للخمر ولعل مستخدمهم في ذلك ما رواه الحماكم في  
 صحيحه من ولي رجلا على عصاية وهو يجيد في تلك العصاية من هو أرضى الله منه  
 فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ❦ ومنها أنه ادخل معه الخصم بن أبي العاص  
 والمدروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمينته وقد كان  
 صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومدة أبي بكر بعد أن سأله عثمان في ادخاله المدينة فأبى فقال له عثمان هي فقال علمت  
 إلى البارهييات هييات أن أخير شيئا فله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله  
 لا ردة أبدا فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلفه عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان  
 تكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما  
 ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار كان ذلك عليه  
 أعيان العصاية فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه ❦ واعتذر عثمان  
 عن ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت  
 عند أبي بكر فقال أنك شاهد واحد ولا تقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما  
 سار الأمر إلى قضيت يعلى أي وأما عزله لابي موسى فان جند عمله شكوا منه فمزله  
 خوف الفتنة ومنها أنه جاء إلى عثمان أهل مصر يشكون عن ولاء عليهم وهو ابن أبي  
 سرح وقالوا كيف توليه على المسلمين وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
 الفتح دمه وتعزل عمرو بن العاص عنا ❦ ورد هذا بان عزله لعمر وإنما كان لكثرة  
 شكائهم منه وابن أبي سرح أسلم بعد الفتح وحسن حاله ووجوده لسياسة الأمر أقوى  
 من عمرو بن العاص ❦ وعزله للمغيرة بانه أنهى إليه فيه أنه ارتضى فرأى المصلحة  
 في عزله فلما عادوا إلى مصر قتل ابن أبي سرح رجلا منهم فعادوا إلى عثمان وكلوا  
 كبار العصاية كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا أعزله عنهم فانهم يسألونك رجلا  
 مكانه فقال لهم عثمان يختارون رجلا أوليه عليهم فاختروا عمدا بن أبي بكر فكتب  
 إليه عهدا وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من  
 التابعين لينظروا بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فلما كان محمد بن أبي بكر ومن  
 معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن المدينة فاذاه وغلغام أسود على بعير فقالوا له  
 ما قضيتك فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين أرسلني إلى عامل مصر فقال له واحد منهم  
 هذا عامل مصر يعني محمد بن أبي بكر فقال ما هذا أريد فلما أخبر ذلك الرجل محمد  
 ابن أبي بكر استدعاه فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار أنت غلام  
 من نصارى قارة يقول غلام أمير المؤمنين وقارة يقول غلام مروان فرفعه رجل

من القوم وقال هذا سلام عثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر  
 برسالة قال مهلك كتاب قال لا فقتضوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرج  
 في قصبة من رصاص في جوف الادوة في الماء ففتح الكتاب فحضره جميع من معه  
 فاذا فيه اذا اناك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا  
 اذا قدموا عليك فاضرب اعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من  
 الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية اذ بع محمد بن ابي بكر واحش جلده تبنا وكن  
 على عملك حتى ياتيك كتابي فلما قرؤا الكتاب ففرزوا ورجعوا الى المدينة وقرأ  
 الكتاب على جميع من بالمدينة من الصحابة والتابعين فسامتهم احد الا واغتم  
 لذلك فدخل عليه علي مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا له هذا  
 الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب  
 فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به فقال له علي  
 والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتابك عليه ختمك  
 وانت لا تعلم به فحلف بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى  
 مصر فعرفوا انه خط مروان لا عثمان لان عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط  
 كاتبه والخاتم خاتمي وفي رواية انطلق الغلام بغير امرى واخذ الجمل بغير علي قالوا  
 فاساقش خاتمك قال نقش عليه مروان فسألوه ان يدفع لهم مروان وكان مروان عنده  
 في الدار فاني فخرجوا من عندهم عضابا واولا يبرأ عثمان الا ان يدفع اليه مروان حتى  
 تبحث و تعرف حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزناه وان كان مروان كتبه علي  
 لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان فأتى عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه  
 من القتل فحوصر عثمان بسبب ذلك ومنه وه الماء ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي  
 انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره يقرأ فيه فذوا اليه  
 أيديهم فذبه فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على فسيكفيكم الله وهو  
 الأسميع العليم فقال اما انها اول يدخضت المنصل هذا كلامه أي وهذا من اعلام  
 النبوة فقد أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقر أسورة البقرة فتقع قطرة من دمك  
 على فسيكفيكم الله قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وانت تقر  
 الى آخره وروى انه لما حوصر قال والله ما زويت في جاهلية ولا اسلام ولا تميت  
 أن لي يديني بدلا من هذه داني الله ولا قتلت نفسي فقتلوني وقال يا قوم لا يجرونكم  
 شقا في أن يه بكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم

بهيئتها قوم لا تختلف في انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشيك بين احبابه وقال معددا  
 نعم الله تعالى عليه ما وضعت يدي على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رمارت في جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيم ارقية الا ان لا يكون عندي شيء  
 فاعتقها بعد ذلك (قال بعضهم) وجملة من اعتقه عثمان الفان واربعه مائة رقية  
 تقريبا (وذكر انه رأى في الليلة) التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 وابا بكر وعمر في المنام وقالوا له اصبر فانك تظفر عندنا الالهة القابلة فلما اصبح دعا  
 بالمصنف فنتشره بين يديه ولبس السراويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا  
 في الاسلام خوفا ان يطاع على عورته عند قتله وكان من جملة ما اتفق على عثمان رضي  
 الله تعالى عنه انه اعطى ابن عمه مروان ابن الحكم مائة ألف وخمسين اوقية واعطى  
 الحارث عشر ما يباع في السوق أي سوق المدينة وانه جاء اليه أبو موسى بكيلة  
 ذهب وفضة فقسمها بين نساياه وبناته وانه اتفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه  
 ودوره وانه حتى لنفسه دون اهل الصدقة وانه حبس عبد الله ابن مسعود وهجره  
 وحبس عطاء وأبي ابن كعب ونفي أبا ذر الى الريزة وأشخص عبادة ابن الصامت  
 من الشام لما شكاه معاوية وضرب عمارة بن ياسر وكعب ابن عبد الله ضربه عشرين  
 سوطا ونفاه الى بعض الجبال وقال لعبد الرحمن ابن عوف انك منافق وانه أقطع  
 أكثر اراضي بيت المال وان لا يشتري أحد قبل وكيله وان لا تسير سفينة في البحر  
 الا في تجارته وانه أحرق الصحف التي فيها القرآن وانه أتم الصلاة بني ولم يقصرها لما  
 حج بالناس وانه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان (وقد أجاب) عن ذلك كله  
 في الصواعق فراجعه وما رواه الزبير بن بكار عن أنس من أنه صلى الله عليه وسلم  
 لم يعمل الا بولم يبين به المسجد الا بعد أربع سنين من الهجرة رأيت ما يرد في تاريخ  
 لامدنية ونصه ما روى عن أنس واه أو مؤول والمعروف خلافه والله أعلم وعن أبي  
 هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا  
 الى صنعاء كان مسجدي (قال بعضهم) ان صح هذا كان من أعلام نبوته صلى الله  
 عليه وسلم أي لانه وسع بعد ذلك أي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين ومائة  
 ثم زاد فيه المؤمنون في سنة ثنتين ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة خاصة  
 بالموجود حين الاشارة أي لكن المحافظة على الصلاة فيما كان في عهده صلى  
 الله عليه وسلم أولى قال وبنو حجرتين لعائشة وسودة أي بناهما مجاورتين للمسجد  
 وملاصقتين له على طرفي بناء المسجد من لبن وجعل سقفهما من جذوع النخل  
 والجريد أي وقدم رجل من أهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد يقال له طلق

من بني حنيفة فعرضه رضى الله تعالى عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو بيني مسجد والمسلمون يملكون معه فيه وكنت صاحب علاج الطين فأخذت  
 المسحاة وخلطت الطين فقال لي يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ  
 أحسن صنعة وقال لي الزم أنت هذا الشغل فاني أراك تحسنه وفي لفظ ان هذا  
 الحنقى لصاحب طين وفي لفظ قريو اليه من الطين فانه أحسنكم له مسكاً وأشدكم  
 نكياً وفي لفظ دعوا الحنقى والطين فانه من أصنعكم لاطين وأرسل وهو في بيت  
 أبي أيوب زيد بن حارثة وأبارافع مكة وأعطاهم خمسمائة درهم وبعيرين  
 لياتيها له أي والخمسمائة أخذها من أبي بكر ليشتريها ما يحتاجان اليه فاشترى  
 بها زيد ثلاثة أبعرة وأرسل معهما أبو بكر رضى الله تعالى عنه عبد الله بن الأرقط  
 دليلاً أي بعيرين أو ثلاثة فقدم ما بقا طمة وأم كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وسودة  
 زوجته وأم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وزوج زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد  
 فأسامة أخو أيمن لأمه وكان أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه  
 وابن حاضنته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان أسامة عثر يوماً في أسكفة الباب  
 فشيخ وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أميطى عنه قالت عائشة فكأن في  
 قدرته أي لانه كان أسوداً فطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبه يعني  
 الدم ثم يصبه \* وأما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي أكبر بناتها فكانت مع  
 زوجها ابن خالتها أبي العاص بن الربيع فنعها من الهجرة وسيأتى أنها هاجرت بعد  
 ذلك قبله وتركته على شركه وبعد ان أسرى بدر وأطلق وأمره صلى الله عليه وسلم  
 بأن يخلى سبيلها ففعل ثم لما أسلم ردها اليه \* وأما بنته رقية فتدم أنها هاجرت  
 مع زوجها عثمان بن عفان وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن أبي بكر  
 ومعه عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وعائشة وأختها أسماء زوج الزبير أي  
 وهي حامل بابنها عبد الله بن الزبير \* وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها  
 كانت هي وأمها علي بن أبي طالب في محفة فنفر البعير قالت فصارت أمي تقول وابنتاه  
 واعروساه فسلك البعير وسلم الله \* وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها  
 لما صارت أمي تقول واعروساه وابنتاه سمعت قائلاً يقول أرسلني خطامه فأرسلت  
 خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وأم رومان ولدت لابي بكر عائشة وعبد الرحمن  
 رضى الله عنهم وكانت قبل أبي بكر تحت عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل  
 قال صلى الله عليه وسلم في حقها من يسره أن ينظر الى امرأة من الحور العين  
 فلينظر الى أم رومان وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت

لثلاثة نبتا من الهجرة وتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال  
 اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت أم رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم \*  
 وعورض القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخارى عن  
 مسروق قال سألت أم رومان وهي أم عائشة رضی الله تعالى عنها ومسروق ولد  
 بعده موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخارى حديث صحيح مقدم على  
 ما ذكره أهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم \* وفي البخارى عن أسماء  
 فنزلت بقباة فولدتها يعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم أتيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فوضعتها ثم نقل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه  
 ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر أي بتلك التمرة ففي المواهب  
 وحنكه بها ثم دعا له وبرك عليه وهو أول مولود ولد في الاسلام أي لله هاجرين \*  
 فيه ان أسماء انما قدمت المدينة أي الى قباة بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قباة  
 ويدل له قول بعضهم قدم آل أبي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبنى  
 مسجده وأنزلهم أبو بكر في السخ الا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جاء  
 الى قباة بعد ذلك \* فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل على أن عبد الله بن  
 الزبير ولد في السنة الاولى لافي الثانية كما قاله الواحدى وتبعه غيره فقال ولد  
 بعد عشر من شهر من الهجرة ففرح به المسلمون فرحاً شديداً لان اليهود كانوا يقولون  
 قد سهرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني الا أن يقال يجوز أن  
 يكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة \* فقد ذكر أن مالكا رضى الله  
 تعالى عنه مكث في بطن أمه سنتين وكذا الضحاك ابن مزاحم التابعي مكث في بطن  
 أمه سنتين \* وفي الماضرات للجلال السيوطى ان مالكا مكث في بطن أمه  
 ثلاث سنين وأخبر سيدنا مالك أن جارة له ولدت ثلاث أولاد في اثني عشر سنة  
 بحمل أربع سنين وحينئذ يجوز ان تكون سيدتنا أسماء جاءت الى قباة فولدت  
 سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم الى قباة في ذلك اليوم وقد سماه  
 صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه أبا بكر بكنية جده الصديق رضى  
 الله تعالى عنه \* ورهى أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع  
 أو ثمان سنين ايسابيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره والده الزبير بذلك  
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبوعه وكون آل أبي بكر نزلوا عند  
 مجيئهم المدينة في السخ لا ينافي كون أسماء نزلت بقباة وولدت بها لانه يجوز انه يكون  
 نزول أسماء في السخ بعد نزولها في قباة قصد الراحة لكونها كانت حاملا حتى



وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكون عبد الله ابن الزبير أول مولود  
ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب  
أول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد واتفق أن النجاشي  
ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فاسل الى جعفر يقول له كيف سميت ابنك  
فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عيسى  
مع ابنها عبد الله المذكور فكانت تتراسلن بتلك الاخوة من الرضاع وأول مولود  
ولد للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكرا أن أم أسماء قدمت  
المدينة وهي مشركة على أسماء هدية فحجبتهم بأسماء وردت عليها هديتها فسألت  
عائشة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر أسماء أن  
تأوى أمها وتقبل هديتها \* قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن أبي بكر وهو  
بمكة على دينه قبل أن يسلم الى أبيه يسأله النفقة فاباؤه أن ينفق عليه أنزل الله  
الاذن في الاتفاق على الكفار \* وقال أبو أيوب الانصاري لما نزل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في بيتي نزل في أسفل البيت وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يا رسول الله  
يا بني أنت وأمي افي أعكروا أعظم أن أكون في العلو وتكون تحتي فاطم وأنت وكن  
في العلو ونزل نحن فنكون في السفلى فقال صلى الله عليه وسلم يا أيوب أرق  
بناي السفلى وأوق بنا ومن يغشنا نا أي وفي لفظ أن أرق بنا ومن يغشنا نا أن تكون  
في سفلى البيت \* قال أبو أيوب ذلك تكسرحب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة  
الجرة الكبيرة فقلت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا في غيرها نتشف بها الماء نتخوفا  
أن يقطر منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فيؤذيه ولم أزل أتضرع للنبي  
صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو \* أي وفي رواية عن أبي أيوب قال نزل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وكنت في العلو فلما خلوت الى أم  
أيوب فقلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من  
وطيء اقدامنا ونزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن  
ويأتيه جبريل فبابت تلك الليلة أنا ولا أم أيوب فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت  
الليلة أنا ولا أم أيوب قال لي يا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا يتل عليك  
الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا أعلم سقيفة أنت تحتها أبدا أي  
وعن \* أفلمح مولى أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل أسفل وأبو أيوب  
في العلو اتبته أبو أيوب ذات ليلة فكان نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتا  
في جانب فلما أصبح الحديث \* وعند نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب

صارت تأتي اليه جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة وكانت أي  
جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه فقد  
جاءت لسورة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد أي عليه  
لحم أو خبز في لبن أو في سمن أو في عسل أو بخل وزيت في كل يوم تدور معه أينما دار مع  
نساءه وصاروه وفي بيت أبي أيوب يأتي اليه الطعام من غيرهما أي فقد جاء وما كان  
من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يجلون الطعام  
يتناولون حتى تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب أي وفي لفظ  
وجعل بنو النجار يتناولون في حل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل  
أبي أيوب رضي الله تعالى عنه وهو تسعة أشهر وأول طعام جيء به اليه صلى الله  
عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت وهو عن زيد بن ثابت أول هدية  
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب قصعة أرسلتني بها أمي  
اليه فيها ثريد خبز برهمين ولبن فوضعتما بين يديه وقلت يا رسول الله أرسلت به هذه  
القصعة أمي فقال له يارك الله فيها أي وهو في رواية يارك الله قبلك ودعا أصحابه وأكلوا  
قال زيد فلم أرم الباب أي أرده حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم  
أي بفتح العين عظم عليه لحم فان أخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان  
أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثقل بالثنية والقاء  
ولما بنى المسجد جعل في المسجد محلا مظلا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان  
أهلهم يسمون أهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء يفرقهم على أصحابه  
ويتعشى معهم منهم طائفة وظاهر السياق أن ذلك أي المحل فعل في زمن بناء المسجد  
وأوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان ابن اليمان قال لما كثر  
المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم أي وكان إذا صلى  
أتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلموا مالكم عند الله لاحتببتم ان تزادوا فقر  
وحاجة وهو أقول ذكر أن المسجد كان إذا جاءت العمرة وقد فيه بسعف النخل فلما قدم  
تم الدار المدينة صحب معه قناديل وجبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري  
المسجد وأوقدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تورت مسجدنا نور الله عليك  
أما والله لو كان لي ابنة لانتكتهما هذا وهو في كلام بعضهم أول من جعل في المسجد  
المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافق قول بعضهم والمستحب من بدع  
الافعال تعليق القناديل فيها أي المساجد وأول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي

الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح علق  
 القناديل فلما رأها على تزمهر قال نورت مساجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل  
 المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري ثم رأيت في أسد الغابة  
 عن سراج غلام تميم الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن  
 خمسة غلمان لميم الداري فامرني بمشي سيدة فأمرحت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا  
 لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرج  
 مسجدا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فم قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا هو وعن بعضهم  
 قال امرني المأمون أن أكتب بالاستنكار من المصايح في المساجد فلم أدمأ ككتب  
 لانه شيء لم أسبق اليه فأريت في المنام أكتب فان فيم أتمسأ للمتجدين ونفيا  
 لبيوت الله عن وحشة الظلم فاتبته وكتبت بذلك هو قال بعضهم لكن زيادة  
 الوقود كالواقع ليله النصف من شعبان ويقال له اليلة الوقود ينبغي أن يكون ذلك  
 كترويق المساجد وتوشها وقد ذكره بعضهم والله أعلم هو قال وذكر ابن اسحاق  
 في كتاب المبدأ أو قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن تبع بن حسان الحميري  
 وهو تبع الاوّل أي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغته اليمن الملك  
 المتبوع ويقال له الرايس لانه رأس الناس بما أوسعهم من العطاء وقسم فيهم  
 من الغنائم وكان أول من غنم ولما عمد الى البيت يريد تغريبه رمى بداء فعض منه  
 رأسه قيما وصديدا وأنتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنو منه قيد رمح كما تقدم وتقدم  
 أنه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة ألف  
 وثلاثون ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجالة فأخبره  
 أربع مائة رجل من أتباعه من الحكماء والعلماء تباعوا أن لا يخرجوا منها فسألهم  
 عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت اعماه ورجل يخرج يقال له محمد هذه  
 دار اقامته ولا يخرج منها فبني فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية  
 وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلًا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم  
 عظيم منهم وأمره أن يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه وفي ذلك  
 الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وبني داره صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك  
 البلد ويقال انها دار أبي أيوب أي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه  
 الكتاب أي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الاداره أي على ما تقدم ولما خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي دعا الى الاسلام أرسلوا اليه ذلك الكتاب مع

ثم قرأ يميني آبايلى فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت أبوليلي الذي  
 معك كتاب تبع الاول فقال له ابوليلي من أنت قال أنا محمدات الكتاب فلما قرأه  
 أي قرى عليه \* وذكروا بعضهم أن مضمون الكتاب أما بعد يا محمد فاني آمنت بك  
 وبربك ورب كل شيء وبكل ما جاءك من ربك من شرائع الاسلام والايمان واني  
 قلت ذلك فان أدركتلك فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني  
 فاني من أصل الاولين وبابعتك قبل مجيئك وقبل أن يرسلك الله وأنا على ملتك  
 وملة ابراهيم \* وختم الكتاب وتلا أي قرأ عليه لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ  
 يفرح المؤمنون بنصر الله فقد قرأ هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد  
 ابن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاول حياً مائة الله  
 في يده من وقع هذا الكتاب في يده الى أن يدفعه الى صاحبه وذهبه الى رأس العلماء  
 المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض  
 ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على  
 أن ذلك كان في أول البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال  
 مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات \* وكان بين تبع هذا أي بين قوله انه آمن به وعلى  
 دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء أي وتقدم أنه ابتاع المحل  
 الذي بناه داره قبل مبعثه بألف سنة فليأتمل ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد  
 أولئك العلماء والحكام انتهى \* وأقول قد علمت أن نزوله صلى الله عليه وسلم دار أبي  
 أيوب على الوجه المتقدم وأخذه المراد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب  
 اليه أول البعثة أو بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة بهعد هذا \* وفيه  
 أيضاً أن الذي في التنوير لابن دحية أن هذا تبع الاوسط وأنه الذي كسا البيت  
 بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها انصرف عنه ما أخبر أنها  
 مهاجرني اسمه محمد أي \* فقد ذكر بعضهم أن تبعاً أراد تخريب المدينة واسنة اتصال  
 اليه وقد قال له رجل منهم بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة الملك أجل من أن  
 يستغفه غضب وأمره أعظم من أن يصيق عناحله أو يحرم صفحه مع أن هذه  
 البلدة مهاجرني بيعت بيد ابراهيم فكتب كتاباً وذكروا فيه شعر افكانوا يتوارثون  
 ذلك الكتاب الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدوه اليه \* ويقال  
 ان الكتاب كان عند أبي أيوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه بسبع مائة عام \*  
 وفي التنوير أيضاً أن ابن أبي الدنيا ذكر أنه حفر قبر صنعا قبل الاسلام فوجد  
 فيه امرأتان لم يبليا وعند رؤسهما لوح من فضة \* كتب فيه بالذهب هذا قبر

فلانة وفلانة ابنتي تبسع ماتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى  
 ذلك مات الصالحون قبلهما \* وجاء لا تسبوا تبعافانه وكان مؤمنا وفي رواية  
 لا تسبوا تبع الطهيري فانه أول من كسا الكعبة \* قال السهيلي وكذا تبسع الأول  
 كان مؤمنا بابي صلى الله عليه وسلم وقال شعراينبي فيه يبعثه صلى الله عليه وسلم  
 والله أعلم \* وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوباء أي الحمى وكان اذا أشرف  
 على واديهما احد ونهق نهيق الحمى ولا يضره الوباء \* وفي لفظ كان اذا دخلها غريب  
 في الجاهلية يقال له ان أردت السلامة من الوباء فانتهق نهيق الحمى واذا فعل ذلك  
 سلم \* وفي حيات الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خافوا وباء بلد عثمروا كعشيرة الحمار  
 نهقوا عشرة أصوات في طلق واحد قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن ذلك يمنعهم  
 من الوباء ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد أهلها من أخت الناس  
 كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطفئين الآية فأحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم  
 صلى الله عليه وسلم المدينة وأصحابه أصابت أصحابه الحمى وفي لفظ استوخم  
 المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جنتهم فرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون  
 من قعود فرأهم صلى الله عليه وسلم فقال اهلوا أن صلاة القاعد على النصف من  
 صلاة القائم فحشمو المشقة وصلوا قياما \* قالت عائشة رضي الله تعالى عنها  
 قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله أي وبأ حصات لها الحمى قال لها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مالي أراك \* كذا قالت بأبي أنت وأمي هذه الحمى وسببها  
 فقال لا تسبها فانها مأودة ولكن ان شئت علمت ككلمات اذا قاتن أذهم الله  
 تعالى عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جادى الرقيق وعظامى الدقيق من  
 شدة الحريق يا أم ملى ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدع الرأس ولا تنقى الفم  
 ولا تأكل اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقال لها  
 فذهبت عنها \* وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها  
 فأصابناها وعلت أي حمى ومن جملة من أصابته الحمى سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى  
 عنه ومولياها عامر بن فهيرة وبلال أي وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى أنشد  
 كل امرئ مصعب في أهله \* والوباء أدنى من شر الكعبة

أي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بناء على الصحيح أن الرجز يقال له شعر كما تقدم  
 وليس من شعر أبي بكر \* فمن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر لم يقل شعرا  
 في الاسلام أي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال أبو بكر بيت شعري في  
 الجاهلية ولا في الاسلام أي لم ينشئه حتى مات أي وهذا بما ينافي ما في النبي ع ليس

عمل الشعر ردة يله قد كان الصديق وعمرو على رضوان الله تعالى عليهم يقولون الشعر  
وعلى كرم الله وجهه أشعر من أبي بكر وعمرو وما تقدم عن عائشة معارض بظاهر  
ماروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كان أبو بكر الصديق رضى الله  
عنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول

أمين مصطفى بالخير يدعو \* كضوء البدر زائله الظلام

هو اد أن يحمل قولها على أنهم لم تسمع ذلك منه بناء على أن ذلك من انشاء الصديق  
وكان بلال إذا أقامت عنه الحمى يرفع عقيرته أى صوته يقول تشوقا إلى مكة  
الآليت شعرى هل أبين ليلة \* بوادى وحولى أذخر وجيليل  
وهل أردن يوما مياه بحنة \* وهل يبدوون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبه بن ربيعة وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء  
وأراد بلال بالوادي وادى مكة والأذخر نبت معروف وجيليل بالجيم نبت ضئيف  
وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة أى وفي رواية وهل يبدوون لي عامر وطفيل وعامر  
أيضا جبل من جبال مكة وفي شرح البخارى للخطابى كنت أحسب شامة وطفيل  
جبلين حتى مررت بهما فاذا هما عينان من ماء هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون  
العينان بقرب الجبلين المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الآخرين وأجل هذا  
اللعن من بلال كان قبل النهى عن لعن المعين لأنه لا يجوز لعن الشخص المعين على  
الراجح إلا أن علم موته على الكفر كما في جهل وأبى لهب دون الكافر الحى لأنه يحتمل  
أن يختم له بالحسنى فيموت على الإسلام لأن اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى  
المستلزم لليأس منها وأما اللعن على الوصف كما كل الرافضيات نزوان ذلك محمول في  
ذلك على الأهانة والطرده عن مواطن الكرامة لآعلى الطرد عن رحمة الله تعالى  
الذى هو حقيقة اللعن \* وكان كل من أبى بكر وعمار وبلال في بيت واحد \* قالت  
عائشة رضى الله تعالى عنها فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم  
فدخلت عليهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فاذا بهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى من  
شدة الوجل فسلمت عليهم أى وقالت لا يهيبا يا أبت كيف أصبحت وأنشدها الشعر  
المتقدم قالت فقلت ان الله ان أبى ليهذى قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف  
تجيدك فقال

انى وجدت الموت قبل ذوقه \* ان الجبان حنقه من فرقه

قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول \* قالت ثم قلت لبلال كيف أصبحت فاذا  
هو لا يعقل \* وفي رواية فأنشدها البيتين \* قالت وذكرت حاله لاني صلى الله عليه

وسلم وقلت انهم يهدون ولا يعقلون من شدت الحمى أى \* وهذا السياق يخالف  
 ما فى النسيرة المشامية أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة أخذته  
 الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال الأدرى قال لا مخالفة لانه يجوز انما أخذتهم أو لا  
 وأقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة أو أن  
 عائشة استأذنته فى ذلك وذكرت له حاله قبل دخوله بها لانها كانت معه ودا  
 عليها ولعل الصديق كان فى غير بيت أم عائشة \* والذى فى تاريخ الأزرقى عن  
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا بها فعاد الذى  
 صلى الله عليه وسلم أبابكر رضى الله تعالى عنه فقال كيف تجدك وأنشده ما تقدم  
 ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فأنشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن  
 فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فأنشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليتاقل \* وحين  
 ذكرت عائشة رضى الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السماء أى لانها قبلة الدعاء \*  
 وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت اليها مكة أو أشد \* وفى رواية وأشد وبارك  
 لنا فى مدها وصاعها وصحها لنا ثم انقل وياها الى المهيبة أى الجحفة كما فى رواية  
 وهى قرية قريسة من رابع محل احرام من يبيء من جهة مصر حاجا وكان سكانها  
 اذ ذاك يهود \* ودعاؤه صلى الله عليه وسلم أن يحب اليهم المدينة انما هو لما جبلت  
 عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث أن عائشة رضى  
 الله تعالى عنها سألت رجلا عن حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة  
 من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من أوصافها الحسنة ما غرغرت منه  
 عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفى رواية دع القلوب  
 تقر أقول ودعاؤه صلى الله عليه وسلم ينقل الحمى كان فى آخر الامر وأما عند قدومه  
 صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى أى بقائها فأمسك الحمى  
 بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام كما جاء فى بعض الاحاديث أتانى جبريل بالحمى  
 والطاعون فأمسك الحمى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام وقولنا أى بقائها  
 رد لما قد يتوهم من الحديث أن الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم  
 اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه كان حينئذ فى قلبه من أصحابه فاختر  
 بقاء الحمى لقلة الموت بها غالب بخلاف الطاعون ثم ما احتاج للجهاد وأذن له فى  
 القتال ووجد الحمى تضعف أجساد الذين يقاتلون دعا بنقل الحمى من المدينة الى  
 الجحفة فعادت المدينة أصح بلاد الله تعالى بعد أن كانت بخلاف ذلك كذا قيل  
 وليتأمل فانه يقتضى أن الحمى لما نقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو

الموافق لما يأتي عن الخصائص ❦ وحين نقلت الحمى الى الحجفة صارت الحجفة لا يدخلها أحد الاحم بل قيل اذا مر بها الطائر رحم ❦ واستقنت كل حينئذ جعلها ميقاتا للاحرام وقد علم من قواعد التبرع أنه صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما فيه ضرر واجيب بأن الحمى انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز أو قبله حين التوقيت بها كذا قيل فليأتل ❦ وعنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت أي في النوم امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت هبة وأولتها ان وباء المدينة نقل الى مويعة ❦ وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وهو مرفى الحمى عنها يعني المدينة أول ما قدمها ونقلها الى الحجفة ثم لما أتاه جبريل بالحمى والطاعون أمسك الحمى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام وناهت الحمى الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع أن تأتي أحد من أهلها حتى جاءت ووقفت ببابه واستأذنته فبين بيئتها اليه فأرسلها الى الانصار ❦ فقد جاء أن الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أم ملام ❦ وفي رواية أنا الحمى أبرى اللحم وأشرب الدم قال لا مرحبا بك ولا أهلا ❦ وفيه انه تقدم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عائشة عن سبها وقالت له أهضى الى أحب قومك أو أحب أصحابك الاك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصرختهم فقالوا له ادع لنا بالشفاء فقال ان شئتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تركوها فأسقطت ذنوبكم ❦ وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى دعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطائفة من الانصار فقلنا في ما جاء أن الانصار لما شكوا له الحمى وقد مكثت عليهم ستة أيام وليا اليهم بالشفاء وصار صلى الله عليه وسلم يدخل دارا دارا وبيتا بيتا يدعولهم بالعافية ❦ وهذا الذي في الخصائص يدل على أن الحمى لما ذهبت الى الحجفة لم يبق منها بقية بالمدينة وأتم بعد ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر أن الحمى كانت تصيب من أقام بالمدينة من أهلها وغيرهم فارتفعت بالدعاء عن أهلها الا انصار ومن لا يألف هواها ❦ وقد جاء أن حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كانت له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ❦ والذي رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت أم ملام فأمر بها الى أهل قباء فلحقوا ما لا يعلم الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دعوت الله تعالى ليكشفها وان شئتم تكون لكم طهورا قال أو يفعل قال نعم قالوا فدعها والله أعلم ❦ ثم دعاه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم



اجعل بالمدينة ضمني ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين  
 ويروى أنهم شكوا لله صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم  
 سائر كما لكم فيه قيل معناه تصغير الارخفة ويروى بالغنم كانت تربي بالمدينة فقال  
 اللهم اجعل نصف أكراسها مثل ملتها في غيرها من البلاداء ولعل الدعاء بذلك  
 ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره  
 السيوطي في الخصائص الصغرى مما اختصت به المدينة أن غبارها يطفيء الجذام  
 ونصف أكراس الغنم فيها مثل ملتها في غيرها من البلاد والكرش كالعدة  
 للإنسان وكما صينت المدينة عن الطاعون بإرساله إلى الشام صينت عن الدجال  
 يروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه - لي عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على أقباب المدينة أي على أبوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون  
 ولا الدجال وفي رواية لها أي المدينة سبعة أبواب على كل باب ملك وهو ان قيل كيف  
 مدحت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف أرسله صلى الله عليه وسلم إلى الشام  
 مع أنه شهادة وهو واجب بأنه إنما أرسله إلى الشام لما تقدم وصينت عنه بعد انتفاء  
 ما تقدم لأن سببه طعن كفار الجن وشياطينهم فنزع من المدينة احترامها ولم يتمق  
 دخول الطاعون بها في زمن من الأزمنة بخلاف مكة فإنه وجد بها في بعض السنين  
 وهي سنة تسع وأربعين وسبعمائة ويقال أنه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف  
 لما هدم السيل الكعبة أي الجانب الذي جهة الحجر ويقال بعضهم فن حين انهدم  
 وجد الطاعون بمكة واستمر إلى أن أقاموا الانتداب ووضع المتهدم وجعلوا عليهم بالستر  
 فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا أخبر بعض الثقات من أهل مكة وكونه لم يتفق دخول  
 الطاعون في المدينة في زمن من الأزمنة بخلافه قول بعضهم وفي السنة السادسة  
 من الهجرة وقع طاعون في المدينة أفنى الحلق وهو أول طاعون وقع في الاسلام  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض فلا تخروحوها منها وإن سمعتم به  
 في أرض فلا تقربوها ويروى أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه وهو  
 على المنبر وقال اللهم انقل عنها الوباء ثلاثا أي وفيه أن هذا قد يخالف ما سبق من أن  
 هذا كان في آخره الأمر لا عند قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة الآن يحمل على أن  
 قدمه صلى الله عليه وسلم كان من سمرقند للهجرة وفي الحديث سيأتي على الناس  
 زمان يلتمسون فيه الرخاء فيعلمون بأهلهم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون  
 لا يلبث فيه سا أحد فيصبر لآواها وشدتها حتى يموت الا كنت له يوم القيامة شهيدا  
 وشقيعا وفيه لم لا يصبر على آراء المدينة وشدتها أحد من أمي الا وكنف له شقيعا

يوم القيامة أو شهيدا أي شفيعا للعاصي وتهيدا للطائع واللاذواء بالذات الجوع وعن  
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة  
 فليمت فاني أشفع لمن يموت بها إلا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا اذابه الله تعالى  
 ذوب الملح في الماء وفي رواية اذابه الله في البارذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء  
 لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة ثمراتها كما ينفي الكبرخبت الحديد أي وفي  
 رواية في مسلم تنفي الخبت كما تنفي النار خبت الفضة وتقدم أن هذا ليس عامافي  
 الأزمنة ولا في الأشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكبر  
 خبت الحديد من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله  
 والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أي وفي هذا الحديث  
 تمسك من جوار الله على يزيدك تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحررة وردت بأه  
 لا دلالة فيه على جوار الله يزيد باسمه والكلام انما هو فيه وانما يدل على جوار الله  
 بالوصف وهو من أخاف أهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين واضح  
 كما علمت وفي جوار أهل المدينة جيران في حقيق على أي حفظ جيران ما اجتنبوا  
 الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة  
 الخبال أي وهي عصارة أهل النار وفي لفظ من أخاف هذا الخي من الانتصار  
 فقد أخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها  
 ولأن للعطر أي الطيب بها راحة لا توجد فيه في غيرها وفي من خصائصها ان تراها  
 شفاء من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل داء وبحجوتها شفاء من  
 السم أي وفي الحديث تضرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وأن خرابها  
 يكون من الجوع وأر خراب اليمن يكون من الجراد أي وقد دعا صلى الله عليه وسلم  
 على الجراد فقال اللهم أهلك الجراد واقتل كباره وأهلك صفاره واقطع دابره وخذ  
 بأقواها عن مواشينا وأرزاقنا أنت سميع الدعاء وفي مسلم عن أبي هريرة رضي  
 تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يوثق بأول التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا  
 وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان  
 اللهم ان إبراهيم عبدك وخليفك ونبيك دعاك لمكة واني عبدك ونبيك أدعوك  
 لأمدية بمثل ما دعاك لمكة ومثله منه ثم بنى صلى الله عليه وسلم بقبه الحجر اتسع عند  
 الحاجة إليها أي وهذا هو الموافق لما سبق أن بعضها بنى مع المسجد وهي حجرة  
 سودة وحجرة عائشة رضي الله تعالى عنها كما تقدم وفي كلام أئمتنا أن بيوته صلى  
 الله عليه وسلم كانت مختلفة وأثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي

أنها بنيت كلها في السنة الأولى من الهجرة حيث قال وفيها أي السنة الأولى بنى  
 مسجده صلى الله عليه وسلم ومساكنه أي وخط صلى الله عليه وسلم للهاجر بن في  
 كل أرض ليست لأحد وفيما ربه بتنه الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه  
 البناء بقباء عندهم نزلوا عليه بها قال عبد الله ابن زيد الهذلي رأيت بيوت أزواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم بين هدمها عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك أي  
 بعد موت أزواجه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد  
 الملك يقرأ أبادنا له في المسجد فما رأيت أكثرها كيما من ذلك اليوم أي هو وكانت تسعة  
 أربعة مبنية بالابن أي وسقفها من جريد النخل مطير بالطين ولما هجر من جريد أي غير  
 بيت أم سلمة فانها جارات حجرتها بناه وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة  
 الجندل فلما قدم دخل عليه أول نسائه فقال لها ما هذا البنيان قالت أردت أن  
 أكف أبصار الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم  
 البنيان وعن علي رضي الله تعالى عنه ان لله بقاعات تسمى المنقعات فاذا اكتسب  
 الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمنع به أي وكانت تلك الحجج  
 التي من الجريدة خشبة من خارج مسوح الشعر وخمسة أبيات من جريد مطينة  
 لاجربها على أبوابها ستور من مسوح الشعر أي وهي التي يقال لها البلافس ذرع  
 الستر فوجد ثلاثة أذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مسلكه صلى الله  
 عليه وسلم مبنية من جريد عليه ما بين وبعضها من حجارة موضوعة وسقفها كلها  
 من جريد وكانت حجرتة عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من  
 عرعر هذا كلامه قال بعضهم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء  
 ويريدون ما رضى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وفيما تخرج خزانة الأرض بيده  
 أي فان ذلك ما يزهده الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وهو جاءه صلى الله عليه  
 وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فرأى فيه مشرعة فقال ما هذه قالوا هذه لرجل  
 من الانصار فجاء ذلك الرجل مسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فعل  
 ذلك مرارا فأعلم بالقصة فهدمها الرجل وعنه الحسن البصري قال كنت وأنا  
 مراهق أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فأتناول  
 سقفها بيدي أي لان الحسن البصري ولد لسقطين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب  
 بقيتا وكان ابنا لمولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت  
 أم سلمة تخرجه لأصحابه يباركون عليه وأخرجته الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعاه  
 بقوله اللهم دعوه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه

خاله في خلافة الصديق من الفرس وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه لا رعمه كان قبل أن يخرج علي من المدينة إلى الكوفة وذلك بعد قتل  
 عثمان أربعة عشر سنة قيل له يا أبا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وانك لم تدركه فقال لذلك السائل كل شيء سمعتني أقول قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه غير أني في زمان  
 لا أستطيع أن أذكره ليا أي خوف من الحجاج وقد أخرج له عن علي جماعة من  
 الحفاظ كالتريدي والنسائي والماكم والدارقطني وأبو نعيم ما بين حسن وصحح وبه  
 بردة قول من أنكرا أنه لم يسمع من علي لان المبتدع قدم على الباقي وهو محمول ذلي أنه  
 لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة قال بعضهم وتلك الفصاحة التي  
 كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ثدي أم المؤمنين أم سلمة  
 رضي الله تعالى عنها كان أمرها غابت فيبكي فتعطيه أم سلمة تديها تعالاه به إلى  
 أن تفيء أمه فربما در عليه ثديها فثربه قال بعضهم كان الحسن البصري أجمل  
 أهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا ضحكا طولا هذا كلامه  
 وكان إذا أقبل ~~كان~~ أنه أقبل من دفن جديمة وإذا جلس فكأنه أسير أو يضرب  
 عنقه وإذا ذكرت النار فكأنها لم تهاق إلا له وعن الواقدي كان لحارثة بن النعمان  
 منازلة قرب المجد وحوله فكأما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلاما تحول  
 له حارثة عن منزل حتى سارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي  
 وهذا يخالف ما تقدم عن الأصل من أن مسأكنه بنيت في السنة الأولى ومات  
 عثمان بن مظعون وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاة وأمر صلى الله عليه وسلم  
 أن يرش قبره بالماء ورضع حجره عند رأس القبر أي بعد أن أمر رجلا أن يأتيه بحجر  
 فأخذ الرجل حجرا ضف عن حمله فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب  
 عن ذراعيه ثم حمله ووضع في الحبل المذكور وقال أتعلم به قبر أخي وأدفن إليه من  
 مات من أهلي من ثم دفن ولده إبراهيم عند رجليه وعن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها أنه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت ورأيت دموع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون أتت في الاستيعاب  
 أنه مات بعد ثم دونه بدر فلبا غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين  
 عيني ولا معارضة بينه وبين خدي عائشة رضي الله تعالى عنها السابق كما يخفي  
 رجعل النساء بكنز فجعل عمره كتمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا  
 يا عمر قال أيا كن ونعيق الشيطان وهو ~~كان~~ ان من العير في الله ومن الرحمة

وما سكن من اليد والاسنان فمن الشيطان وقالت امرأته وهي خولة بنت حكيم  
وقيل أم العلاء الانصارية وكان نزل عليهم اوقيل أم خارجة بن زيد طبت هنيئات  
الجنة ابا السائب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال  
وما يدريك فقالت يا رسول الله ما رسلك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وما أدري ما يفعل بي فاشفق الناس على عثمان بن عفان وعن عائشة رضي الله  
تعالى عنها ان خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي متشوشة الخاطر فقالت لها  
عائشة ما بالك قالت زوجي تعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل  
النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقى عثمان فقال له  
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا مالك في أسوة والله ان أخشاكم لله  
وحدوده لانا أي وسما السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا  
الصالح وقال عند دفن بنته زينب الحق بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات  
أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد أي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجد أشد بدا عليه وكان تقييما لبني التجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تقييما بعده أي بعد ان قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم وقال لهم  
انتم اخواني وأنا تقييكم وذكروه ان يخلص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من  
مفاجرهم أي ووجه ابن منده وأبو نعيم في قولهما ان ابا امامة كان تقييما لبني ساعدة  
لانه صلى الله عليه وسلم كان يجعل تقييما لكل قبيلة منهم ومن ثم كان تقييما لبني ساعدة  
سعد بن عباد أي وقد قيل ان قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن  
معوذ فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو وأصحابه فصلى على قبره  
وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي أول صلاة صليت على الميت  
في الاسلام بناء على ان المراد بالصلاة حقيقة لها والاجاز ان يراد بالصلاة الدعاء ويوافق  
ذلك قول الامتاع لم أجد في شيء من كتب السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل  
انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقدمات في السنة الثانية  
وكذلك أسعد بن زرارة مات في السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى  
عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود أي بني قينقاع وبني قريظة  
وبني النضير أي صالحهم على ترك الحرب والاذى أي أن لا يجارهم ولا يؤذيهم  
وأن لا يعينوا عليه أحدا وأنه أن دهم بها عدو ينصروا وعاهدهم وأقرهم على دينهم  
وأهوالهم وقد ذكر في الاصل صورة الكتاب وآن صلى الله عليه وسلم بين

المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك وهي دار أبي طلحة زوج أم أنس أي واسمه  
 زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا فمات فلم يجدوا جثته فدفنوه فيها الا بعد سبعة  
 أيام فدفنوه بها ولم يتغير وجهه وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا طلحة لم يكن يكتر  
 من الصوم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو والحجرات صلى الله  
 عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد بيتي على  
 المواخاة والحق وان توارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وفي لفظ دون القرابة  
 فقال ما أخواني الله أخوين ؟ أقول ذكر ابن الجوزي عن زيد بن أبي أوفى  
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول أين  
 فلان أين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا بعده فقال اني محدثكم  
 بحديث فاحفظوه وعودوه وحدثوا به من بعدكم ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا  
 ثم تلى هذه الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفى منكم من  
 احب ان اصطفيه واأخى بينكم كما أخى الله تعالى بين ملائكته قم يا أبا بكر فقام  
 فحشي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال انك عندى يد الله يجرئك بها ولو كنت  
 متخذ اخليل لا اتخذتك خيلا فأنت منى بمنزلة قيسى من جسدى وحرك قيسه بيده  
 ثم قال أدن يا عرفدنا فقال قد كنت شديد البأس علينا يا أبا حفص فدعوت الله  
 أن يعزبك الدين أو بأى جهل ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فأنت معى  
 فى الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة وآخايناه وبين أبى بكر هذا كلام ابن  
 الجوزي وهو يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة آخاين المهاجرين والانصار  
 أيضا كما آخاينهم قبل الهجرة وهذا الایم الاول أخى بين غير أبى بكر وعمر من  
 المهاجرين ويكون ابن أبى أوفى اقتصر والمعروف المشهور أن المواخاة انما وقعت  
 مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله  
 أعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من  
 الانصار أى وقيل كانوا تسعين فأخذ بيد على بن أبى طالب وقال هذا أخى فكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين و آخاين أبى بكر وخارجة بن زيد  
 وكان صهرا لابی بكر كانت ابنته تحت أبى بكر وبين عمرو وعثمان بن مالك وبين  
 أبى رويم الخنعمى وبين بلال وبين أسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة وكان  
 أسيد عن كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبس وكان من أحسن  
 الناس صوتا بالقرآن وكان أحد العقلاء أهل الرأى وكان الصديق رضى الله تعالى  
 عنه بكرمه ولا يقدم عليه أحدا و آخاين أبى عبيدة وبين سعد بن معاذ و آخا

بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن  
 يا عبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فاقا ما ساسمك وعندى امرأتان فانما مطلق  
 أحدهما فاذا انتقضت عدهما فتروجهما فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك وفي  
 الاصل عن ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين  
 والانصار فقال يا اخواني الله اخو من اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه  
 وسلم آخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة يوم أحد فليتا قبل فانهما  
 مهاجران ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعلى أخوين وفيه أن هذا ليس من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار  
 وقد تقدم في المؤاخاة بين المهاجرين قبل الهجرة مؤاخاته له صلى الله عليه وسلم وفي  
 رواية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه وقال  
 يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والاخرة قال اترمذي هذا حديث حسن غريب  
 وآخا بين جعفر بن أبي طالب وهو غائب بالحبشة وبين معاذ بن جبل أي أرصد  
 معاذ إذا أخوة جعفر إذا قدم من الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن أبي طالب انما قدم  
 في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه  
 الصلاة والسلام وآخا بين أبي ذر الغفاري والمندرين عمرو وبين حذيفة بن اليمان  
 وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وفي الاستيعاب أنه آخى بين سلمان  
 وأبي الدرداء وجاء سلمان لابي الدرداء زائرا فرأى ام الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك  
 قالت ان أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا  
 ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسأل أبو الدرداء  
 النبي صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المؤاخاة  
 بين سلمان وأبي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه تأخر عتقه عن أحد لان أول  
 مشاهدته الخندق كما تقدم وروى الامام أحمد عن أنس أنه آخى بين أبي عبيدة  
 وبين أبي طلحة وقد تقدم أنه آخا بينه وبين سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول  
 الله مارا لنا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير  
 كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة أي الخدمة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله  
 قال لا ما أنثيتهم عليهم ودعوتهم لهم أي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به  
 نوع مكافأة قال بعضهم والمؤاخاة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك  
 لنبي قبله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن أبي ربيعة

وهشام بن العاص أي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد  
ابن الوليد بن المغيرة أي بعد أن خرج إلى المدينة من حبس أهله بمكة كما تقدم  
أنالك يا رسول الله هما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تعمل طعاما فقال  
لها من تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعين ما تبتغيها حتى عرف  
موضعهم أو مكان بيتنا لاسقف له فلما أمسى تسور عليهم ما ثم أخذ مروة أي جرا  
فوضعتها تحت قيدهما ثم ضربها بسيفه فقطعها فإذ كان يقال لسيفه ذوال مروة ثم  
جاءها على بهير وساقهما فغيرت قدميت أصبعه فأنشد أي متمثلا

هل أنت إلا أصبع دميت ❦ وفي سبيل الله ما لقيت

❦ ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم أن ذلك رد القول بأن  
عياشا استمر بهوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعا صلى الله  
عليه وسلم في قنوت الصلاة بقوله اللهم أنج الوليد بن الوليد أي وذلك قبل أن يتخلص  
من حبسه بمكة أي فإن الوليد أسرى يوم بدر وأسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه  
أخوه خالد وكان أخاه لاييه وهشام وكان أخاه لاقته وأبيه أي ومن ثم لما أتى عبد  
الله أن يأخذ في فداء الوليد الأربعة آلاف درهم وصار خالد يابى ذلك قال له هشام  
انه ليس بابن أمك والله لو أبى فيه الا كذا وكذا الفعات ويقال انه صلى الله عليه  
وسلم قال لعبد الله بن جحش لا تقبل في فدائه الا شلة أبيه وهي درع فضاضه مقومة  
بمائة دينار فطاعها وسلمها إلى عبد الله فلما اقتدى وقدم إلى مكة أسلم فقبل له  
هلا أسأت قبل أن تقتدى فقال كرهت أن يظن وابي أني جرعت من الاسار فلما  
أسلم حبسه أهل مكة ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة  
القضاء وكتب إلى أخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج  
من مكة فإراليا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كراهة الاسلام  
وأهله فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو أنا خالد لا كرمناه وما  
مثله يجهل الاسلام فكتب له أخوه الوليد بذلك وفي مدة حبس الوليد كان صلى الله  
عليه وسلم في كل ليلة إذا صلى العشاء الآخرة قمت في الركعة الأخيرة يقول اللهم أنج  
الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج هشام  
ابن العاص اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم  
اجعلها عليهم سنين مثل سنني يوسف فأكلوا العاهز ❦ ثم لم يزل يدعو المستضعفين  
حتى نجاهم الله أي بعد أن نجى عياشا وهشاما والوليد أقول هذه الرواية تدل على  
أنه كان يدعو بماد كرفي الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة ❦ وفي البخاري أن



ذلك كان في الركنة الاخرى من الصبح وقد يقال لا يخالفه لانه كان صلى الله عليه  
 وسلم تارة كما تشهد في الركعة الاخرى من صلاة العشاء الاخرى وتارة في الركعة  
 الاخرى من الصبح او كان يدعوه بذلك في كل روى بحسب ما رأى والله أعلم بهم  
 لا ذال للمهاجرين والانصار وتوارثون بذلك الانحاء دون القرابات الى ان نزل قوله  
 تعالى في وقعة بدر وأولوا الارحام أي القرابات بعضهم أولى ببعض أي في الارث  
 في كتاب الله أي المرح المعنوي ففهمت ذلك أي لانه كان الغرض من المؤاخاة ذهاب  
 وحشة القرية ومفارقة الامل والعشيرة وشدة أزر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام  
 واجتمع الشمل وذهبت الوشاة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي  
 رحمه أي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة أي بعد ان كان يقال له زيد بن  
 محمد وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر وقيل غير ذلك أقول تقدم أن سبب  
 امتناع أن يقال زيد بن محمد نزل قوله تعالى أدهمهم لا بائهم أي ومن ثم قيل  
 للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناه في الجاهلية  
 ومن لم يعرف أبوه رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن  
 ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن أبي حذيفة فكان أبو حذيفة  
 يرى أنه ابنه ومن ثم أنكحه انة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة  
 بنت سهيل بن عمرو امرأة أبي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت  
 يا رسول الله انا كنا نرى سالمًا ولدًا وكان يدخل على وقد يبلغ ما يبلغ الرجال وانه  
 يدخل على وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئًا فاذا ترى فيه فقال أرضعيه  
 فتحرضي به وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لعائشة ما ترى هذه  
 الارخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضى الله تعالى  
 عنه يوم المهاجرين الاولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وفي ينبوع الحياة  
 وكانت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل  
 العمل به وأما قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم كانوا توارثون بذلك حتى  
 نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فعناء عنهم الترموا هذا الحكم ودانوا به  
 ومن المشكل حينئذ ما نقل أن الحنات بضم الحاء وقع الثناء فوق مخففة كان صلى  
 الله عليه وسلم أخى بينه وبين معاوية ولما مات الحنات عند معاوية في خلاقته ورثه  
 بالاخوة مع وجود أولاده ثم رأيت المحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر  
 فيه والله أعلم

\*(باب بدء الاذان ومشرعيته)\*

في الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة صككت  
 لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبياء كما هم يستفتون الصلاة بالزوحيد والتسبيح  
 وانتهيل أي وكان دأبه صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله أكبر ولم يتقل عنه  
 سواها أي كالنية ولا يشكل على الركوع قوله تعالى لمريم واسجدى واركني مع  
 الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع أو الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل لكن  
 في البغوي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعته وقيل بل  
 كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو والترتيب بل للجمع هذا  
 كلامه فليتامل \* وكان وجود ذلك أي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل  
 في الثانية ذكر ان الناس انما كانوا يجمعون للصلاة لتعريف مواعيتها أي لدخول  
 أوقاتها من غير دعوة أي وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير  
 أذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة الى أن وقع التشاور \* وقال  
 ووردت أحاديث تدل على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث  
 ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما أسرى برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به وعلمه بلالا \* قال الحافظ ابن رجب  
 \* وحديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا  
 لما أسرى بي أذن جبريل فظنت الملائكة انه أي جبريل يصلي بهم فقدمني فصليت  
 قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع هذا كلامه على أنه يدل على أن المراد  
 بالاذان الاقامة كما تقدم أنها المرادة بالاذان انتهى \* أقول ومن أغرب ما وقع  
 في بدء الاذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبريل نادى بالاذان  
 لا آدم حين أهبط من الجنة \* وقد سئل الحافظ السيوطي هل ورد أن بلالا أوفيه  
 أذن بمكة قبل الهجرة \* فأجاب بقوله ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها  
 والمشهور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الاحاديث الصحيحة أن الاذان انما  
 شرع بعد الهجرة وأنه لم يؤذن قبله لابلال ولا غيره \* وذكر في الدرر في قوله تعالى  
 ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انزلت بمكة في شأن المؤذنين  
 والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تأنر حكمه عن نزوله هذا كلامه \* وفي  
 كلام الحافظ ابن حجر ما يوافق فيه حيث ذكر أن الحق أنه لا يصح شيء من الاحاديث  
 الدالة على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من أنه  
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي من غير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر صلى

الله عليه وسلم الى المدينة والى أن وقع التشاور في ذلك أي فقد أتم صلى الله عليه  
 وسلم هو وأصحابه فكيف يجمع الناس للصلاة فقليل له انصب راية عند حضور  
 الصلاة فإذا رآها الناس آذن أي أعلم بعضهم ببعض فلم يعجب به ذلك فذكر له بوق  
 يهود أي ويقال له الشبور بفتح المعجمة ثم وحدة بشدة مضمومة ثم واو ساكنة  
 ثم ياء ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل يفخها وقيل ياسكان  
 النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو أولى بالصواب وقيل بالثناة فوق وقيل  
 بالثنية وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم أي يجتمعون لها عند سماع صوته  
 فكبره صلى الله عليه وسلم وقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون  
 به النصارى لصلاتهم فقال هو من أمر النصارى أي قتلوا الورثنا نارأي فإذا رآها  
 الناس أقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للجوس \* وقيل كما في حديث الشيعين  
 عن ابن عمر أن عمر رضي الله تعالى عنه قال أول تبعثون رجلا نادى بالصلاة أي  
 بحضورها أي ففعلوا ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله تعالى عنه \* قال الحافظ  
 ابن حجر وكان اللفظ الذي ينادى به بلال أي قبل رؤيا عبد الله الصلاة جامعة كما  
 رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسل \* وقد جاء أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال لقد هممت أن أبعث رجلا لا ينادون الناس بحين الصلاة أي  
 في حينها أي وتنها وقد هممت أن أمر رجلا لا تقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين  
 الصلاة أي ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم أمر  
 بلال بما تقدم \* وقيل أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالناقوس  
 أي اتفقوا عليه فنهت ليضرب به المسلمون أي وهو خشبية طويلة يضرب عليها  
 بخشبة صغيرة فتنام عبد الله بن زيد فأرى الاذان أي والامامة في منامه  
 \* ففعله رضي الله تعالى عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس  
 فطاف بي وأنا ثم رجل وفي لفظ اني لبين ناثم ويقظان طاف بي رجل والمراد  
 أنه نام نوما خفيفا قريبا من اليقظة فروجه كالمتوسطة بين النوم واليقظة  
 قال الحافظ السيوطي أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التي تعثرى أرباب  
 الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والحكاية رضي الله  
 تعالى عنهم أجمعين هم رؤس أرباب الاحوال أي وهذه الحالة هي التي عنها الشيخ  
 عبد الله الدلاصي بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرمت الامام  
 وأحرمت اخذتني أخذة قرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه  
 العشرة فصليت معهم فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة

في الخبر في الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فمكثت تسليمة فسلمت اى وبدل له ذلك  
 قول عبد الله بن زيد كما جاء في رواية ولولا ان يقول الناس اى يستبعد الناس ذلك  
 لقلت انى كنت بظان شيرنا ثم وذلك الرجل عليه ثوبان اخضر ان يجعل ناقوسا  
 في يده فنقلت يا عبد الله اتيسع الناقوس قال وما تصنع به فمكثت تدعوه الى الصلاة  
 قال افلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى اى وفي رواية فقلت اتيسع  
 الناقوس فقال ماذا تريد به فقلت اريد ان اتساعه لكي ضرب به للصلاة بمجاعة  
 الناس قل فانا احدثك بخير لك من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر  
 الله اكبر الله اكبر شهد ان لا اله الا الله شهد ان لا اله الا الله شهد ان محمد ارسول  
 الله شهد ان محمد ارسول الله صلى على الصلاة صلى على الفلاح صلى على  
 الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم استأخر عنى اى ذلك  
 الرجل شير بعيد ثم قال وتقول اذا قلت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر شهد ان لا اله  
 الا الله شهد ان محمد ارسول الله صلى على الصلاة صلى على الفلاح قد قامت الصلاة  
 قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله صلى على الفلاح قد قامت الصلاة  
 الاقامة الالفاظ والتكبير اولها وآخرها وفي رواية رأى رجلا عليه ثياب خضر  
 وهو قائم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط يكسر الجيم وسكون المجهة اى  
 أصل الحائط ولا مخالفة لما سئل فاذن ثم تعدد قعدة ثم قام فقال مثلها اى مثل  
 الكلمات اى كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اى زيادة  
 على تلك الكلمات التى هى الاذان فى هذه الرواية تثنية الالفاظ الاقامة والاتيان  
 بالتكبير فى اولها اربعاً كالاذان اى وهذا اى كونه على سقف المسجد  
 وكونه على جذم حائط لا مخالفة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله  
 اكبر اى آخر الاذان والاقامة كان قائماً على سقف المسجد قريباً من جذم  
 الحائط فنسب قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استأخر عنى غير بعيد اى سكت  
 غير طويل قال عبد الله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته  
 بما رأيت صلى الله عليه وسلم فى رواية انه أتاه ليلاً وأخبره وهى المذكورة فى سيرة الخفاف  
 الهمياطى ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما أصبحت اى قاربت  
 الصباح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الروياحق ان شاء الله  
 تعالى فتم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أتى وفى رواية أمده صوتاً  
 منكأى أعلى وأرفع وقيل أحسن وأعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فمكثت  
 مع بلال وفى رواية فقال لبلال قم فانظر ما أمرك به عبد الله بن زيد فافعله ففعلت

ألقبه عليه ويؤذن به أي بلال أول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم أي وقيل أول مؤذنيه عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح أي حيث قال لم أجده هذا بعد البحث عنه هذا كلامه \* وقد يقال لا منافاة لان عبد الله أول من نطق بالاذان وبلال أول من أعلن به \* وحينئذ يكون أول مشروعيته كان في اذان الصبح فلما سمع بذلك أي بأذان بلال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو في بيته خرج يجرد رداءه \* وفي رواية ازاره أي عجلأى وقد أعلم بالتمصية لقوله والنبي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه وفي رواية مثل ما يقول أي بلال رضى الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلله الحمد \* قال الترمذي عبد الله ابن زيد بن عبد ربه لا تعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل رأى مثل ما رأى عبد الله أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل أربعة عشر \* قال ابن الصلاح لم أجده هذا بعد اتمام النظر وتبعه النوى فقال هذا ليس بشابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجرد رداءه \* وقيل رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء سمع ملكا يؤذن أي فقد جاء في حديث بعض رواه متروك بل قيل انه من وضعه أنه لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بداية يقال لها البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذى بلى الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وذا كبرية الاذان فرؤيا عبد الله دلت على أن هذا الذى رآه في السماء يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس التى فرضت عليه تلك الليلة أي فلذلك قال انها الرؤيا حق ان شاء الله وفيه أن الذى تقدم عن الخصائص أن المراد بهذا الاذان الذى أتاه الملك الاقامة لاحقيقة الاذان أي ويدل لذلك أن الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق عبدى أنا قلت فريضتها تم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم قام أهل السماء فيهم آدم ونوح \* قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله بن زيد باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الاماروى عن محمد بن الحنفية \* وعن أبي العلاء قال قلت لمحمد بن الحنفية انما نتحدث ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه قال ففرغ لذلك محمد بن الحنفية فرعا شد بدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام ومالم دستكم فرعمتم أنه انما كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه تحمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام قال فقلت له هذا الحديث قد

شيخنا في كتابه قال هذا والله هو الباطل ثم قال وإنما أخبر في أبي أن جبريل  
 عليه السلام أذن في بيت المقدس ليلة الاسراء وأقام ثم أعاد جبريل الأذان لما طرج  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب في  
 رواية عنه أنه لما انتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكا فقبل له عليه  
 الأذان فقال الملك الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا الله أكبر أن قال  
 قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت أن هذا الإقامة لا الأذان وقد  
 رد عليه بأنه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم إلى المشورة والمعراج  
 كان بمكة قبل الهجرة والاولى أن يتمسك ابن الخنيفة بما يأتي عن بعض الروايات من  
 قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ق. سبقت بذلك الوحي وكونه أتى بالبراق إلى الجباب  
 هو بناء على أن العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل أن يكون هذا عروجا آخر  
 غير ذلك وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم أنه لما أسرى به أذن جبريل وقدم ما فيه ولا  
 ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه مؤذن أهل السماء جبريل لجواز حمل ذلك على  
 الثالب وحينئذ لا يخالف أيضا ما جاء من مؤذن أهل السماء وإمامهم ميكائيل  
 عند البيت العمور وفي لفظ يؤم باللائكة في البيت العمور ولعل كون ميكائيل  
 امام أهل السماء لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها امام أهل السماء  
 جبريل لما علم وجاء أن مؤذن أهل السماء يؤذن لاثني عشر ساعة من النهار  
 ولاثني عشر ساعة من الليل أقول وفي التور لورأه أي الأذان ليلة الاسراء لم يفتح  
 إلى ما يجمع به المسلمين إلى الصلاة ويرد بأنه لم يكن يعلم قبل هذه الرؤيا أن ما رآه  
 في السماء يكون سنة للصلاة الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة في تلك الرؤيا  
 علم أن ذلك سنة في الأرض كما تقدم في عبارة بعضهم ولا يشك كل على أذان  
 جبريل ببيت المقدس أن الأذان إنما كان بعد الهجرة لأنه لا مانع من وقوعه ليلة  
 الاسراء قبل مشروعيته للصلاة الخمس وهذا كله على تسليم أن المرئي له  
 الأذان حقيقة لا الإقامة وقد علمت ما فيه ثم رأيت بعضهم قال وأما قول القرطبي  
 لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسراء أن يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله في قوله  
 لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان أي لان المتبادر تعليمه الأذان الذي يأتي به  
 في الأرض للصلاة وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت أن المراد بالأذان الذي سمعه  
 ليلة الاسراء الإقامة وقد قال الحافظ ابن حجر الحق أنه لم يضح شيء من هذه  
 الأحاديث الواردة بأنه سمعه ليلة الاسراء ومن ثم قال ابن كثير في بعض الأحاديث  
 الواردة بأنه سمع هذا الأذان في السماء ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم

اليبقى أنه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر وهو الجارود الذي تنسب اليه  
 الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخبر أئس الصغرى خص صلى  
 الله عليه وسلم بذلك كما سمع في الاذان في عهد آدم وفي المكتوت الاعلى والله أعلم أي  
 وروى بسند واه أن قول من أذن بالصلاة جبريل عليه السلام في سماء الدنيا  
 فسمعه عمر وبلال رضي الله تعالى عنهما فسبق عمر بلالا فأخبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم ثم جاء بلال فقال له سبقك بها عمر وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز أن يكون ذلك بعد  
 رؤيا عبد الله وذكر أن عمر رضي الله تعالى عنه رآه من عشرين يوماً وكتبه وما أخبر  
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك أن تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد  
 فاستعيت منه ۞ أقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتأمل والله أعلم ۞ وقيل انما  
 قال له انهارق يا حق لا يجوز أن يكون جاء صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل أن  
 يحيى اليه عبد الله بن زبده ۞ ومن ثم قال له حين أخبره بذلك على ما في بعض  
 الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله ۞  
 قال بعضهم في قوله واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها زوا الاية كان اليهم واذانودى  
 الى الصلاة وقام المسلمون اليها يقولون قاموا الا قاموا واصلوا الا صلوا على طريق  
 الاستهزاء والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان بنص الكتاب لا بالنام  
 وحده هذا كلامه ووده أوجيان بأن هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية  
 لا على انشائها هذا كلامه أي وذلك على تسليم أن يكون المدعوه للصلاة  
 خصوص اللفظ الذي وجد في المنام وصار بلال يؤذن بذلك للصلاة الخمس  
 وينادي في الناس لغير الصلوات الخمس لأمري يحدث يطلب له حضور الناس  
 كالسوق والنسوق والاستسقاء الصلاة جامعة ۞ قيل وكان بلال اذا أذن  
 قال أشهد أن لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر على أثرها أشهد أن محمداً رسول  
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روى عن ابن عمر  
 في حديث فيه راو ضعيف ولو لا التعبير بكان لا يمكن حمل ذلك على أن بلالا أتى بذلك  
 ناسياً في ذلك الوقت لما قلناه عبد الله بن زيد ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال والحديث  
 الصحيح الثابت في قول مشروعية الاذان بردها كله هذا كلامه ۞ قيل وزاد  
 بلال في أذان الصبح بعد الخيلعات الصلاة خير من النوم مرتين فأقرها صلى الله  
 عليه وسلم أي لان بلالا كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة  
 فدعا ذات غداة الى الفجر فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ  
 بأعلى صوته الصلاة خير من النوم مرتين أي اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة

في قوله لا يقرئ الا في الصلاة وفي قوله لا يقرئ الا في الصلاة  
 فليته وسلم لقن ذلك لابي محذورة أي قال له ذن كانت صلاة الصبح قلت الصلاة  
 خير من النوم ولا منافاة لان تعلم أبي محذورة الاذان كان عند منصرفه صلى الله  
 عليه وسلم من حنين على ماسيا في وكذا ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم قال ان  
 ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان أقر بلالا عليه نعم ذكر أنه لم  
 ينقل أن ابن أم مكتوم كان يقوله أي لقول بلال له في الاذان الاوّل وهو يدل ان قال  
 أنه اذا قيل في الاذان الاوّل لا يقال في الثاني لان أذاه للصبح كان متأخرا عن اذان  
 بلال في أكثر الاحوال وهو محتمل ما جاء في كثير من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل  
 فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ومن غير الاكثر محتمل ما جاء ان ابن أم مكتوم نادى  
 بليل وكاوا واشر بواحي يؤذن بلال ان ابن أم مكتوم أعنى فاذا أذن ابن أم مكتوم  
 فسكوا واذا أذن بلال فأمسكوا ولا تأكلوا والراجح أنه يقوله فيهما الكن ربنا  
 يخالف ذلك ما في الموطأ ان المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجدته قائما فقال  
 الصلاة خير من النوم فأمره عمر رضي الله عنه أن يجعلها في نداء الصبح وفي  
 الترمذي أن بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشويب في شيء من  
 الصلاة أي من اذان الصلاة الا في صلاة الفجر أي يقول الصلاة خير من النوم وعن  
 ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع الاذان في مسجد فأراد أن يصلي فيه فسمع  
 المؤذن يشوب في غير الصبح فقال لرفيق له اخرج بنا من عند هذا المتدع فان هذه  
 بدعة أي سمع المؤذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة  
 وهذا هو المراد بالتشويب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من  
 المحدثات أن المؤذن يجي بين الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة  
 قيل وأوّل من أحدثه مؤذّن معاوية رضي الله تعالى عنه فكان يأتيه بعد الاذان  
 وقبل الاقامة يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح  
 مرحك الله أما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان  
 بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله حي على الصلاة فهذا لم  
 يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في درر المباحث في أحكام البدع  
 والحوادث في اخلف الفقهاء في جواز دعاء الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل  
 الاقامة بأن يأتي المؤذن باب الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح أيها الامير  
 وفسر به التشويب فاحتج من قال بجوازه أي بسنيته أن بلالا كان اذا أذن يأتي  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله



أي كما كان يفعل مؤذنين معاوية رضي الله تعالى عنه فليس من المحدثات في  
 الحديث المشهور رثمة في مرضه صلى الله عليه وسلم أتاه بلال فقال السلام عليك  
 يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم  
 له مرأيا بك فليصل بالناس في واحتج من قال بالمنع بأن عمر رضي الله تعالى عنه  
 لما قدم مكة أتاه أبو جهذورة فقال الصلاة يا أمير المؤمنين حي على الصلاة حي  
 على الفلاح فقال ويحك أجهزون أنت أما كان في دعائك الذي دعوته ما يكفيك  
 حتى تأتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه أي وكون عمر رضي الله تعالى عنه  
 لم يباغ فيه فعل بلال من البعيد في وعن أبي يوسف لا يرى بأسا أن يقول  
 المؤمن السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح  
 الصلاة يرحمك الله لا اشتغال الأمر بما يحل للمسلمين أي ولهذا كان مؤذن عمر بن  
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يفعله وذكر بعضهم أن في دولة بني بويه كانت  
 الراضية تقول بعد الحيلتين حي على خير العمل فلما كانت دولة السلجوقية منعوا  
 المؤذنين من ذلك وأمروا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم  
 مرتين وذلك في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ونقل عن ابن عمر وعن علي بن  
 الحسين رضي الله تعالى عنهم أنهما كانا يقولان في أذانيهما بعد حي على الفلاح حي  
 على خير العمل في ورد الترجيح في خبر أذان أبي محذورة أيضا وهو أن يخفض صوته  
 بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي مسلم عن أبي محذورة أنه قال قلت يا رسول الله علمني  
 سنة الأذان قال فمخ مقدم رأسى وقال تقول أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله  
 الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله تخفض بها صوتك ثم  
 ترفع صوتك بالشهادة أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد  
 رسول الله أشهدان محمد رسول الله وكان أبو جهذورة يشفع الإقامة كالأذان  
 أي يكرر ألفاظها فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهدان لا اله  
 الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله  
 حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت الصلاة  
 قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله لعنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي  
 لرواية الثانية التي تقدمت عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه وهو ذكر الامام  
 أبو عباس بن تيمية رحمه الله ان النقل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أبا  
 محذورة الأذان فيه الترجيح والإقامة مثناة كالأذان وان بلالا كان يشفع الأذان  
 ويوتر الإقامة أي ولا يرجع الأذان في الصحيحين أمر بلال أن يشفع الأذان أي ومن

شفع الاذان التكبير اوله اربعاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على  
 مرتين وان كان هو عمل أهل المدينة كما سيأتي نعم يرد على شفع الاذان التهليل آخره  
 فانه مفرد فالاولى أن يقال يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة إلا الاقامة أى لفظها  
 أى وهى قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين بقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة  
 ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها ألبتة أى وان كان هو عمل أهل المدينة  
 كما سيأتي رصح عنه تسكر بلفظ التكبير مرتين أولاً وآخره وحينئذ يكون المراد بافراد  
 الاقامة افراد معظمها فسكان يقولون في الاقامة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا  
 الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى على الصلاة صلى على الفلاح قد قامت الصلاة قد  
 قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولم يكن فى أذانه ترجيح أى وهو الاتيان  
 بالشهادتين مرتين سراً ثم يأتى بهما جهرأى كما تقدم قال فنقل افراد الاقامة صحح  
 بلاربيب وتثنيتهما صحح بلاربيب أى وكل روى عن عبد الله بن زيد كما علمت قال أى  
 ابن تيمية فأحمد وغيره أخذوا بأذان بلال واقامته أى فلم يستحبوا الترجيح فى الاذان  
 واستحبوا افراد الاقامة اللفظها والشافعى رضى الله تعالى عنه أخذ بأذان أى  
 محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيح فى الاذان والافراد فى الاقامة اللفظها  
 وأبو حنيفة رحمه الله أخذ بأذان بلال واقامة أى محذورة أى فلم يستحب الترجيح  
 واستحب تشنية الفاظ الاقامة وهو قال فى الهدى وأخذ مالك مما عليه عمل أهل المدينة  
 من الاقتصار فى التكبير على مرتين فى الاذان وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة أى ولعل  
 هذا بحسب ما كان فى المدينة والافقى أبى داود ولم يزل ولد أبى محذورة وهم الذين يلبون  
 الاذان بحكمة يفردون الاقامة أى معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم غير أن التشنية  
 عنه أكثر فيجتمل أن اتيان أبى محذورة بالاقامة فرادى واستمراره وولده بعده على  
 ذلك كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد أمره أولاً بتشنيتهما أى فيكون  
 آخر أمره الافراد وهو وقد قيل لا حمد رضى الله تعالى عنه وكان يأخذ بأذان بلال أى  
 كما تقدم أليس أذان أبى محذورة بعد أذان بلال أى لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه له عند منصرفه من حنين على ماسياتى وهو الذى رواه امامنا الشافعى رضى الله  
 تعالى عنه عن أبى محذورة أنه قال خرجت فى نفر وكننا ببعض طريق حنين ففعل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فى بعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت  
 المؤذن ونحن متنكبون أى عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزى به فسمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم فأرسل اليئالى أن وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فأشارا قوم كلهم إلى فجبسني أي أبقاني  
 عنده وأرسلهم وقال فأذن فقامت ولا شيء أكره إلى من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا بما أمرني به فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني على التأذين  
 هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة  
 فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصيتي ومرت بها على وجهي ثم بين يدي ثم على  
 كفي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول  
 الله مرني بالتأذين بحكمة فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرت بك به وذهب كل شيء كان  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامته وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقدمت على عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه عامل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على مكة فأذنت بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقيل عليه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة لما أذن بلال رضي الله تعالى عنه  
 للظهر على ظهر الكعبة وصار قبة من قريش يستهزؤن بلال ويحكون صوته  
 وكان من جلته أبو محذورة فأعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعا وعلمه  
 الأذان وأمره أن يذون لاهل مكة فليأتمل الجمع وانما يؤخذ بالاحداث فالاحداث  
 من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالتأخر عنه لأن التأخير ينسخ المتقدم  
 فقال ليس لما عاد إلى المدينة أقرب بلال على أذانه قال أبو داود وثنية الأذان  
 وافراد الإقامة مذهب أكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز  
 وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب أي في مصر في المساجد التي تغلب  
 صلاة الاروام بها فان الإقامة تنبئ كالأذان فيها وقد ذكر أن أبا يوسف رحمه الله  
 ناظر امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضي الله تعالى  
 عنه والرشيد فأمر الشافعي باحضار اولاد بلال واولاد سائر مؤذني رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيت الأذان والإقامة من آباءكم فقالوا الأذان  
 مثني مثني والإقامة فرادى هكذا تلقيناها من آباءنا وآبائنا عن أسلافنا إلى زمن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم سمع بلال يقيم الصلاة  
 فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وفي البخاري  
 من قال - بين يسمع النداء أي الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة  
 آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وحجبت له شفاعة يوم  
 القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنين  
 بلال وابن أم مكتوم فلما كان زمن عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم أربعا

و زاد الناس بعدهم و اسامات صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان و لحق بالشام  
 في وقت زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفرتنا  
 و خرجت من جوارنا ف قصد الى زيارتنا و في لفظ أنه قال له ما هذه القوة يا بلال  
 ما أن لك أن تزورنا ف اتبته بلال رضى الله تعالى عنه ف قصد المدينة فلما انتهى الى  
 المدينة تلقاه الناس أى و أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم و جعل يبكي عنده  
 و تفرغ عليه و أقبل على الحسن و الحسين يقبلهما و يضمهما و الخوا عليه أن يؤذن  
 فلما سعد ليؤذن اجتمع أهل المدينة رجالهم و نساءهم و خرجت العذارى من  
 خدورهن ليسعهن و أذانه رضى الله تعالى عنه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة  
 و صاحوا و بكوا فلما قال أشهد أن لا إله الا الله ضجوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا  
 رسول الله لم يبق ذور روح الابكي و صاح و كان ذلك اليوم كيوم موت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام و كان يرجع الى المدينة في كل سنة  
 مرة فينادى بالاذان الى أن مات رضى الله تعالى عنه ثم أقول في كلام بعضهم كان  
 سعد القرظ رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقباء فلما لحق بلال  
 بالشاء أيام عمر رضى الله تعالى عنه أمر سعدا بقرظ أن يؤذن في مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أى فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى أبي  
 بكر رضى الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله انى سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله و قد أردت أن أواظب  
 في سبيل الله حتى أموت فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنشدك الله  
 يا بلال و حرمتى و حتى عليك أن لا تفارقنى فأقام بلال حتى توفي أبو بكر رضى الله  
 تعالى عنه و هو يؤذن ثم جاء الى عمر فقال له كما قال لابي بكر و ردعاه رضى الله  
 تعالى عنه كما ردعاه أبو بكر فأبى و خرج الى الشام مجاهدا و في أنس الجليل  
 لما فتح أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس حضرت الـ لالة فقال  
 يا بلال أذن لنا برحمتك الله قال بلال يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن بعد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى أحد و لكن سأطيعك اذ أمرتني في هذه الصلاة و وحدها  
 فلما أذن بدل و سميت العصابة رضى الله تعالى عنهم صوتة ذكر و النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيكروا بكاء شديدا ولم يكن من العصابة يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة  
 و هو عاذ بن جليل حتى قال لهما عمر رضى الله تعالى عنه حسبكما رجلا كما رضى الله تعالى  
 فلم يؤذن بدل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما أمره عمر بالاذان  
 هدا في أنس الجليل أى فالمراد بالمرّة هذه المرّة التي كانت بيت المقدس و فيه

أن هذا يحالف ما تقدم لمحاظ المهره أنه استمر يؤذن مدة خلافة أبي بكر رضي الله  
 تعالى عنه وما تقدم من الحاح الحسن والحسين عليه في أن يؤذن عند مجيئه للمدينة  
 إلا أن يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من أذانه بعد الحاح  
 الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفاء  
 الأربعة ثم رأيت الزين العراقي قال لم يؤذن بلال بعد موت النبي صلى الله عليه  
 وسلم لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها ذن بلال هذا كلامه  
 فليتأمل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى  
 عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة قال الأنبياء قال ثم من  
 قال الشهداء قال ثم من قال مؤذني بيت المقدس قال ثم من قال مؤذني البيت الحرام  
 قال ثم من قال مؤذني مسجدي قال ثم من قال سائر المؤذنين ثم رأيت في نسخة  
 من شرح المنهاج للدميري عن جابر تقديم مؤذني المسجد الحرام على مؤذني بيت  
 المقدس ثم رأيت في بعض الروايات ما يوافق وهو أول من يدخل الجنة بعد  
 أبو بكر ثم الفقراء ثم مؤذني المسجد الحرام ثم مؤذني بيت المقدس ثم مؤذني مسجدي  
 ثم سائرهم على قدر أعمالهم وفي البدور والسائرة عن جابر رضي الله تعالى عنه  
 أن رجلاً قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة يوم القيامة قال الأنبياء قال  
 ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذني الكعبة قال ثم من قال مؤذني بيت  
 المقدس قال ثم من قال مؤذني مسجدي هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر  
 أعمالهم وفيها عن جابر أيضاً أول من يكسى من حلال الجنة إبراهيم ثم محمد  
 صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وجاء أن الصحابة  
 رضي الله تعالى عنهم فالوايا رسول الله لقد تركتنا تنافس في الأذان بعدك فقال  
 أما إنه يكون قوم بعدكم سفلتم مؤذنوهم قيل وهذه الزيادة متكررة وقال  
 الدارقطني ليست محفوظة وجاء إذا أخذ المؤذن في أذانه وضع الرب جل وعز  
 يده فوق رأسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من أذانه وأنه ليغفر له مدصوته فإذا  
 فرغ قال الرب صدق عبدي وشهدت شهادة الحق فأبشر والله أعلم قال وعن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهودى من التجار وعى السدى  
 من النصارى بالمدينة سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال خرى الله  
 الكاذب وفي رواية أحرق الله الكاذب فدخلت خادمه بنار وهو نائم وأهله  
 نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله انتهى أى وفي بعض  
 الأسفار حضر وقت الصلاة أى صلاة الصبح فطلبوا بلالاً يؤذن فلم يوجد أى لتأخره

في السنة التي حضر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث المهدي في تأني  
 بآخرة صلى الله عليه وسلم فقال له اذن يا انا صدا وصدا حتى من اليمن . وعنه  
 رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمرني على قومي فقال  
 لا خير في الامرة لرجل . ثم من فقلت حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم مسيرا  
 فسرت معه فاطة طلع عنه أصحابه واضاء القجر فقال لي اذن يا انا صدا فاذنت ثم  
 لما حضرت الصلاة أراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا انما يقيم من اذن . واختلف هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه . وقيل نعم  
 اذن مرة واستدل على ذلك بأنه جاء في بعض الاحاديث أي وقد صح أنه صلى الله  
 عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على رواحهم فتقدم على راحته صلى الله  
 عليه وسلم صلى بهم يومئذ أيما يجعل السه ودا خفض من الركوع . وقيل  
 ما اذن وانما أمر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث . وفي الهدي وصلى  
 بهم الغرض على الواحد لاجل المطر والطين . وقد روى أحمد والترمذي أنه  
 صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو وأصحابه والسماء من فوقهم وأسفل  
 من أسفل منهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضى على الجمل . وفي رواية اذن اختصار  
 أي أمر بالاذان أي وهذا الجمل الذي يشير اليه هو اذن صلى الله عليه وسلم على  
 راحته وأقام أي . ويروي أن بلالا كان يبدل الشين في أشهد سينا فقال  
 صلى الله عليه وسلم سينا بلال عند الله شين . وقال ابن كثير لا أصل لرواية سين  
 بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا أصل لها أن تكون تلك  
 الرواية كذلك . وكان بلال وابن أم مكتوم يتناوبان في اذاني الصبح فكان أحدهما  
 يؤذن بعد مضي نصف الليل الاوّل والليل باق والشان يؤذن بعد طلوع الفجر  
 . روى الشيخان ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم أي  
 . وفي مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يمنعن أحدا منكم اذان بلال أو قال نداء بلال عن سهوره فانه يؤذن  
 أو قل ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ قائمكم انما يؤذن بليل بعد نصفه الاوّل  
 فيرجع القائم المنهجد الى راحته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ التائم  
 لينأهب للصبح قال في الهدي واتقلب على بعض الرواة فقال ان ابن أم مكتوم ينادي  
 بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال أي وقد علمت أنه لا قلب وانها كانا  
 يناديان وكان بلال تارة يؤذن بليل وابن أم مكتوم عند العجر الشان وتارة يكون

ابن أم مكتوم بالعمى فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق  
 ولم يكن بين اذاتهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا أى ان ينزل المؤذن الاول من اذانه  
 ويرقى المؤذن الثاني كما ذكر في كان يؤذن اولاً يترى بعد اذانه نحو الدعاء  
 ثم يرقب الفجر فاذا قرب طلوعه نزل ما خبر به صاحبه ويرقى ويؤذن مع الفجر او عقبه  
 من غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل ان ابن أم مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له  
 أصبحت أصبحت ~~وهو~~ وعن ابن عمر كان ابن أم مكتوم يتوختى الفجر فلا يخطئه  
 وفي أبي داود عن ابن عمر ان بلالاً اذن قبل طلوع الفجر فأمره صلى الله عليه وسلم  
 ان يرجع فينادى الا ان العبد نام فرجع فتأدى الا ان العبد نام الا ان العبد نام  
 أى غفل عن الوقت او رجع لينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن أم  
 مكتوم مؤذناً ثانياً او كان اذان بلال في هذه المرة بعد اذان ابن أم مكتوم على  
 ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله  
 عليه وسلم اذا معد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك  
 بحديث البخارى عن السائب بن يزيد قال كان التأذين يوم الجمعة حين يجلس  
 الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله  
 تعالى عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه ولما ذكر المسلمون امر عثمان  
 رضى الله تعالى عنه أى وقيل عمرو قيل معاوية بأن يؤذن قبله على المنارة ~~وهو~~ عبارة  
 بعضهم وفي السنة الرابعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة  
 لسمع الناس فيأتوا الى المسجد ~~وهو~~ وأول من أحدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل  
 الاذان الاول الذى هو التسبيح أحدث بعد السبعائة في زمن الناصر محمد بن قلاوون  
~~وهو~~ وأول ما أحدثت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أى على  
 الكيفية اليهودية الا ان بعد تمام الاذان على المنارة أى في غير المغرب في زمن  
 السلطان المنصور حاجى ابن الاشرق شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون بأمر  
 المحتسب نجم الدين الطنبى في اواخر القرن الثامن واستمر ذلك الى الآن لكن  
 في غير اذان الصبح الثاني وغير اذان الجمعة أول الوقت اما اذان الصبح الثاني  
 واذان الجمعة المذكور فتقدم الصلاة والسلام على صلى الله عليه وسلم على  
 الاذان فيها وكان أحدث ذلك في زمان صلاح الدين بن أيوب ولعل الحكمة في ذلك  
 اما في الاول فلاستيقاظ النائم وأما في الثاني فلاجل حصول التذكير المطلوب  
 في الجمعة ~~وهو~~ ولا يخفى أن من السنة مطلق الصلاة والسلام على صلى الله عليه وسلم  
 بعد فراغ الاذان ~~وهو~~ في مسلم اذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على وقيس

في الاقامة فالاذان والاقامة من الواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام  
 على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه  
 لا اذكرا لا وتذكري لكن بعد فراغها الا عند ابتداءها كما يقع لبعض الاروام  
 ان يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الاقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله اكبر الله  
 اكبر فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الاذان والتلين فيه وفي كلام  
 امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون اذان مرسل بغير تمطيط ولا تغن  
 وقيل التمطيط التغريط في المد والتغني ان يرفع صوته حتى يجاوز المقدار ومن  
 البدع رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعده عن الامام من المقتدين قال  
 بعضهم لا بأس به لما فيه من النفع أي حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا  
 بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرا باتفاق الائمة الاربية حيث بلغ  
 الامر من صوت الامام ومعنى انها منكرا انها مكرهة واهل ما أحدث التسبيح  
 بالاسجار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر الى ان بنى  
 داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على  
 الآلات الى ثلث الليل الاخير ثم بعد ثلث الليل الاخير يقومون به على الآلات عند  
 الفجر وأول حدوثه في ملتنا كان بمصر أمر به أميرها من قبل معاوية مسلمة ابن عمار  
 الصحابي رضي الله تعالى عنها فانه لما اعتكف بجامع عمرو وسمع اصوات النواقيس  
 عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من  
 نصف الليل الى قريب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن ابي  
 سفيان أخي معاوية رضي الله تعالى عنها وعتبة تولاها حين مات أميرها عمرو بن  
 العاص وهذا مما يدل على أن عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان عتبة خطيبا فصحا  
 قال الاصمعي الخطباء من بني أمية عتبة بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب  
 عتبة يوما أهل مصر فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تأتونه وذم  
 الباطل وأنتم تعلمونه كالحمار يحمل أسفارا يشقله حملها ولا ينفعه علمها وانى لأداوى  
 داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفى السوط ولا ابلغ السوط ما سلمت على  
 الدرة فالزموا ما ألزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه  
 عتاب ولا بعده عتاب وهو مما يؤثر عنه ازدهام الكلام في السمع مضية للفهم وقال  
 لبيته يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة أول  
 من جعل بنيا المنابر التي هي محل التأذين في المساجد فلما ولي أحمد بن طولون  
 رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف بن أيوب



رجل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقد القواطم أم  
 المؤمنين أن يعلموا وقت التسبيح يذكر العقيدة المرشدة وقد وقعت عليها فاذا هي  
 ثلاث ورقات ولم أقف على اسم مؤلفها فواظبوا على ذكرها في كل ليلة في قيل  
 في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم متدخل المدينة تقصت ثمارها وغلت أسعارها فرد الله تعالى  
 عليهم بقوله قل كل من عند الله أي ييسط الارزاق ويقبضها في وعند ظهور  
 الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس احابار اليهود ونصبوا العداوة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء  
 من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر وقال في موضع آخر ان تمسكم حسنة تسؤهم  
 وهو عن صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت حبي قالت كنت أحب ولد أبي  
 اليه والى عمي أبي ياسر وكانا من أكبر اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جا من العشي فسمعت عمي يقول لابي أهو  
 هو قال نعم والله قال أتعرفه وتبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله  
 ما بقيت في رواية أنها قالت ان عمي أبا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه صلى الله عليه وسلم وحادثه ثم رجع الى  
 قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه  
 ولا تخالفوه ثم انطلق أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى  
 قومه فقال لهم أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم  
 أطمعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعدلاتك فقال والله لا تطيعك أنتهي  
 أي ثم وافق أخاه حبي فكانا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فنزل الله تعالى فيهما وفي من كان  
 موافقا لهما في ذلك وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا  
 حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وحبي بن أخطب هذا قيل هو الذي  
 قال لنزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يسترقرضنا ربنا وانما  
 يستقرض الفقير الغني وأنزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير  
 ونحن أغنياء في قيل في سبب نزولها أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت  
 المدارس فقال لفيما ص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم أن محمدا رسول الله فقال  
 والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من ققرواته اليها الفقير فغضب أبو بكر وضرب وجهه  
 فيما ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه

ذلك فقلت الا به هو وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فيحاص بن عازوراء بكتاب وكان انقروا به  
والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يامرهم في ذلك  
الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا  
فلما قرأ فيحاص الكتاب قال اقد احتاج ربكم سنده وفي رواية قال يا ابا بكر  
تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا  
ما تقول فان الله جل وعلا اذا الفقير ونحن اغنياء فضرب ابي بكر وجه فيحاص ضربا  
شديدا وقال لقد هممت ان اضربه بالسيف وما منعني ان اضربه بالسيف الا ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الى الكتاب قال لي لا تفتن علي بشيء  
حتى ترجع الى فجاء فيحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا ابا بكر  
رضي الله تعالى عنه فقال صلى الله عليه وسلم لاني بكر ما حلك على ما صنعت قال  
يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله عز وجل فقير وانهم اغنياء فغضبت الله  
تعالى وقال فيحاص والله ما قلت هذا فنزلت الآية تصديقا لاني بكر رضي الله تعالى  
عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنياء لانه  
استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها  
لفقرائكم ثم يكافي عليهم اهلها والفقير ومن شدة عداوتهم أي اليهود ان لبيد  
ابن الاعصم اليهودي سهر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط أي له صلى الله عليه  
وسلم وقيل في أسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهي ما يخرج  
من الشعر اذا مشط أي من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعماها لهم غلام يهودي  
كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثلا من شمع وقيل من عجين كمثل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابر وجعل معه وترا عقده فيه احد عشرة  
عقدة وفي لفظ أن البركانت في العقد ودفن ذلك تحت راعونة في بئر ذي أدوان  
وقدم مسخ الله تعالى ماءها حتى صار كقناعة الحناء فكان يخیل اليه صلى الله عليه  
وسلم أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله أي ومكث في ذلك سنة وقيل ستة أشهر  
وقيل أربعين يوما قال بعضهم ويمكن أن تكون السنة أو السنة ستة أشهر من ابتداء  
تغير مزاجه الشريف وأن مدة اشتداده كانت في الأربعين وهو وقيل اشتد عليه ثلاثة  
أيام وقد يقال هي أشد الأربعين فلا تناقاه وهو وعند ذلك نزل جبريل عليه السلام  
وقال له أن رجلا من اليهود سحرك وعقدك عقدا ودفنها مجل كذا فأرسل

صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فاستخرجها فجاء بها فقبل كلما حل  
 عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كأنما نشط من عقال يهودى  
 رواية أن للمودى دفن ذلك بقبر أنزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما  
 إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية  
 انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة  
 مغروزة بالابرة لم يقدر روا على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان فكلمهما قرأ جبريل آية  
 انحلت عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة  
 الأخيرة كأنما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشغيبك  
 من كل داء يؤذيك أى ولعمرك كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراءة الآية أى  
 وكان ذلك بين الحديدية وخير يهودى وذكر بعضهم أنه بعد خيرا جاء رؤساء يهود  
 الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى ايديهم الا عصم وكان أعلمهم بالسحر  
 فقالوا له يا أبا الاعصم قد سحرنا محمد اسهره من الرجال فلم يصنع شيئا أى لم يؤثر  
 سهرهم وأنت ترى أمره فينا وخلصنا في ديننا ومن قتل وأجلى ونجعل لك على سهره  
 ثلاثة دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاء في رجلان أى وهما جبريل  
 وميكائيل كما في بعض طرق الحديث فقدم أحدهما عند رأسى والاخر تحت رجلى  
 فقال أحدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب أى مسهور فقال من طيبه قال  
 ليدي بن الاعصم قال فيم قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة أى وهي المشاطة  
 وقيل هي مشاقة التكتان وجف بالجيم والقاء وقيل بالباء للموحدة طلعة ذكر  
 أى غشاطع الذكر الذى يقال له كوز الطلع قال فأين هو قال في بئر ذروان  
 على وزن مروان وفي لفظ بئر ذى أروان وفي لفظ بئر ذروان وعليه اقتصر  
 في الامتاع تحت حضرة في الماء قال فبادوا ذلك قال تترج البئر ثم قلب الحضرة  
 فتوجد الكدية فيها شمال احد عشر عقدة فتعرق فانه يبرأ باذن الله تعالى  
 ثم أحضر صلى الله عليه وسلم ليديا فاعترف فعفا عنه لما اعتذره بأن الحامل له  
 على ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لوقته فقال صلى الله عليه وسلم  
 قد عافاني الله ما وراءه من عذاب الله تعالى أشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل  
 قال له سهرك الى آخره وكون جاءه رجلان قدم أحدهما عند رأسه والاخر عند  
 رجليه فقال أحدهما للاخر ما وجع الرجل الى آخره وقيل وهذا أى عدم قتل  
 الساحر ربما يعارض القول بأن الساحر يقتل وفيه أنه عند ما لا يقتل قتل  
 ولا يقتل الا اذا قتل بسهره واعترف بأن سهره يقتل غالبا وليد هذا قيل انه أول

من قال بي صفات الباري وقال به الجهم بن مقفان وأظهر لها قبيل الاتباع  
 في ذلك أهمية فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر إلى تلك  
 البئر فاستخرجوا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قيس بن عصفور وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم  
 توجه إلى البئر مع جماعة من أصحابه فإذا ماؤها كأنه خضب بالحناء فاستخرجوا  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ويحتاج إلى الجمع بين كونه  
 صلى الله عليه وسلم أرسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث  
 لاستخراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه أمر قيس بن عصفور باستخراجه وكونه  
 صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجماعته لاستخراجه فإذا وترفيه إحدى عشرة  
 عقدة أي وأذانيها ابرمخروزة ونزلت العوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقدة فذهب عنه صلى الله عليه وسلم  
 ما كان يجده أي ولا ينافي ما هدم أن القاري لذلك جبريل عليه السلام بجواز  
 أن يكون كلاهما صادقا يقرأ الآية أو أنه صلى الله عليه وسلم صار يقرأ بعد  
 قراءة جبريل وفي الامتاع عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت له  
 أفلا استخرجته قال لا أما أنا فقد عاقني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا ومراد  
 بثبته بقولها أفلا استخرجته السحر أي هلا استخرجت السحر من الجف  
 والمشاطة حتى تنظر إليه فقال أصكره أن أثير على الناس شرا قال ابن بطال أي  
 كره أن يخرج منه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه  
 وسلم وهو ذكرا السهيلي أنه يجوز أن يكون الشر غير هذا وهو لو أظهر للناس لربما  
 قتله طائفة من المسلمين ويغضب آخرون من عشيرته فيثور شره وعن عائشة  
 رضي الله تعالى عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تشتري أي استعملت  
 النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر  
 عليها قولها وكرهها جمع واستند والحديث في أبي داود مرفوعا النشرة من عمل  
 الشيطان وجل ذلك على النشرة التي تصعب العزائم المشتملة على الأسماء التي  
 لانفهم فأمر بها فدفنت أي تلك البئر وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في حفرها حيث طموا الأخرى التي صهر فيها هذا كلامه فليتأمل مع  
 ما قبله وقيل إنما صهره بنات أعصم أخوات لبيد ودخلت أحداهن على عائشة  
 فسمعت عائشة تذكر ما أنكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصره  
 ثم خرجت إلى أخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت أحداهن إن يكن نبيا فسيخير

وان يمكن غير ذلك فسوف يذهب هذا السحر حتى يذهب عقله فدهله الله تعالى  
عليه وقد يجمع بين كون الساحر له صلى الله عليه وسلم ليبدأ او كون الساحر له  
أخوات ليبدأ بأن الساحر له أخوات ليبدأ ونسب السحر الى ليبدأ له جاء أنه الذي  
ذهب به فأدخله تحت راعونة البئر أي أو في القبر كما تقدم ولا مسافة لجواز أن يكون  
وضعه في القبر مدة ثم أخرجه منه ووضعته تحت تلك الراعونة أي وهي حجر يوضع  
على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر يجلس عليه الذي  
ينقأ البئر أي والثاني هو المراد بدليل ما سبق وهو النهر لا في حياض ونص  
القرآن والحديث أن السحر تخييل أي لا يقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن  
الرسول صلى الله عليه وسلم وأما في زماننا الآن وكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو  
كذب وافتراء لا يترتب عليه شيء فلا يصح منه شيء البتة وطعن المعتزلة  
وطوائف من أهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على  
الانبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا وقد هموا من الناس وهو ورد  
بأن الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم في عقولهم  
وأديانهم وأما أبايداتهم فيتلون فيها والسحر انما أثر في بعض جوارحه صلى الله عليه  
وسلم فقد تقدم عن عائشة رضی الله تعالى عنها من ذكرها ما أنكر صلى الله عليه  
وسلم من يهره لكن تقدم أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشيء  
ولا يفعله وهذا متعلق بالهمل ثم رأيت أبا بكر بن العربي قال لم يقل كل الرواة انه  
اختلط عليه صلى الله عليه وسلم أمر وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا أصل له قال  
ومثل هذه الاخبار من وضع المحدثين تلعبا واستورا الى القول بابطال معجزات  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدر فيها وأنه لا فرق بين معجزات الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام وبين فعل السحرة وأن جميعه من نوع واحد هذا كلامه  
وهو من كان حريصا على رد الناس عن الاسلام أيضا شاس بن قيس كان شديد  
الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار والاسس والخزرج وهم  
مجتعون يتحدثون فغاطه ما رأى من الفتنة بعدما كان بينهم من العداوة فقال  
قد اجتمع بنو قبيلة والله ما انما معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر في شاي من يهود فقال  
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعثت أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان  
فيه وأنشدتهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال  
احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وقال الآخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا  
وتواعدوا على المعاتلة أي قالوا تعالى وان رد الحرب جزعا كما كانت فنادى هؤلاء

يا آل الاوس ونادي هؤلاء آل الخزرج ثم خرجوا اليها وقد أخذوا السلاح  
 واصطفوا المقاتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من  
 المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أي اتقوا الله أيدعوى الجاهلية  
 أي وهي بالخزرج باللاوس وأنا بين أظهركم بعد أن هذاكم الله إلى الاسلام  
 والقكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستعذكم به من الكفر وألف به بينكم  
 فعرف القوم أنها تزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال  
 من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأنزل الله تعالى في شأن ابن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله  
 من آمن تخونوا هوجا الآية وقد جاء في ذم هذه الكرامة التي هي دعوى الجاهلية  
 وهي يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية  
 فأعضوه بهن أبيه ولا تكسوا أي قولوا له أعضض على ذكراييك ولا تكذوا عنه بالهن  
 فلا تقولوا على هن أبيك بل قولوا على ذكراييك تنكح لاله وزجرا عما أتى به أي  
 وقد كان أنزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا  
 الكتاب الآية وقد قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهو بين الصقيين  
 رافعاها صوته فألقوا السلاح وفعلوا ما تقدم به وعن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم أن يهود كانوا يستغفون أي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه أي يقولون سيبعث نبي صفة كذا وكذا انقتلكم معه  
 قتل عاد وارم صككم تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم عاذين جبيل وبشر بن  
 البراء يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستغفون عاينا بمحمد صلى الله عليه  
 وسلم ونحن أهل شرك وكفر وتجبرونا أنه مبعوث وتصقونه لنا بصفته فقال سلام  
 أي بالنشد بن مشكم من عظماء يهود بني المضير ما جاء نابشى تعرفه ما هو الذي  
 كنا نذكركم فأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله  
 مصدق لما هم وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا  
 كفروا به فلعنة الله على الكافرين يهود قيل في سبب نزول قوله تعالى ما أنزل الله  
 على بشر من شيء أنه صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان رئيسا على  
 اليهود أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعبد فيها ان الله بغض الحبر السمين  
 فأنت الحبر السمين قد سميت من مالك الذي قطعت اليهود فضحك القوم فغضب  
 والتفت إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقالت له  
 اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه أغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه

كعب بن الاشرف أى لان فى قوله المذكو وطعنا فى التوراة \* وقيل ان يهود  
 المدينة من بنى قريظة وبنى النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركى  
 العرب من أسد وخطفان وجهينة وعذرة قهـل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامى الذى وعدت انك باعته فى آخر الزمان  
 الانصرتنا عليهم وفى لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد  
 نعمته وصفته فى التوراة فينصرون وفى لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذى نجد  
 فى التوراة يعذبهم ويقتلهم وفى لفظ ان يهود خبير كانت تقا تل غطفان فكلما  
 التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامى الذى وعدت  
 ان تخرجه لنا فى آخر الزمان الانصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هذه وا بهذا الدعاء  
 فيهمزوا غطفان وصاروا يهود يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أشياء ليلبسوا الحق  
 بالباطل أى ومن جملة ما سأله صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود  
 رضى الله تعالى عنه قال كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى حث المدينة  
 تنوكا على عسيب أى جريدة من جريد النخل اذ مر بغير من اليهود فقال بعضهم  
 لبعض لا تسألوه لئلا يسهمكم ما تكرهون وفى رواية لئلا يستقبلكم بشيء  
 تكرهونه أى يجيبكم بما تكرهون عندكم على أنه النبي الامى وانتم تنكرون نبوته  
 فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفى رواية يا أبا القاسم ما الروح وفى رواية أخبرنا  
 عن الروح فسكت فقال ابن مسعود فظننت أنه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه  
 فقال ويشتلونك عن الروح أى التى يكون بها الحيوان حيا قل الروح من أمر ربي  
 فقالوا هكذا نجد فى كتابنا أى التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على  
 فترة الوحي قال صاحب الافصح انه انما سأل اليهود عن الروح تجهيزا وتعليقا  
 لان الروح تطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى عيسى  
 وعلى جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنم من الملائكة فقصد اليهود أنه بأى  
 شيء أجابهم به قالوا ليس هو فجاءهم الجواب محجلا فكان هذا الجواب لرد كيدهم  
 لان كل واحد مما ذكر أمر من أمورات الحق تعالى ولما أنزل الله تعالى فى حق  
 اليهود وما أوتيتهم من العلم الا قليلا قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتى  
 التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا فأنزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكتبنا ربى  
 لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئناهم بمداهاهم وفى الكشف أنهم قالوا  
 نحن مخصوصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وأنتم  
 لم نفوت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة

بعد اتي خيبر كذبا وعاضة تقول هذا المنزل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام  
 والبصر بعده من بعده سبعة اجهر ما نفذت كلمات الله هذا كلامه وسألوه صلى الله  
 عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان  
 مرساها قل انما علمها عند ربى الآية أى وجاء بهوديان الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فسألاه عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال صلى الله  
 عليه وسلم لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الاباحق  
 ولا تسرقوا ولا تصهروا ولا تمشوا يبرى الى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا حصنة  
 وعايكم يا همود خاصة أن لا تعتدوا فى السبت فقبلا يد به ورجليه صلى الله عليه  
 وسلم وقال لا تشهد انك نبي قال ما يعنيه كما أن تسلماء قال لا تخاف ان أسلمنا ان تقتلنا يهود  
 أى وسألوه صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات أى فى أى زمن والارض وما بينهما  
 أى مدة ما بينهما فقال لهم خلق الارض فى يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال  
 وما فيها يوم الثلاثاء أى ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء  
 والمدائن والعميران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق  
 الشمس والقمر والتجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على  
 العرش قالوا قد أجبنا لوتفمت ثم استراح أى لوقت هذا اللفظ لا هم يقولون انه  
 استراح جل وعز يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى ولقد خلقنا  
 السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب أى تعب فاصبر على  
 ماية ولون وفي رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم  
 الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسباع  
 والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم  
 السبت وهذا يشكل على ما تقدم أن مبدأ الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الاسبوع  
 يوم الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد قيل فى سبب نزول قوله تعالى شهد الله أنه  
 لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين  
 من اراضي الشام لم يعلمان ببعثته صلى الله عليه وسلم فقدا المدينة فقال أحدهما  
 للآخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج فى آخر الزمان فأحبرا بمهاجرة النبي صلى الله  
 عليه وسلم ووجوده فى تلك المدينة فلما رأياه قال له أنت محمد قال نعم قال نسألك  
 مسألة ان أخبرتنا بها آهنا فقال صلى الله عليه وسلم اسألاني فقالا أخبرنا  
 عن أعظم الشهادة فى كتاب الله تعالى فنزلت هذه الآية قتلاها صلى الله  
 عليه وسلم عليه ما آمننا قال وعن قتادة رضى الله تعالى عنه أن رهنا



من اليهود نجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق  
 الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب وادم من حمار  
 مسنون وابليس من لب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا  
 عن ريبك من أي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجااء جبريل  
 عليه السلام وقال له خفض عايك فانزل الله تعالى عليه قل هو الله أحد السورة  
 أي متوحدا في صفات الجلال والكمال منزها عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي  
 اقتضت ذاته وجوده مستغنى عن غيره وكما عداه محتاج اليه انتهى أقول ونزول  
 جبريل بذلك ريبا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول كما وقع له  
 لما سأله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه وقال له  
 صف ريبك كما سيأتي ثم رأيت عن الشافعي وغيرهما أن ابن مسعود رضى الله  
 تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر ولعله ما سيأتي في قصة اسلام  
 عبد الله بن سلام ولا مانع من تكرر النزول لأسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان  
 ذكر أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل  
 الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وهو في دعوى تكرر نزولها  
 يقال حيث سئل أولا ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السؤال الثاني حتى  
 يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت  
 عن البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه  
 خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وهو وكان من أعلم أحبار يهود عبد الله بن  
 سلام بالتخفيف وكان قبل أن يسلم اسمه الحامين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق أي وقد أنى الله تعالى عليه  
 في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان  
 من يهود بنو قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه أي  
 في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب أي ولعل الذي  
 سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله يا أيها الناس أنشوا السلام وصلوا  
 الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ورفعته  
 رضى الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه  
 الناس أي بالجيم أسرعوا فكانت ممن أتى اليه أي وهذا يدل على أنه جاء في قباء  
 وسيأتي قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت أنه وجه غير كذاب أي  
 لان صورته وهيئته وسمته صلى الله عليه وسلم تدل العفلاء على صدقه وأنه

يقول الكذب قال عبد الله فسمعتة صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس إلى  
 آخره أي ولا مانع أن يكفون ذلك تكرره صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال  
 أشهد أن رسول الله حتم وأنت جئت بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم  
 أسلموا وكنتم أسلامى من اليهود ثم جئت صلى الله عليه وسلم أي في بيت أبي أيوب  
 وقالت له لقد علمت اليهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فاجتنبى  
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم فاسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت  
 فانهم قوم بهت أي بضم الباء والهاء يواجهون الإنسان بالباطل وأعظم قوم غصية  
 أى كذبوا وانهم ان يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فى ما ليس فى وخذ عليهم ميثاقا  
 أنى ان اتبعتك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل عليك فأرسل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يا معشر يهودو بلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنى  
 رسول الله حقوا أنى جئتكم بحق أسلموا وقالوا ما نعلم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم  
 يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا  
 وابن أعلمنا وفى رواية خيرنا وابن خيرنا بالخاء المعجمة والياء المشددة ففعل تفضيل  
 وقيل بالمهمله والياء الموحدة أى أعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال  
 أفرايتم ان شهد أنى رسول الله وآمن بالكتاب الذى أنزل على تؤمنوا بنى قالوا نعم  
 فدعاه فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم  
 أنى رسول الله تجدى عندكم مكتوب فى التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم  
 أن تؤمنوا بنى وان تتبعونى من أدركنى منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهودو بلكم  
 اتقوا الله والله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنه رسول الله حقا وأنه جاء بالحق  
 قال زاد فى رواية تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة اسمه وصفته قالوا كذبت أنت  
 أشرنا وابن أشرنا وهذه لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير همزة وهى رواية  
 البضارى قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله  
 ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور انتهى فأخرجهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأظهرت أسلامى وأنزل الله تعالى قل أفرايتم ان كان  
 من عند الله يعنى الكتاب أو الرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل يعنى  
 عبد الله بن سلام على مثله يعنى اليهود فان آمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم  
 الظالمين أقول هذا السياق لا يناسب ما حكام فى الخصائص الكبرى عن تاريخ  
 الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل

أن سهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال  
 فاشد تلك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة  
 قال انسب و بلك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم أي توقف ولم يدر ما يقول  
 فقال له جبريل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ابن  
 سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإني لأجد  
 صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدى  
 ورسولى إلى آخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وصكتم  
 اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رأيت وجهه الذريف عرفت أنه غير وجه كذاب  
 ولما قال وأنت عرفت صفته واسمه ولم أسأله عن الامور الا تية ولما احتاج إلى  
 الاسلام فانيا الا أن يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز أن يكون قال ذلك  
 وفعل ما ذكره القامة للحجة على اليهود وهو قد وقع لابن سلام هذا أنه لقي علياً بالريدة  
 وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد أن يبيع بالخلافة متوجهاً إلى البصرة فلما بلغه أن  
 عائشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا إلى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك  
 سبباً لوقعة الجمل فأخذ بعنان فرس علي وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج مني يا بني  
 المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً فسيبه بعض الناس  
 وقال له مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال على دعوه فتم الرجل من أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهو عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لقد لقيت عبد الله  
 ابن سلام فقلت له أخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال في آخر ساعة في يوم  
 الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبيد  
 مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلى وهو فيه  
 أن في الصحيحين أن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى فسأل الله عز  
 وجل شيئاً الا أعطاه اياه ثم رأيت عن سنن ابن ماجه أن جواب ابن سلام تلقاه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام رضي  
 الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا لجد في كتابنا  
 يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله عز وجل فيها شيئاً  
 الا قضى حاجته قال عبد الله بن سلام فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أو بعض ساعة فقد صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أي ساعة هي قال  
 آخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن

اقله سئل ثم بطن لا يجيبه الا الصلاة فهو في الصلاة أي ولعل لفظ فأنتم في رواية  
 الصحيحين يراد به مرید القيام الى الصلاة أي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة  
 رفعت بعمدة من صلى الله عليه وسلم وقد قيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل  
 لا زمن لها من وقيل هي في زمن معين وعليه ففي تعيينها احد عشرة قولا وقيل أربعين  
 قولا وقد وقع ليمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود  
 فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم واجعلني  
 حكيما فانهم يرجعون الي فأدخله داخل وأرسل اليهم فجاؤه صلى الله عليه وسلم  
 فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكيما يكون بيني وبينكم قالوا قدر ضينا ميمون بن يامين  
 فقال اخرج اليهم فقال أشهد أنه لرسول الله فأبوا أن يصدقوه والله أعلم وقد أشار  
 الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم له صاحب الحمزية بقوله  
 ع رفوه وأنكروه فظلموا \* كتمته الشهادة الشهداء  
 أو نور الاله تطفيه الافوا \* وهو الذي به يستضاء  
 كيف يهدي الاله منهم قلبا \* حشوها من حبيبه البغضاء  
 أي عرفوه أنه النبي المنتظر وأنكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به  
 الءارفون به أو نور الاله الذي هو النبوة تدببه الالسن لا يكون ذلك وكيف  
 يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للعق  
 وماثها البغضاء لحبيبه صلى الله عليه وسلم وقد قيل في سبب نزول سورة قل  
 هو الله أحدان وقد نجران لما نطقوا بالثلاث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله  
 قالوا لهم ولم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد  
 المسيح اذ كان في بطن أمه فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا كان يأكل  
 الطعام فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد فكذبوا به في أنه ثالث ثلاثة  
 والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها أن قريشا  
 هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله أعلم \* وقد جاء عن ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذ كروا فمات متى التي  
 أنعمت عليكم وأوفوا به هدى أوف بعهدكم قال الله تعالى لئلا حبار من اليهود  
 أوفوا به هدى الذي أخذته في أعناقكم لاني صلى الله عليه وسلم اذ جاءكم  
 بتصديةه واتباعه أوف بعهدكم أنجز انكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم  
 من الاصر والاعلال ولا تكونوا أول كافرينه وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم  
 وتكنوا الحق وأنتم تعلمون أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به

فرأيتهم قبل يومه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم **✳** قال بعضهم  
 ولم يستلم من رؤساء علماء اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد  
 الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر لم أقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من  
 طريق صحيح وانما نسب لنفسه النقاش أي وضم لعبد الله بن سلام ميمون للتقدم  
 ذكره وهو روي في سبب اسلام عبد الله بن سلام أي اظهار اسلامه على ما تقدم  
 انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم أتاه في قباء **✳** فعنه رضي الله  
 تعالى عنه جاء رجل حتى أحبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأتاه في رأس نخلة أعمل  
 فيم لو عتي تحتني جالسة فلما سمعت بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت  
 فقالت لي عتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت فقلت لها أي عمه ذوالله  
 هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بمابعث به قالت يا ابن أخي أهول للنبي  
 الذي سكتنا خبراً أنه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت  
 لمنم أي **✳** وقد جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة  
 بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رحمي وجعل الذل  
 والصغار على من خالف أمري **✳** وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة  
 كهاتين وقال بأصبعه هكذا يعني السبابة والوسطى أي جمع بينهما وفي رواية  
 بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه وفي رواية سبقتها بما سبقت  
 هذه هذه وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة **✳** قال الطبري الوسطى تزيد على  
 السبابة بنصف سبع أصبع كما أن نصف يوم من سبعة أيام نصف سبع **✳** أي وقد  
 تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وتقدم في حديث أخرجه أبو داود  
 أن يهجر الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة **✳** وقال بعضهم فان قيل  
 ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسئول  
 عنها بأعلم من السائل لدلالة الرواية الاولى على علمه بها **✳** أجيب بأن القرآن نطق  
 بأن علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت أنا والساعة كهاتين أنه ليس  
 بيني وبينها نبي آخر يأتي بشريعة ولا يتراخي الي أن تندرس شريعتي فهو صلى الله  
 عليه وسلم أول اشراطها، فهني آخر الزمان وهذا لا يقتضي أن يكون عالمًا بخصوص  
 وقتها **✳** قال ابن سلام وسكنت عرفت صفته واسمه أي في التوراة زاد في رواية  
 فكنت مسرًا لذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجهته صلى الله عليه وسلم  
 فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول اشراط للساعة وما أول

كل من يأكل من أهل الجنة ويرا بالولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ويقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني عن جبريل أن فقال ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك عبد الله بن سوريا ولا مانع من أن يكون قال ذلك كل منهما أي وعن ابن سوريا أنه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل قال ذلك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لا منابك لأن جبريل ينزل بالحنسف والحرب والملاك وميكائيل ينزل بالخصب والسلم وهو سبب العداوة انهم زعموا أنه أمر أن يجعل النبوة فيهم أي يجعل النبي المنتظر في بني إسرائيل الذين هم أولاد اسحاق فجعلها في غيرهم أي في ولد اسماعيل وهو قيل سبب عداوتهم لجبريل أنه أنزل على نبيهم أن بيت المقدس سيخرجه بخت نصر فبعثوا من يقتله من أعظم بني إسرائيل قوة فأراد قتله فعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره بأهلاكم فإنه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه أي فان بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا شيئا جاء بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وقتلها عنوة وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وهو قيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من أنه يكون كل ذلك سببا للعداوة وهو ثم قال صلى الله عليه وسلم أما شرط الساعة فتارة تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت أي وهي القطعة المنفردة المطلقة بالكبد وهو قال بعضهم وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال إنها أهنأ طعام وأمره وهو روى أن الثور ينطع الحوت بقرنه فيموت فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيى فيض الثور بذنبه فتأكله أهل الجنة ثم يحيى قال وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه وإن سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إليها أي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله تعالى عنها إذا علماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله والمراد بالعلماء السابق وهو عن ثوبان إذا علمني الرجل مني المرأة جاء الولد ذكر أو أن علمني المرأة مني الرجل جاء أنثى والعرف فيه على باب هذا كلامه أي وإذا استوى الماء أن جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ومن أول الناس أجازة وما تحققهم أي الناس حين يدخلون الجنة وما غداهم على أثره وما شربهم عليه وهو فأجابهم عليه الصلاة والسلام بأنهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط وهو ثم رأيت عن البيهقي أن قوله على الصراط مجازا يكونهم بجاروته وهو نقل القرطبي عن

صاحب الافصاح أن الارض والسماء يتبدلان مرتين المرة الاولى تتبدل صفتها فقط  
 وذلك قبل فتيحة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتنهثر السماء  
 كالأهل وتنكشف الارض وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتها وذلك اذا وقفوا  
 في المحشر فتبدل الارض بأرض من فضة لم يقع عليها مصيبة وهي الساهرة أي  
 والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه وهو في العصيين عن  
 أبي سعيد الخدري ~~تكون~~ الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الخبز كما  
 يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزل لاهل الجنة قياً كل المؤمن من تحت رجليه ويشرب  
 من الخوض قال الخافظ ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعذبون بالجوع في طول  
 زمان الموقف بل يقبل الله بقدرته طبع الارض خبزاً حتى يأكلوا منها من تحت  
 أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة قال ويؤيد أن هذا مراد الحديث ما جاء  
 تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب  
 هذا كلامه فليتأمل مع ما قبله من أن الارض تبدل بأرض من فضة وأن هذا يدل  
 على أن تلك الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي  
 الله تعالى عنه يدل على أنها تكون بعد مجاوزتهم الصراط وأقول الناس أجازة فقراء  
 المهاجرين وحققة أهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد الدون أي الحوت وغذاءهم  
 ينصر لهم نور الجنة الذي يأكل من أطرافها وشرايبهم من عين تسمى سلسبيلا  
 وسأله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا من علامة النبي فقال عليه الصلاة  
 والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه وسأله أي طعام حرم اسرائيل على نفسه قبل  
 أن تنزل التوراة قال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن  
 اسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فذو الله لئن شفاء الله تعالى من  
 سقمه ليعر من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه  
 لحمان الابل وأحب الشراب إليه ألبانها قالوا المهم نعم أي حرمهم ما رذعوا لنفسه ومنعوا  
 لها عن شهواتها وقيل لأنه كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك حاجبه ~~وهو~~ وذكر  
 أن سبب نزول قوله تعالى ~~كل~~ الطعام كان حلالاً لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل  
 على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وأنت  
 تأكل لحوم الابل وتشرب ألبانها وكان ذلك محرماً على نوح و ابراهيم حتى انتهى  
 اليك في التوراة فمن أول الناس ب ابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى  
 الآية تكذيباً لهم أي بأن هذا اثم حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاء فيها فاتوا  
 بالتوراة فاتوا بها ان كنتم صادقين وكانت اليهود اذا حاضت المرأة منهم أخرجوها

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنا نرى عذاب النار كما نرى عذاب الجحيم لم يكن في الجاهلية اذا حاضت المرأة لم يواكلوهنا ولم يشاربوها ولم يساكنوها  
في بيت كفعل الجوس هذا كلامه في مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
ذات أي قال له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والسياب قليلة فان آثرناهن  
بالسياب هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بهما هلك الحيض فانزل الله تعالى  
ويسألونك عن الحيض قل هو أذى الآية فقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
امنموا بكل شيء الا النكاح أي الوطء وما في معناه وهو مباشرة ما بين السرة  
والركبة أي فان الآية لم تنص الاعلى عدم قربانهم بالوطء في الحيض ومن ثم جاء  
في رواية انما أمرتم أن تعتزلوا وجاءت معتمن اذا حضن ولم يأمركم بانحراجهن من البيوت  
ابلغ ذلك اليهود فقال اما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه ثجاء  
أسيد بن حضير وعباد بن بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اليهود  
قالت كذا فها لانجامهن أي توافقهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أي وعند ذلك قال بعض العصاة فغانسا أنه قد وجد أي غضب عليهم فغلا سخر بها  
استقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في أثرهما فاستقاهما  
فعرفنا أنه لم يجده عليهما وذكر المفسرون أن في منع الوطء للعائض لقتصادا من  
افراط اليهود وتقرير انصارى فانهم لا يمتنعون من وطء الحيض في أي ذكر أن  
ابن سلام وغيره ممن أسلم من يهودا استروا على تعظيم السبت وكراهة أكل لحم الابل  
وشرب ألبانها فذكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان التوراة كتاب الله فمن عمل به  
أيضا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة في أي وفي رواية  
قالوا له ما هذا السواد الذي في القمريه فأجابهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأنهما  
كانا شمسين أي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى فمحونا آية الليل  
وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذي يرى هو المحوى أثره في قوله  
تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل ذكر والنهار أنتي فالليل كادم والنهار  
كحواء في وقد ذكر أن الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل  
أكثر في وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أقشهد أني  
رسول الله قال لا قال أتقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده هل تجدني  
في التوراة والانجيل قال نعم ذلك ومثل محرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفنا  
أن تكون أنت فنظرنا فاذا أنت لست هو قال ولم ذاك قال معه من أمته سبعة  
ألقا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفري سير قال والذي نفسي بيده لانا



هو وانهم لا اكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وقد سأله صلى الله عليه وسلم  
اليهود عن الرعد أى والبرق فقال صوت ملك موكل بالسحاب يسوقه أى يخراق  
من نار في يده نزجر به السحاب الى حيث أمره الله تعالى وعن علي بن أبي طالب  
رضي الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بأيدي ملائكة نزجر به السحاب  
والخراق المنديل يلق ليضرب به أى وحينئذ فالمراد بالملك الجنس وفى رواية ان  
الله ينشىء السحاب فينطق أحسن النطق ويفعلك أحسن الضحك ونطقها  
الرعد وضحكها البرق وفى بعض الآثار لله ملائكة يقال لهم الحيات فادأحروا  
أجنتهم فهو البرق أى وتخربكم لا جنحتهم يكونون غالباً عند الرعد لان الغالب  
وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم قال باننى أن البرق ملك له أربعة وجوه  
وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مضع بذنبه أى حركه فذلك  
البرق أى وتخربكم غالباً يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما البرق ملك يترا أى يظهر وينيب وفى رواية الرعد ملك نزجر السحاب  
والبرق طرف ملك أى ينظر به عند وجود الرعد غالباً وفى رواية ان ملكاً موكل  
بالسحاب فى يده مخراق فاذا رفع برقت واذا حرك رعدت واذا ضرب رعدت وعن  
بجاهد الرعد ملك والبرق أجنته يسوق بها السحاب فيكون السموع صوته أو  
صوت سوقه فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وقد ذهب الفلاسفة الى أن الرعد  
صوت اصطكاك أجرام السحاب والبرق ما يتقدح من اصطكاكها فقد زعموا أن  
عند اصطكاك أجرام السحاب بعضها ببعض تخرج ناراً طيفة جديدة لا تمر بشىء الا  
أنت عليه الا أنهم مع حديثها سريعة لخمودهم وقيل فى سبب نزل قوله تعالى ما تنفخ  
من آية أو تنسفها نأت بخير منها أو مثلها ان اليهود أنكروا النسخ فقالوا ألا ترون الى  
محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه وية قول اليوم قولاً ويرجع عنه  
غدا فنزلت وهو سألوه صلى الله عليه وسلم مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل  
ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة أى بيضاء منها العظم والعصب وأما  
نطفة المرأة فنطفة رقيقة أى صفراء منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك  
أى من الانبياء وتقدم فى ترجمة سطح أيراد عيسى عليه الصلاة والسلام على ذلك  
أى وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما ترى لهذا الرجل دمة الا النساء والذكاج  
ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله تعالى واقدأرسانا رسلا  
من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وقد جاء أنه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام  
مائة امرأة وتسعمائة سرية وهو سألوه صلى الله عليه وسلم عن رجل ذرير .

اجبا به اعمد كان تشر يقام من خيبر زني بشر يفتوه وهم اخصصان فسكروهم وارجمها  
 لشرفهما فيعتوارهما منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى  
 قالوا لهم ان هذا الرجل الذي يئرب ايس في كتابه الرجم وليكنه الضرب قسألوه  
 فأجابهم بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لجمع من علماءهم أنشدكم بالله الذي أنزل  
 التوراة على موسى أما تجدون في التوراة على من زني بعد احصان الرجم فأنكروا  
 ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتهم فان فيها آية الرجم فأقوا يا التوراة فوضع واحد  
 منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعهما فاذا آية الرجم  
 أقول هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات أن بعض أحيار  
 يهوداى وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن  
 أبي الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة وقد زني رجل من يهود بعد احصانه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان اقتانا  
 بالجلد أخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا قتيانا من أنبيائك وأن اقتلنا  
 بالرجم خالفنا لاننا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية العصمين عن  
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وذكروا له ان امرأة منهم ورجلا زنيا اى بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا نفضهها ما اى بأن نستود وجوهها ثم  
 يحملان على حمارين وجوههما من قبل أذبار الحمار وفي لفظا يحملان على الحمار  
 وتقابل أفتيتهما ويطاق بهما ويجلدان اى يجبل من ليف مطلى بقار فقال عبد  
 الله بن سلام كذبتهم ان فيها آية الرجم فأقوا يا التوراة فنشروها فوضع أحدهم يده  
 على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده  
 فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفيه وجاء أن موسى عليه  
 الصلاة والسلام خطب بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن  
 افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زني وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زني  
 وله امرأة رجمناه حتى يموت والله أعلم قال ولما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم  
 قالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا اى بعد احصان فقال لهم ما تجدون في  
 التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل لنا ما عندك فأفتاهم بالرجم فأنكروه فلم يكلمهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر  
 يهود اخرجوا الى أعلمكم فأخرجوا اليه عبد الله بن صوريا ويا ابا اسر بن أخطب  
 ووهب بن يهود فقالوا هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على

موسى ما تجدون في التوراة على من زني بعد احصان فالوايجم أي يعبر ويحتمل  
 فقال عبد الله بن سلام كذبتهم فان فيها آية الرجم أي وفي رواية لما سأله  
 وأجابوه الاشاب منهم فانه سكت فأخ عليه صلى الله عليه وسلم في النسخة فقال  
 اللهم اذنسدتنا ما تجد في التورات الرجم ولكن رأينا أنه ان زني الشرب بن جادناه  
 والوضيع رجاءه كان من الحيف فاتفقنا على ما تقيمه على الشريف والوضيع وهو  
 ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا احكم بما في التوراة ولعل  
 هذا الاشاب ابن سوريا في الكشاف أنه لما أمرهم عليه الصلاة والسلام  
 بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن  
 سوريا حاكما أي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا  
 أمردا أبيض أعور يسكن خدك يقال له ابن سوريا قالوا نعم هو أعلم يهودى على وجه  
 الارض بما أنزل الله على موسى في التورات ورضوا به حاكما فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وقلق  
 البحر ورفع فرقكم الطور وأنجاكم وأغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل  
 عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون  
 فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت  
 أن ينزل علينا العذاب في رواية قال نعم والذي ذكرني به لولا خشيت أن  
 تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال  
 اذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه  
 الرجم فقال ابن سوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة  
 على موسى فليتأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم سأله رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك  
 رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه وتقدم انك رصته عن الحافظ  
 ابن جرير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا بالشهود فجاؤا بأربعة فشهدوا  
 أنهم رأوه في فرجها مثل الميل في المكحلة فأمر بهما فرجا عند باب مسجد صلى  
 الله عليه وسلم قال ابن عمر فرأت الرجل يحني على المرأة يقيم الحجارة فكان ذلك  
 سببا لنزول قوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ولنزول قوله تعالى ومن لم يحكم  
 بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفي آية أخرى فأولئك هم الفاسقون وفي أخرى  
 فأولئك هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني  
 آدم كنت في اليمن في غم لاهلي فجاؤا قردومعه قردة فتوسددها ونام فبأه قرد أصغر

من تحت راس القرد يرفق ويذهب منه ثم جاءته بأسنانه  
 القرد فرعا فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومى اليها بيده فذهبت  
 القردة بمسرة ويسرة فجاؤا بذلك القرد فحفر والمها حفرة فرجوهما وفي لفظ رأيت  
 في الجاهلية قردة زنت فرجوهما يعني القردة ورجتاهم بهم قال في الاستيعاب  
 وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر لا صفة الزنا الى غير المكاف واقامة الحدود  
 في الهائم لوضع هذا الكانوا من الجن لان العبادات في الافر والجن دون غيرهما  
 هذا كلامه فليتأمل والله أعلم \* وقد ذكر غير واحد ان احبارهم وغيروا  
 صفة صلى الله عليه وسلم اتي في التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على  
 عوامهم اقيامهم بالتوراة فخافوا ان تؤن عوامهم فتقطع عنهم النفقة اى  
 وكانوا يقولون ان اسلم لانه فقروا ما لكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانما نخشى عليكم  
 ان فقر فانزل الله تعالى الذين يضلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله  
 من فضله اى من صفة النبي صلى الله عليه وسلم اتي يحدونها في كتابهم فقد كان  
 فيه اكل عين ربعة جمع الشعر حسن الوجه فمعه وقالوا نجد طويلا أزرق العين  
 سبط الشعر وأخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج آخر الزمان  
 وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الاية وكان  
 اليهود اذا كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعتك واسمع غير مسمع  
 يضحكون فيما بينهم اى كان ذلك كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ابلسان  
 اليهود والسب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل  
 الكتاب يعظمون به أنبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فظن  
 سعد بن معاذ ليهود يوم ما وهم يضحكون فقال لهم يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم  
 هذا بعد هذا المجلس لا ضربن عنقه بأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا  
 راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية أن اليهود لما سمعوا العصاية رضى الله تعالى عنهم  
 تقول له صلى الله عليه وسلم اذا ألقى عليهم شيئا يارسول الله راعنا اى انتظرنا وتأن  
 علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تتسبب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين  
 يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا  
 يعنون بها تلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا أعداء الله  
 عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعنا من رجل منكم يقول الرسول الله صلى  
 عليه وسلم لا ضربن عنقه بالسيف فقالوا ألم تم قولونها فانزلت \* وجاءه صلى الله  
 عليه وسلم جماعة من اليهود بأطفالهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب

قال لاقه لوموا الذي تحلف به ما تقض الا كهيتهم ما من ذنب نعمل بالليل الا كفرناحنه  
 بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرناحنه بالليل فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين  
 يزكون أنفسهم الا به وجاء أن اجبار يهودهم ابن صوريا أى قيل أن يسلم على ما تقدم  
 وشاس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد لعلمنا نعتنه في دينه  
 فبعثوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد عرفنا أنا اجبار يهودوا شراقتهم وان  
 اتبعناك أتبعك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة ففما كتمهم اليك فتقضى لنا  
 عليهم فتؤمن بك فأبى ذلك عليهم فنزل قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع  
 أهواءهم الا به ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام  
 بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هو اهم مع يهود في السراى وهم المناقون وقد  
 ذكر بعضهم أن المناقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة  
 منهم الجلاس يجيم مضمومة قلام مخففة فألف قسين مهملة بن سويد بن الصامت قال  
 سليمان كان هذا الرجل صادقا لئن شرم من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضى الله تعالى  
 عنه وهو ابن زوجة جلاس أى فان الجلاس كان زوجا لام عمير وكان عمير ينيما في حجره  
 ولا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه فقال لئن  
 كان ما يدقوله محمد حقا فلئن شرم من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لا حب اناس  
 وأحسنهم عندي يد اول قد قلت له ان رفعتها ليلك لا فضحتك ولئن صحت عايتها  
 أى أمسكت عنها ليلك على ديني ولا حداة ما يسر على من الاخرى فتبى الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى جلاس فحلف بالله لقد كذب على عمير وماقات ما قال عمير فقال عمير بلى والله لقد قلته  
 فتب الى الله ولولا أن ينزل القرآن فيجعلنى معك ما قاتته يهودا جاء أنه صلى الله عليه وسلم  
 استخاف الجلاس عند المنبر فحلف أنه ما قال واستخاف الراوى عليه فحلف لقد قال  
 وقال اللهم أنزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم أمين فنزل قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا  
 بعد اسلاهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وقاب وقبل منه  
 صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولا ينزع عن خير كان يصنعه مع عمير فكان  
 ذلك مما عرف به حسن توبته فقال صلى الله عليه وسلم لعمير وفيت أذنك يهود ومنهم  
 نبتل بنون مفتوحة فمؤحدة ساكنة فتناه فوقية مفتوحة فلام بن الحارث قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان  
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه له نافع بن وهب الذي قال لهم نعم محمد

اذ كان جسدته بشية صدقه فانزل الله تعالى فيه ومنهم الذين يؤذون النبي  
 ويقولون هو اذن الامة وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اجلس  
 اليك رجل معك صدقة كذا فقال له حديث الذي تحدث به كيد ما غلظ من كيد الجمار  
 ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو رأس  
 المنافقين ولاشتهار بالنفاق لم يعد في العصابة وكان من اعظام اشراف أهل المدينة  
 وكانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم للمدينة قد نظموا له الخرزلية وجوه ثم يملكونه  
 عليهم أي كما تقدم لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق  
 من الخرز الا خزيمة واحدة كانت عند شمعون اليمودي فلما جاءهم الله تعالى برسوله  
 صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى الاسلام فضعف أي اخبر العداوة لانه  
 رأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلمه ملكا عظيما فلما رأى قومه قد ابوا  
 الا الاسلام دخل فيه كارها مصر على النفاق أي وكان له امام يكرهه من على الزنا  
 لياخذ أجورهم فانزل الله تعالى ولا تكرر واقبياتكم على البغاء الامة وهو قد قيل  
 في سبب نزول قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ان عبد الله بن ابي واصحابه  
 خرجوا ذات يوم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو  
 بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء  
 السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيدتي تيم وشيخ الاسلام  
 واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيدتي عدي الفاروق القوي في دين الله  
 الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال  
 مرحبا بمن هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيدتي هاشم ما خلا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم افتروا فقال له هل اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان  
 المنافقين شر خلق الله تعالى فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الى تقول هذا والله  
 ان ايماننا كما ايمانكم وتصديقنا كصديقكم فقال لا يصحبه كيف رأته وفي  
 فعلت فانتوا عليه خيرا فنزلت وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل اشارة  
 العبارة بين الغنمين أي المترددة بينهما تعبر الى هذه مرة والى هذه مرة وفي السنة  
 الاولى من الهجرة اعرض صلى الله عليه وسلم بمائسة رضي الله تعالى عنها كذا  
 في الاصل وفي المواهب ان ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال على  
 رأس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة أشهر وقيل بعد ثمانية أشهر من مقدمه صلى  
 الله عليه وسلم قالت مائسة رضي الله تعالى عنها تزوجتني رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحق بي عنده  
 منى أى فاتومه بعض الناس من التمازيم بذلك لكونه بين العيدين فتصل المفارقة  
 بين الزوجين لا عبرة به ولا التفات اليه وعن عائشة رضيت الله تعالى عنها جاء رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فجاءتني  
 أمي واني لفي أرجوحة بين عذقين أى فختين فأنزمتني من الأرجوحة ولججيت أى  
 شعرا لاني وعكيت أى مرضت لما قدمنا المدينة أى أصابتها الحمى فمن البراء رضيت الله  
 تعالى عنه قال دخلت مع أبي بكر الصديق على أهله فاذا عائشة ابنته مضطجعة  
 قد أصابتها الحمى فرأيت أباها يقبل خذها ويقول كيف أنت يا بنية ثم قالت  
 عائشة رضيت الله تعالى عنها فتمزق شعري ففرقتها وسعيت وجهي بشيء من ماء  
 ثم أقبلت تقر دني حتى وقفت بي عند الباب واني لا نهج حتى سكن نفسي ثم دخلت  
 بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سريري يتناو عنده رجال ونساء  
 من الانصار فاجلسني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك بآرك الله لك فيهم وبارك لهم فيك  
 فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا أى  
 فقد بني بها نارا وفي الصحاح العامة تقول بني بأهله وهو خطأ وانما يقال بني  
 على أهله قال الحافظ ابن حجر ولا يغني عن الخطأ كثرة استعمال الفصحاء أى  
 كاستعمال عائشة له هنا وفي الاستيعاب وقره عن عائشة رضيت الله تعالى عنها  
 أن أبا بكر رضيت الله تعالى عنه قال يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك قال الصداق  
 فأعماه أبو بكر واني عشرة أوقية ونشأ بعث بها اليها وبني في رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في بيتي هذا الذي أتاه وهو الذي توفي به ودفن فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وفيه أن سياق ما تقدم وما يأتي يدل على أنها انما دخل بها في بيت أبيها  
 بالسبح ثم رأيت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسبح  
 نهارا وهذا خلاف ما يتأده الناس اليوم هذا كلامه وفي رواية عن أمي أمي  
 واني لفي أرجوحة مع صواحب لي فصرخت بي وأتته ما أدري ما تريد مني فأخذت  
 يدي حتى وقفت بي على باب الدار وأنا نهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا  
 من ماء فمضت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت  
 فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني اليهن وأصلن من شأني فلم يرعني  
 الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمني فأسلمتني اليه وأفايوه ثم بنت تسع سنين  
 قال بعضهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها شدة وادتها معها أى  
 وهو عن رضيت الله تعالى عنها أنها كانت تلعب بالبنات أى اللعب عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكانت ثانيها جوريات ياعين معها بذلك وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من اليم أي يطأهين لها يلعين معها \* قالت وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر علي صفة في البيت عن بنات لي فقال ما هذا يا عائشة قلت بناتي وروى بينهن فرسا لها جناحان من رفاع قال وما هذا الذي أرى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال جناحان قلت أما سمعت أن لسليمان خيالا لها أجنحة فصعدت صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجزه وفيه هلا أمرها بتغير ذلك وأجيب بأن هذا مستثنى من عدم جوازته ويرذى الروح وقولها أما سمعت أن لسليمان خيالا لها أجنحة وأقراره صلى الله عليه وسلم لها على ذلك يدل على صحته ثم رأيت \* بعضهم أورد أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة وقد ذكر ذلك عبد الكلام دلي اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه في أوائل هذه السيرة \* وعنارضى الله تعالى عنها أيضا أنها قالت وما نخرت على جزور ولا ذبحت على شاة أي عند بنائه بنا صلى الله عليه وسلم حتى أرسل اليناسعد بن عبادة بجفنته التي كان يرسلها وأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي كلام بعضهم \* وروى أنه صلى الله عليه وسلم ما أولم على عائشة رضي الله تعالى عنها بشيء غير أن قدما من لبن أهدى من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة رضي الله تعالى عنها باقيه \* أقول يجوز أن يكون سعد رضي الله تعالى عنه أرسل باقدح من اللبن وبالجفنة وإن بعض الرواة اقتصر على أحدهما \* ثم لا يخفى أنه يجوز أن تكون الرواية الأولى واقعة بعده هذه الرواية الثانية وأنها ذهبت إلى الأرجوحة ثانيا بعد أن أصح النساء من شأنها وعلت بها أمها ما ذكره وأنه وقع الاقتحام في الرواية الأولى والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(باب ذكر مغازبه صلى الله عليه وسلم)\*

ذكر أن مغازبه أي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين أي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قريرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران بالمجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حراء الاسد ثم غزوة بني الضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني تغلبة ثم غزوة بدر الآخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها للمريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحيسان ثم غزوة



الحديدية ثم غزوة ذي قرد ويقال لها قرد بضمين وهو في اللغة الصوف الردي  
 ثم غزوة حنين ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة  
 حنين والطائف ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات أي وقع  
 القتال فيه من أصحابه وهو المراد بقول بعضهم كالأصل التي قاتل فيها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر الكبرى وأحد والمريسيع أعني بني المصطلق  
 والخندق وقرية خيبر وفتح مكة وحنين والطائف أي وبعضهم أسقط فتح مكة  
 قال النووي رحمه الله ولعل مذهبه أنها فقت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقه  
 أي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك بأنها لو كانت فقت عنوة لقمعها  
 بين العائنين وسيأتي الجمع بأن أسفلها فتح عنوة أي لوقوع القتال فيه من خالد بن  
 الوليد مع المشركين وأعلامها فتح صلحا لمدم وجود القتال فيه وفي الهدى من تأمل  
 الآحاد في الصحبة وجدها كلها دالة على قول الجمهور أنها فقت عنوة أي لوقوع  
 القتال بها وما يدل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يصالح أهلها عليها والالم بفتح  
 إلى قوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخ وإنما يقسمها بالانهادار الماسك فكل  
 مسلم له فيها حق أقول هذا واضح في غير دورها وسيأتي الجواب عن ذلك وبما  
 قررناه يعلم أن قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في قسم منها بنفسه فيه نظر  
 ظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات إلا في  
 أحد كما سيأتي وكأنه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله أعلم ولا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم مكث  
 بضع عشرة سنة يندب بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة أذى العرب بمكة واليهود  
 بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولأصحابه لا مر الله تعالى له بذلك أي بالانذار والصبر  
 على الأذى والكف بقوله وأعرض عنهم وبقوله واصبر ووعدهم بالفتح أي فكان  
 يأتيه أصحابه بمكة ما بين مضروب ومشعوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم  
 اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال لانهم كانوا بمكة ثم ذمته قليلا ثم لما استقر أمره  
 صلى الله عليه وسلم أي بعد الهجرة وكثرت أتباعه وشأنهم أن يقدموا محبته  
 على حبة آباءهم وأبنائهم وأزواجهم وأصرا المشركون على الكفر والتكذيب  
 أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أي ولأصحابه في القتال أي وذلك في صفر  
 من السنة الثانية من الهجرة لئلا يقاتلهم واستدأهم به بقوله فان قاتلوكم  
 فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجب به بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون أي للمؤمنين أن  
 يقاتلوا بآبائهم ظلما أي بسبب أنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فكان ذلك

القتال عوضا من العذاب الذي عولت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر  
 في سبب نزول قوله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية ان جماعة منهم  
 عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص  
 وهكذا كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بكفة فقالوا يا رسول الله كنا في عز  
 ونحن مشركون فلما آمننا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم  
 عنهم فاني لم اؤمر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمر بالقتال  
 للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى الآية لا يقال يدل  
 لما تقدم من أنه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن  
 بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة أو جيشا أول من يضرب النبي صلى الله عليه  
 وسلم لاني أقول لا بعد أن يكون المراد بالضرب السير في الارض أي أول من  
 يسير الى تلقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم  
 بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأسا  
 وما كان أحد أقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا حى  
 البأس والتقى القوم بالقوم اتعينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي كان  
 وقاية لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على أنه لم يروا حدقا أنه صلى الله عليه  
 وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه  
 صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سيأتي في غزوة بدر عن  
 السيرة الشامية غير معزول احد أنه قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك أبو بكر  
 رضي الله تعالى عنه وكان في العريش يجاهدان بالدعاء فقاتلا بأبدانهما جميعا بين  
 الماءين وأيضا سيأتي في خيبر ما قد يدل على أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه  
 لانا نقول سيأتي ما في ذلك مما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال  
 الا في أحد كما سيأتي ولم تقاتل معه الملائكة الا في بدر والافى حنين قيسل وأحد  
 وسيأتي ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصباء في وجوه العدو في شيء  
 من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة أي ولم يجرح أي لم يصبه  
 جراحة في غزوة من الغزوات الا في أحد ولم ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات  
 الا في غزوة الطائف وفيه أنه نصبه على بعض حصون خيبر وسيأتي الجمع بينهما  
 ولم يتحصن بالخندق في غزوة الا في غزوة الاحزاب نعم لا يخفى أن الآية المذكورة أي  
 التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي  
 أول آية نزلت في شأن القتال ولما نزلت أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله أمرت

أنا أهل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله أي وفي لفظ حتى يشهدوا أن لا اله الا الله  
 وأنى محمد رسول الله فإذا قالوا عاصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم  
 على الله نعمالى قيل وما حقهها قال زنا بعد ادا حصان وكفر بعد اسلام أو قتل نفس  
 هو أقول وظاهر هذا السياق يقتضى أن الآية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم  
 بالقتال المذكور وقد توقف في ذلك ولعله أمر بذلك بغير الآية المذكورة لان  
 الآية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مأمورا به وحينئذ يكون قوله  
 في الآية الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم للاباحة لان صيغة افعال تأتي لها  
 وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم أمرت وان أمره كان  
 بغير هذه الآية يحمل على أن المراد الندب لان الامر مشترك بين الوجوب والندب  
 فلا ينافى ما تقدم من أنه لم يكن وجب عليهم القتال حينئذ والله أعلم ثم لما ربهتم  
 العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح  
 ولا يصحبون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله  
 عز وجل أنزل الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم  
 في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم  
 من بعد خوفهم أمنا ثم أذن في القتال أي أبيع الابتداء به حتى لمن لم يقاتل أي لكن  
 في غير الاشهر الحرم أي التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم أي بقوله ما ذا  
 انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية ثم أمر به وجوبا أي بعد فتح مكة  
 في السنة الثانية مطلقا أي من غير تقييد بشرط ولا زمان بعوله وقاتلوا المشركين  
 كافة أي جميعا في أي زمن فعلم أن القتال كان قبيل الهجرة وبعدها أي صفر  
 من السنة الثانية محرما أي لانه كان في ذلك مأمورا بالتبليغ وكان انذارا بلاقته  
 لانه نهى عنه في نيف وسبعين آية ثم صار مؤذونا له فيه أي أبيع قتال من قاتل  
 ثم أبيع قتال من لم يبدأ به في غير الاشهر الحرم ثم أمر به مطلقا أي لمن قاتل ومن لم يقاتل  
 في كل زمن أي في الاشهر الحرم أو غيرها وظاهر كلام الامام الاستنوي أن  
 اقبال في الحالة الثانية كان مأمورا به لامباحا كالحالة الاولى وعبارة ما بعث  
 صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ والانذار بلاقته فقال وأعرض عنهم وقال  
 واصبر ثم أذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتدأوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم أمر  
 بذلك ابتداء ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا  
 المشركين ثم أمر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى أن  
 الاستنوي ممن يرى ان أمر للوجوب وهو يقتضى أن يكون الامر به في الحالة الثانية

لأوجوب والراجح ما علمت ان أمر مشترك بين الوجوب والتدب وأنه في الحالة  
 الثانية مباح لا مأورد به ثم استقر أمر الكفاية مع صلى الله عليه وسلم بعد نزول  
 براءة على ثلاثة أقسام القسم الأول محاربون له وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم  
 يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة أى يكفى ذلك في إسقاط المخرج كاحياء  
 الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة أى فهلا نفر  
 وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج  
 الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق  
 المهاجرين والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية أى صالحهم  
 وادعهم على أن لا يجار بوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على  
 دماهم وأموالهم والقسم الثالث أدل ذمة أى وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم  
 آخر وهو من دخل في الاسلام تقيّة من القتل وهم المنافقون كما تقدم وأمر أن يقل  
 منهم علانيتهم ويكفل سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعائر  
 الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت أن أمر بالصلاة  
 فتقام ثم أمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق معي رجال معهم حرم من حطبت الحقوم  
 لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار فقد ذكرنا أن ذلك ورد في قوم  
 منافقين يخلفون عن الجماعة ولا يصلون أى أصلا بدليل السياق أى لأن مصدر  
 الحديث أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر أى جماعتهم ما ولو يعلمون  
 ما قيم ما لا توهموا ولو حجبوا ولقد هممت بالخروج في الخصائص الصغرى وكان الجهاد في  
 عهد صلى الله عليه وسلم فرض عين في أحد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه  
 يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من  
 الأعراب أن يخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع  
 وأما بعده صلى الله عليه وسلم فلا كفار ما لان مذكو وان في كتب الفقه وعند  
 الأذنة صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثني عشرة ليلة مضت من شهر صفر من  
 السنة الثانية من الهجرة أى مكث بالمدينة باقى الشهر الذى قدم فيه وهو شهر  
 ربيع الأول وباقى ذلك العام كاه الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج  
 غازيا حتى بلغ ودان أى بفتح الواو وتشديد الدال المهمة آخره نون وهى قرية كبيرة  
 بينها وبين الأواء ستة أميال أو ثمانية والأواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم  
 سميت بذلك لتبوء السبيل بها وقيل لما كان فيها من الأواء فيكون على القلب والاقبل  
 الأواء وحينئذ لا يخالف بين تسمية ابن الحنفى لها بغزوة ودان وبين تسمية البخارى

لها بغزوة الاواء لتقارب المكانيين أي وفي الامتاع ودار جبل دين مكة والمدينة  
وأقول قد يقال لامناطة لانه يجوز أن تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور  
سميت باسمه والله أعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس  
فيهم أنصاري يتعرض غير القريش ولبنى ضمرة أي وخرج صلى الله عليه وسلم ابني  
ضمرة فكان خروجه للشينين كما يفهم من الاصل ويوافق قول بعضهم خرج  
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمهوم  
من سيرة الشامي أن خروجه إنما كان لاعتراضه العير وأنه اتفق له موادة بني ضمرة  
ويوافق قول الحافظ الديلمي على خروج يمترض غير القريش فلم يلق كيدا وفي هذه  
الغزوة وادع بنى ضمرة را كلامه أي بلح سيدهم حيث ذوهو مجي بن عمر  
وعبارة بعضهم فلم يبلغ الاواء لقي سيدي بنى ضمرة مجدي بن عمر الضمري فسألته  
ثم رجع الى المدينة والمصاطبة على أن لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكترواعليه جمعا  
ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب بينه وبينهم كتابا نصخته بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من محمد رسول الله ليني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن  
لهم النصر على من رادهم أي قد دمهم إلا أن يجار يوافي دين الله ما بل بحر صوفة أي  
ما بقي فيه ما يبل الصوفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لغيره أجابوه  
عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله أي أمانها انتهى وكان لو آه أبيض وكان مع عمه  
جزرة واستعمل على المدينة سعد بن عباد وانصرف الى المدينة راجعا فهي أول  
غزواته صلى الله عليه وسلم أي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة في غزوة بواط  
ثم غزار رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاوّل أي وقيل ان خراي  
من السنة المذكورة يريد غير القريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش  
والفان وخمسمائة بعد يخرج في مائتين من أصحابه أي من المهاجرين خاصة وجل  
الواو وكان أبيض سعد بن أبي وقاص والواو هو العلم الذي يحمل في الحرب  
يعرف به موضع أمير الجيش وقد يحمه أمير الجيش وقد يجعل في مقدم الجيش وأول  
من عقد الاوية ابراهيم خليل صلى الله عليه وسلم بلغه أن قوما أغاروا على  
لوط عليه السلام فمعه لواء وسار اليهم بعبيده وسوا اليه قال بعضهم صرح جماعة  
من أهل اللغة بترادف اللواو والراية أي فيطلق على كل اسم الآخر عن ابن  
اسحاق وابن سعد أن اسم الراية انما حدث بعد خبير واستعمل على المدينة سعد  
ابن عباد وقيل السائب بن ظنون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف  
الواو والطاء المهملة أي وهو جبل ينبع أي ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال

بعضهم ومن هذا الجبل يقلع أجمار المسان وهذا الجبل لمجهينة من ناحية رضوى  
وهو احد الاجبل التي بنى منها أساس الكعبة وفيه أنه لم يذكر رضوى  
في تلك الاجبل الخمس التي كان منها أساس الكعبة المتقدم ذكرها  
على المشهور وقد جاء في الحديث رضوى رضى الله عنه وتزعم الكيسانية  
وهم أصحاب كيسان مولى على رضى الله تعالى عنه أن محمد بن  
الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق وهو الامام المنتظر عندهم أي وفي كلام بعضهم أن  
المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر وهو  
صاحب السرداب يزعمون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج  
اليها وكان عمره تسع سنين وأنه يعمر الى آخر الزمان كعيسى وسيظهر فيملا  
الذي نساءه لا كما ملئت جورا واختفاؤه الا ن خوطا من أعدائه قال وهو زعم باطل  
لا أصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا أي حربا وأصل  
الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم يسمى الحرب كيدا والله أعلم  
\* (غزوة العشيرة) \*

أي وبها بدأ البخاري المغازي ويدل له ما جاء عن زيد بن أسلم وقد قيل له ما أول غزوة  
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة وأجيب عنه بأن المراد  
ما أول غزوة غزاها وأنت معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر  
جمادى الاولى وفي سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة أي وفي الامتاع  
في جمادى الاخرة ويقال جمادى الاولى يريد غير القريش متوجهة للشام يقال  
ان قريشا جمعت جميع أموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له مثقال  
مصاعدا الا بعث به في تلك العير الاحويط بن عبد العزى يقال ان في تلك العير  
خمسین ألف دينار أي وألف بعير وكان فيها أبو سفيان أي قائدها وكان معه سبعة  
وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزوم بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير  
التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سيأتي  
خرج في خمسين ومائة ويقال في مائة من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة  
بالمهلة والتصغير آخره هاء أي ولم يختلف فيه أهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي  
البخاري آخرها همزة وفيه أيضا العسيرة بالسین المهلة آخره هاء أي بالتصغير وأما  
التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سيأتي والتي بالتصغير يقال لها أيضا الموضع  
بطن الينبع أي وهو منزل الحاج المصري وهي لبني مدج واستخلف على المدينة  
أبا سلمة بن عبد الأسد وحمل اللواء وكان أبيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا

على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بأيام ورجع ولم يلق حربا  
ووادع صلى الله عليه وسلم فيها بنى مدحج قال في الاصل وحلفا لهم من بني ضمرة  
وذكر في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني  
ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتأمل ذلك وكفى صلى الله عليه وسلم فيها عليا  
بأبي تراب حين وجدته نائما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فأيقظه عليه  
الصلاة والسلام برجله وقال له قم أبا تراب لما يرى عليه من التراب أي الذي سفته  
عليه الريح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين  
عاقرا الناقة والذي يضر بك على هذا ووضع يده على قرن رأسه فيخضب هذه ووضع  
يده على لحيته وفي رواية أشقى الأولين عاقرا ناقة مدحج وأشقى الآخرين قاتلك وفي  
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم العلي كرم الله تعالى وجهه من أشقى الأولين  
فقال على الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن أشقى الآخرين قال على لا علم لي  
يا رسول الله قال الذي يضر بك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان كما أخبر صلى الله  
عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة أربعين صار يفطر ليلة  
عند الحسن ولية عند الحسين ولية عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في أكله على  
ثلاث اقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خيمص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها  
أصكر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما  
كان وقت المسر وأذن المؤذن بالصلاة خرج إلى المسجد فأقبل الأوز الذي في داره  
يضحك في وجهه فنعهن بعض نساء أهل بيته فقال دعوهن فانهن نوائح فلما دخل  
المسجد أقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طائفة  
الخوارج فضربه الضربة التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه  
الناس من كل جانب فطرح عليه وجعل قطيفة ثم طنبوه وأخذ السيف منه  
وقالوا له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا  
ولكن أحببوا الرجل فان أمانت فاقتلوه وإن أعش فالجروح قصاص فحبس فلما  
مات رضي الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن  
الحنفية يصب الماء وكان في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وصل على عليه  
الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قبل بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير ذلك وأخفى  
قبره ثلاثين شه الخوارج وقيل حمله على بعير ليذفونه مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيبئسهم في مسيرهم ليلا اذند البعير الذي عليه فلم يدرا من ذهب ومن الناس  
من يزعم أنه انتقل إلى السماء وأنه الآن في السحاب ولما أصيب كرم الله وجهه

دعا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما أوصيكما بتقوى الله ولا  
 تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء عزوي منها عنكم وقولا الحق فلا تأخذ كما في الله لومة  
 لائم ثم نفازالى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك فقال نعم  
 فقال أوصيك بمنزله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقها عليك ولا ترفق أمرادونها  
 ثم قال أوصيك كما به فانه أخوك كما وابن أبيك كما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه ثم لم ينطق  
 إلا بلا اله إلا الله إلى أن قبض فلما قبض أخرج الحسن بن ملجم من الحبس وقتله  
 أقول ذكر بعضهم عن المبر قال ابن ملجم اعلى كرم الله تعالى وجهه انى اشتريت  
 سبينى هذا بألف وسميته بأف و- ألت الله تعالى أن يقتل به شر خلقه فقال على  
 قد أجاب الله دعوتك ما- سن اذا أمانت فاقته بسيفه ففعل به الحسن ذلك ثم  
 أحرقت جثته وقد ذكر أنه قد صنعت أطرافه وجهه- ل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقد  
 ذكر أن عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلى فقيل له ألا تنتهله فقال  
 من يقتلنى وتبع الأصل في كونه تكنية على بأبى تراب في هذه الغزوة شيخه  
 الدمياطى واعترضه فى الهدى بأنه انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة رضى الله تعالى  
 عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليه او قال ابن ابن عمك قالت خرج مناصبا فجاء  
 الى المهد فوجدوه ضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول  
 احلس أبا تراب وقيل انما كناه أبا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة فى شيء  
 لم يكلمها أو ينال لها شيئا تذكره الا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم اذا رأى اتراب على رأسه عرف أنه عابس على فاطمة نال  
 فى النور يجوز أن يكون خاطبه بهذه الكنية مرتين أى ويكون سبب الكنية علق  
 التراب به وكونه يضعه على رأسه والله أعلم

### غزوة سفوان

ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشرة لم يبق  
 بالمدينة الا ليال لم تبلغ لعشرة حتى شرا وخرج خلف كرز بن جابر الفهرى وقد أغار  
 قبل أن يسلم على سرح المدينة أى النعم والمواشى التى تسرح للامرى بالغداة خرج  
 فى طلبه حتى بلغ وادى يقال له سفوان بالهمزة والفاء ساكنة وقيل مفتوحة من  
 ناحية بدر أى ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته كرز وادى ركه وكان قد استعمل على  
 المدينة زيد بن حارثة وحمل الالوا وكان أبيض على بن أبى طالب رضى الله تعالى  
 عنه وقد تبعت الأصل فى تقديم غزوة العشرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو  
 عكس ما فى سيرة الشاهى الموافق لسيرة الدمياطى ولما فى الامتاع



﴿باب تحويل القبلة﴾

وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاكبر وقيل كان في جمادى الآخرة أي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل أربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة أشهر والاكثر على أن تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر أي في الصبح عن البراء أن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة بل وازان يكون المراد أول صلاة صلاها كما للكعبة صلاة العصر لان الظهر على نصفها الاصل لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رأيت الحافظ ابن حجر فعل كذلك حيث قال التعقيب ان أول صلاة صلاها بالمسجد النبوي صلاة العصر أو ان تحويلها في العصر كان في محل آخر لانصاره وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على أن ذلك كان في قباء لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سيأتي وإنما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه أن تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه أن اليهود قالوا أيضا لعمرو بن عبدود يتبع قبلتنا أي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم لقبائنا فاعتدتم بنا فيها وفي لفظ كان يجب أن يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عاينها الصلاة والسلام وكرامة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وأنتم تتصرون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود أي ولانه لما هاجر صارا اذا استقبل حجرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل ووددت أن الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما أنا عبد لا أملك شيئا الا ما أمرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السماء ينتظرا ما الله تعالى أي لان السماء قبلة الدعاء وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ووددت أنك سألت الله تعالى أن يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أتدى الله تعالى جل وعز يا مسأله ولكن ان سألتني أخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجده هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار اليه أن صل الى الكعبة واستقبل الازاب فاستدار

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة أي فاستدار النساء مكان الرجال والرجال  
مكان النساء أي فقد تحول من مقدم المسجد إلى مؤخره لأن من استقبل الكعبة  
في المدينة يلزم أن يستدبر بيت المقدس أي كما أن من يستقبل بيت المقدس يستدبر  
الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو مكاب لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف  
قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه أن هذا استدعى عملا كثيرا في الصلاة وهو  
مفسد لها عندنا إذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز أن يكون ذلك قبل تحريم العمل  
الكثير في الصلاة أو أن هذا العمل لم يكن على التوالي **ع** أقول ويدخوله أي  
على أم بشر صلى الله عليه وسلم وعلى الربيع بنت معوذ بن عفراء وعلى أم حرام  
بنت ملحان وعلى أختها أم سليم والخلاوة بكل منهن فقد كانت أم حرام بنت  
ملحان تقي رأسه الشريفه وبنام عندها استدل أن من خصائصه صلى الله عليه  
وسلم جواز النظر إلى الاجنحية والخلاوة به الأمانة الفتنة كما سيأتي والله أعلم  
وسمى ذلك المسجد مسجد القبلة وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر  
التي وقع فيها التحول في مسجد صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلى  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم  
راكعون فقال أشهد بالله لقد ملئت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت  
يعنى الكعبة ثم بلغ أهل قباء ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني أي وهم  
ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى مناد ألا أن القبلة قد حولت إلى الكعبة فقولوا  
اليها أي وفي البخاري بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة  
فاستقبلوها فاستداروا إلى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال  
الحافظ ابن حجر وهو أحد أسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل أنهم  
أمروا بقضاء العصر والمغرب والعشاء ولا إعادة الركعة التي صلوا من الصبح وهو  
دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن تقدم نزوله وعلى أنه يجوز ترك  
الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس إلى أمره مطلق وهو خبر الواحد واجب  
عن هذا الثاني بأن الخبر المذکور احتفت به قرأتين أفادت القطع عندهم بصدق الخبر  
فلم يتركوا الأمر المعلوم إلا لمرم معلوم أيضا على أنه يجوز نسخ المتواتر بالأحاد لان  
صلح النسخ المحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقر في محله ويقال ان المبلغ لهم  
عباد بن بشر أيضا فيكون عباد أتى بنى حارثة أو لافي صلاة العصر ثم توجه إلى أهل  
قباء فأعلمهم بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل قوله تعالى قد نرى قلب

وجهك في اسماء الآيات أي والى هدايشير بعضهم يفوله  
 ثم لاني الصلطي من آية \* غراما دار الفكر في معناها  
 لما رأى الباري قلب وجهه \* ولا أمين قبلة رضاهما  
 وعن عمارة بن أوس الانصاري قال صلينا إحدى صلاتي العشي أي وهما الظهر  
 والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت نحو  
 الكعبة فتقول امامنا هو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقاب وجهك في اسماء أي  
 متطاعا نحو الوجه ومنتشوا قال الامر باستقبال الكعبة فلتولينك أي فتؤنك قبلة  
 ترضاها أي تجها قول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحووه والمراد بالمسجد الحرام  
 الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه  
 الحق أي الرجوع الى الكعبة الحق من بهم أي لما في كتبهم من نعمته صلى الله  
 عليه وسلم بأنه يتحول الى الكعبة \* أقول واعلم هذه القصة التي رواها عمارة هي  
 التي رويت عن رافع بن خديج قال أتانا آت ونحن نصلي في بيتي عبد الأشهل فقال  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة  
 ودرنا معه والله أعلم واجتمع قوم من كبار اليهود وجاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له  
 يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه أي  
 وما كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بناء على دعواهم أن بيت المقدس كان قبلة  
 الانبياء كما سيأتي عنهم وسيأتي ما فيه ثم قالوا ارجع الى قبلك التي كنت عليها تتبعك  
 ونه ذلك وانما يريدون بذلك قتته ليعلم الناس أنه صلى الله عليه وسلم في حيرة من  
 أمره أي واختيارا لما يجب دونه في نعمته صلى الله عليه وسلم من أنه يرجع عن  
 استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وأنه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية  
 أنهم قالوا لأمسكين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبياء أي ويوافق  
 قول الزمري لم يبعث الله منذهب آدم عليه السلام الى الارض نبي الا جعل قبلة  
 حجرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته  
 وصلت نحو القبلتين تفردا \* وكل نبي ماله غير قبلة  
 قال شارحها يشير الى أن كل نبي كانت قبلة بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم  
 قد شاركهم فيها أي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله  
 عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه أن قبلة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما  
 هي الكعبة فمن أبي العلية كانت الكعبة قبلة الانبياء وكان موسى يصلي  
 الى حجرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا يقال الا عن توقيف أي

ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم محته من أن حجرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبياء منهم كانوا يصلون اليها ويعلمونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس أولى من العكس أي أن استقبال الانبياء للكعبة إنما كانوا يعلمونها بينهم وبين حجرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكنون الحق وهم يعلمون الحق من ربك أي يكتمون ما علموا من أن الكعبة هي قبلة الانبياء أي المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلونها لاجل حجرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم أن اليهود لم يجدوا حجرة قبلة في التوراة وإنما كان تابوت السكينة على الحجرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصاروا الى الحجرة بمشاوره منهم أي وادعوا أنها قبلة الانبياء وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان أتم الا قوم تفتنون فأنزل الله تعالى سيقول السفيه من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب أي الجهات كلها فيما مرتب بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أي فكان أول ما نسخ أمر القبلة فعن ابن عباس أول ما نسخ من القرآن فيما يذكرنا والله أعلم شأن القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس أي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة أي وأما قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النقل في السفر اذا صلي حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة مقلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل منا على حباله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه فظنر لضعف الحديث أو هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد أي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من أهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم أنكم كنتم أهدي منه ويوشك أي يقرب أن يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة ها هنا مرة ها هنا لما حولت القبلة الى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد ووضعه الا ن وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فأنزل الله تعالى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل أن الصحابة قالوا مات قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا أي وهم عشرة ثمانية عشر من أهل مكة واثنان من الانصار وهما البراء بن معرور وأسعد بن زرار (ه) فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الآية ولقطة القتل وقعت في البخاري وأنكرها الحافظ ابن حجر وقال ذكرنا مقتله لم أره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ولم أجد

في شئ من الاخبار ان احدها من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم المذكور عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فعمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وقد ذكر لي بعض الفضلاء انه يجوز انه مراد من قتل بحكمة من المستضعفين كما بوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسراء هذا كلام الحافظ وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون بالغداة والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم انه كان يصلي هو واصحابه الى الكعبة ووجوههم الى بيت المقدس فكأنوا يصلون بين الركعتين اليما في والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة في أي جهة اراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدير الكعبة الى وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يحرى القبلة في جميعاى يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت المقدس للباس حتى خرج من مكة أي فانه استدير الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس معناه أمره الله ان يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو أنه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بحكمة الى الكعبة فلما هاجر وأمره الله تعالى ان يصلي نحو حجرة بيت المقدس أي يستمر على ذلك ويستدير الكعبة ثم أمره الله باستقبال الكعبة واستدير بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد ينههم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بحكمة فصلي ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين قيل وكان أمره بعد اومة استقبال بيت المقدس ليتألف أهل الكتاب لانه كان اثناء الامر يجب ان يتألف أهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه كان يجب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم لئلا يكون ذلك اغراب احواله وقد يؤخذ من ان استدامة استقباله لبيت المقدس كان لتألف أهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبياء كما هم فلم يوفق الى استقبال بيت المقدس وهو بحكمة

بناء على ان ضلالتهم لبيت المقدس وهو بمكة كات باجتهاد وهو حاصل الجواب انه امر  
 بذلك او ووفق اليه لانه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تأليف لهم وقد يوافق  
 ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبياة قط في قبلة الا ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس أي فهو مخالف لغيره من الانبياء  
 في ذلك وهذا موافق لما تقدم عن أبي العالية كانت الكعبة قبلة الانبياء أي ثم  
 في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر  
 وطلبت الاضحية أي استتبها عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فرض  
 شهر رمضان بعدما حرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان أي على ما تقدم وكان  
 صلى الله عليه وسلم يصوم هو وأصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر  
 أي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قبل وجوبها  
 فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر  
 الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى  
 الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان  
 وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم في البخاري عن ابن عمر رضي الله  
 تعالى عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء فلما فرض رمضان ترك صوم  
 عاشوراء هذا والمشهور من مذهبنا ما اشتر الشافعية أنه لم يجب على هذه الامة صوم  
 قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا دلالة فيه على الوجوب  
 لجواز أن يكون شأنه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى  
 بعد فرض رمضان وحديث البخاري أيضا لا دلالة فيه لجواز أن يكون تركه له يوم  
 عاشوراء في بعض الاحياء بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان  
 ويجاب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان  
 عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يصومه موافقة لهم أي ولم يأمر أحد من أصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وأمر  
 بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فن شاء صامه  
 ومن شاء تركه أي ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم أنه فرض كرمضان  
 وقولها رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه أي لأنه صلى الله  
 عليه وسلم حين قدم المدينة أي في أيام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الاوّل  
 وجد اليهود تصومه وقبضه فسألهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى  
 وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فحين نصومه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى من آصم فصامه ومربد أيامه كما جاء ذلك عن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام الحافظ ابن ناصر الدين عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء  
 فاذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم أغرق  
 الله تعالى فيه فرعون وأنجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا  
 أولى بموسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح أخرجه  
 البخاري وسلم والمدينة يمتل أن المراد بها قباء ويكمل أن المراد بها باطنها قال ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم أي لأصحابه  
 من شاء صامه ومن شاء تركه أي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه  
 كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجددهم صائمين لذلك اليوم  
 أشكال لأن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم أنه واليوم  
 التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيف يكون في ربيع  
 الأول وأجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان  
 عاشرا المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشرا المحرم بل اتفق أنه في ذلك  
 الزمن أي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله  
 عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سأل وما يدل على ذلك ما في الأهم  
 الكبير للطبراني عن زارحة بن زيد قال ليس يوم عاشوراء اليوم الذي تقوله  
 الناس إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلان اليهودي فيسألونه فلما مات  
 اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وأمر بصيامه  
 حتى أنه أرسل في ذلك اليوم أسلم بن حارثة إلى قومه وهم أسلم وقال مرقومك بصيام  
 عاشوراء فقال رأيت أن وجدتهم قد طعموا وقال قليتوا أي يمسكوا وتعظيم ذلك  
 اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابييات قالت كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يعظم يوم عاشوراء ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو  
 يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل في أفواههم ويقول للامة هات لا ترضعن لي الليل  
 والظاهر أن المراد بيوم عاشوراء هذا اليوم الذي هو عاشرا المحرم الهلالي لا الشمس  
 وكذا يقال في قوله وقيل سمي الخليليا مل وقيل سمي يوم عاشوراء لان عشرة من الانبياء  
 آكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على آدم واستوت فيه سفينة  
 نوح على اليهودي أي فصامه نوح ومن معه حتى الوجش شكر الله ورفع الله فيه

ادر من بعث الله فيهم موسى ولجى فيه ابراهيم من انسا وفيه اخرج يوسف من  
 السجن أى وفيه ولد اورد فيهِ على والده يعقوب ويوسف من بضن الخوت أى وقاب  
 على أهل مدينته وقاب الله فيهِ على داود وعوفى فيه أيوب وفى كلام الحافظ ابن  
 ناصر الدين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله عز وجل اقتضى على بنى اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء  
 وهو اليوم العاشر من المحرم فصومه وهو وسعوا على أهل اليكم فيه فانه من وسع على أهله  
 من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فصومه وهو اليوم لذى تاب الله  
 فيه على آدم وذكركم ما تقدم وزاد عليه وأنه اليوم الذى أنزل الله فيه التوراة على  
 موسى وفيه فدى الله اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذى رذ الله فيه على يعقوب  
 بصره وهو اليوم الذى رذ الله فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذى غفر الله فيه لمجد  
 صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر وأول يوم خلق من الدنيا يوم عاشوراء وأول  
 ما نزل من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت من السماء يوم عاشوراء فى صام  
 يوم عاشوراء فكانت صام الدهر كله وهو صوم الانبياء الحديث بطوله ثم قال هذا  
 حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت أفقت لثمن  
 خبزي كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكل وتقدم أن الصرد أول ما يراه يوم عاشوراء  
 وفى كلام بعضهم ما قيل فى يوم عاشوراء كانت توبة آدم الى آخر ما تقدم من  
 الاحاديث الموضوعية وفى كلام بعض آخر ما فعل فيه من اطهار والزينة بالخصاب  
 والاكنحال وليس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاختسال والتطيب من وضع  
 الكذابين والحاصل أن الرافضة اتخذوا ذلك مأثما يندون ويتوحون ويمرتون  
 والجهال اتخذوا ذلك فيه موصيا وكلامه ما عطف مخالفا للسنة وأما التسعة فيه  
 على العيال فحديثها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التسعة  
 على العيال لم يرد فيها شىء عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم  
 عاشوراء كما ترومه اليهود أى ويوم عاشوراء مختلف لانه عند اليهود من السنة  
 الشمسية وعند أهل الاسلام من السنة الهلالية وفى مسلم عن ابن عباس رضى الله  
 تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء أمر بصيامه  
 قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله أى مخالفة لليهود فلم تأت  
 اعام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الحديث اشكال  
 فان سياقه يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء ولا أمر بصيامه الا



في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بأن المراد  
 بقوله حين صام أي حين واطب على صومه واتفق أن قول بعض الصحابة ذلك كان  
 في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شأنه وواقعه أهل الكتاب  
 قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وببعض متأخري فقهاء تناظروا أن قوله صلى الله  
 عليه وسلم إذا كان لعام المقبل ان شاء الله تعالى معنا اليوم التاسع من تمة حديثه  
 ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومونه فصامه وأمر بصيامه  
 فاستشكك وأجاب بأن المراد لم قدم من سفرة سافرهما من المدينة بعد الهجرة  
 أي وكان قدومه من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت أنهم ما  
 حديثان وقد علمت معنى الحديث الذي تتمه إذا كان العام المقبل وفي كون  
 اغراق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم  
 عليه أن ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر إلى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر  
 الهلال من السنة الثانية واستمر كذلك كما وظاهر سياق الأحاديث أن الذي واطب  
 على صيامه إنما هو ذلك اليوم وكونه وافق اليهود على ذلك اليوم ثم خالفهم  
 في السنة الثانية وما بعدها من أبعده البعيد ثم رأيت أبا الريحان البيروني  
 نازع في ذلك في كتابه الآتيا والباقي عن القرون الخالية حيث قل رواية أن الله  
 أغرق فرعون ونجى موسى يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الامتياز يشهد  
 عايمه بالبطان و بين ذلك بما يطول وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عايمه بالبطان  
 اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه وفرض الله عز  
 وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان أو الاطعام عن كل  
 يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاصحاء المقربين قدية طعام  
 مسكين فمن تطوع خيرا أي زاد على اطعام المسكين فهو خيره وان تصوموا خيرا لكم  
 أي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء أطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله  
 تعالى نسخ هذا التخيير بإيجاب صوم رمضان عيناً به وله من شهد منكم الشهر  
 أي علمه فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجى زواله فبحرزه  
 الاطعام و رخص فيه للمريض أي اذا كان بحيث يحصل له مشقة تبيح التيمم  
 وللمسافر أي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب  
 القضاء اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة  
 من أيام أخر أي فافسر عليه صيام عدة ما أفطر من أيام أخر وكانوا يأكلون ويشربون  
 ويتو الساء ما لم يناموا بعد الغروب أو يدخل وقت العشاء الا حرة فاذا ناموا

ودخل وقت العشاء إلا خروا تمتنع عليهم ذلك إلى الليلة القابلة ثم فسح الله ذلك  
 وأذن الأكل والشرب وإتيان الناس إلى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخل وقت  
 العشاء بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث أي نساءكم ثم قال تعالى  
 وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولما فهم الصحابة  
 أن المراد الخيط حقيقة حتى صار يجعل عند سواده حبالا أبيض وحبالا أسود  
 أنزل الله تعالى من الفجر إشارة إلى أن المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر  
 في التفسير في سبب نزول هذه الآية أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع  
 أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بكى ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله اعتذر إلى الله وإلى من نفسي هذه الخاطئة أتى رجعت  
 إلى أهلي فوحدت رائحة طيبة فستولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بعثله فزلت وذكر له صلى  
 عليه وسلم أن بعض أصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسأله صلى الله عليه  
 وسلم عن ذلك فأخبر أنه أهل حرث وانه جاء لينظر ما تعمل له زوجته ليتعشى به فغلبته  
 عينه فنام فلم يستيقظ إلا بعد الغروب فلم يتناول شيئا فأنزل الله تعالى وكلاوا  
 واشربوا الآية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات  
 أن المراد بهم أهل الكتاب أي اليهود والنصارى وجاء في بعضها المراد بهم النصارى  
 خاصة وجاء في بعض الروايات أن المراد بهم جميع الأمم السابقة فقد جاء ما من أمة  
 إلا وجب عليها صوم رمضان إلا أنهم اخطأوه ولم يمتدوا له وهذه الرواية تدل على أنه  
 لم يصمه أحد من الأمم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الأمة وفي الأنساب  
 لابن قتيبة أقول من صام رمضان نوح هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد أن  
 النصارى صامته واتفق أنه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضى رأيهم تأخير  
 بين الصيف والشتاء وأن يزيدوا في مقابلة تأخير عشرين يوما وعلى هذا فصومه  
 ليس من خصائص هذه الأمة وقيل التشبيه إنما هو في مطلق الصوم لا في حق  
 خصوص صوم رمضان لأنه كان الواجب على جميع ما تقدم من الأمم صوم ثلاثة أيام  
 من كل شهر صام ذلك نوح بن دونه حتى سأمه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم  
 وتقدم أن تلك الآيات ما مها صلى الله عليه وسلم كانت البيض أتى هي الثالث  
 عشر والرابع عشر من عشر وتقدم أنه قيل إن صوم ذلك كان واجبا عليه  
 صلى الله عليه وسلم وفيه وقيل كان الواجب عليه وعلى أصحابه قبل صوم  
 رمضان وراءه وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد يومين وكان صلى الله

عليه وسلم ينطلب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيأمر بإخراج تلك  
الزكاة قبل الخروج إلى صلاة العيد أي بعد أن شرعت لأن مشروعيتها تأخرت  
عن مشروعيتها صلاة عيد الأضحية وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الأموال  
وكان فرض زكاة الأموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم أقف على خصوص  
الشهر الذي وجب فيه قال بعضهم وأهل هذا يحمل قول بعض المتأخرين المطلقين  
على الفقه والحديث لم يتصرف لي وقت فرض الزكاة أي زكاة المال ولعله عنى  
بعض المتأخرين الإمام سراج الدين البلقيني لأن الإمام البلقيني سئل هل علمت  
السنة التي فرضت فيها زكاة المال فأجاب بقرينة قوله لم يتعرض الحفاظ ولا أصحاب  
السير للسنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهر منهما تقريب ذلك  
ولم أسبق إليه ثم قال فقد ظهر أن زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم  
ضمان ثعلبية وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة الفطر  
قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل  
مناديا ينادي في الأسواق والمجالات والأزقة من مكة إلا أن صدقة الفطر واجبة على  
كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بأنه لم يفرض قبل الهجرة بعد الإيمان إلا الصلوات  
الخمسة وكل الفروض فرضت بعد الهجرة وفيه أنه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة  
الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الآن يقال المراد الفروض  
الموجودة الآن المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز أن يكون صلى الله  
عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد  
وجوبها بالمدينة وأمر صلى الله عليه وسلم أن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير  
والحر والعبد والذكور والإناث صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع  
من برف كان يصلي العيدين قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة أي بل يقال الصلاة  
جامعة لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم إذا بلغ المصلي على شرع  
في الصلاة من وقته بلا أذان ولا إقامة ولا الصلاة جامعة والسنة أن لا يكون شيء من  
هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العنزة بين يديه فاذا وصل المصلي نصبت تجاهه  
وهي عصاة قد رنصف الرمح في أسفلها زج من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن  
العوام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
يصلي إليها أي أخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير عيدة بفتح العين الملهمة  
وبضمها بن سعيد بن العاص الذي كان يقال له أبو ذات الكرش قال الزبير لغيره  
لا يرى منه إلا عيناه فقال لي أنا أبو ذات الكرش فجلت عاياه بالعنزة فعمته

في عينه فمات وأردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان ابليهد  
 أن تزعتها وقد انشئ طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها الزبير ثم طلبها  
 أبو بكر رضي الله عنه فأعطاها إياها فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه أخذها الزبير ثم  
 سألهما عمر رضي الله عنه فأعطاها إياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاها  
 إياها فلما قتل دفعت إلى علي ثم أخذها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى  
 قتل وكان صلى الله عليه وسلم إذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة  
 الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة المتعانة به لأنه تقدم أنه صلى الله عليه  
 وسلم كان يأمر الناس باخراجها قبل الصلاة إلا أن يقال المراد باخراجها جمعها له  
 صلى الله عليه وسلم ليقربها وإذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاة الأضحية وخطبته  
 يوثق له بكبشين وهو قائم في صلاة فيذبح أحدهما بيده ويقول هذا عن أمي جميعا  
 من شهادتي بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ وعمد الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي  
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشاً قرن بالمصلي أي بعد أن قال  
 بسم الله والله أكبر وقال اللهم هذا عنى وعن من لم يضع من أمي واستدل بذلك  
 على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يضحي عن غيره بغير إذنه ويذبح الآخر  
 ويقول هذا عن محمد وآل محمد فيأكل كل هو وأهله منها ويطعم المساكين ولم يترك  
 الأضحية قط وهل كانت الأنبياء من بعد إبراهيم تضحيهم وأممهم أو هم خاصة  
 (٥) وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل أن يوضع له المنبر  
 يخطب ويسند ظهره إلى أسطوانة من جذوع النخل أو من الدوم وهو شجر المقل  
 وعبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند إلى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي  
 فلما كثر الناس أي وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت  
 براك الناس وسمعهم خطبتك فقال ابنو إلى منبر فلما بنى له المنبر عتبتين أي وحمل  
 الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم الجمعة أي وخطب وفي لفظ لما عدل  
 إلى المنبر ليخطب عليه وجاء ذلك الجذع سمع لتلك الأسطوانة حنين كحني الواله  
 بصوت هائل سمعه أهل المسجد حتى ارتج أي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس  
 لذلك ولا زالت تحن حتى تصدعت وانشقت أي وفي رواية سمع له صوت كصوت  
 العشارى النوق التي أتى لجمها عشرة أشهر وقيل التي أخذ ولدها وفي بعض  
 الروايات حنين الناقة المحلوج وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية جأر يفتح  
 الجيم وبعدها همزة مفتوحة أي صوت أوبان الماء المعجم بلا همز وهو معناه تكوار  
 النور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزها ورضنها أي فجملت تن أنين الصبي الذي

يسكت فيسكت أي وفي كلام بعضهم ود كرا لا سفراني أن النبي صلى الله عليه  
وسلم دعا إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه فعاد إلى مكانه وفي رواية وروى  
يده عليها وقال لها أنسكني واسكني فسكت وفي رواية أن هذا أي الجذع يبكي  
لما تقدم من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا أي يحزن إلى يوم القيامة  
زاد في رواية خزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما تقدم من الذكر هو  
واضح على الرواية الأولى وأما على الثانية فالمراد لما تقدم من الذكر وإلى حين  
الجذع أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في قائمته بقوله

وحن اليك الجذع حين تركته \* حنين الشكالي عند فقد الاحبة

وعن بعضهم قال قال لي الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما اعطى الله نبيا  
ما اعطى محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيني احياء الموتي فقال اعطى  
محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك وفي رواية لا تلاموه  
أي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا الا وجد  
عليه أي حزن وفي رواية انه قل له ان شئت أردك إلى الحائط أي البستان الذي كنت  
فيه تبت لك عروقتك ويكلم خلقك ويمجد ذلك خوص وغمرة وان شئت أغرسك  
في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصنى له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول  
فقال بصوت سمعه من يليه بل تفرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصنى اليه سئل فقال اختاران  
أعرسه في الجنة أي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء ولا يخالف ما قبله  
لامه يجوز أن يكون السائل من غير من سمع جوابه وأمر به فدفن تحت المنبر  
وقيل جعل في السقف وأخذه عنده أي بعد أن دهم المسجد وأزيل سقفه فكان  
عنده إلى أن أكلته الأرضة وعاد رفاتا أي متكسرا من شدة اليبس \* أقول في سيرة  
الحافظ الدهمياطي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطف  
إلى جذع في المسجد قائما فقال أن القيام شق على فقال له تميم الداري ألا عمل لك  
منبر اكمارأيت يصنع بالشام أي تصنعه انتصارى في كنفهم لاساقفتهم تسمى  
المرقاية عدون عليها عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مع المسلمين في ذلك فراءوا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى  
عنهما أني غلاما يقال له كلاب أعلم الناس أي بالعبادة فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مره أن يعمل فأرسله إلى آفة الغابة فقطعها ثم عمل منها  
درجتين ومعهما ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقام عليه أي وقال أن اتخذ منبراً فقد اتخذته أبي إبراهيم أي  
 ولعله صلى الله عليه وسلم عني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء  
 البيت وهو الحجر إلا أن ثبت أن إبراهيم كان له منبر يحدث عليه الناس وعن ابن  
 عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول  
 يأخذ الجبار بسماواته وأرضه بيده ثم يقول أنا الجبار ابن الجبارون ابن المتكبرون  
 ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك  
 حتى أني أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال  
 المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها  
 فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلن ليحزن وقال منبري هذا  
 على ترعة بضم المناة فوق واسكان الرء وبالعين المهملة من ترع الجنة أي أفواه  
 جداول الجنة وقوائم منبري رواه أي ثوابت في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم  
 منبري على حوضي وقال أن حوضي كما بين عدن إلى عما أشد بيضاء من  
 اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أباريقه عدد نجوم السماء من  
 شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأكثر الناس وروداً عليه يوم القيامة  
 فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم  
 الذين لا يتكفون المعصيات ولا تنفخ لهم السدد أي الأبواب الذين يعطون الذي عليهم  
 ولا يأخذون يعطون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي  
 رواية بدل قبري يتي وفي لفظ بحرقتي والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته  
 هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة أي يكون بعينه في الجنة  
 بقعة من بقاعها أي ينقاه الله تعالى فتكون في الجنة بعينه وقيل ان الصلاة  
 والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكور موجباً لدخول الجنة كما قيل  
 بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع أن تلك السيوف  
 كانت بأرض الكفر وقيل إنها البركتها أضيفت إلى الجنة كما قيل في الضأن أنها  
 من دواب الجنة وقال ابن خزم ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الرومة  
 قطعة مفتطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذباً ولو على  
 سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية الأوجه له النار هو قول وجاء أنه  
 صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عمي من شوحط وفي الهدى لم يعتمد صلى  
 الله عليه وسلم في خطبته على سيف أبدأ وقيل أن يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس  
 أو عصاً أي وقيل أن يعتمد على قوس أن خطب في الحرب وإلى عصا أن خطب

في غيره واختلاف فيها يعني تلك العصا هل هي التي أتت كان يصل إليها وغيرها  
 وما يظنه بعض الناس من أنه كان يعتمد على سيف وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قام  
 بالسيف فن فرط جهله هذا كلامه وفيه أن بعض فقهاء ثناذكروا أن اعتمادهم  
 في خطبته كان على سيف روى ولم يثبت وذكر فقهاء وثناذكروا تلك الحكمة حيث قالوا  
 وحكمته اعتمادهم على العصا والقوس أو السيف الإشارة إلى أن هذا الدين قام  
 بالسلاح وقول صاحب الهدى وكان قبل أن يتخذ المنبر يعتمد على قوس أو عصا  
 يقتضى أن بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك أي وصرح به صاحب القاموس  
 في سفر السعادة حيث قال لم يكن يأخذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد على  
 القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتماد على  
 العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق  
 المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه أئمتنا من أنه يسن أن يشغل يمينه بحرف المنبر  
 ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا لكن قالوا كعادة من يريد الضرب بالسيف  
 والرمي بالقوس وهو لا يأتي في العصا إلا إذا كان في عزة ووجود الرمي الذي قرأ  
 الآية والخبر المشهورين بدعة لأنه حديث بعد الصدر الأول ولم أقف على أول زمان  
 فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من  
 يستنمته له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنمته تم بالحديث فذكر  
 المرقى الخبر ليس من البدعة إلا أن يقال وبالنسبة لطبقة الجمعة بدعة لأنه صلى  
 الله عليه وسلم يذكر الحديث على المنبر فالسنة أن يذكره الخطيب كذلك في سفر  
 السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في أثناء الخطبة يأمر الناس بالانصات ويقول  
 ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد اعانوا من لغة فلاحمة له وكان صلى الله عليه  
 وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يجعل أسفارا  
 والذي يقول أنه تليس له جمعة وقول الخافظ الديلمى كان صلى الله عليه وسلم  
 يخطب على جذع قثماواته قال ان القيام بثق على يقتضى أن حنين الجذع كان  
 عند قيامه على المنبر من الخشب وأنه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه  
 وفيه نظر وكذا في قوله وقال له تميم الدارى الى آخره لان تميم الدارى انما أسلم في السنة  
 التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب انما عمل في السابعة أو الثامنة وعلى هذا  
 اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها أي السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة  
 عليه وحنين الجذع وهو أول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك وائق لما قدمه هو  
 أي اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وأنه كان عند حنين الجذع وعلى كون المنبر

عمل في الثامنة لا يشك كل قول العباس رضي الله عنه أمر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال أتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا آخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه وفي رواية عمله رجل روى اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص أي ولعله الذي تقدم ذكره عند بناء قريش للكعبة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى امرأة فقال لها مري غلامك بعمل لي أعوادا أكلم الناس عليهما فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرف الغابة ويجوز أن يكون غلام العباس رضي الله عنه انتقل الى ملك تلك المرأة وأنه كان غلاما لسعيد بن العاص وأنه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعمل من كلام الاصل في غير الحوادث أنه كان صلى الله عليه وسلم كان يخطب أولا على الجذع ثم على المنبر من الطين وأن حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث وأن حنين الجذع كان عند اتخاذ صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وأنه أول منبر عمل في الاسلام الا أن يقال أول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذلك حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز أن يكون كان عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رأيت في التور راجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله أي الاصل فيتمواله منبر وهذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا المنبر لان المنبر كان من طرف الغابة وهو شجر معروف هذا كلام وليته عكس لان هذا يقتضي حيث أن يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد في السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ من السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة الافك نار الحيات الاوس والخزرج حتى كادوا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رأيت في كتاب الشريعة للاجرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره الى خشبة فلما كثرت الناس قال انوا الى منبر افيئوا له عتبتين أي غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثرت الناس وصار يمي القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله



قد أكثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلأنتك اتخذت شيئاً يخاطب عليه  
 مرتفعاً من الأرض ويسمع الناس كلامك فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى غلام  
 نجار امرأة من الانصار فاتخذ له مرقاين من طرفاء الغابة فلما قام حذت الخشبة التي  
 كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي  
 ينبغي الجمع بين الروايتين ما علم من اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذ  
 من الطين لانه أقوى في الارتفاع من منبر الطين وصكون الجذع عند اتخاذ المنبر  
 من الطرفاء من تصرف بعض الرواة لان حينئذ انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين  
 ولم يتكر رحنينه كما تقدم ولما ولي معاوية الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب  
 إلى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم أن يرفع ذلك المنبر عن الأرض فدعا  
 بالنجارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل  
 على أن قوله فاتخذ له مرقاين أي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل  
 أمر به إلى الشام فلما أراد واقعه أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت  
 العجوم ونارت ريح شديدة فخرج مروان إلى الناس فخطبهم وقال يا أهل المدينة  
 انكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى أن أبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأمير المؤمنين اعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انما أمرني أن أكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج أراد  
 أن ينقل المنبر إلى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الخ فاعتذر معاوية  
 للناس وقال أردت أن أنظر إلى ما تحتها وخشيت عليه من الأرض وكساه يومئذ  
 قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله  
 لا نظرم تحتها والافروان رفعه عن الأرض ثم ان هذا المنبر أحرقت بسبب الحريق  
 الواقع في المسجد أول مرة فأرسل صاحب اليمن منبراً فوضع موضعه مكث عشر  
 سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء بني  
 العباس منبراً واتخذ من أعواد المبر النبوي امشاطاً تبرك بها فاحترق هذا المنبر  
 المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبراً هذا كلامه ثم أرسل الملك  
 الظاهر بيبرس من مصر منبراً فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر  
 فكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدأ فيه أكل الأرض فأرسل الظاهر برقوق  
 منبراً فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاثاً  
 أو أربعاً وعشرين سنة ثم ان السلطان لمؤيد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال  
 لها المؤيدة عمل أهل الشام له منبراً وأرسل إليه ليجهده في مدرسته فوجد أهلاً

مصر قد صنعوا لها منبراً فسير المؤيد منبراً أهل الشام إلى المدينة فسكت سبعاً وستين  
 سنة ثم حرق في الخريق الواقع في المسجد ثانياً مرة ثم جعل موضعه منبر مبنى بالأجر  
 مطلي بالنورة فسكت إحدى وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود  
 الآن بوقيل وأعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الأندلس بالمغرب  
 ذكوان خشبه من ساج وأبنوس وعود فاقلى أحكم عمله ونقشه في سبع سنين  
 وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة  
 ما صرف على أجره عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالاً وبالجامع المذكور  
 معصف فيه أربع ورقات من معصف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط  
 يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة أعمدة حرم مكتوب على أحدها اسم  
 محمد وعلى الثاني صفة عيسى وموسى وأهل الكهف وعلى الثالث سورة  
 غراب نوح الجميع خلقه ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رأيت بحمام القاهرة رخامة  
 عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسراً يقرأ كل أحد خلقه وعن سهل قال  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس على المنبر أي من الخشب كبير  
 فكبراً ناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقري ثم سجد في أصل  
 المنبر ثم عاد حتى إذا فرغ من الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الأولى فلما فرغ  
 أقبل على الناس وقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي وقوله  
 لتأتوا بي أي تة تدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم  
 النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا إلى أن تتم الصلاة وهذا عهد أئمتنا  
 مخصوص جوازها بما إذا لم يلزم عليه استدبار القبلة أو توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا  
 صلاتي هو واضح لو كان ذلك أول صلاة صلاها إلا أن يقال المراد ولتعلموا جواز  
 صلاتي هذه وفي كلام فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويسجد  
 لتلاوة أسفل المنبر وآخر الأمرين ترك ذلك فعلم أن منبره صلى الله عليه وسلم كان  
 ثلاث درجات بالمستراح وحيث يشكك ان صح ما روى أن أبا بكر نزل درجة  
 عن موقفه صلى الله عليه وسلم وعمر نزل درجة أخرى وعثمان درجة أخرى ومن  
 ثم قال في النور وهذا يدل على أنه كان أكثر من ثلاث درجات أي أربعة غير المستراح  
 ولا يلزم أن يكون عمر وعثمان كانا يخطبان على الأرض قال ويمكن تأويله هذا  
 كلامه ولينظر ما تأويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح أن يكون  
 الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب على الأرض وان عثمان  
 فعل كعقل عمر وحيث لا يحس قولهم وعثمان نزل درجة أخرى ادلال درجة بعد

الدرجة الثانية ينزل عنها وحيث يشك كل ما في الامتاع كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذ اقعده على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذ اقعده فلما ولي عثمان فعل كذلك أي كفعل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي أن يقول بدل قوله فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى أي فقد خطب على الارض وكذا عثمان ودكر فقهاؤنا أن منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة أي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه اذ قام للخطبة وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه ويذكر ان الموكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة أتدرون ما الذي نغم على عثمان نغم عليه أشياء منها أنه قام أبو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرفاة ثم قام عمر دونه بمرفاة فصعد عثمان ذروة المبر فقال له عبادة ما أحدا أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ذلك قال لانه معد ذروة المنبر وانه لو كان كلما قام خليفة نزل عن تقدمه كنت أنت تخطبن في بئر عتيق فضحك المتوكل ومن حوله وكان عثمان معد ذروة المبر انما هو في آخر الامر كما علمت وهي كلام بعضهم أول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وانه أول من اتخذ الحصيان في الاسلام وأول من قيدت بين يديه الجنائب وعثمان أول من كسا المنبر قبطية وعن الواقدي أن امرأة سرق كسوة عثمان للمنبر فأتي بها اليه يقال لها عثمان هل سرقك قولي لا فاعترفت فقماعه اسم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقها امرأة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساه الخلفاء من بعده

\*(باب غزوة بدر الكبرى)\*

وقال لها بدر العنابي ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان أي لان الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ الشيرة ووجدها سبقتة بايام لم ينزل مترقبا فقولها أي رجوعها من الشام فلما سمع ينفقوها من الشام نذب المسلمين أي دعاهم وقال هذه عير فر يش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلحكم وما فاتتدب ناس أي أجاوا وتقل

آخرون أي لم يجيبوا الغنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يعتقل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يهتم بها بل قال من كان نظره أي ما يرى كبه حاضر الظير كب معنوا ولم ينتظر من كان نظره غائبا عنه ولم يخرج صلى الله عليه وسلم إلى بدر قالت له أم ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزوة معك أمرض مرضا كم لعل الله يرزقني الشهادة فقال له ما قرى في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت قد قرأت القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزورها ويسميا الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فجمياها باق طيفة إلى أن ماتت فجمي بهما إلى سيدنا عمر فأمر بهما ما ف كانا أول مصلوب بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطقوا بنا نرور الشهيدة فكان أبو سفيان حين دنا بالعبير من أرض الحجاز يتجسس الانخبا رأى يبحث عنها ويسأل من لقي من الركب ان تخوفنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قداسة فمرأصها به للعبير أي ويقال انه لقي رجلا فأخبره أنه صلى الله عليه وسلم قد صكان عرض اعيره في بدايته وأنه تركه مقيما ينتظر رجوع العير (هـ) فخاف خوفا شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري أي استأجره بعشر بن مثقالا ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي (هـ) ليأتي مكة أي وان يجدع بهيره وأن يحول رحله ويشق قيمه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم أن محمدا قد عرض اعيرهم هو وأصحابه فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم اختلفت في اسلامها رثيا فزعتها فبعثت إلى أخيه العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت اليلة روبا أفطعتني أي اشتدت علي وتخوفت أن يدخل علي قوهك منها شر ومصيبة فأكتم عنى ما حدثك قال وفي رواية أنها قالت له لست أدرك حتى تعاهدني أن لا تذكرها فانهم ان سمعوا تعنى كفأر فريش آذونا وأسمعونا ما لا نحب فعاهدنا العباس انتهى فقال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا قبل علي بعيره حتى وقف بالأبطح أي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ بأعلى صوته ألا فانفروا يا آل غدر أي بأصحاب الغدر وعدم الوفاء إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وفي كلام السهيلي يآل غدر بضم الغين والدال جمع غدر وأي ان تخافتم فأنتم غدر لغوكم قالت فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بيرة أي انتصب به على ظهر

الكعبة ثم صرخ بجناها ثم مثل به بغيره على رأس أبي قبيس فصرخ بجناها ثم أخذ  
 حضرة فارساها فأقبلت تهوى - حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرادت أي تكسرت  
 فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار ولا دخلها منه - فلقه فقل لها العباس والله  
 إن هذه لرويا وأنت فاكتمها ولا تذكريه إلا حدثم نخرج العباس خلق الوليد بن عتبة  
 أي وكان صديقا له فذكريه له أي واستكتمه فذكريه الوليد لأنه عتبه فحدثت  
 بها (٥) فحدث الحديث قول العباس فحدثت لا طوف بالبيت وأبو جهل بن  
 هشام في رهط من قريش يعود يحدثون بروايات مكة فلما رأني أبو جهل قال  
 يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فخرت فأقبلت - حتى جاست  
 معهم فقال أبو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى - حدثت فيكم هذه النبوة  
 قال قلت وما ذلك قال ذلك الرواء التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد  
 المطلب أماريتم أن تستبأوا رجالكم حتى تستبأناكم - وفي رواية ماريتم  
 يا بني هاشم يكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء انتهى قال أبو جهل وقد  
 زعمت عاتكة في رؤيها أنه قال انقروا في ثلاث نسنتر بص بكم هذه الثلاث  
 فإن يك حقا ماتقول قيس يكون وان تمض الثلاث ولا يكن من ذلك شيء - انكتب  
 عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان في إليه  
 كبير إلا أني وجدت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيئا وفي رواية أن العباس قال  
 لا يا جهل هل أنت منته يا مصغراسته أي يا أيون أو يا جبان أو الذي يغير لون  
 البرص الذي يحدته بالزعفران فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال له في حد مرها  
 من كنت يا أبا الفضل جهولا ولا تحرقوا أبي العباس رضي الله عنه من أخته  
 عاتكة أذى شديدا حين أوثني من حديثها قول العباس فلما أمريت لم تبق  
 امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني أقورت أي فأنه أقورتهم لهذا الفاسق الخبيث  
 أن يقع في رجايتكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لثي  
 مما سمعت ثم قلت لمن وإيم الله لا تعرضن له وان عادت فالتته وحدثت في اليوم  
 الثالث من روايات عاتكة وأنا غضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب  
 أن أدركه منه فدخلت المسجد فخرأته فوالله أني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود إلى  
 بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشهد أي بعد وقلت في نفسي  
 ماله لعنه الله أكل هذا فارق أي خوفه في فاذا هو يسبح ما لم أسمع مع صوت فمضم  
 ابن عمر الغفاري وهو يصرخ ببيان الوادي واقفا على بيرة قد جدد بيرة أي قطع  
 أنفه وأذنه وحول رجليه وشق قيصه وهو يقول يا معشر قريش الأظمية اللطيمة أي

اذركوا الظئمة وهي الير التي تحصل الطيب والبرامو الكرم مع أبي سفيان قد عرض  
 لما محمد في محاسبه لا أرى أن تدركوها وفي لفظ أن أصابها محمد بن تغلوا أبدا الغوث  
 الغوث قال العباس فشغلتني عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر فقبه من الناس  
 مراعاة أي وفزعوا أشد الفزع وأشفقوا أي خافوا من رؤيا عاتكة (هـ) ويروي  
 أنهم قالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعبر ابن الحضرمي والله ليعلن غير  
 ذلك فكانوا بين رجلين أما خارج وأما باعث مكانه رجلا أي وأعان قويم ضعيفهم  
 وقام أشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل غالب  
 أئنا نكون أنتم محمد أو الصباة من أهل يثرب يأخذون أموالكم من أراد ما لا فهذا  
 مالي ومن أراد قوتنا فهذا قوتي (هـ) ولم يتخلف من أشرف قريش إلا أبو لب أي  
 خوفا من رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كأخذ بيد أي صادقة لا تتخاف  
 (هـ) وبعت مكاه العاص بن هشام بن المغيرة أي اسأجره بأربعة آلاف درهم  
 كانت له عليه ديناً فلس بها (هـ) أي قال له أخرج ودينك أي ويقال ان ذلك  
 الدين هكأن ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه بأربعة آلاف درهم قال أبو عبيد  
 وسمى الربا ليطالانه ملصق بالبيع وليس يبيع وفي كلام البلاد يرى أنه قامر  
 أي ألب على أن يطيه فيما أراد فقمره أبو لب فأسله إلى ضيق أي ضيق عليه بالطلب  
 ثم قامر فقمره أبو لب أيضا فأرسله مكانه إلى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب  
 في هذه الغزوة حتى ان أمية بن خلف أراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيل الفجاء  
 إليه وهو جالس مع قومه عقبه بن أبي معيط بحجرة فيها جرائ بخور يحمها حتى  
 وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فأنما أنت من النساء فقال له جعلك الله  
 وقبح ما جئت به أي وكان عقبه كافي فتح الباري سفيها وكان أبو جهل سلط عقبه على  
 ذلك وفي لفظ أئنا أبو جهل فقال له يا أبا صفة وان ذلك متى براك الناس قد تخلفت  
 وأنت سيد أهل الوادي وفي لفظ وأنت من أشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوما  
 أو يومين أي ولا مانع من وجود ذلك كله فقبه من الناس أي وسبب تخلفه ان  
 سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان أمية كان ينزل على سعد بالمدينة  
 اذا ذهب إلى الشام في تجارته فقال سعد لأمية انظري ساعة خلة لعلني ان أطوف  
 بالبيت فقال أمية لسعد ان نظري حتى اذا انتصف النهار وغفلت الناس انطلقت  
 فمعت وفي لفظ فخرج أمية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذا أتاه  
 أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو  
 جهل أطوف بالكعبة آمناء وداو يتم محمد را وأصحابه وفي لفظ آو يتم الصباة

وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا انك لمع أي صفوان ما رجعت إلى  
 أمك سالما فتلاحيا أي تخاصموا وسعد يرفع صوته بقوله أما والله لئن منعني هذا  
 لامنعت ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة فصار أمية يقول لسعد لا ترفع  
 صوتك علي أي المحكم فانه سيد أهل الوادي وجعل يسكت سعد فقال سعد  
 لا مية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتك ظل ايامي  
 قال نعم قال بمكة قال لا أدري قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث أي يقول في ثيابه  
 فزعافرجع إلى امرأته فقتل ما تعين ما قال أخي اليتري يعني سعد بن معاذ قالت  
 وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما  
 جاء الصريخ وأراد الخروج قالت له امرأته أما علمت ما قال لك أخوك اليتري قال  
 فاني أذن لا أخرج فلما صم على عدم الخروج بل أقسم بالله لا يخرج من مكة قيل  
 له ما تقدم فخرج ناويا أن يرجع عنهم أي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله  
 انه كان سييما قتلته والافهوصلى الله عليه وسلم لم يباشراقتل أخيه وهو أبي بن  
 خلف في أحد (هـ) كما سيأتي ومن ثم جاء في رواية قال لا مية ان أصحابه يعني النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل ان سعد بن معاذ سمعه صلى الله عليه وسلم يقول  
 أنا قتل أبي بن خلف ففهم سعد انه صلى الله عليه وسلم يريد أمية لا أبي وفي  
 الامتاع أن أمية بن خلف وعتبة وشيبة بن ربيعة وزمعة ابن الأسود وحكيم بن  
 حزام استقسموا بالارلام فخرج لهم القدح الناهي أي المكتوب عليه لا تفعل فأجمعوا  
 على المقام فجاهم أبو جهل وأزجهم وأعاه على ذلك عقبه بن أبي معيط والنضر بن  
 الحارث ويقال ان عذاسا قال لسيد عتبة وشيبة ابني ربيعة بأبي وأمي أنتما  
 والله ما تساقان الا لمصارعكما فأراد عدم الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى  
 خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم أي وكان ذلك في ثلاثة  
 أيام وقيل في يومين وأجمعوا السير أي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة  
 وقيل ألفا وقادوا مائة فرس أي عليهم مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق  
 وخرجوا على الصعب والذلول أي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا يتقاد والذلول  
 الذي يتقاد معهم القيان أي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي آخره تون جمع قينة  
 وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان  
 يضربن بالدقوف يعنين أي بهجاء المسلمين وسيأتي في احد خروج جماعة من نساء  
 قريش معهن الدقوف وعند خروجهم ذكر واما بينهم وبين كنانة من الحرب أي  
 والدماء وقالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا أي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة

وان شخصاً من قريش كان شاباً وضيالاً ذواية وعليه حلة خرج في طلب مناله  
فريبن بنى كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر فراه فأعجبه فقال من أنت يا غلام فذكر  
أه من قريش فلما ولي الغلام قال عامر أقوم به أما لكم في قريش من دم قالوا بلى  
فأعراهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل  
برجل ثم إن أبا المقتول ظفر بعامر عبر الظهر إن فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض  
بطمه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما أصبحت قريش رأوا سيف  
عامر عرفوه وعرفوا قاتله أي وكاد ذلك ينسبهم أي يصرفهم عن الخروج (هـ) فتبدي  
لهم ايلين في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من أشرف بنى كنانة وقال لهم  
أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراوا وخرج  
معهم ايلين يعدهم ان بنى كنانة وراهم قد أقبلوا الصرهم وقال لا غالب لكم  
اليوم من الناس واني جار لكم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من المدينة و ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره بئر أبي عتبة أي أمر  
أصحابه أن يستقوا منها وشرب من ماءها وفي الامتاع عسكر بيوت السقيا وهي  
عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقي له صلى الله عليه وسلم الماء منها  
وقد جاء أن عبده رباح كان يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال  
صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم  
كما سيأتي وعرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم  
حين فصل من بيوت السقيا أن تعدوا المسلمون فوقهم عند بئر أبي عتبة فعدوا  
وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغروا وكان ممن رده أسامة  
ابن زيد و رافع بن خديج والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير و زين بن أرقم وزيد بن  
نابت ورد عير بن أبي وقاص فبكي فأجازه وقتل وعمره ستة عشر عاماً حينئذ  
بتوقفي رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن على ما عليه أئمة وخرج في خمسة  
و ثلاثمائة رجل من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الانصار وقيل كان  
المهاجرون ثيافاً وثانين وكانت الانصار ثيافاً وربعين ومائتين وذكر الامام الدواني  
انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذلك بهم يعني أصحاب بدر مستجاب  
وقد جرب ذلك وخلف عثمان على ابنة صلى الله عليه وسلم رقية وكان مرضية أي  
وقيل لانه كان مريضاً بالجذري أي ولا مانع من وجود الامرين وقد قال صلى الله  
عليه وسلم انك لا جرجل وسهمه أي وكان أبو امامة ابن ثعلبة الانصاري اجع  
الجذرج الى بدر وكانت أمه مريضة فأمره صلى الله عليه وسلم بالمقام على أمه فرجع



رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدرو قد توفيت صلى على قبرها واستعمل أبا البابية  
واليا على المدينة ورد من الحبل المذكور رأى من ثرائى عتبة كذا فى الأصل وقيل  
رده من الروحاء وهو المشهور وهى قرية على يلبتين من المدينة كما تقدم واستعمل  
ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس فى المدينة وخلف عاصم بن عدى على أهل قباء  
وأهل العالية أى شىء بلغه عن أهل مسجد الضرارى نثار فى ذلك وكسر بالروحاء  
خوات بن جبير رأى وفى كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة خرج خوات بن  
جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه حجر ودمت  
رجله واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأهل  
الاخبار يقولون أنه شهد بدر وأوله فى الجاهلية قصة مشهورة سمع ذات الصين التى  
تضرب العرب بها المثل فيقول اشغل من ذات الصين وهى خولة بروى أنه صلى  
الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قدر زق الله خيرا منى وأعوذ  
بالله من الجور بعد الكرب وروى أنه قال له ما فعل بميرك الشارد يعرض بهذه  
القصة فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول  
لتلك القضية وانما هو لقضية أخرى هى أن خراقا مرتسوة فى الجاهلية أعجبه  
حسن فساله أن يقتل له قيد البعير وزعم أنه شارد وجلس اليه بهذه العلة فر  
عاه رسول صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليه فأعرض عنه وعنهن فلما أسلم  
سأله عن ذلك البعير وهو يتبسم وكسر أيضا الحارث بن الصمة وبعث صلى الله  
عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتحسسان خيرا مير والنفس للاخبار  
بالحاء المهمة أن يخص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجم أن يخص عنها بغيره وجاء  
تحسسوا ولا تجسسوا ولم يضر هذا القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن أنه  
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علم أنه يدخر جبا اليه فلقيا منصرفا من يدرو واسم  
لكل وصار كل من أسهم له ية قول وأجرى يا رسول الله فيقول وأجرك ووقع صلى الله  
عليه وسلم الأواء وكان أبيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رابتان  
سوداوتان احداهما مع على بن أبى طالب أى ويقال لها العقاب وكانت من مرط  
لعائشة وفى كلام بعضهم كان أبو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه  
راية الرؤساء المعروفة بالعقاب وكان لا يحملها فى الحرب الا هو وأوردتيس مثله  
وسياتى انه جاءها فى هذه الغزوة الاب الخامس لامنا الشافعى وهو الصائب بن  
يزيد والاخرى مع بعض الانصار وا بن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم أن  
بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم فى

غزو قنوط عن ابن اسحاق وما سياتى في غزاة بني قينقاع عن ابن سعدان الرايات  
 لم تبصكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر وما يؤيد الرد ما جاء عن ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن  
 عشرين سنة وفي المهدي أن لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع  
 الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع  
 عقد الالوية وهي ثلاثة لواء يحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوتان احدهما مع  
 علي والآخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللواء على الراية وقدمه أن  
 جماعة من أهل اللغة صرحوا بترادف اللواء والراية وكان خرج من المدينة  
 على غير لواء معقود قال في الاصل والمعروف أن سعد بن معاذ كان على حرس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أي كما سياتى في قال أي جوابا عما  
 تقدم عن الاصل العريش كان ببدر أي وهذا كان عند خروجه وفي الطريق  
 فلا منافاة أي لانه يجوز أن يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه  
 وسلم ليكون معه في العريش وليس صلى الله عليه وسلم حذرعه ذات الفضول وتقلد  
 صلى الله عليه وسلم سيفة العضب وحين فصل من بيوت السقيا قال اللهم انهم  
 حفاة فأجلهم وعراة فأكسهم وجياع فأشبههم وعالة فأغنهم من فضلك فأرجع  
 أحدهم يريد أن يركب الا ووجد ظهر الأرجال البعير والبعيران واكنسى من كان  
 عاريا وأصابوا طعاما من أزوادهم وأصابوا قداء الأسارى فأغتنى به كل عاقل  
 وكان حبيب بن يساف ذابأس ونجدة ولم يكن أسلم واكنه خرج نجدة لقومه  
 من الخزرج طالبا للغيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا أي وفي رواية ارجع فاننا لانستعين  
 بمشرك أي وسياتى في أحدهم صلى الله عليه وسلم قال لا تنتصروا أهل الشرك على  
 أهل الشرك لما رد حافاء عبد الله بن أبي بن سلول من يهود وتكررت من حبيب  
 المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله  
 قال نعم فأسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف بالروحاء  
 مسلما ولا مخالفة لجواز أن يكون أسلم قبل الروحاء ولما سار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة أنى مفطرا ففطروا  
 وذلك أنه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفطروا انتهى وسياتى في فتح مكة أنه أمرهم  
 بالانظر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال أولئك العصاة وكانت ابل أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أي التي معهم يومئذ سبب من بعيرا طاعتتوها كل ثلاثة يعتقبون

بعيرا أى الاما كان من حمزة وزيد بن حارثة وأبى كيشة وأبىسه مولى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الأربعة كانوا يعتقبون بعيرا أى وعن عائشة  
 رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تط  
 من أعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل الاثنان والثلاثة  
 والأربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب  
 ويرثي يعتقبون بعيرا وفي لفظ كان أبو لبابة وعلى والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون  
 بعيرا أى وذلك قبل أن يردأ بالبابية فلمدينة من الروحاء وبعد أن رده قام مقامه مرثد  
 وقيل زيد بن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة أى كما تقدم ويجوز أنه كان مع حمزة تارة  
 ومع النبي صلى الله عليه وسلم أخرى فكان اذا كانت عقبية النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال له أى رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما أتم بأفوى منى على المشى  
 وما أنا بأغنى عن الاجر منكما وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون  
 بعيرا أى ورفاعة وطلحة بن رافع وعبيد بن يزيد الانصاري يعتقبون بعيرا حتى  
 اذا كانوا بالروحاء ترك بعيرهم عياء فبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا  
 يا رسول الله برك علينا بركنا فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض  
 والتعاه في أناء وفي الامتاع فتمضمض وتوضأ في أناء ثم قال ففتح ناه صب منه في فيه  
 ثم صب باقى ذلك عليه ثم قال اركبوا ومضى فلجماء وانه ليستغزبهم أى وأمر باحصاء  
 من معه وهو محتمل لان يكون أمر بذلك ثانيا بعد الروحاء بعد أن ردا بالبابية وبعد  
 عددهم في بئر ابي عتبة فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب  
 طالوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلاط كما قاله ابن جرير ومن زاد  
 على ذلك عددهم من رده من الروحاء ومن أسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك  
 وعددهم ثلاثمائة وخمس رجال أو ست رجال أو سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى  
 وكان في الجيش خمسة أفراس فرسانه صلى الله عليه وسلم وفرس يرتد ويقال له  
 السيل وفرس للمقداد بن الاسود نسب اليه لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم ويقال  
 لما سبعة وفرس لازير ويقال له العسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان  
 فرس المقداد وفرس الزبير وعن علي رضى الله تعالى عنه ما كان فينا فارس يوم بدر  
 غير المقداد أقول يجوز أن يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارس الا المقداد وغيره  
 ممن له فرس قاتل راجلا لا يؤيده ما يأتي أنه لما قسم الغنيمه لم يميز أحدا عن أحد  
 الراحل مع الراحل والفارس مع الفارس لا يمكن فينا قول الزمخشري  
 في خصائص العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

وليس على الجنة يرمث فارس غيره هذا الكلامه الا ان يقال كون النبي فارسا  
 على الجنة لا يخالف كون المقداد فارسا في محل آخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا  
 على فقول سيدنا على لم يكن فينا أي في الجماعة الملازمين لنا تأمل والله  
 أعلم \* وفي أثناء الطريق بعرق الظبية لقوارجل من الأعراب فسألوه عن  
 الناس فلم يجيبوا عندهم خبر فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال أفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني بما في  
 بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش لا تسلم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أقبيل على أنا أخبرك ذلك تزوت عليها فني بطنها منك سخنة فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فخشيت على الرجل ثم أعرض عن سلامة فلما نزلوا  
 بوادي يقال له ذفران بكسر الفاء أي وهو واد قريب من الصفراء أتاه الخبر عن قريش  
 بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأخبرهم الخبر  
 أي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول أي مسرعاً فأتقوا  
 العير احب اليكم من الغير فقالوا بلى أي فأت ذلك طائفة منهم العير احب اليها  
 من لقاء العدو وفي رواية هل لا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له أنا خرجنا للغير وفي  
 رواية يارسول الله عليك بالمرودع العدو فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقد روى ذلك عن أبي أيوب في سبب نزول قوله تعالى كما أنزلناك ربك  
 من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين انكارهون وعند ذلك قام أبو بكر  
 فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد فقال يارسول الله أمض  
 لما أمرك الله ف نحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل أي لموسى اذهب أنت  
 وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ما دامت  
 مناعين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد أي وهي  
 مدينة بالحبشة لمجالدنا أي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي  
 لفظ تقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود  
 فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسر بذلك وفي  
 الكشاف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خيرا ثم دعاه بخير هذا وفي العرايس روى أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدى فأتا عنده البيت  
 واستشار أصحابه في ذلك فقال المقداد من الأسود أما والله لا نقول لك كما قال قوم  
 موسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن كما نقول انا معكم

مقاتلون والله لتقاتل عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بجر تخضنا معك  
ولو علوت جبلا لعلونا معك ولو ذهبت بنا برك الغماما لتنابعناك فلما سمع أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فأشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والتعدد يمكن لكن بعيد ثم قال أشير واه على فقال عمر يا رسول  
الله انها قریش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله  
لتقاتلنك فتأهب لذلك أهتبه واعدد لذلك عتده أي ثم استشارهم ثالثا فقال  
أشير واه على أيها الناس ففهمت الانه ارأيه يعينهم وذلك لانهم عدد الناس  
أي أكثرهم عدد او من ثم قيل واتما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الاستشارة أي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه مخوف أن لا تكون  
الانصار ترى عايبا نصرته الا من دهمه أي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه  
وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بقوله صلى الله عليه  
وسلم حين يابعوه عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذما ملك حتى تصل الى دارنا  
فاذا وصلت اليها فأنت في ذمتنا نمنعك بما نمنع به أبناءنا ونساءنا ومن ثم قال له  
سعد ابن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما حكي  
بصيغة التمريض لانه قد اختلف في هذه في البدرين والصحح انه لم يشهد بدر اقامه  
كان تهيأ للخروج فتهس بالله نعمة أي لذته الحبة قبل أن يخرج فأقام أي وضرب له  
بسمهم فقال لعلي تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال أجل قال فقد آمنت بك  
وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا  
على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى  
عايبا أن لا ينصروك الا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطعن  
من شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وفي لفظ وصل جبال من  
شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت منا كان  
أحب اليها مما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لا مركنا مض يا رسول الله  
لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه  
معك ما خلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وان المبرق في الحرب صدق  
في اللقاء لعل الله يرث منا ما تقربه عيال وفي لفظ بعض ما تقربه هينك فسر بنا على  
بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك فسر النبي صلى  
الله عليه وسلم أي وأشرق وجهه بقول عدو وشاه ذلك ثم قال يرواوا بشرا وان  
الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين أي وهما غير قریش وهن خرج من مكة من

قريش يريد نجاة ذلك الغير فوالله لكافي الا انظر الى مضارح القوم اى  
 فقد اهلته الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية و اراه مصارعهم  
 فعلم القوم انهم ملافون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريشا من بدر فركب هو وابوبكر اى وقيل  
 بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقف على شيخ من العرب  
 اى يقال له سفيان قال فى النور لا اهل له اسلاما فساله عن قريش وعن محمد  
 واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبر كما حتى تخبراني من اتما فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك ذاك قال نعم قال فانه  
 قد بلغني ان محمد واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى اخبر في به  
 فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى اخبر في به صدق  
 فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى نزلت به قريش فلما فرغ من خبره فقال من  
 اتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اى من ماء دافق وهو المنى ثم  
 انصرف عنه فقال الشيخ من ماء امن ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقته اى لكن  
 فى الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق  
 فقال من ماء العراق اى واضيف الماء الى العراق لكثرة به ونيه ان هذا من  
 التورية وقد تقدم فى اول الهجرة انه لا ينبغي لنبى ان يكذب ولو صورة ومنه التورية  
 لكن فى كلام القماضى البيضاوى وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم  
 ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعاهم فقال اللهم انهم حقا فاجلهم  
 اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى لهم يوم بدر  
 فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا  
 وشبعوا اخرجه ابوداود عن عمرو بن العاص اى شبعوا واكتسوا بما اصابوه من  
 كسوة وازواد قريش وفى الامتاع ان دعاء المذكور كان عند مفارقتة محل  
 معسكره بالمدينة وهو بيوت السقياء كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاغتم  
 فاصابوا الاسرى فاغتمى بهم كل عائل ولا مانع ان يكون دعاءه صلى الله عليه وسلم  
 بذلك تكرر فلما امسى بعث عبد بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي  
 وقاص فى نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون الخبز فاصابوا راية لفرش معها  
 غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فأتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قائم يصلي فلو ان انتم ووطنوا انهم لابي سفيان فقالوا نحن سقاة نقر يش بعثونا  
 نسقيهم من الماء فضر بوجهنا فلما اوجدها ضربا قالوا نحن لابي سفيان فتركوهما  
 فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتوهما  
 واذا كذباكم تركتوهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالاهم  
 وراء هذا الكتيب أي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القموى أي جاذب  
 الوادي المرتفع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير  
 وفي اغظهم والله كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتكم قال لا اندري أي وجهه  
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبراهم كم هم فأبى قال لكم تحرون أي من  
 الجزر كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين  
 التسعمائة والالف أي لكل جزور مائة ثم قال لهما من فيهم من أشرف قريش قال  
 عتبة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد  
 والحارث بن عامر بن نوفل وطعينة ابن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن  
 الاسود وأبو جهل بن هشام وأميمة ابن خلف ونبه ومنبه ابنا الحجاج وسهل  
 ابن عمرو والعامري أي رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من أشرف  
 قريش وخطبائهم وسيأتي أنه من أسرف في هذه النزاة وعمر بن عبدود فأقبل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم الالذأي  
 قطع كبدها أي أشرفها وعظمتها وذكر أن مصيرهم واقامتهم كانت عشرة  
 ليال حتى بلغوا الجحفة أي وهي قرية بقرب رابغ كما قد تزلوها عشاء أي وفي  
 الامتاع أنهم رقدوا القيان من الجحفة **ب** أقول هذا والذي في مسلم وأبي داود  
 عن أنس رضى الله تعالى عنه فاذا هم بزوايا قريش فيها رجل أسود لبني الحجاج  
 فجاؤا به فكأنوا يسألونه عن أبي سفيان فيقول مالي بأبي سفيان علم فاذا قال  
 ذلك ضربوه واذا قال هذا أبو سفيان تركوه الحديث أي وفي الامتاع وأخذتلك  
 الليلة يسأر غلام عبدة بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع  
 غلام أميمة بن خلف فأتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث  
 وقد يقال لامنافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم  
 اقتصر على واحد والله أعلم وكان مع قريش رجل من بني المذاهب بن عبد مناف  
 يقال له جهيم بن الصلت رضى الله تعالى عنه فانه أسلم في عام خيبر وأعطاه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقيا قبل أسلم بعد الفتح فوضع  
 رأسه فأغفا ثم قام فرعا فقال لأصحابه هل رأيتم انقار **الذ** وقف على فقالوا لا قال

قد وقف على فارس فقال قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو الجحرى وأميمة  
 ابن خلف وفضلان وفضلان وعد رجالا من أشراق قريش من قتل يوم بدر وأى وقال  
 أسر سهيل بن عمرو وفضلان وولان وعد رجالا من أسرقا ثم رأيت ذلك الفارس  
 ضرب في قبة بعيره ثم أرسله في العسكر فإمن خباء من أخبية العسكر الأماصيه  
 من دمه فقال له أصحابه انما لعب أى لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرقية  
 في العسكر وبلغت أبا جهل قال قد جئتم بكذب بنى عبد المطلب مع كذب  
 بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ قال أبو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب  
 سي لم غدا من المقتول نحن أو محمد وأصحابه وأول من نحر لهم حين خرجوا من مكة  
 أبو جهل بن هشام عشر جزائر أى بحر الظهران وكانت جزور منها بعد أن نحررت بها  
 حياة فجالت في العسكر فإبنى خباء من أخبية العسكر الأماصيه من دمه  
 كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي أى تفاقوا لا بذلك ثم نحر لهم سفيان  
 ابن أمية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر وساروا  
 من قديد فاضلوا بهم اثم أصبحوا بالبحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر فلما أصبحوا  
 بالابواء نحر لهم مقديس بن عمرا الجمحي تسع جزائر ويقال ان الذى نحر لهم بالابواء  
 نبيه ومنيه انا الحجاج عشر ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشر جزائر ونحر لهم  
 الحارث بن عامر بن نوفل تسعاً ونحر لهم أبو الجحرى على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم  
 مقديس الجمحي على ماء بدر تسعاً أى ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم ثم مضى  
 رحلان من الصحابة أى قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول  
 قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الآتى خلاف ما يدل عليه هذا السياق  
 الى ما بدر فنزلوا قريبا منه عند قل هناك ثم أخذوا شاة ما يستقيان فيه وشخص على  
 الماء واذا جاريتان تتلازمان أى يتخاضمان وتمسك احدهما الاخرى على الماء  
 والملزومة تقول لما حبتما انما يأتى العير غدا أو بعد غدا حمل لهم وأقضيك  
 الذى لك فقال ذلك الرجل الذى على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك  
 الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأخبراه بما سمعا ثم ان أباسفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقى ذلك الرجل  
 فقال له هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا أنى قد رأيت  
 راكبين قد أتانا الى هذا التل ثم استقيان في شئ لهما ثم انطلقا فأتى أبوسفيان  
 مسأخهما فأخذ من أبعار بعيرهما فغنته فاذا فيه التوى فمماز والله عزتف يتر  
 ثم رجع الى أصحابه سر يعاصوب بعيره عن الطريق وترك بدر اياهم اررانه الملق حتى



امرع فلما علم انه قد احرز زهره اودع في القريش اي وقد كان باعه بحيثهم  
 ليحزوا والعير وكانوا حينئذ بالحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا دياركم وربما لكم واما لكم  
 وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل والله لا ترجع حتى نحضر يدوا فنقيم  
 عليه ثلاثة ايام فلا يذ ان نصرنا بزورنا من الدعاء ونس في الحور وتعزف علينا  
 القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطباير وقيل نوع  
 منها يتخذها اهل اليمن وتسمع بنا العرب ويعدوننا وجعنا فلا يزالون بنا يوما ابدا بعد ما  
 وسياقني في غزاة بدر لموعدا ان موسم بدر يكون عند هلال ذي القعدة في كل  
 عام يمكث ثمانية ايام ويبعد ارادة ذلك لاني جهل اي اقامتهم ببدر بقية رمضان  
 وتعام شوال قال ولما ارسل ابراهيم بن ابي قحافة لقرية ما تقدم اي ورده عليه ابو  
 جهل بما ذكر قال هذا يعني واليقي منقصة وشتم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة  
 وكانوا نحو المائة انتهى اي وقيل ثلثمائة وقادهم كان الاخنس بن شريف وفي  
 كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم اي من بنو زهرة احد ببدر وفي كلام غيره ولم يشهد  
 بدرا احد من بنو زهرة الا رجلا من قتلة كافرين فان الاخنس قال لبني زهرة يا بني  
 زهرة قد نجى الله اموالكم وخاص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما نفرتم  
 انتم منعه وماله واجعلوا بي حيتها وارجدوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير  
 منفعة لا ما يقول هذا يعني ايا جهل وقال لاني جهل اي وقد خلا به اثرى مجدا  
 يكذب فقال ما كذب قط كذا سميه الامير لكن اذا كاتبني بنو عبد المطلب  
 السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأي شيء يكون لنا فان اخنس  
 الاخنس ورجع بيني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حرج بن رجح  
 بيني زهرة فقيل لخنس بهم فسمى الاخنس كان حليقا لبني زهرة ومقدما فيهم رضي  
 الله تعالى عنه فانه اسلم يوم القحوة واطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنة  
 قلوبهم ورأيت عن السهيلي انه قتل يوم بدر كما افروا وتيممه على ذلك التمساني في  
 حاشية الشفاء واستدل به بقول القاضي البيضاوي ان قوله تعالى ومن الناس  
 من يعجبك قوله في الاية الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريف وفي الاصابة  
 انه كان من المؤلفات ومات في خلافة عمرو بن السدي ان الاخنس جاء الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فآذاه اسلامه وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك  
 فرب يوم مسلمين فحرق ذرعهم نزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الاية الدنيا  
 الى قوله ولبئس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط ان الاخنس اسلم قلت قد اثبتته  
 في الصصابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا

كلام لاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخذس وفي كلام بعضهم ثلاثة ابن  
 وابوه وجدده شهدوا بدر الاخذس وابنه يزيد وابنه معن فليتامل ذلك قال  
 وأراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تغارقنا هذه العصاة حتى  
 نرجع انتهى ثم لم يزالوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء ونزل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رحلة فظمى المسلمون  
 وأصابهم ضيق شديد وأجذب غالمهم وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم  
 تزعمون أنكم أولياء الله تعالى وأنكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون  
 على الماء وأنتم عطاش وتصلون مجنين أي وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش  
 رقابكم ويذهب قراكم فيحكموا فيكم كيف شاء وفي الكشاف فاذا قطع العطش  
 اعتناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقتلهم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا  
 وأشغفوا وكان الوادي دهايا بالسين المهملة أي لينا كثير التراب تسبخ فيه الأقدام  
 فبعث الله السماء أي المطر فأطقت الغبار وليدت الأرض أي شدتها للنبي صلى الله  
 عليه وسلم ولاصحابه أي وطورهم به وأذهب عنهم رجز الشيطان أي وسوسته  
 وشربوا منه وملؤا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة أي وطابت  
 نفوسهم فذلا قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي من الأحداث  
 يذهب عنكم رجز الشيطان أي وسوسته ويليربط على قلوبكم أي يشدها  
 ويقويهها ويثبت به الأقدام أي بتليها الأرض حتى لا تسوخ في الرمل وأصاب  
 قريش ما لم يقدروا على أن يرتحلوا منه أي ويصلوا إلى الماء أي فكان المطر  
 نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء ونعمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالى عنه  
 أصابنا من الليل طس من مطر فأنطلقنا فمضت الشهب والحجف نستظل تحتها من المطر  
 ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوره وعن علي رضي الله تعالى عنه  
 ما كان فينا أي تلك الليلة قائم الرسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة  
 ويكثر في سجوده أن يقولوا يا حي يا قيوم بكره ذلك حتى أصبح أي لأن المسلمين أصابهم  
 تلك الليلة نعاس شديد يلقى الشخص على جنبه أي وعن قتادة كان النعاس أمانة  
 من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد لان النعاس هنا كان  
 ليلا قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال وكون النعاس أمانة وقت القتال أو وقت  
 التأهب له وهو وقت المصافة واضع لاقبله هذا وذكر الشمس الشامي أنه لما نزلت  
 الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يجهلوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه  
 وسلم ينزل الملائكة حصل لهم الطمانينة والسكينة وقد حصل النعاس الذي هو

دليل على الطمانينة وربما يقتضى أنه حصل لهم النعاس عند المصافحة والافتقار يقال  
 إن قوله وقد حصل لهم النعاس جهة حالية أى والحال أنه حصل لهم قبل ذلك فى ذلك  
 الليلة لافى وقت المصافحة ولا بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضى الله  
 تعالى عنه النعاس فى المصافى من الايمان والنعاس فى الصلاة من النفاق أى لانه  
 فى الاول يدل على ثبات الجنان وفى الثانى يدل على عدم الاهتمام بأمر الصلاة فلما  
 أن طلع القجر نادى صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت  
 الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال أى فى  
 خطبة خطبها فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله  
 عليه الى أن قال وأن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم ويجهده به  
 من التم الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم أى يسابق قريشا  
 الى الماء فسبقهم عليه حتى جاء أدنى ماء من يدواى أقرب ماء الى بدر من بقية مياهها  
 فنزل به فقال له الحباب بن المذثر يا رسول الله أرايت هذا المنزل أم نزل أنزلك الله  
 تعالى ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الراى والحرب والمكيدة قال بل  
 هو الراى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله أن هذا ليس بمنزل فأهض بالناس حتى  
 تأتى أدنى ماء من القوم أى اذا نزل القوم يعنى قريشا كان ذلك الماء أقرب المياه  
 أى محله أقرب محال المياه اليهم قال الحباب فإني أعرف غزارة ماءه وكثرة بحيث  
 لا يترشح فتنزله ثم تغور ما عدا من القلب أى وهى الابار غير البنية ثم نبني عليه  
 حوضا فملاءه ماء فشرب ولا يشربون لان القلب كلها حوضا خلف ذلك القلب فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالراى ونزل جبريل عليه السلام على  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراى ما أشار اليه الحباب فنهض رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم أى من المحل  
 الذى ينزل به القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فتورت بسكون الواو وقال السهيلي  
 لما كانت القلب عيننا جعلها كعين الانسان ويقال فى عين الانسان غرتها فقارت  
 ولا يقال غورتها أى بالتشديد وبني حوضا على القلب الذى نزل به فلا ماء ثم قذفوا  
 فيه الانية ومن يومئذ قيل للحباب ذوالراى وظاهر كلام بعضهم أنه كان معروفا  
 بذلك قبل هذه الغزاة وفيه أن ذلك القلب اذا كان خلف ظهورهم وسائر القلب  
 خلفه ما المعنى فى تغويرها لانها اذا لم تغورهم يشربون ولا يشرب القوم الا أن يقال  
 المعنى لئلا يأتون اليها من خلفهم فالعرض قطع أطعاهم من الماء فليتأمل واستدل  
 بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراى على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم

في الحرب نفاة الصورة السبب أو مطلقا لان ضرورة السبب لا تنخص وجواز  
 الاجتهاد له مطلقا والراجح وبما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه  
 وسلم في الاحكام بقوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي وليس فاطما  
 لاحتمال أن يكون أوحى اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم أنهم نزلوا على ذلك  
 القليب نصف الليل فصنعوا الخوض وماؤه وقد فوائبه الا آتية بعد أن استقوامنه  
 وسياقى ما يؤيده وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الانبي لك عريشاً أي وهوشىء  
 كالحجيمة من جريد يستظل به تكور فيه وتعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا  
 الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحيينا وان كانت الاخرى جاست  
 على ركائبك لحقت بمن وراءنا فقد خلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا  
 منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهادونية ولو ظروا أنك تلقى حربا متخلفوا  
 عليك انما ظنوا أنها العير يمنعك الله بهم وينصرك ويجهادون. عليك فأثنى عليه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وودعاه بخيرا أي وقال أويقضى الله خيرا من ذلك  
 يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم بنى على ذلك العريش لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أي فوق تل مشرف على المعركة (هـ) كان فيه شيء وعن علي رضي  
 الله تعالى عنه قال يجمع من الصحابة اخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال  
 أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر. علما الرسول لله صلى الله عليه وسلم عريشا  
 فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من يكون معه لئلا يهوى اليه أحد  
 من المشركين فوالله ما في منأ أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف في رأس رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هوى اليه أي ولذلك حكم على أنه  
 أشجع الناس وبه رد قول الشيعة والرافضة أن الخلافة لا يستحقها الا على لانه  
 أشجع الناس أي وهذا كان قبل أن يلتم القتال والاف بعد الصامه كان على باب  
 العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وسعد بن معاذ قائمان على باب  
 العريش في نفر من الانصار كما سيأتي وبما استدل به على أن أبا بكر أشجع من علي  
 أن عليا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقتله الا ابن لجم فكان اذا دخل الحرب  
 ولا في الخصم علم أنه لا قدرة له على قتله فهو معه كالتائم على فراشه وأما أبو بكر فلم  
 يخبر بقاته فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أولا ومن هدماله يقاسى من  
 التعب ولا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له في قتال أهل الردة وتصميمه  
 العزم على مقاتلة مانعي الركعة مع تضييط سيدنا عمر له عن ذلك فلما كان الصباح أتت  
 قريش من الكذيب وهذا يؤيد قول بأنه صلى الله عليه وسلم سار به ايسلا

تبادرهم الى الماء لان ذلك بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول  
الراوي اقبلت اى عليهم وهم ما كثون ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضى الله  
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اى بعد ان وصل الى محل الوقعة  
هنا مصرع فلان اى شاء الله فهدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ههنا  
وهذا مصرع فلان ههنا قال انس ما ماط احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم  
اى ما تعبى فلياتم صل الجمع ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا  
وقد اقبلت بالدرع الساترة والجموع الوافرة والاسلحة المشاكية اى التامة قال  
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اى كبرها وعجبها وفخرها تجادلك اى تعاديك  
وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اى انجز نصرك الذى وعدتني اى وفى لفظ  
اللهم انك انزلت على الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدى الطائفتين اى  
وقد فأت احداهما وهى العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اى اهلكهم العذرة  
وفى رواية اللهم لا تغلبن ايا جهل فرعون هذه الامة اللهم لا تغلبن زمة بن الاسود  
اللهم واسحق عين ابي زمة واعشى بصر زمة اللهم لا تغلبن سهيلا الحديث ولما  
اطمأنت قريش ارسال عمير بن وهب الجمحى اى رضى الله تعالى عنه فانه اسلم  
بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احداهم صلى الله عليه وسلم (ه) فقالوا اخر لنا  
اصحاب محمد اى انظروا ساعدتهم فاستجاب بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم رجع اليهم فسال فلان ثمانية رجل يزيدون قليلا او ينقصون قليلا واى  
امهلنى حتى انظر للقوم كميننا او مدد اذهب فى الوادى حتى ابعذلهم يرشيا فرجع  
اليهم وقال ما رايت شيئا ولكنى قد رايت يا معشر قريش اى لا اى وهى فى الاصل  
النوق تبرك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت تحمل المايا اى الموت اى  
نواضع يثرب تحمل الموت الناقع اى البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون  
يتلمظون تلمظ الاقاعى لا يريدون ان ينقلبوا الى اهلهم زرق العيون كانوا المحصا  
تحت الحجف يعنى الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ترى ان تقتل  
منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فاخيرا عيش بعد ذلك  
فروا اى اىكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا  
الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لاتزال تذكر فيها  
يخبر الى آخر الدهر قال وما ذلك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا  
فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تقوا محمدا واصحابه شيئا والله ان  
اصبتموه لا يزال رجل ينقار فى وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله

وزجلا من هشيرة فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذالك  
 الذي اردتم وان كان غير ذلك اذكفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون اى يا قوم  
 اعصوها اليوم براسى اى اجعلوا عارها متعلقا بى وقولوا حين عتبة وانتم تعلمون  
 انى است باجنبكم (هـ) اى وفى لفظ آخر ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة  
 تخيير بين الناس وتحمل دم حايهك عمر بن الحضرمى اى الذى قتله واقد بن عبد الله  
 فى سرية عبد الله بن جحش اى تحمله وهو اقل قبيل قتلها المسلمون وتحمل ما اصاب  
 محمد من تلك العير اى الذى غنمه عبد الله بن جحش كما سياتى فى السريباتهم  
 لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت اى هو حايه اى فملى عتله  
 وما اصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جلاله  
 وصار يجيله فى صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوا فى فانكم لا تطلبون غير دم ابن  
 الحضرمى وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم اى قال يا معشر قريش  
 انشدكم الله فى هذه الوجوه التى قضى ضياء المصابيح يعنى قريشا ان تجعلوها اندادا  
 لهذه الوجوه التى كانهما عيون الحيات يعنى الانصار وهذا كما ترى وما ياتى ايضا  
 يصف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمى اى اعطى ديتيه وقد  
 كان صلى الله عليه وسلم اى قريشا اقبلت من الكذيب وعتبة على جل اجر  
 قال ان يكن فى احد من القوم خير فند صاحب الجمل الاجر اى وفى رواية ان يكن  
 احدا من غيرهم اى ان يكون صاحب الجمل الاجر ان يطيعوه برشدوا ولما رأى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الجمل الاجر يجيله فى صفوف قريش  
 قال يا على نادى حمزة وكان اقر بهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من صاحب الجمل الاجر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن  
 القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى احد من القوم خيرا الخ من  
 اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (هـ) ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق لابن الحنظلية  
 يعنى ابا جهل قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد سل درعاه من  
 جرابها اى اخر جهامنه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلت اليك بكذا وكذا الذى  
 قال فقال افتفخ بالله سعره اى ربه كلمة تقال للبيان وفى لفظ انه قال لعتبة وقد  
 جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا الا اعضضته اى قلت له اعضض  
 على بظرا ملك ان قدم لآت ريثك خرفك رعبا كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله  
 بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعثه ما مال ولا كنه قدر اى ان محمد او اصحابه اكله  
 جزواى فى قلة بحيث يكفيهم الجزور ونهم ابنة اى وهو ابو حذيفة رضى الله تعالى

عنه فانه كان من أسلم قديما فقد فتقواكم عليه وفي رواية انه قال يا معشر  
قريش انما يشير عليكم عتبة بهذا لان ابنه مع محمد وعهد بن عمه فهو كره ان تقتلوا  
ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل وقال سي علم ابنا افسد لقومه  
أى ومن غريب الاتساق أن أم أبان بنت عتبة بن ربيعة المذكورة كان لها أربعة  
اخوة وعمان كل منهم جضر بدرا انسان من اخوتها مسلمان واثنان مشركان  
وواحد من عمها مسلم والآخر كافر فالاخوان المسلمان أبو حذيفة ومصعب بن  
عمير ولعله كان أباها لأمها والكافران الوليد بن عتبة وأبو عزيرو والمسلم معمر  
ابن الحارث ولعله كان أبا لعتبة لأمه والم الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة  
الله تعالى أن الله جعل المسلمين قبل أن يلتم القتال في أعين المشركين قليلا  
استدراجا لهم ليقدروا ولما التزم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم  
الربح والوهن وجعل الله المشركين عند العام القتال في أعين المسلمين قليلا  
ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه  
انه قال لقد قتلوا في أعيننا يوم بدر حتى قتل لرجل أتراهم سبعة من قال أراهم  
مائة وأنزل الله تعالى واذا بر يكفوهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقتلكم  
في أعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم آية في فتنين التقتان فتقاتل في  
سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم أى يرى أولئك الكفار والمؤمنين مثلهم رأى  
العين أى وقد ذكر أن قبات بن أشيم رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك قال  
في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر احدثت مجدا وأصحابه وعنه أنه قال  
لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سألت عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالوا هو ذلك في محل المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم  
فسميت فقال يا قبات أنت القاتل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر احدثت مجدا  
وأصحابه فقال قبات والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفقت به شفتاي  
ولا سمعته مني أحد وما هو الا شىء هجس في قلبي وحينئذ يدكون معنى قوله  
صلى الله عليه وسلم له أنت القاتل أى في نفسك أشهد أن لا اله الا الله وحده  
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن ما جئت به الحق ولما بلغ عتبة ما قاله  
أبو جهل قال سي علم مصفراسته من انتفخ سهره أنا أم هو وقد تقدم معنى مصفراسته  
وذكره السهيلي هنا أن هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو أبو عذرتها فقد قيلت  
لبعض الملوك كان مشرفها لا يغزو وفي الحروب يريدون صفرة الخلق والطيب  
وسادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب أشيد العيب

وأظن أن أبا جهل لما علم بسلامة العير استعمل الطيب والخلق فلذلك قال له عتبة  
هذه الكلمة وإنما أراد مصفر بدنه وليكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكور  
يسوءه أن ذكر هذا كلامه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب  
رضي الله تعالى عنه اليهم يقول ارجعوا فإنه أن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلي  
من أن تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض فصفا فقباهوا فوالله لا تنتصرون عليه  
بعدهما عرض من النصف فقال أبو جهل والله لا ترجع بعد أن مكنا الله منهم ثم أن  
أبا جهل بعث إلى عامر بن الحضرمي أي أخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك  
يعني عتبة يريد أن يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية  
أخيك من ماله بزعم أنك قابلهما ألا تستحي أن تقبل الدية من مال عتبة وقد رأيت  
تارك بعينك فقم فاذكروم قتل أخيك وكان عامر كأخيه المقتول من حلفاء عتبة  
وسياتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فأكشف أي كشف استه أي وحشي عليه  
التراب ثم صرخ وأمره وأمره فثارته النفوس أي وعامر هذا لا يعرف له السلام  
أي وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا وأما أخوهما العلاء فن فضل  
العصابة رضي الله تعالى عنهم أي وقد كان يقال إنه مجاب الدعوة وأنه خاض البحر هو  
وسيرته التي كان أيراع عليها وذلك في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ويقال  
يبس حتى رقى الغبار من حواف الخيل بكلمات قالها ودعاها وهي يا علي يا حكيم  
يا علي يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا لهم سبيلا ووقع  
ظهير ذلك أي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فإنه لما غزا الروم مع جيشه  
مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو ويقال أبو مسلم اللهم أجرت بني إسرائيل البحر وأنا  
عبادك وفي سبيلك فأجرتنا هذا لهم اليوم ثم نال عبروا باسم الله فبروا فلم يبلغ الماء  
بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد السقي التابعي أمير الجيش في أيام سيده  
عمر رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت بينه وبين المدونة لاقوله تعالى وما كان  
لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتبها مؤجلا ثم سمي الله تعالى واقتم بفرسه الماء واقتم  
الجيش وراءه ولما نقر اليهم الأعاجم صاروا يقولون دبرنا دبرنا أي مجازين ثم ولوا  
دبرين فقتلهم المسلمون وغنموا أموالهم وله أخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر الذي  
بأعلى مكة التي يقال لها بئر ميمون ولم أقف على إسلامه وأما اختهم التي هي الصعبة  
وهي أم طلحة بن عبيد الله فمساحية رضي الله تعالى عنها كانت أولا تحت أبي  
سفيان بن حرب فطلقها فتخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة التي قال في حقه  
صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى شهيد عشي على وجهه الأرض فلا ينظر إلى



طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المنزومي وهو اخو ابي سطة عبد الله  
 ابن عبد الاسد وكان رجلا شرسا ساء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجاء أنه أول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله لا أشرب من حوضهم أولا هدمته أولا موتن  
 دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقي اضربه حمزة فاطن قدمه  
 بنصف ساقه أي أسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشعب  
 رجله دما ثم حبا إلى الحوض حتى اقعتم فيه أي وشرب منه وهدمه برجله العجيبة  
 يريد ان يبريمينه فأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض وأقبل نفر من قريش  
 حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل  
 ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم  
 يدرو على أن هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم لم يكون يجيء هؤلاء  
 للحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم فالتأمل ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة  
 أي خودة لي يدخلها في رأسه فواجده في الجيش بيضة تسع رأسه لعظامها فاعجب  
 على رأسه ويردله أي تعم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا وأخرج بين  
 أخيه شيبه وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا لامبارزة فخرج اليه قتيبة  
 من الانصار ثلاثة اخوة أشقاؤهم معوذومعاذ وعوف بنوعفراء وقيل بدل عوف  
 عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة  
 وفي رواية أ كفاء كراماء انما نريد قومنا أي وفي لفظ ولكن أخر جوالينا من بني  
 عمنأي وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرجوع فرجعوا إلى مصافهم  
 وقال لهم خير الاله كره أن تكون الشوكة اغير بني عمه وقومه في أول قتال وعند ذلك  
 نادى منادهم يا محمد أخرج الينا **ك** غانا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا  
 بحقكم الذي بعث به نبيكم اذا جاؤا بطلانهم ليظفيئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث  
 قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من أنتم أي لانهم كانوا ليسين لا يعرفون من  
 السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم أ كفاء كرام  
 فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبه وبارز علي الوايد فأما حمزة فلم يهمل  
 ان قتل شيبه وأما علي فلم يهمل أن قتل الوايد واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين

كلاهما أثبت صاحبه وكر حرة وعلى بإسبا فها على عتبة فذ فقام يا امة والمجبة  
 واختلا صاحبهما فجراه الى اصحابه اى واخضعوه الى جنب موقفه صلى الله عليه  
 وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفه فوضع خذء عليها وقال  
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد اى بعد أن قال له عبيدة ألسنت  
 شهيدا يا رسول الله فتوفي في المغرب ودفن بها عند مرجع المسلمين الى المدينة  
 وقيل برز حرة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلى للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما  
 بضربتين كلاهما أثبت صاحبه وقعت الضربة في ركبة عبيدة فأطاحت برجله  
 وصار يخ ساقه يسيل ثم مال حرة وعلى على شيبة فدفعها عليه اى ويقال ان شيبة  
 لما ضرب عن ضربة عبيدة قام فقام اليه حرة ماختلفا ضربتين فلم يصنع سقهما  
 شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبة  
 فقطع ساقه فدفع عليه حرة وقيل بارز على شيبة وبارز عبيدة الوايد بقدر روى  
 الطبراني باسناد حسن عن على أنه قال أعنت أنا وحرة عبيدة ابن الحارث على  
 الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا أصح  
 الروايات ولكن المشهور أن عليا انما بارز الوليد وهذا هو الاطلاق بالمقام لان  
 عبيدة وشيبة كانا شخين كعبيدة وحرة بخلاف على والوليد فكانا شابين وقتل  
 حرة طعيمة ابن عدى أخا المظعم بن عدى وتقدم ان معام مات قبل هذه الغزاة بسنة  
 أشهر وكافر اقبل وهذه المبارزة أول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن  
 أبي ذر أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية هذان خصم وان اختصموا في ربهم  
 نزلت في حرة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وفي البخاري عن على  
 رضى الله تعالى عنه أنه أول من يمين بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة  
 وقيل أول من يقف بين يدي الله تعالى للخصومة على ومعاولية ثم تراحم الناس  
 ودنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم صغوف  
 اصحابه بقدرح في يده اى بسهم لانصل له ولا يشقر بسواد بتخفيف الواولا  
 بتشديدها كما زعمه ابن هشام بن غزيرة بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشد يد الياء اى  
 حليف بنى البخار وهو خارج من الصف قطعه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح  
 وقال استوا بسواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل  
 فاقذني اى مكنى من القود اى القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن بطنه وقال استقد اى خذ القود اى القصاص فاعتنقه فقبل بطنه  
 فقال ما جلت على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فارتدت أن يكون آخر

العهد بك أن عيسى جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه بخير وفيه أن هذا  
 لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتأمل وسواد هذا جعله صلى الله عليه وسلم بهد فتح  
 خير عام لأعلى خير كما سيأتي أى وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال  
 صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظروا إليهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال معي معي أقول وقع له صلى الله عليه وسلم  
 مع بعض الانصار أى وهو سواد بن عمرو ومثل هذا الذى وقع له مع سواد بن غزيرة ففى  
 أبى داود أن رجلا من الانصار كان فيه مزاج فيينا هو يحدث القوم يضحكهم ادطعنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصرته يعود كان فى يده وفى لفظ بهرجون  
 وفى آخره صاف قال أصبر فى يا رسول الله أى اقدنى ومكنى من نفسك لاقتصص منك  
 فقال أصبر أى اقتض قال ان عليك قيصا وليس على قيص فرجع رسول الله صلى  
 الله صلى الله عليه وسلم قيصه فاحتضنه وجعل يقبل كتفه أى ومن خصائصه صلى  
 الله عليه وسلم أنه ما التصق بيده مسلم وتمسه النار كذا فى الخصائص الصغرى  
 وفيها فى محل آخر ولاتأكل النار شيئا من جسده وكذلك الانبياء ثم لما عدل الصفوف  
 قال لهم ان دنا القوم منكم فافضوهم أى ادفعوهم عنكم (هـ) بالنبل واستمقوا نبلكم  
 أى لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد يخطى فتضيع البيل بلا فائدة أى وقال لهم  
 لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصابرة  
 فيه منها وان الصبر فى مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجى به من  
 الهم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة أى وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال  
 وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه ثم رجع الى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه  
 فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بسيفه فى نفر من الانصار  
 يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره الامدواى والبنابيه هياة لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها راكمها ولما اصطف الناس له اتان رعى قطبة  
 ابن عامر حرا بين الصغين وقال لا أفرا الا ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من  
 المسابن مع بكر الميم واسكان الماء فجم مفتوحة فعين مهمله مولى عمر بن الخطاب  
 قتلته عامر بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وتقل بعض المشايخ أنه اول من يدعى من  
 شهداء هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مهجع سيد الشهداء أى من هذه  
 الامة فلا ينساقى ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وفاؤدهم الى الجنة  
 وذابح الموت يوم القيامة يضحعه ويذبحه بشجرة فى يده والناس ينظرون اليه لكن  
 جاء سيد الشهداء هابيل الا أن تجعل الاولية أضافه فبراد اول اولاد آدم لصلبه قيل

وكون مهجع أول قتيل من المسلمين لا ينافي كون أول قتيل من المسلمين عمير بن الحمار  
 لان ذاك أول قتيل من المهاجرين وعمير أول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان  
 أول قتيل من الانصار حارثة بن قيس أي قتل بسهم لم يرد راميه ففي البخاري عن  
 حميد قال سمعت أنس يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بإرسال سهم اليه  
 أي فانه أصابه سهم غرب أي لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام ابن  
 اسحاق أول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ابن الخطاب ومن بعده حارثة بن  
 سراقة وقد جات أم حارثة وهي عمة أنس بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبعك عليه ولكن اخزن  
 وان يكن في النار بيكيت ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت  
 وان كان غير ذلك اجتهد عليه في البكاء فقال يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها  
 جنات وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ لك يا حارثة  
 وهذا قد يخالف قول بن القيم كما ان مخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة  
 بالذات كثيرة بالاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها  
 حنة عدن والفردوس والمأوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار  
 النعيم ومقدم صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما أي وعن الواقدي أنه بلغ  
 أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأسأله ان كان في الجنة لم أبعك عليه وفي رواية اصبر واحتسب  
 وان كان ابني في النار بكيت وفي رواية ترى ما أصنع فلما قدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من بدر جاءت أمه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي  
 فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فان كان في الجنة لم أبعك عليه وان كان في النار بكيت فقالت النبي صلى الله عليه وسلم  
 هبتي وفي رواية ويحك أو هبتي أجنة واحدة انها جنات كثيرة والذي نفسي بيده  
 انه لفي الفردوس الأعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده  
 فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهم بنضشان  
 في جيوبهم ما ففعلنا فرجعنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقر  
 عيننا منهما ولا أسرو وقد كان حارثة سأله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة فقد  
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال  
 أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله  
 عزلت نفسي عن الدنيا فاسهرت ايلي وأطمأت نهاري فكانني بعرش ربي بارزوكاني



لكم ومدد اليكم وقيل وراء كل ملك آخر يوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضى  
الله تعالى عنهما أمد الله نبيه يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة  
وميكائيل في خمسمائة فأمدهم الله تعالى بالملائكة ألف مع جبريل وألف مع  
ميكائيل وجاء أمد الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع  
اسرافيل رواء البيهقي في الدلائل عن علي بأسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله  
تعالى أن يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بألفين ثم زيدوا في الوعد بألفين أيضا وقيل  
أمدهم الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلة أى ألف مع جبريل وألف  
مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا  
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستزمين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه  
الاكثر وقيل يوم أحد ذلك الامداد فيه بذلك أى بثلاثة ثم وقع الوعد بألفهم خمسة  
آلاف معلقة على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنائم فلم يصبروا ففقد الامداد  
ما زاد على الثلاثة آلاف وهذا الانسانى هو الذى فى النهرا لابي حيان كان المدد يوم  
بدر بألف من الملائكة ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم بخمسة لوصبروا عن أخذ الغنائم  
فلم يصبروا فلم تنزل هذا كلامه وهو واضح لان عدم صبرهم عن أخذ الغنائم وعدم  
امتثال أمره انما كان فى أحد لاني بدر وروى البيهقي عن حكيم بن حزام أن يوم  
بدر وقع غل من السماء قد سد الافق فاذا اودى يسيل غلا أى نازلا من السماء  
فوقع فى نفسى أن هذا شىء أيديه صلى الله عليه وسلم وهى الملائكة أى وروى  
بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل  
البيجاد الاسود مبعوث حتى امتلاء الوادى فلم أشك أنها الملائكة فلم يدن الا هزيمة  
القوم والبيجاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسيأتى وقوع مثل ذلك فى حنين  
قال وانما كانت الملائكة شركاء لهم فى بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا لابي  
صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ولا انجبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من  
جناحه كما فعل بمداين قوم لوط وأهلك قوم صالح ونود بصيحة واحدة وليهاهم  
العدو بعد ذلك حيث تعاون أن الملائكة تقاتل معهم وبهذا بردهما قيل لم تقاتل  
الملائكة يوم بدر وانما كانوا يكثر من السواد والافلاك واحد كافى فى اهلاك أهل  
الدينيا كلهم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التى نزلت يوم  
بدر لمات أهل الأرض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء فى حديث  
مرسل ماروثى الشيطان أحقر ولا أدر ولا أصغر من يوم عرفة الامارتى يوم بدر  
أى وكذا سائر مواسم المغفرة والعق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر وجاء

أن ابليس جاء في صورة سراقه بن مالك المدلجي السكناني في جنه من الشياطين  
 أي مشركي الجن في صور رجال من بني مـ ربح من بني كسانه معه رايته وقال  
 للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى أي كما قال لهم  
 ذلك عند ابتداء خروجهم وقد خافوا من بني كسانه قوم سراقه وقد تقدم أنه كان  
 وحده ولا مسافة لجواز أن يكون جنده لحقوا به بعد **•** قال فلما رأى جبريل  
 والملائكة وفي رواية وأقبل جبريل إلى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من  
 المشركين أي وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل انتزع يده من يد الرجل  
 ثم نكس على عقبه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقه أتزعم أنك لئجار فقال  
 اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وتشبهت به  
 الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وقال له والله لا أرى  
 الا خفافيش يثرب تضربه ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال أبو جهل يا معشر  
 الناس لا هم منكم خذلان سراقه فانه كان على ميعة من محمد ولا هم منكم  
 قتل عتبة وشيبة أي والوايدانهم قد عجلوا واللات والعزى لا ترجع حتى تقرن محمدا  
 وأصحابه بالجبال وصار يقول لا تقتلواهم خذوهم باليد وذكرا السهيلي أنه يروي أن  
 من بقي من قريش وهرب إلى مكة وجد سراقه بمكة فقالوا له يا سراقه خرقت الصف  
 وأوقعت فينا المزيمة فقال والله ما علمت بشي من أمركم وما شهدت وما علمت  
 فاصدقوه حتى أسلموا وسمعو ما أنزل الله فعملوا به ابليس هذا كلامه قال قتادة  
 صدق ابليس في قوله اني أرى ما لا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله والله ما به  
 مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يجهنني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف  
 بالله خافه أي واسلم **ي**كن ابليس خافه حق الخوف قيل وانما خاف أن يكون هذا  
 اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه **•** سبحانه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ  
 للمجرمين ورأيت عن سيدي علي الخواص أنه لا يانزم من قول ابليس ذلك أن يكون  
 معتقده بالباطن كما هو شأن المسافقين ورأيت عن وهب أن اليوم المعلوم الذي  
 أنظر فيه ابليس هو يوم بدر قتله الملائكة في ذلك اليوم والمشهور أنه منظر إلى يوم  
 القيامة ويدل لذلك ما روي أن ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم ينزل ذاه با حتى  
 سقط في البحر ورفع يديه وقال يارب موعدك الذي وعدتني اللهم اني أسألك نظرتك  
 أي وخاف أن يخلص إليه القتل هذا وفي زوائد الجامع الصغير عن مسلم أن  
 عيسى يقتل ابليس بيده بعد نزوله وفراغه من صلواته ويرى المسلمين دمه في حربته  
 وفي كلام بعضهم وأهل المراد يوم القيامة الذي أنظر إليه ابليس ليس في نسخة البعث

بل نفضة الصعق التي بها يكون موت من لم يموت من أهل السموات وأهل الأرض قبل  
 الأجمة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وهلاك الموت وهؤلاء من استثنى الله  
 تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله  
 ثم يموت جبريل وميكائيل ثم حجلة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من  
 يموت وفي كلام بعضهم الصعق أعم من الموت أي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب  
 النور أي فن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالأنبياء والشهداء لا يموت  
 وإنما يحصل له غشي وذهاب شعوره ويكون المستثنى من القسم الأول من تقدم  
 ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه عليه فإنه حوزي  
 بذلك أي بعدم الغشي وذهاب الشعور بما حصل له من ذلك بسبب صفة الطور  
 وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يجز م بذلك بل ترد في ذلك حيث قال فأكون أول  
 من رفع رأسه أي أفاق من الغشي فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا  
 أدري أرفع رأسه أي أفاق من الغشي قبلي أو كان من استثنى الله فلم صعق وفي  
 رواية فإذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم  
 كان من استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر الشيخين أنا أول من تنشق عنه  
 الأرض يوم القيامة فإذا موسى الخ وفيه نظر لأن المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث  
 ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا  
 واحدا الشكال جزمه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأجاب شيخ  
 الإسلام بما يفيد أنهما خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل أن يعلم أنه أول  
 من تنشق عنه الأرض أي فيها حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه  
 وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون  
 أول من يفيق فإذا موسى الحديث يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم ليس أفضل من  
 موسى قلأ هو وكقوله صلى الله عليه وسلم من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب  
 وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع أو كان قبل أن يعلم أنه أفضل الخاق أجمعين وقيل  
 الوقت المعلوم خروج الدابة وإذا خرجت قتلتها وعن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما أن إبليس إذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه  
 النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقه بنفخة الفرع التي تفرع بها أهل السموات  
 والأرض فتسكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج وقسير الجبال كسير  
 السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى  
 يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ويقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم



يوم ترونها تذهل كل مرة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية  
 وقال تعالى ففرغ من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل وهم الشهداء  
 فقد جاء ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فن استغنى الله  
 تعالى في قوله الا من شاء الله فقال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء  
 وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه واقتصاره صلى  
 الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته عن الانبياء لما هو معلوم من الاصل ان  
 مقام الانبياء ارفع من مقام الشهداء وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في  
 الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمه الصلاة عليهم  
 ويقال انه كان مع المسكين يوم بدر من مؤمن في الجن سبعون اى لكان لم يثبت انهم  
 قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اى مالت  
 رأسه من النعاس ثم اتبته فقال ابشريا ايا بكر انا ك نصر الله هذا جبريل آخذ  
 به ان فرسه وفي افظ برأس فرسه يقوده على ثناياه النع اى الغبار وهو يقول  
 انا ك نصر الله اذ دعوته اى وفي رواية ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم لم  
 بعد ما فرغ من بدر على فرس حراء معقودة الناصية قد غضب الغبار ثنيه عليه  
 درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك ومرفى ان لا افارقك - تى ترضى ارضيت اى  
 ولا مانع من تعدد رؤيته لجبريل وان هذه بعد ذلك وان المرة الاولى مساقها يقتضى  
 انها كانت مناما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في المرة الاولى بحيث  
 علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس  
 فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا  
 مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقد ل عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف  
 الميم ويده تمرات يا كلهن بنج بنج كلمة تقال اتعظيم الامروا لتعجب منه ما بين وبين  
 ان ادخل الجنة الا ان يقتاني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل  
 القوم حتى قتل اى وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها  
 اسموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بنج بنج فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لم تبنيج اى م تبنيج فقال رجاء ان اكون من اهلها اى وفي رواية  
 ما يجعلك على قولك بنج بنج قال لا والله يا رسول الله الارجاء ان اكون من اهلها فاخذ  
 لتمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى ألوكهن وفي لفظ ان حيث حتى  
 اكل تمراتي هذه انما اياة طويلة فتبذهن وقاتل اى وهو يقول  
 ركضنا الى الله بغير زاد \* التقي وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النقاد

غير اتقى والبر والرشاد

ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وسيأتي في غزاة أحد مثل هذا بعض الصحابة أبهمه جابر في القاء التمرات من يده ومفاتهته حتى قتل فممن جابر قال وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أريت أن قتلت فأين أفا قال في الجملة قال وأتت تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل أخرجه البضاري ومسلم والنسائي وسيأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عقرء يارسول الله ما يضحك الرب من عبده أي ما يرضيه غاية الرضى قال غمسه يده في العدو حاسرا أي لا يرج له ولا مغفر فتزع درعا كانت عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاء وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال في طلحة بن العمرء اللهم الت قلحة يضحك اليك وتضحك اليه أي القه لقاء كلاء المتحابين المظهرين لما في أنفسهما من غاية الرضى والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن الرضامع المحبة وأظهار الشرف هي من جوامع كلمة التي أرتها صلى الله عليه وسلم وقاتل في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج عيريرة بنت زمعة أخت سودة بنت زمعة أم المؤمنين بسيفين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء بالمد أمره بذلك جبريل كما في بعض الروايات أي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فقتلوا وفي روايه أنه قال لعلى فاولني فاستقبل بها قر يشام قال شامت الوجوه أي فبعت الوجوه أي وزاد بعضهم اللهم أربع قلوبهم ووزلزل أقدامهم ثم تمنحهم أي ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل إلا مات عينه وفي رواية وأنفه وفه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه أي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور أن ذلك إنما كان في حنين لكن يوافق الا قول ما نقله بعضهم أن قوله تعالى وما رميت أذريت ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا البعض وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غزوة أحد هذا الكلامه وفي رواية أنه أخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أيديهم فقال شامت الوجوه فانهزم القوم وهذه الحصاة الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست فأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين أي يمينة ويسرة ويمين أيديهم وحين رمى بذلك قال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة وأنزل الله وما رميت أذريت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الأمرين وكل منهما

مراد من الآية **﴿﴾** قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك أبو بكر لما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء قاتلا بأبدانهما جعلا من المقامين انتهى **﴿﴾** أقول كذا نقل بعضهم عن الاموي ويتأمل ذلك فاني لم أقف عليه في كلام أحد غيره وكان قاتل ذلك فهم مباشرة صلى الله عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر أنقيا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس بأسا ولا دلافة في ذلك والله أعلم نعم ذكر ابن سعد أنه لما انهزم المشركون رثى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلتا تلوه هذه الآية سيهزم الجمع ويولون لدير وهذه الآية ذكر في الاتقان أنها مما تخرج حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر عن عمر رضي الله تعالى عنه قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا السيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح أو قتل من قاتله ولو وقع ذلك لقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسيأتي في أحد عن انور أنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده قط أحدا الا أبي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصا أشار صاحب المهرية بقوله ورمي بالحصا فأقصد جيشنا **﴿﴾** ما العصا عنده وما الالتقاء

أي ورمي صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فأصابهم كاهم بها أي شيء القصاص موسى على جبال سحره فرعون وعصيم عند ذلك الحصاص المرمي به لا يقار به ذلك الالتقاء ولا بدانيه لان ذلك وجدله نظير وهو القاء السحره الجبال والعصى والرمي بالحصا لم يوجد له نظير أي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا فله صاحبه ومن أسرا أسيرا فله كفا في الامتاع فلما وضع القوم أيديهم بأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاتخان في القتل أي الاكتار منه والبانة فيه أحب الى من استبقاء الرجال وذكري بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه انكم قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كراها لا حاجة لهم بقتالنا فنلقى منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله أي بل يأسره وذكر أبا البختري ابن هشام أي فقال من لقي أبا البختري فلا يقتله أي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال أبو حذيفة رضي الله تعالى عنه أيقتل آباؤنا

وأبناؤنا وإخواننا وهذيرتنا ويترك العباس أي لانه تتقدم أن أباه عتبة وعمه شيبة  
 وأخوه الوليد أول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس  
 قد قتل منها جماعة لئن لقيته يعني العباس لابلجته السيف هو بالهمة والمعجبة  
 قبلت أي تلك المغالبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لعمر يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر والله انه لا قول  
 يوم كنانتي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص يا رسول الله دعني أضرب  
 عنقه يعني أبا حفص بالسيف فوالله لقد نأفق فكان أبو حفص يقول ما أنا بأمن  
 من تلك الحكمة التي قتلها يومئذ ولا أزال منها خائفًا الآن تكفرها عن الشهادة  
 فقتل يوم اليمامة شهيدًا في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم أربع مائة وخمسون  
 وقيل ست مائة رضي الله تعالى عنهم ولقي المجزر أبا الجحري فقال له ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي أي ورفيقي وكارمعه زميل له  
 خرج معه من مكة أي يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي  
 زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال لا والله اذا لاموتن  
 أنا وهو جميعا لا تحدث عن نساء مكة أني تركت زميلي أي يقتل حرصا على الحياة  
 وقتله المجذر أي بعد ان قاتله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي  
 بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأنتك به فأبي الآن يقاوتني فقتلته  
 أقول لعل المجذر فهم ان ما عدا من نهى عن قتله يقتل وان استأسر حتى قال  
 ما نحن بتاركي زميلك أي ولا بد من قتله وان استأسر فكان ذلك حاملا لابي  
 الجحري على أن لا يستأسر ويترك زميله فيقتل خوف السببة والله أعلم وكان من جملة  
 من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن أبي بكر وكان اسمه قبل الاسلام عبد  
 الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان  
 من أشجع قریش وأشد هم رماية وكان أسن ولداً بيه وكان صالحا وفيه رعاية  
 فلما أسلم قال لابي له لقد أهدفت لي أي ارتفعت لي يوم بدر ما أصدفت عنك أي  
 أهدفت عنك فقال أبو بكر لو هدفت لي لم أصدف أي أعرض عنك فالمراد بكونه  
 أهدف له ارتفع وهو لا يشعر بذلك فلما نفي ما قيل أن عبد الرحمن بن أبي بكر يوم بدر  
 دعا إلى البرار فقام إليه أبوه أبو بكر ليأمره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 متعنا بنفسك يا أبا بكر أما علمت أنك عندي بمنزلة سمى وبصرى أي وفي بعض السير  
 أن الصديق قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث  
 فقال له عبد الرحمن كلاما عناه لم يبق الا عادة الحرب التي هي السلاح وخرس

سريعة الجري تقاقل عليه شيوخ الضلال أي وهذا يدل على أن الصديق رضي الله  
 تعالى عنه تركه لا عند أهله لما جره هو وقد يدالف ما تقدم عن ابنته أسماء من  
 قولها إن أبا بكر وأرسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم إلى الغار  
 فدخل علينا جدي أبو جحافة الحديث راعل ماله الذي عناء الصديق ما كان من نحو  
 أمتعة وبعضه وواشي لا النقد فلا تخالفة ويروي عن ابن مسعود أن الصديق رضي  
 الله تعالى عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى البراذ فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم متعنا بنفسك أما علمت أنك مني بمنزلة سمعي وبصري فأنزل الله تعالى  
 يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعذد  
 حتى في نزول الآية لكن بعد نزولها في أحد أيضا كون أبي بكر يدعو المبارزة  
 بعد نزولها أولا في بدر ثم رأيت ابن ظفر قال في الينبوع أنه لم يثبت أن أبا بكر دعا ابنه  
 للمبارزة وإنما هو شيء ذكر في كتب التفسير فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم فالآية مدنية لا مكية وبه يرتد ما ذكر  
 أن سبها أن أبا بكر سمع والده أبا جحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشرا لطمه  
 لطمه سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلن لها  
 فقال والله لو ضربني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم  
 في هدنة المدينة وهاجر إلى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بحمل بينه وبين مكة  
 ستة أميال وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وقدمت أخته عائشة رضي الله تعالى  
 عنها من المدينة فأتت قبره فصلت عليه أي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل أبو  
 عبيدة بن الجراح أباها وكان مشركا فان أباها تصدق بقتله فولى عنه أبو عبيدة ليكف  
 عنه فلم ينكف عنه فراجع عليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد دقوما يزرهون بالله  
 واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم  
 أو عشيرتهم الآية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال لقد بقيت  
 أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه أي مع أمية ابنه على أي أخذ بيده  
 وكان على من أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقتلهم فأقربهم عن  
 الإسلام ورجعوا عنه وما توا على كفرهم وأنزل الله تعالى فيهم أن الذين توفاهم  
 الملائكة طالما أنفسهم قالوا فيم كتمت الآية أي وهم الحارث بن ربيعة وأبو قيس بن  
 أمية وأبو قيس بن الوليد والهاشم بن منبه وعلي بن أمية المذكور وفي السيرة  
 الهاشمية وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبستهم آباؤهم وعشيرتهم بمكة وقتلهم

فافتتنوا أي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا جميعا وسياقه  
 كما ترى يقتضى أنهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله و بما  
 يقتضى أنهم رجعوا الى الكفر قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن  
 ابن عوف وكان منى ادراع استلبتم أي فأنا أجعلها فلما رأني أمية ناداني باسمي الا قبل  
 ما عبد عمرو فلم أجبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد  
 الرحمن أتربغ عن اسم سماك به أبوك فقلت نعم قال الرحمن لا أعرفه ولكنني أسميتك  
 بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم أي وظاهر السياق يقتضى أنه  
 عرف أنه المراد بذلك وأنه ترك امانه قصدا حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو  
 الاقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته أنه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرّة فلما ناداه  
 أمية بما ذكر عرفه وعرف أنه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له أمية هل لك في  
 فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي وأخذت  
 بيده ويديا منه على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل  
 منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درعه بحمال صدره قلت ذاك حمزة بن  
 عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الا فاعيل وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرحت أمشي  
 بهما فوالله اني لا قودهما اذراه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك  
 الاسلام أي كما تقدم فقال بلال رأس الكفرة أمية بن خلف لانجوت ان نجاة قلت  
 أي بلال أقبأ سيرى أي تفعل ذلك بهما قال لانجوت ان نجاة وكررت وكررت ذلك ثم  
 صرخ بأعلى صوته يا أنصا والله رأس الكفرة أمية بن خلف لانجوت ان نجاة ما طوا  
 بنا فأما رجل السيف أي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه  
 فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فضربوهما ياسيا فمهم فبهروهما أقول الذي  
 في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن بلالا لما استصرح الانصار قال خشيت  
 أن يلحقونا فاختلط لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم أتونا - تي لحقوا بنا وكان أمية رجلا  
 نقيلا أي كما تقدم فقلت أبرك فألقيت نفسي عليه لأمعه فقتلوه بالسيف من  
 تحت حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه أي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر  
 قال ابن هشام قتل أمية بن خلف معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف  
 اشتركو فيه قال ابن اسحاق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف هذا  
 شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد أن  
 توفي عنها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ مالك رضي الله  
 تعالى عنه والله أعلم وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا ذهب أراعي

وفتحني بأسيرى أى وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيني أمية فقال  
 خذني وابني فأنا خير لك من الدرعين فألقيت الدرعين فأخذتني ما ظلمت قتلا صار  
 يقول برحم الله بلالا فلا درعي ولا أسيرى أى لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه  
 الغزاة ان كل من أسرا أسيرا فهو له كما تقدم وسياتي أن له فداءه وهو يخالف ما عليه  
 ائمتنا ان مال فداء الاسرا ورفاقهم اذا استرقوا كسائر أموال الغنمية الا أن يقال  
 ذلك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الامر على ما قال فقهاؤنا أى  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنو فل بن خويلد فقال على أنا قتته  
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه أى  
 فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رقيق يا معاشر قريش اليوم يوم الرفعة  
 والملاء فقال صلى الله عليه وسلم اللهم كفى نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم  
 ما يفيد ان قتل على له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد جاء أن جبارا ينما يسوقه  
 اذ رأى عليا فقال يا أبا الانصار من هذا واللوات والعزى ايه لير يدني فقال هذا على  
 ابن أبي طالب فعمد له على محنته ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل أن  
 يلتمس في العنلى وقال ان خفي عليكم أى بان قطع رأسه وأزيل عن جنته انظروا الى  
 اثر جرح في ركبته فأتى اذ رجعت يوما أنا وهو على مائدة لم يد الله بن جدعان ونحس  
 غلامان وكنت أسن منه أى أكبر منه يسير فدفعته فوق على ركبتيه فجمش  
 أى خدش على احد يهما جمشالم نزل أثره به أى ولعل هذا هو محمل قول بعضهم انه  
 صلى الله عليه وسلم صارع أبا جهل فانه ليصم أنه صارعه ولعل هذا الاثر والذى  
 عناه بن مسعود يقول لما قتلت أبا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت أبا  
 جهل فقال لي عقيل وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له  
 بل أنت الكذاب يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت ان يخذله  
 حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت وكان أبو جهل قد استفتح أى طلب الحكم  
 على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا بالرحم وأيقنا بما  
 لانعرف وأخنه أى أهلكه الغداة أى زاد بعضهم اللهم من كان أحب اليك  
 وأرضى عندك وفي لفظ اللهم أولانا بالحق فانصر اليوم فانزل الله تعالى ان  
 تستغفروا فقد جاءكم الفتح (ه) أقول كون أبي جهل طلب الحكم على نفسه  
 واضح لو سكت عن قوله وأيقنا بما لانعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم  
 وفي تفسير سهل أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وأرضاها  
 لك أى وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد والحادث

فمنذ ان تبسفتوا يعنى تستنصروا فقد جاء حكم القمع وفي أسباب النزول  
 قالواحدى ان المشركين حين أرادوا الخروج من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا  
 اللهم انصرنا على الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وأفضل الدينين فانزل  
 الله تعالى الآية وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستفتح بصعاليك  
 المهاجرين والله أعلم قال معاذ بن عمرو بن الجموح رأيت أباجهل وقد أحاطوا به وهم  
 يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعنا عمدت نحوه وجلت عليه فضررت به  
 ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه أى أسرع قطعته فوالله ما شمتها حين طاحت  
 الا بالنواة تطيح من تحت مرضعة النوى والمرضة بالخاء المعجمة وبالهمزة وقيل  
 الرضع بالمعجمة كسر الرطب وبالهمزة كسر اليابس وضر بنى ابنه أى عكرمة رضى  
 الله تعالى عنه فاه أسلم به ذلك على عاتق فطرح يدي فتعمت بجلدة من جسمى  
 وأجهضنى القتال أى شغلنى عنه فلقد قامت عامة يومى رانى لاستقصها خافى  
 فلما أدتني وضعت عليها قدمي ثم تطيت عليهما حتى طرحتهما وفي رواية أنه جاء بها الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها أى ولصقها فلصقت والى ذلك يشير  
 الامام السبكي في تائيته لكن قال بن عفر او لا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو  
 بن الجموح بن عفر او سيأتى ما يدل على ذلك يقوله

وامت ما كذب بن عفر افأشتكى اليك فعادت بعد احسن عودة  
 الا ان قوله بها يرجع لغزاة أحد وقد علمت أن ذلك انما هو يسدرواحتمال تكرار ذلك  
 فى أحد وفى بدر لشخص وأحد بعيد الا أن يثبت النقل بذلك ثم مر بأبى جهل وهو عقير  
 فعوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة بن عفر اضربه حتى أثبتته وتركه  
 وبه رمق أى وجاء فى بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال الهمزة  
 أى مات لا ينأف به لانه يجوز أن يكون المراد صار فى حالة من مات بأن صار الى حركة  
 المذبوح ومن ثم جاء فى بعض الروايات حتى يركب بالكاف بدل الدال أى سقط الى  
 الارض أى الى جنبه والافقطع قدمه مع نصف ساقه لا يفضى غالباً أن يسقط الى  
 جنبه ومعوذهذا لزال يقاتل حتى قتل قال عبد الله ابن مسعود رأيت أباجهل  
 بأحر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت له هل أنراك الله يا عدو الله  
 قال وبم أحزاني أعاد على رجل قتلتموه أى ليس بعاد على رجل قتلتموه وفي رواية أعهد  
 من رجل قتلتموه أى أنا سيد رجل وتلتموه لان عميد القوم سيدهم أى فلا عار عليهم  
 فى قتلكم اياى وجاء أنه قال لو غيراً كذا قتلتنى والاكار الزراع يعنى الانصار لانهم  
 كانوا اصحاب زرع أى لو كان غير فلاح لكان أحلبلى وأعظم لشأنى ولم يكن على



في ذلك تقص لقد ارتقيت بارودي العثم مرتقى صعا آخر في من الدرة أي النصر  
والظفر اليوم زادي رواية لنا أو علينا قلت لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وفي الأحاح في دبر الباء الموحدة والدبرة المزمجة في القتال وما يدل للأول ما تقدم  
من قول أبي جهل أخبرني عن من كانت الدبرة لنا أو علينا وفي مغاراب عقبه التي  
قال فيها ما لك رضي الله تعالى عنه، غازی موسى بن عقبه أصح المغازی أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك  
في وجهه ثم قال اللهم لا تجزني فرعون هذا الأمة فسعى له الرعل حتى وجده ابن  
مسعود والحديث وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من ينظر إنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله تعالى  
عنه فوجده قد ضرب به ابن عفر حتى برد ولمسلم برك أي وهو المراد من الأول كما تقدم  
فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل الحديث وأخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله على  
رقبته لجواز أن يكون جمع بينهما قال ابن مسعود ثم احترزت رأسه وفي رواية رويت  
عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغم شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي  
فاحترت به راسي من عرشي ليكون أنهي للرقبة والعرش عرف في أصل الرقبة  
ففعلت كذلك ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا  
رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره أي  
ورددها ثلاثا وروى الطبراني أنه قتل أبا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ  
عندنا كناية عين ومثل النصب الرفع والجرفال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم  
ألفيت رأسه بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى أي ويقال إنه  
شهد خمس شهادات شكرا ويقال إنه قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده  
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له  
خذ سيفي الخينافي كونه وصل إلى حركة المذبوح إلا أن يقال يجوز أن يكون في أول  
الأمر كان كذلك ثم تراجمت إليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتأمل مع ما يأتي  
قيل وهذا أي يحمل رأس أبي جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برذ على  
الزهري قوله لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا يوم بدر وحمل رأس  
لأبي بكر فأنكره ويجاب بأن البيهقي قال ما روى من حمل رأس أبي جهل قد تكلم  
في ثبوتة وبتقدير ثبوتة فهو من محل إلى محل لا من بلد إلى بلد أي من بلد الكفر إلى بلد  
دار الإسلام أي الذي أنكره أبو بكر فإنه أنكر نقل الرأس من بلد الكفر إلى بلد  
الإسلام وقد جوزوه من أئمتنا الماوردي والغزالي إذا كان في ذلك مكابدة قال الكفار

وفي التورق خصنا على جماعة حلت رؤسهم اليه صلى الله عليه وسلم أبو جهل وسفيان  
 ابن خالد وكعب بن الأشرف ومرحوب اليه حوى والأسود العنسي على ماروى وعصما  
 بنت مروان ورفاعة بن قيس أوقيس بن رفاعة أي ورأس عتبة بن أبي وقاص النبي  
 كسر ربا عيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم أحد كما سيأتي وفي وضع  
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وجلاه على عنق أبي جهل وقطع رأسه تصديق  
 تعبيره الرويا التي رآها لابي جهل وقال له ان صدقت رؤياي لا طأن رقبتك ولا ذبحنك  
 ذبح الشاة وفي رواية أن بن مسعود وجدده مقنعا بالحديد وهو منكب لا يتحرك  
 فروع سابعة البيضة أي الخوذة عن قفاه لأن سابعة البيضة ما يغطي بها العنق ومن  
 ثم يقال بيضة لها سابع فضر به فوق رأسه بين يده وعن ابن مسعود كما في النجم  
 الكبير للطبراني انتهيت الى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة وبعه سيف جيد  
 ومعى سيف ردى فجعلت أنقف رأسه وأذ كرتقفا كان يقف رأسي بمكة فأخذت  
 سيفه فرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة ألسنت برويعينا بمكة فقتله ثم سلبه فلما  
 نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي أحدر رأى أودام في عنقه ويده وكفيه  
 كهيئة آثار السياط أي آثار سود كهيئة النار أي ليس به جراح من جراح الآدميين  
 داخل يده فلا ساقى ما تقدم من قطع ابن الجموح لرجله ويجوز أن يكون ضرب  
 ابن عفران له حتى أنبت له لم ينشأ عنه جراحة داخل يده وأتى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأخبره به فقال ذلك ضرب الملائكة فان الملائكة كانت لا تعلم كيف قتل  
 الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فلأضربوا فوق الاعناق وأضربوا منهم كل  
 لسان أي مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بأثار سود كهيئة النار  
 ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرتة ربحا قيل  
 فيه أسود وتلك الآثار في الاعناق والبنان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى  
 بعده فارقة الرأس أو اليد ليستدل به على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل  
 الملائكة وينبغي أن يكون هذا أي ضربهم فوق الاعناق والبنان أكثر احوالهم  
 قتلنا في وجود أثر ضربهم في الكنفين كما تقدم وفي الوجه والانف فمن  
 بعض الصحابة كنا ننظر الى المشرك امامنا مستقبلا فنظر اليه فاذا هو قد حطم أنفه  
 وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق  
 بالرؤس وهو غير مناسب لما ذكره ناورى عن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد  
 رأيتنا يوم بدر وان أحدا نال يشير بسيفه الى المشرك أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن  
 جسده قبل أن يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بأن ضرب الملائكة

في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الخاليتين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل  
 به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود قال انتهيت  
 إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه  
 بسيف له وقلت الحمد لله الذي أخزك يا عدو الله قال هل هو الأرجل قتله قومه  
 قال فجهلت أتاوله بسيفي غير طائل فأسبت يده فسد رأي سقط سيفه  
 فأخذته فضرته حتى قتته ثم خررت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 كأنك أقل من الأرض أي أهل من شدة الفرح فأخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو  
 وفي لفظ تقدم لا اله غيره وردد ما ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود فاستخلفني ثلاث  
 مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث مرات وخر ساجدا أي خمس  
 سجداً شكراً كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود ثم انه صلى الله  
 عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزك الله يا عدو الله  
 هذا مكان فرعون هذه الامة زاد في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونقلني سيفه أي  
 وكان قصيرا عريضا فيه قنابيع فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن  
 مسعود فلما نفاطه أقول يجوز أن يكون ألمضى اليه بعد القاء الرأس بين يديه  
 استعظاما لقتله أي وإن ابن مسعود في هذه الرواية سكنت عن قطع رأسه والنجى بها  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوماً وقد أخذ بجمع ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي وعيداً على وعيد  
 فقال ما قد تطيع أنت ولا ربك شيء شياً وأني لا عز من مشي بين جليلها فأنزل الله  
 تعالى فلا صدق ولا صلي ولا يكن كذب وتولي ثم ذهب إلى أهله يتمطي ويقل  
 نزلت كالتى قبلها في عدي بن ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم أصد ذلك أو يجمع الله هذه  
 العظام فأنزل الله تعالى أي سب الانسان أن نجتمع عظامه الآيات والله أعلم  
 وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعوناً وإن  
 فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شرقته بكر القاف الميثة قلبه الملائكة  
 وفي لفظ قتله ابن عفران وقتلته الملائكة وقد ذفقه أي أجهز عليه ابن مسعود وابن  
 عفران هذا يجوز أن يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن  
 الحارث وكونه قتله لأنه أزال منعه كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف  
 أنه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا بابن غلامين من  
 الانصار حديثه اسنانهم ما فقهوني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام

كانت لهم ومانعاً جلت به قال بلقني أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والذي يعسى يبه لوراثة لم يفارق سوادى سواده أى شخصى شخصه حتى يموت  
 إلا جعل منا أى الأقرب أحداً فغمزنى إلا آخر فقال مثلهما فجمعت لذلك أى لحرم  
 كل منهما على ذلك وأخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنشب أى البيت  
 أن نظرت إلى أبي جهل بزول فى الناس أى بالزى يقول من عمل إلى عمل آخر  
 فقلت لهما الاتريان هـ ذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما  
 فضر به حتى قتلاه أى اشرفاه على انقتل فصيراه إلى حركة مذبح ثم انصرفا إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما  
 أما قتلته قال هل سمعتم سيفكما قال لا لا فظفر فى السيفين فقال كلاهما قتله وقضى  
 بسلبه أى ما عدا سيفه لهما فلا ينافى ما سبق من اعطائه لابن مسعود وهما معاذ  
 ابن عمرو بن الجموع ومعاذ بن عفراء بن الحارث وهما أى معاذ بن عمرو بن  
 الجموع ومعاذ بن الحارث ابنا عفراء غاية الامران الا اول اشهر بابيه عمرو بن  
 الجموع والثانى اشهر بأبنته التى هى عفراء وقول الحافظ ابن جرير معاذ بن  
 عمرو بن الجموع ليس اسم أمه عفراء يجوز أن يكون مستنده فى ذلك مقابلة بن  
 الجموع بابن عفراء فى كلامهم المقتضى ذلك لان يكون ابن الجموع ليس ابن عفراء  
 ولا يشكل على ذلك ما فى التورقلا عن الامام السورى أن عمرو بن الجموع وابنى  
 عفراء أى معاذ ومعوذ اشترى كوا فى قتل أى جهل لان معاذ الثانى بن الحارث فكل  
 من عمرو بن الجموع والحارث تزوج عفراء وكل سمي ولده منها بما ذويدل لذلك ما يأتى  
 عن الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء اشترى كوا فى قتل فرعون  
 هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمر بن  
 الجموع لكن رأيت بعضهم ذكر أن عفراء شهد لها بدر سبعين ثلاثه من الحارث  
 ابن رفاعه وهم معوذ ومعاذ وعمر وأربعة من بكر بن عبد المليل وهم خالد وأساس  
 وعاقل وعامر واستشهد منهم بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذ كر عامر فى  
 الاول تقدم بدله ذ كر عوف وهو واضح فقد تقدم أن عوف بن الحارث بن عفراء  
 قال يا رسول الله ما يضحك الرب الخ وليد كر هذا البعض اذ من اولادها معاذ بن عمرو  
 ابن الجموع وهو يتوعد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووى فعليك بالتأمل وقيل  
 قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموع \* أقول أى لكونه هو الذى أزال  
 منعه فاستحق سلبه ولا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاهما قتله  
 لجوز أن يكون أى بذلك ملاطفة للثانى وترغيباً له فى الجهاد لان له مشاركة ما فى قتله

لا يزداد في التحسانه الى ان صيره الى آخر رمق و برده كونه صلى الله عليه وسلم  
 أشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا يعطى المسلمان أعتق دون من قتل أى بعد  
 ذلك فقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب أى جهل بتخنيه ابني عفران  
 دون قتله ابن مسعود وداكن هذا الاقيل قال به بعض آخر من فقهاءنا وهو للرواق  
 لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عقران  
 قتلا أي جهل ثم تنازعنا فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين  
 فقرأ فيهما أمر الطعام فقال كلا كقوله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال  
 الأصحاب لانه أئخنه والا تحريجه بعده وقوله كلا كقوله قطيب لقلب الآخر  
 هذا كلامه فليتأمل فان الذي أظنه أن كونه رأى أمر الطعام في سيفيهما خلط من  
 الراوى لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف و يؤيد الخط ما تقدم عن ابن مسعود  
 أنه لم يرفيه أمر جراح داخل يده وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال مرحم الله  
 ابني عفران فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس أمة الكفر فليل  
 ما رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وذاتهما ابن مسعود وهذا السؤال يقتضى  
 أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة  
 ان غيرهما شادا كهما في ذلك فليتأمل وفي شرح الروض وهو من أجل كتبنا  
 ان عبد الله بن رواحة وابني عفران قاتلا مع ابني جهل مبارزة وأنه صلى الله عليه  
 وسلم علم ذلك وأقره وبطلوا ذلك دليلا على أيا حجة تبارز القوي لكافول يطلب  
 المبارزة أى وأما ما تقدم من أمره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن  
 الحارث مبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك ككافر بال  
 المبارزة فقد تقدم أن عتبة خرج بين أخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من  
 الصف ودها المبارزة وأنه خرج اليه فقتل من الانصار ثلاثة أخوة أشقوا لهم معاذ  
 وعتود وعوف بنو عفران وقيل يدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم  
 فعند ذلك أمر صلى الله عليه وسلم من دكر بمبارزتهم وعذبي ان ما ذكره في شرح  
 الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفران لا يجهل اشتباه وانما هو  
 لمولا الثلاثة ولم تقع منهم مقاتلة وكيف يبارزة ثلاثة واحدا فليتأمل وجاء في الحديث  
 ان الله قتل فرعون هذه الامة أباجهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه  
 والله أعلم وكان على الملائكة يوم بدر عما تم بيض قد أرسلوها في ظهورهم أى  
 الاجريل فانه كان عليه عمامة صفراء أى وقيل حمراء قال بعضهم قال كان  
 بعضهم بعمامة خضر وبعضهم بعمامة حراى وبعضهم بعمامة بيض وبعضهم بعمامة سود

خلاصة ما فاة وذكر ان عمارة جبريل يوم اغرق فرعون كانت سوداء وفي رواية  
 سيماهم عمامة سود وعند ابن مسعود كان سيماء الملائكة يوم بدر عمامة سود وقد ارجوها  
 بين اكتافهم خضر وصفرو وجرانتهى اى وبيض وسود وفي كلام بعضهم  
 نزلت الملائكة يوم بدر عمامة صفرو رواية بينهن وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحاق  
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ذل كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامة بيض  
 قد ارجوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفراء من نور كانه يوم  
 احد عمامة حمراء ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيماء الملائكة يوم بدر  
 عمامة سود ويوم احد عمامة حمراء وما ذكرنا في ما قبل سيماهم بيض عمامة صفراء  
 قد ارجوها بين اكتافهم وما جاء كان على الزبير بيض عمامة صفراء معجرا بها فقال  
 صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على بسيماء ابي عبد الله يعنى الزبير محوازان يكون  
 اكثرهم كان بعمامة صفرو وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان  
 الرجل يدخل يده في الجراح في ظهروه وعاتقه وقد مثل الحافظ السيوطى عن قوله  
 تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستقرمين ما السمة التي كانت  
 عليهم فأجاب بأن ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره بأسانيد عن علي انها الصوف الابيض  
 في نواصي خيولهم واذانهم وعن مكحول وغيره انها العمامة وعن ابن عباس انها  
 كانت عمامة بيضا قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سننه رجل ضعيف وعنه أيضا  
 عمامة سود وفي سننه متر وكثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه  
 اى وعلى تقد برحمتها يجاب بما قدمنا و كان شعار الانصار اى علامتهم التي  
 تتعارفون بها في ذلك اذ اباة الليل او وقع اختلاط احد اى وشعار المهاجرين  
 يومئذ يابني عبد الرحمن اى وعند زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه  
 وسلم اى المهاجرين اوهو لا يشته به غيره يا منصور اى ويقال احد احد وشعار  
 الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبد الرحمن وعن ابن سعد يقال كان  
 شعار الجميع يومئذ يا منصور اى وقد يقال لا منسافة بين هذه الرواية  
 وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك  
 الروايات السابقة على تقد برحمتها وكانت خيل الملائكة بلقاو من على رضى الله  
 تعالى عنه قال كان سيماء الملائكة اى سيماء خيولهم يوم بدر والصوف الابيض اى وفي  
 لفظيها لاجر في نواصي الخيل واذانها اى ولا منسافة لوازن يكون بعضهم كذا  
 وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا اى خيلكم فان الملائكة قد  
 سومت فهو اول يوم وضع فيه الصوف اى في نواصي الخيل واذانها ولم اقف على كون

الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال  
 أقبلت أنا وابن عمي حتى سعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشتركان نقتظر  
 الوقعة على من تكون الدبرة أي لعلبة فنهب مع من ينهب فبينما نحن في الجبل إذ  
 دنت منا سحابة فسمعنا فيها جحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم فأما ابني  
 عني فأنكشف قناع قلبه أي غشاؤه فأت مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت  
 وأقدم بضم الدال من التقدم كلمة نزع بها الخيل وحيزوم باليم وور بما قيل بالنون  
 اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة وأحد ما اسم لها والآخر قب وقيل لها الحياة  
 لأنها ما سهاشى الأصارحيا وهي التي قبض من أنزها أي من تراب حافرها  
 السامري نسبة إلى سامر قرية أو طائفة ما ألقاه في الجهل الذي صاغه من حلي القبط  
 فكان له خوار أي صوت فكان إذا خار به جدوا وإذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر  
 أنه قامت به الحياة وقيل لما صنع السامري أجوف تحيل لتصويته بأن جعل  
 في تجويفه أنابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك  
 الأنابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي  
 حيزوم كان سهيله التسبيح والتقديس وإذا نزل عليه جبريل علمت الملائكة أن  
 نزوله للرحمة وإذا نزل منشدوا لاجحة علمت أن نزوله للعذاب أي وحينئذ فنزل  
 جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وإن كان عذابا على الكافرين ويكون  
 نزوله لأليم بل منشورا لاجحة إذا كان لحض العذاب ويحتمل أن يكون حيزوم  
 غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي فقال والحياة أيضا فرس جبريل قال  
 الحافظ ابن حجر ومن الأخبار الواهية أن الموت كبش لا يجدر بوجه شيء إلا ما  
 والحياة فرس بلقائني أي خطوتها كما في العرائس مد البصر وهي التي  
 كان جبريل والأنبياء يركبونها أي كلهم كافي العرائس لا تمر بشيء ولا يجدر بوجهها  
 شيء إلا حي هذا وفي أثر مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل  
 من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء  
 أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر يرد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل  
 أي وفيه أنه لا بعد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبريل أقدم حيزوم  
 ولا يعرف ذلك القائل وكان الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم  
 من القائل الخ أن ذلك لفرس لذلك القائل نعم إن كان هذا الأثر وقع بعد الرواية التي  
 تلي هذه وهي جاءت بحسب الخ أو أن ذلك الأثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من  
 القائل يوم بدر من الملائكة لفرسه اتج ما فهمه ابن كثير فليتأمل قال وفي رواية

جاءت مصابة فسمعتنا أصوات الرجال والأسلح وسبعنا رجلا يقول لغرسه أقدم  
 حيزوم فنزلوا على هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تنزل  
 منها رجال كانوا على ميسرة صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تنزل منها  
 رجال كانوا على ميسرة فاذا هم على الضعف من قريش فاستأين عي وأما أنا  
 فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت ومن ثم ذكر في المعصية وفي  
 النور هذا الرجل مذ كبور في العداية وليس في الحديث أي الرواية الأولى ما يدل  
 على إسلامه إلا أن تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذه المجرى النبي صلى  
 الله عليه وسلم يشعر بإسلامه هذا كلامه وفيه أن قوله ونحن مشرك كان يدل على  
 أنه كان مسلما عند تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جاء عن ابن عباس  
 أن الغمام الذي نزل على بني إسرائيل في التيه هو الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيامة  
 وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر أي وعرض على رضي الله تعالى عنه هبت ريح  
 شديدة ما رأيت مثلها قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت  
 أخرى كذلك فكانت الأولى جبريل نزل في ألف من الملائكة أي لعلمه الإمامه  
 أخذ من قوله وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن عيسى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسراييل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة أي زاد في الامتاع وكان  
 اسراييل صلى الله عليه وسلم وسط المصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة  
 وظاهر هذا أن كلام جبريل وميكائيل قاتل وقدم أنهم في هذه الغزاة التي هي  
 غزاة بدر قيل لم يمدوا إلا بألف من الملائكة ورواية ألفين ضعيفة جاءت عن علي  
 رضي الله تعالى عنه فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي أيضا كذلك ولا تظن  
 لما تقدمت عن بعضهم أن امدادهم يوم بدر بثلاثة آلاف أولا وأنهم وعدوا أن يمدوا  
 بخمسة آلاف ان ثبتوا وصبروا وما عليه إلا أكثر لما علمت أن ذلك انما كان في أحد  
 وسيأتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم يقاتل الملائكة إلا في يوم بدر أي وفي غيره  
 يكونون مددا من غير مقاتلة وسيأتي أنهم قاتلوا يوم أحد ويوم حنين ففي مسلم عن  
 سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمساه يوم  
 أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما  
 السلام يقاتلان كما شد القتال قال الامام النووي فيه أن قتال الملائكة لم يختص  
 بموم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه  
 أقول يمكن الجمع بأن المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان



عنه خاصة فلامنا فانه ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزوة أحد عن النبي وبعثته  
بمجاها أن الملائكة قالت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود  
ذلا فيه أنهم لو قاتلوا يوم أحد لظهور أثر قتلهم كما ظهروا في يوم بدر وقد يقال مرادهم  
بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة أيتباع  
الفعل والله أعلم وانكسر سيف عكاشة بتشد يد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محسن  
وهو يقاتل به فأعماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من - طب أي أصلا من  
أصول الخطب وقال له قاتل بهذا عكاشة فلما أخذ من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى  
فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة  
وشهده المشاهد كما هم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي مثل ذلك في أحد  
لعبد الله بن جهم وانكسر سيف سلمة بن أسلم فأعطاء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قضيباً كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو  
سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب  
جدي يوم بدر فقال شقته فنقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مهورده  
فانطبق وعن رفاعه بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني فبصق  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاني فأذاني منها شيئا انتهى ثم أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشركين أن ينقلوا من مصارعهم  
التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب  
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع أهل بدر  
يقول هذا مصراع عتبة بن ربيعة وهذا مصراع شيبه بن ربيعة وهذا مصراع أمية  
ابن خلف وهذا مصراع أبي جهل بن هشام وهذا مصراع فلان غدا إن شاء الله تعالى  
أي ويضع يده الشريفة على الأرض فأتى أحدهم عن موضع يده كما تقدم عن  
أنس وتقدم عنه أن ذلك كان ليلة بدر بعد أن وصل إلى محل الواقعة ألا يتصور وضع  
يده على الأرض إلا إذا كان محل الواقعة و به يعلم ما ذكر بعضهم أن أخباره صلى  
الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الواقعة بيوم أو أكثر يوم الواقعة  
هذا كلامه إلا أن يقال قوله يوم الواقعة هو بناء على أنه وصل بدر في النهار والقول  
بأن ذلك كان ليلا بناء على أنه وصل بدر ليلا ومعلوم أنه انما وضع يده في محل الواقعة ثم  
أمر أن يطرحوا فطرحوها في القليب إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في درعه  
فلا فذهبوا البحر كوه فتزائل أي تقطعت أوصاله فأفروه وألقوا عليه ما غيبه من

التراب والحجارة وهذا دليل على أن الحربي لا يجب دفنه وبه قال الثمالي في جواب  
 اغراء الكلاب على جيقته ولما التقي عتبة والد أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه  
 في القليب تغير وجه أبي حذيفة ففطن بفتح الطاء له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال له اعلك دخلك من شأن أبيك شيء فقال لا والله واسكني كنت أعرف من أبي  
 رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للاسلام فلما رأيت مامات عليه  
 احترني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا هو أقول وذكر  
 معها أن النبي صلى الله عليه وسلم تحى أبا حذيفة عن قتل أبيه في هذه الغزوة  
 وقد أراد ذلك والله أعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على  
 شعير القليب أي قبل بعد ثلثة أيام من القاتلهم في القليب وذلك لئلا  
 وفي الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم إذا ظهر على  
 قوه أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشدت عليها راحلها  
 ثم مشى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة الركي أي وهو القليب وجعل يقول يا فلان  
 ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله برسوله حقا فاني وجدت  
 ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نداءهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة  
 ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام وهذا يقتضي أنه في تلك  
 الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده ما يتأمل واعتراض بأر أمية بن  
 خلف لم يكن من أهل القليب لما علمته وأجاب بأنه كان قريبا من القليب بنفس  
 عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم كتم له يكتم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني  
 وآراني الأسر وقالتموني وبصري لناس فقيل عمر يا رسول الله كيف تكلم  
 أحساد الأرواح في ما ورواية أحساد أوداج فواو في لفظ قد جيفوا فقال ما أنتم  
 بأسمع وفي رواية لا سمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وعن قتادة  
 أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تويضا لهم وتصغيرا ونعمة  
 وحسرة هو أقول والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا  
 كالأحياء في الدنيا للعرض المذكور لأن الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به  
 أو بما يتقرب منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وإن اضمحل الجسد بأكل التراب أو بأكل  
 السباع أو الطير أو النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من تزوره ويأنس به  
 ويرد سلامه إذا سلم عليه كما ثبت في الأحاديث والغالب أن هذا التعلق لا يصير  
 الميت به حيا كما كانت في الدنيا بل يهير كالتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه  
 بجسده وقد يهوى حتى يهير كالحى في الدنيا وله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على

الافعال الاختيارية فلا يصح ما حكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق والميت  
 القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء والشهداء أي شهداء  
 المعركة أما ما يتعلق ارواحهم بأجسادهم تصير به أجسادهم حية كحياتها في الدنيا  
 ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي في الجزء الذي ألفه في حياة  
 الانبياء في قبورهم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وجاء ان علي بن عبد موقى كغلي في الحياة وروى أبو  
 يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن نزلن عيسى ابن مريم ثم ان قام على قبري  
 فقال يا محمد لا جنته ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في  
 الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا  
 وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات لأجسام ولا يلزم من  
 كونها حياة حقيقية أن تكون لا بدان منها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى  
 الطعام والشراب وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم وإسائر  
 الموقى هذا كلامه وسائر الموقى شامل للكفار وأي وكل الشهداء وشربهم في البرزخ  
 لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اخته وايد ذلك دون الانبياء لا مانع  
 منه لان المفضل قد يخص بما لا يوجد في الفاضل ألا ترى أن الانبياء شرعت الصلاة  
 وجو با عليهم وحرمت على الشهداء وهذا برّد قول بعضهم في الاستدلال على حياة  
 الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم  
 يرزقون والانبياء أولى بذلك لا هم أحل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة  
 ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض  
 .وته لم أزل أجد ألم الطعام الذي آكلته بخير فهذا أو ان انقضاء أهرى من ذلك  
 الدم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم الالهظ  
 أو من مفهوم الموافقة ووجه رده أن الاولوية قد تنع بل أصل القياس لما علمت أنه قد  
 يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل والانبياء وان جهوا بين النبوة والشهادة الا  
 أن المراد في الآية شهداء المعركة لا مطلقا شهداء اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد  
 من الانبياء ثم لا يخفى أن الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم ووجههم وأما  
 صوهم وأكاهم وشربهم في ذلك فلم أقف على ما يدل على ذلك في شيء من الاحاديث  
 والانا وقياسهم في ذلك على الشهداء علمت أنه قد يمنع لما أنه قد يوجد في المفضل  
 ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على أنهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهم ما سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررتنا بواد

فقال امر وار هذا فقال الوادي الازرق فقال كافي أنظر الى موسى واطمأنحت عليه  
 في أذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية ما را بهذا الوادي ثم سرنا - تي آتينا على ثنية  
 قال كافي أنظر الى يونس على ناقة حراء عليه جبة صوف ما را بهذا الوادي مليبا وقد  
 جاء في موسى أنه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز تكرره أو ركب  
 البعير مرة والثور أخرى ولا يخفى أن رزق الشهداء يصدق على الجماع لأنه مما يتلذبه  
 كالأكل والشرب ثم رأيت سيدي أبا المواهب الشاذلي قال في كتابه السبسي  
 بعنوان أهل السر المصون في كشف عوراة أهل الجحون وأخبر سبحانه عن الشهداء  
 أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وحله أهل العلم على الحقيقة أنهم يأكلون ويشربون  
 ويكونون حقيقة وقائل غيره هذا أي أن الأكل والشرب والتكاح عبارة عن لذة  
 تحصل لهم كاللذة الدنيوية عن الأكل والشرب والتكاح صرف للآية عن ظاهرها  
 من غير ضرورة تلجئ الى ذلك ثم قاس الانبياء على الشهداء في ذلك لما تقدم من أنهم  
 أحل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت حوازم مع  
 الغياس ثم رأيت عن أفتاء شيخنا الشمس الرملي انبياء والشهداء يأكلون  
 في قبورهم ويشربون ويصلون ويسوءون ويحجون ووقع الخلاف هل يتكفون فتيل  
 نعم وقيل لا وانهم يشربون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولاتكليف عليهم في ذلك  
 لا قطع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه  
 ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبياء قياسهم على الشهداء وقد  
 علمت ما فيه وانبات الخلاف الذي ذكره شيخنا في تكاح الانبياء لا أدري هل هو  
 خلاف أهل عصره أو من تقدمهم على ان اثبات التكاح للانبياء بما بعده ما ذكره  
 في حكمة قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنياكم النساء والطيب حيث  
 لم يقل من دنياي ولا من الدنيا فانه أشار بهذه الاضافة الى أن النساء والطيب من  
 دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحفظ النفس وهو عليه الصلاة  
 والسلام منزّه عن ذلك وانما حبيب اليه النساء لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته  
 الباطنة والاحكام السرية التي لا يطلع عليهم اغالبها وغير ذلك من الفوائد الدينية  
 وحبب اليه الطيب ملاقاته للملائكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث  
 لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما كان ياتذبه في الدنيا ليكون حاله فيه  
 كماله في الدنيا وفيه أن الحكمة المذكورة لاتناسب قوله صلى الله عليه وسلم  
 فضلت على الناس بأربع وعاد منها كثرة الجماع وهم كثيرهم في هذا التعلق  
 يتفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحيات ومنه

ما ذكر عن قتادة وتعود الروح ومنه قول بعضهم أرواح الانبياء والشهداء بعد  
 نحر وجها من أجسادها تعود الى تلك الاجساد في القبر وأذن لهم في النحر ورج من  
 قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله  
 تعالى رؤفة المصطفى عليه الصلاة والسلام بصفته العلوية ادراكه على الحقيقة  
 وعلى غير صفته العلوية ادراك للمثال ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
 ما من أحد يسلم على الارذ الله تعالى على روي حتى أرتد عليه السلام أي الاقوى  
 تعلق روي وذلك كراما لهذا المسلم حيث لا يرتد عليه سلامه الا وقد قوى تعلق  
 روحه الشريف بجسده الشريف والروح بناء على أنها غير عرض مع كونها في مقامها  
 لها تعلق بجسدها وما بقي منه كما تقدم كالشمس في السماء الرابعة ولها تعلق بالارض  
 وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبناء على أنها عرض بزيالها  
 ويعود مثلهما وقد أوضحت ذلك في النسخة العلوية في الاجوبة الخلية عن الأسئلة  
 القروية وهي أسئلة سئلت عنها من بعض أهل القرى المصرية وذكريت أن هذا  
 أولى مما أطال به الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورأيت  
 في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول أن الله ما كآعطاء الله سمع العباد كلهم وانه ما من أحد يصلي على  
 صلاة الا بلغنيها واني سألت ربي عز وجل أن لا يصلي على أحد صلاة الا صلى الله عليه  
 بها عشرة أمثالها وذكر الحافظ الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا وأسنادا  
 والله أعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أنكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد  
 سمعوا ما قلت وقالت انما قال لقد علموا أن الذي كنت أقول حق وقالت انما أردت  
 النبي صلى الله عليه وسلم أي بقوله في حق أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم أنهم الآن  
 لا يعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق أي لانهم يسمعون ما أقول بحاسة سمعهم التي كانت  
 موجودة في الدنيا ثم قرأت أي محجة على ذلك قوله تعالى انك لا تسمع الموتى الآتية  
 وبقوله وما أنت بسمع من في القبور ويجاب بأنه لا مانع من ابقاء السمع هنا على  
 حقيقته لانه اذا قوى تعلق ارواح هؤلاء الكفار بأجسادهم بحيث صاروا أحياء  
 كحياتهم في الدنيا للعرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم ابقاء محل تلك  
 الحاسة منهم كما أن الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسؤال في القبر والسماع  
 المنفي في الآيتين بمعنى السماع النافع وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي بقوله  
 سماع موتي كلام الخلق قد جاءت به عندنا الاثار في الكتب  
 وآية النفي معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصغون للادب

الامة تعالى شبه الكفار الاحياء بالاموات في القبور في أنهم لا ينتفعون بالدماء  
الى الاسلام النافع \* ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة  
بشير الاهل العالية اى وهى محل قريب من المدينة على عدة أميال وزيد بن حارثة  
بشير الاهل السافله راكبا ناقته القصى وقيل المضياء بما فتح الله على رسوله  
صلى الله عليه وسلم والمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادى فى اهل العالية  
يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين  
وأسرهم وفادى زيد بن حارثة فى اهل السافله بمثل ذلك اى ويقولان قتل فلان وفلان  
اى وأسرفلان وفلان من أشرف قريش وصار عدو الله كعب بن الأشرف  
يكذبهم ما يقول ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها  
قال أسامة بن زيد فانا نا الخبير حين سويننا التراب على رقية بنت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اى ولما عزى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن  
البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات ويحببني قول  
الباخدرى رحمه الله تعالى

القبر أخفى ستره للبنات \* ودفنها بروى من المكرمات  
أما رأيت الله عز اسمه \* قد وضع العرش بحب البنات

وجاء عثمان من رقية هذه بوليد يقال له عبد الله فأ كتنى به وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو  
وتزوج بعدها أختها أم كلثوم بوحى فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن  
عفان وهم وما بعد موت رقية رضى الله عنها فقال له ما لى أراك لطفنا معه وما فقال  
بى يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل على انقطع الصهر بينى وبينك فبينما  
هو يجاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يأمرنى عن الله عز وجل أن أزوجه  
أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجهما  
دخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنىة أين أبو عمرو قالت خرج  
لبعض حاجاته قال كيف رأيت بعلاك قالت يا أبتى خير بعمل وأفضله فقال يا بنىة  
كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بمحمدك إبراهيم وأبيك محمد وجاء عثمان من  
أشبهه أصحابى بي خلقا وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ان أرادت أن تنظر من اهل الارض شبيه يوسف  
الصديق فأنظر الى عثمان بن عفان واتزوجه بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل  
له ذوالنورين ولم يجمع أحد منذ آدم الى اليوم بين بنتى نبي غيره ومن ثم لما سئل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عليا عنه قال ذلك أمر يدعى فى الملاء الاعلى ذا النورين ولما

مانت أم كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي  
 ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له  
 لو ان لي أربعين زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى متهن واحدة وأم عثمان بنت  
 عنته صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبدالمطلب تؤمة عبد الله أبي النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال وقال رجل من المناققين لابي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا  
 لا يجتمعون بعده أبدا قد قتل محمد وغالب أصحابه وهذه ناقته عليه زيد بن حارثة  
 لا يدري ما يقول من الرعب قال أسامة فجئت حتى خلوت بأبي لبابة وسأته عما  
 أسره له الرجل فأخبرني بما أخبره به فقلت أحق ما تقول قال أي والله حق ما أقول  
 يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المناق قد قلت أنت المرجف برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضربن عنقك  
 فقال انما هوشى سمعت من الناس يقولونه انتهى أي وهذا كان قبل أن يجتمع  
 أسامة بأبيه زيد بن حارثة ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة  
 فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل أي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الأبل  
 وعذرة أفراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وأدما كثيرا حمله المشركون للقتال  
 ونادى من ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قبيلانه سلبه ومن أسرا سيرا  
 فهو له أي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند  
 الغنيمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج الاسراء قسم على المسلمين بالسوية  
 بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصده أنهم أحق به وادعى من جمعه أنهم  
 أحق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أن  
 غيرهم ليس بأحق به منهم أي لان سعد بن بنى اذ قام على باب العريش الذي به حتى  
 الله عليه وسلم وأبو بكر في نفر من الانصار وفي رواية عن عبادة بن الصامت أن  
 جماعة خرجت في أثر العدو عند انهزامه وجماعة أكبروا على جمع الغنيمة فجموها  
 وجماعة عند انهزام العدو وأحد قوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا أن  
 يصيب العدو منه غرة ولعل هؤلاء كانوا زيادة عن كان مع سعد بن معاذ على باب  
 العريش فادعى من أكبر على جمعها أنهم أحق بها وادعى من عداهم أن أولئك  
 ليسوا بأحق بها منهم أي وكون جماعة أحد قوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام  
 العدو وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون رثى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلتا نبلوا هذه الآية سيئ رثم  
 الجمع ويولون الدبر لجواز أن يكون خرج في أثرهم برهة من الزمان ثم عاد الى

العريش فأحدق به هؤلاء مع من تقدم قأنزل الله تعالى سورة الانفال يسألونك  
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على الغنمة كما هنا كما اشرنا  
اليه وسماها الله تعالى انفالاً لانها زيادة في أموال المسلمين وكذا التي المذكور في  
سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنمة وسمى في آلان الله أفاءه  
على المؤمنين أي رده عليهم من الكفار فان الاصل أن الله انما خلق الاموال اعانة  
على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد ردا اليهم ما يستحقونه كما يقال ويرد  
على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان أهل  
النبي بمزول عن أهل الصدقة وأهل الصدقة بمزول عن أهل النبي كان يعطى من  
الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى النبي أي الى الغنمة  
وأخرج من الصدقة فنزعه الله من أيديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أي يضعه حيث شاء فدللت الآية على أن الغنمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها ثم نبخت هذه الآية بقوله تعالى واعلموا  
أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذئ القربى واليتامى والمساكين  
وابن السبيل والاربعة أخماس الباقية للمقاتلة أي فكان ذلك الخمس ي خمس  
خمس أخماس واحده صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما أحب والاربعة من ذلك  
الخمس لمن ذكر في الآية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسيأتي  
في سرية عمدة الله بن جحش نخلة أنه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد  
الله كذلك فجعل خمس ذلك لله وأربعة أخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي  
نهبها كذلك وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي أول غنمة في الاسلام  
بأقول غنمة خست فكان تخميسها قبل نزول الآية لما علمت أن نزول  
ذلك الآية كان بعد بدر فوهى من الآيات التي تأخرت تلاوتها عن حكمها قال  
بعضهم وكان استداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك  
في قوله تعالى فكأوا ما غنمتم حلالاً طيباً فأحل الغنمة لهم بأقول وفيه أن هذا قد  
يعين القول بأنه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعف  
ما سبق من أنه صلى الله عليه وسلم خمسها أو أن عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر  
وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت أن ما أصابه من بدر قسمه بين المسلمين  
سواء أي لم يميز فيه أحد عن أحد الراجل مع الراجل والعارض مع الفارس سواء  
فيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسيأتي التصريح بذلك وهذا يؤيد  
القول بأن الجيش كان فيه خمسة أفراس أو فرسان دون القول بأنه لم يكن فيه



الافرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم  
 أي كفارس منهم بناء على ما تقدم أنه كان له فرسان الاما اصطفاه وهو سيفه و القهار  
 كما سيأتي وحينئذ يكون قول سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أتعطى فارس القوم  
 الذي يغيظهم مثل ما تعطى الضعيف وفي مسند الامام أحمد قال سعد بن أبي وقاص  
 قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية لاهل و يكون سهمه وسهم غيره سواء فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تكاتك أمك وهل تنصرون الا بضعفائكم  
 وما في مسند الامام أحمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لقبابته في هذه  
 الرواية بالضعيف فلا تنافي أنه أعطى افارس لفارسه سهمين وله سهم كالراجل  
 وقد أسهم لمن لم يحضر لمن أمره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منه من الحضور  
 كعثمان بن عفان فإنه صلى الله عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت  
 النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم اول ما كان به من الجدرى على ما تقدم  
 ولهذا عدم البدرين وأبي لبيابة لأنه صلى الله عليه وسلم خلفه على أهل المدينة  
 وهاشم بن عدي فإنه خلفه على أهل قبا والعالية ولمن أرسله لكشف أمر العدو  
 ويتجسس خبره فلم يجزى الا وقد انقضى القتال وما طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن  
 زيد كما تقدم والحارث بن حاطب أمره بما فرغ في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير  
 والحارث بن الصمة لان كلامهما كسر بالروحاء كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في  
 قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولا يضرب  
 لاحد غاب غيره رواه أبو داود عن ابن عمر قال الخطابي هذا خاص بعثمان لانه كان  
 يمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وأسهم لاربعة عشر رجلا  
 قتلوا بسدر ولعلهم ما توارى بعد انقضاء الحرب فلا يشكل على ما قاله فقهاؤنا ان من  
 مات قبل انقضاء الحرب لاحق له وتنقل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه  
 ذا القهار أي وكان لقبه بن الحجاج أي وقيل لابنه العاص قتل أيضا يوم بدر وقيل  
 كان لعمه شيبه وفي كلام أبي العباس بن تيمية أنه كان لابي جهل أي ويمكن  
 ان يكون ذلك السيف كان في الأصل لابي جهل ثم أعطاه لقبه بن الحجاج أول غيره من  
 ذكر لا يقال أو بالعكس لان سيف أبي جهل أخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مخالفة  
 وتنقل أيضا صلى الله عليه وسلم جل أبي جهل وكان مهر ياولم نزل يغزو عليه حتى  
 ساقه في هدي الحديبية كما سيأتي وهذا الذي كان يأخذه زيادة على سهمه أي  
 قبل قسمة الغنمة اذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي  
 والصفية عبدا أو أمة أو دابة أو سيفاً أو درعا لكن في الامتاع عن محمد بن أبي

بكر الصلوة يقرضى الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى عليه وسلم منى من المنظم  
 حضرا وغاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه وقيل يككون زائد اعليه الا ان  
 يقال ذلك الذى وقع فيه الخلاف كان بعد نزول آية التعميس وهذا قبل ذلك فلا  
 يخالف ما سبق ان ما أخذ قبل القسمة كان زائد اعلى سهمه المساوى لسهام القوم  
 أى وكان فى الجماعة يقال للذى يأخذه الرئيس اذا غزا بالجيش الرباع وهو ربع  
 الغنيمة ولم يسمع مفعال الا فى الربع دون غيره من الخمس وما بعده والمقاي  
 أشياء كان يصطفها الرئيس لنفسه من خيما وما يغتم والنسيطة ما أصابها الجيش  
 فى طريقه قبل أن يصل الى مقصده وكان للرئيس النسيطة أيضا وهو بعير يخرجه  
 قبل القسمة فيطعمه الناس كذا فى شرح الحماسة لابن زرقال وقد سطر فى الاسلام  
 النسيطة والنسيطة وأمر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفراء أى وفى الامتاع  
 أنه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهما أسير فقال النضر لا يسير الذى بجانبه محمد  
 والله قاتلى قاتله نظر الى بعينين فهما الموت فقال له والله ما هذا منك الا رعب وقال  
 النضر لمصعب بن عمير يا مصعب أنت أقرب من هنا الى وجهكم صاحبك أن يجعلنى  
 كرجل من أصحابى يعنى المأسورين هو والله قاتلى فقال مصعب انك كنت تقول  
 فى كتاب الله كذا وكذا وتقول فى نبيك كذا وكذا وانت تعذب أصحابه وفى أسباب  
 المنزول للسيوطى وأقره وكان المقداد أسير المضربا أمر بقتله قال المقداد يا رسول  
 الله أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول  
 وقد رثته أخوته وقيل بنته رضى الله تعالى عنها فانها أسلمت بعد ذلك يوم الفتح  
 ثم قالت من آيات محمد يا خير فى كريمة \* والذى رأته فى الحماسة  
 محمد ولانت منى فجيبة \* فى قومها والفحل فحل معرق  
 أى له عرق فى السكر والرضى الولد

ما كان ضرك لو مننت وربما \* من الفتى وهو والمغيظ المخذق

وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل أى بل لحيته  
 وقال لو بلغت هذا الشعر قبل قتله لنتت عليه أى لقبول شفاعتها عندي بهذا  
 الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقاى وكان للنضر هذا  
 أخ يقال له النضير بالنصغير وكان أسن من المهاجرين وقيل كان من هسلة الفتح  
 وربما بدل له أنه صلى الله عليه وسلم أمر له بمائة بعير من غنائم حنين فجاءه شخص  
 يبشره بذلك فقال لا أخذها فاني أحسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطنى  
 ذلك الا بتأقاه الى الاسلام وما أريد أن ارتضى عنى الاسلام فاقبل له انها عطية

رسول الله صلى الله عليه وسلم نقبها وأعطى البشر منها عشرة آلاف مرة ثم قتل  
عقبة بن أبي معيط بعرق القلبية بضم القاء المعجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين  
قدم لأقتل من للصيبة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس أن عقبة لما قدم لأقتل  
فأدى يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
بكفرك واقتراثلث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي لفظ يبرأقتل  
في وجهي أي فان عقبة كان يكثربالمسته صلى الله عليه وسلم واتخذ منيا فادعا  
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من  
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات  
يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستصيت منه فشهدت  
له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام أن لقيت محمد أقلم  
تطأ قفاه وقبرق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل بذلك  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة إلا عوت وأسلت بالسيف  
كذا في الكشاف وفي لفظ آخر يكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله  
وأنزل الله فيه ويوم يعرض الظالم على يديه الآية وذكر ابن قتيبة أنه صلى الله عليه  
وسلم لما أمر بقتل عقبة أي وقد قال يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم أي وأنا واحد  
منكم قال له يا محمدنا شدتلك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل  
أنت اليهودي من أهل صفورية وفي رواية قال له إنما أنت يهودي من أهل  
صفورية أي لا رحم بيننا وبينك أي لأن أمة جد أبيه خرج إلى الشام لما فرعه هاشم  
كما تقدم فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية ولما تزوج يهودي من أهل صفورية  
فولدت له أبا عمرو والذي هو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بكم  
الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه دكوان مع اب الولد للفراش وقيل  
سكان عبد الأمة قتبناه فلما مات أمة خلفه على زوجته وبدل لهذا الثاني  
ما ذكره بعض المؤرخين ان معاوية رضي الله تعالى عنه سأل رجلا كم عمرك قال  
أربعون ومائتا سنة قال كيف رأيت الزمان فقال سنيات بلاوسنيات رخاهاك  
والدو يخلف مولود فلولا المسالك لا تلات الدنيا ولولا المولد لم يبق أحد قال فهل  
رأيت أمة يعني جده قال نعم يقوده عبده ذكوان قال كف فقدياء غير ما ذكرت  
والقاتل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل على رضي الله تعالى عنهما أي وقيل صلب على  
الشجرة أقول قال محمد بن خبيب الهاشمي هو أول مصلوب في الإسلام وورده  
ابن الجوزي بأن أول من صلب في الإسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لأن

التراد بالثنائي أول مصلوب من المسلمين وبالأول أول مصلوب من الكفار وذكروا  
 أن أول من استعمل الصليب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران  
 لا فرعون ابراهيم الخليل وهو أول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن يعقوب وهوناني  
 الفراعنة وفي قول أن فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى أنه بقي إلى زمن  
 موسى وكان ملاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم طعيمة بن  
 عدي إلى عقيمة بن أبي معيط والنضر بن الحارث أي لأنه من قتل معها صبرا وفيه نظر  
 فقد تقدم أن القتال له حجة في الحرب وسيأتي في أحد أن قتل حرة كان بسبب قتله  
 لطعيمة المذكور \* ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل  
 الأسارى بيوم أي وروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت إلى  
 المدينة وكنت جاثما استقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي  
 فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله أن قدمت المدينة سالم لا ذبحن  
 هذا الجدي ولا شويته ولا جلته اليك لتأكل منه فأنطق الله الجدي فقال يا محمد  
 لأنك كنتي فاني مسموم أي بخلاف ما وقع له في خير فانه لم يخبره الذراع بذلك إلا بعد  
 أكله منه كما سيأتي وسيأتي أنه سأل المرأة عن سبب ذلك وهنألم يسألها ولما قدم  
 المدينة أي فاربها خرج المسلمون للقاءه وتهنئته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه  
 بالروحاء أي وقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنونابه فوالله إن لقينا أي  
 ما لقينا إلا بمجازنا صاعا كالبدن المعقولة فتهنونابه ما تقبسم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقال أولئك الملائم من قريش أي الأشراف والرؤساء وتلقته الولائد عند دخوله  
 المدينة بالدخول والولائد جمع وليده وهي الصبية والامة وتلك الولائد يقطن

طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا \* ما دعى الله داع

وتلقاه أسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك ولما أقبلوا من بدر  
 فقدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقوا فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعه علي فقالوا يا رسول الله فقد ناك فقال إن أبا الحسن وجد مغساق في بطنه  
 فتلقت عليه ثم لما قدمت الأسارى فرقههم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان  
 أول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمر رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد  
 ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأميمة وفلان وفلان من أشرف قريش أي  
 وأسرفلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان يقال له سيد البطحاء وكان من أفصح  
 قريش لسانا وكان جالس في الحجر والله أن يعقل أي ما يعقل هذا أسأله عنى فسأله

أى قالوا ما فعل صفوان فقال هو ذاك الجالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين  
 قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال أبو رافع مولى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب أى ثم وجهه  
 العباس له صلى الله عليه وسلم وسيأتى الكلام عليه في السرايا وكان العباس رضى  
 الله تعالى عنه أسلم وأسلمت زوجته أى أم الفضل قبل أن أسلمت امرأة أسلمت بمد  
 خديجة كما تقدمت وهى أم أولاده وهم عبدالله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقتل  
 وعبيد وأم حبيب قبل رأها صلى الله عليه وسلم وهى تدب بين يديه فقال اربلت  
 وأتأتى تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل أن تبلغ قال ابن الجوزى فليس  
 في الصحايات من كبتها أم الفضل أن تزوج العباس قال أبو رافع وأسلمت أنا ولنا  
 نسكتم الاسلام أى لان العباس كان يكره خلاف قومه لانه كان ذمال كثيرا كثره  
 تغرق فيهم أى وسيأتى الجواب عن كونه أسروا نحن منه الغداء مع كونه مسلما  
 وسيأتى أنه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر من مصاب قريش بدرسنا  
 ذلك اذ قبل أبو لبب يعرج عليه بشرحتى جلس عندنا اذ قدم أبو سفيان بن الجارث  
 وكان مع قريش في بدر فقال له أبو لبب هلم الى عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان  
 لقينا القوم فمضناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وأسرونا كيف شاؤوا وايم  
 الله ما ملت الناس لقينا رجالا بيض على خيل يلق بين السماء والارض والله ما يقوم  
 لها شئ قال أبو رافع فقلت والله تلك الملاذكة مرفع أبو لبب يده فضرب وجهى  
 ضربة شديدة وتاورته أى واثبتته أى قام كل للآخرة فحتملى وضربني الارض ثم  
 برك على يضرني فقامت أم الفضل الى عمود وضربت به ضربة في رأسه أثرت شهية  
 منكورة وقالت استضفتته ان غاب سيده يعنى العباس فقام وليا ذليلا فالله ما عاثل  
 الاسبوع ليال حتى رمى بالعدسة أى ما عاش معيما قبل أن يرمى بالعدسة الاسبوع  
 ليال أى وهى بيرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفر والله - فبيرة  
 وليكن اسنوده الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه أى لان  
 العدسة قرحة كانت العرب تشاءم بها ويرون أنها تعدى أشد الدوى فلما أصابت  
 أبالبب تباعد عنه بتوه وبقى بعده مائة ثلاثة أيام لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه  
 حتى اتن فلما دفنوا السبة أى سب الناس لهم في تركه فعلاوا به ما ذكره في رواية  
 حفر والله ثم دفنوه بعود في - فبيرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة  
 رضى الله تعالى عنها أنها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها أقول قال  
 في النور وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شيعة أى الا ان ليس بقبر أبى لبب وانما

هو قبر رسولنا الكعبة بالعدرة وذلك في دولتي العباس فان الناس أصبحوا  
 وجدوا الكعبة المطلقة بالعدرة فرصدوا الفاعل فسكروا بعد أيام فصلى في ذلك  
 الموضع فصار رجلا إلى الآن والله أعلم فلما ظهر الخبر راحت قريش على قتلاهم  
 أي شهرا وجز النساء شهرا ومن وكر يأتين بفارس الرجل أو راحته وقستر بالسند  
 وينحن حولها ويخرجن إلى الأرة ثم أشير عليهم أن لا يفعلوا فيبلغ عمدا أصحابه  
 فيسبوا بكم وتواصوا على ذلك وكان الأسود بن عبد المطلب أصيب له في بدر ثلاثة  
 ولد له ولد وله ركان يجب أن يبكي عليهم وقد ذهب بصره أي بدعوة النبي صلى  
 الله عليه وسلم عليه بذلك أي لأنه كما تقدم كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم وأصحابه إذا رأهم يقول قد جاءكم ملك لث الأرض ومن يغلب على ملك كسرى  
 ويقصروا بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عماءه وفي كلام بعده هم كان صلى  
 الله عليه وسلم دعا على الأسود هذا بان يعنى الله تعالى بصره ويشكل ولده فاستجاب  
 الله تعالى له سبق العمى إلى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن نساء من ولده أي وهو  
 زمعة وأخوه عقيل فانهما قتلوا كافرين بدر فتمت اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله  
 عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باككية بالليل فقال لعلامه أنظر هل أحل النعب  
 أي البكاء هل بكيت قريش على قتلاهم له لي أبكي فان جوفه قد احترق فلما رجع  
 الغلام قال اتعاهي امرأة تبكي على بغيرها أصلمته فأنشد من أبيات

أتبكي أن يضل لها بغير \* ويجمعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر وأكن \* على بدر تصامت الجدود

والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتى من الأبل والجدود بضم الجيم

جمع جد بفتحها وده واللفظ والسعد وبمعهذين البيتين بيت آخر وهو

الأوقد ساد بعد همو رجال \* ولولا يوم بدر لا يسودوا

يعرض بأبي سفيان فانه وأمس قريش \* قال وقد جاء في بعض الروايات اختلاف

العصاة فيما يفعل بالأسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترون في هؤلاء

الأسرى ان الله قد مكنكم منهم أي يخالف هذا ما سبق من قوله ان من أسرا أسيرا

فهو له وقد يقال لا يخالفه لان معنى كونه له أنه خير فيه بين قتله وأخذ قدائه ولعله

لا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل الضمر قال المقداد وكان أسيره

يا رسول الله أسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية استشار

صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر عليا أي وفي رواية أبا بكر وعمر وعبد الله بن جحش

فيما هو لا يصلح من الامرين القتل واخذ الغداء فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه  
 يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو الم والعشيرة والاخران قد أهلك  
 الله الظفر ونصر كعليهم أرى ان تستبقيهم وتأخذ الغداء منهم فيكون ما أخذنا منهم  
 قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عسدا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك  
 وقاة بولك ما أرى ما أرى أبو بكر وأسكن أرى ان تمكيني من فلان قريب وفي لفظ  
 نسيب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من أخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة  
 من فلان أخيه أي العباس رضي الله تعالى عنه فيضرب عنقه حتى يعلم انه ليست  
 في قلوب بنيها ودة للمشر ككبير ما أرى ان تكون لك أسرى فأضرب أعناقهم هؤلاء  
 صناديدهم وأئمتهم وقادتهم أي وقال ابن رواحة أنظروا كثير الخطب فأضربه عليهم  
 ناراً فقال العباس رضي الله تعالى عنه وهو يسمع تكلماتك رجلك فدخل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم البيت أي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس يأخذ بقول أبي  
 بكر وقال بعض الناس يأخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قائل يأخذ بقول عمر ثم خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يبر قلوب أقوام فيه حتى تكون اليمن  
 من اللين وان الله لا يشدن قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر  
 في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة له لا ينزل الا بالرحمة فلا ينساق في ان جبريل  
 ينزل بالرحمة في بعض الاحياء كما تقدم قريبا ومن ثم جاء في الحديث أرفأوتي  
 بأمي أبو بكر ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول من تبعني فانه مني ومن  
 عصاني فانك عفا ودر رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم اذ قال ان تعذبهم  
 فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قيل ان قوله أنت العزيز الحكيم  
 من مشكلات القواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك أنت الغفور الرحيم وروى بان  
 العزيز الذي لا يغلبه أحد ولا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد  
 عايه حكمه والحكيم هو الذي يصع الشيء في علمه ومثلك يا عمر في الملائكة مثل  
 جبريل نزل بالشدة والبأس والهمة على أعداء الله تعالى أي أغلب أحواله ذلك  
 فلا ينساق انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ  
 قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال  
 ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال  
 الجلال السيوطي في انصاف الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان  
 من أعقابهم من يشبهه بجبريل وابراهيم ونوح وموسى وعيسى ويوسف

وبلقيان المحكم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت أن أبا بكر شبه ببيكانيل  
 ولم يدكر بيكانيل ولا ينظر من شبه من أصحابه بيوسف ثم رأيتني ذكرت فيهما مقدم  
 قريشاً أنه عثمان بن عفان ولا ينظر من شبه من أصحابه بلقيان وبصاحب يس ثم هل  
 صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتكما مالا يفلت منهم أحدا لا بفداء  
 أو ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ذلك لهما وقد اختلفا في تولية  
 شخصين أراد صلى الله عليه وسلم تولية أحدهما على بني تميم فقال أبو بكر يا رسول  
 الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أما أنهما لو اجتمعا لا أخذت برأيكما وإسكنكما اختلفتما على  
 أحينا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل  
 بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا أبا بكر الخ على جواز ضرب المثل من القرآن وهو جائز  
 في غير المزمع ولغو الحديث والأكره ونسبة الاختلاف في أسارى بدر لابي بكر  
 وعمر لا يحالف ما سبق من نسبه لأصحابه رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز أن يكونوا  
 هم المرادون بالأصحاب وعدم ذكر علي رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في الاستشارة  
 وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه يجوز أن يكون وافق أحدهما أي فقد  
 ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام أحمد رحمه الله  
 استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد  
 مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم  
 فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا أيها الناس ان الله قد مكنكم  
 منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله  
 اضرب أعناقهم فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام  
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى أن تفر عنهم وأن تقبل منهم  
 الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعني  
 عنهم وقبل الفداء فلما كان الغد غداهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا  
 هو أبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما وفي لفظ ما ذا يبكيك أنت  
 وما يبكيك فان وجدت بكاء بكيت والاتباكيت لبكائك كما فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان ككاد استناني في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب  
 ما أفلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أدبكي للذي عرض على أصحابك  
 من أخذهم الفداء أي لا عذاب الذي ككاد يقع على أصحابك لاجل أخذهم الفداء



أي إرادة أخذ ملقده عرض على عقابهم أي أي أقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة  
 منه صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى ما كان لشيء أن تكون له أسرى حتى  
 يشحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب  
 من الله سبق لمسيكم فيما أخذتم عذاب عظيم الآيات ❦ أقول قال بعضهم  
 في هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد للائبياء لأن اعتبار الذي في الآيات  
 لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا وإذا أخطوا لا يتركون عليه بل  
 ينهون على الصواب وأجاب ابن السبكي رحمه الله بأن ذلك من خصه أي ما كان  
 هذا النبي غيرك ولا يخفى عليه ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي أن الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام خير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يقرأوا على الخة لأن من بعد  
 من يخطئ منهم بين خطأه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم : بي بعده بين خطئه  
 فلا يقر على الخطأ وفيه أن بعد نبينا عليه الصلاة والسلام عيسى عليه الصلاة  
 والسلام وأنه يوحى إليه ونظريه منهم في توقع الخطأ من الانبياء واستمرارهم عليه بأنه  
 غير لاثق بمص البتة في وجود من يستدرك الخطأ لا يدفع مقتضيه وفيه حواز  
 وقوع الخطأ والعمل به قبل محي الاستدراك وقدم جوار الاجتهاد له مطلقا في  
 خصوص الحرب واستثناء عمر ر بما يفيد أن جميع الصحابة رضوا تعالى عنهم وافقوا أبا  
 بكر على أخذ الفداء وخالفوا عمر مع أنه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ ذكره ذلك قبل عمر  
 فقد تقدم أن المسلمين لما وضعوا أيديهم بأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إلى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقل له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لكائنك ما سعدت كره ما يصنع القوم قال أحبل والله يا رسول الله  
 كانت أول وقعة أوقعها الله تعالى بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل أحب  
 إلى من استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم يغلت منه إلا ابن الخطاب وسعد  
 ابن معاذ كما سيأتي وفيه ان بن رواحة كرهه بل أشار بأحراقهم بالنار وفي الأصل  
 ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال ان شئتم أخذتم منهم  
 الفداء ويستشهدونكم سبعون بعد ذلك فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم  
 في أصحابه فجاؤا أو من جاء منهم أي وهم المعظم فقال ان هذا جبريل يخبركم بين  
 أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تغادوهم ويستشهدوا بكم بعدتهم فقالوا بل  
 نقادهم فتقتلوهم ويديهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا  
 عدتهم فليس في ذلك ما ذكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة وافقوا أبا بكر على  
 أخذ الفداء ولعل هذا الاخبار بالتحخير كان بعد الاشارة التي تكلم فيها

أبو بكر وعمر وإن بكاه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثالثة وقول  
 صاحب الهدى بكاه صلى الله عليه وسلم وبكاه الصديق رجة خشية أن العذاب  
 بهم ولا يصيب من أراد ذلك خاصة يقيدان الذي أشار بأخذ الفداء ما ثقة من الصحابة  
 لا يكلمهم به أقول وفيه أن هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما أقلت منه إلا ابن  
 العذاب أو الابن الخطاب وسعد بن معاذان فيه تصریح بأن العذاب لو وقع لا يعم  
 وأنه لا يصيب إلا من أشار بالفداء وفيه أن من أشار بالفداء غاية الامراتهم اختاروا  
 غير الأصح من الأمرين واختيار غير الأصح لا يقتضي العذاب على أن حل  
 أخذ الفداء علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه أسرفها  
 عثمان بن المغيرة والمحكم ابن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بأزيد  
 من عام إلا أن يقال أراد الله تعالى تعظيم أمره ولكنه الأسارى فيها مع شدة تصلهم في  
 مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية المذكورة يتأمل فيه ورأيت  
 فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا أني لأعذب من عصاني حتى أقدم عاييه  
 الحجة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وعن الأعمش سبق منه أنه لا يعذب أحد شهد  
 بدر أو من ثم جاء كما يأتي أن رجلاً قال يا رسول الله إن ابن عمي قاتق أي ائذن لي أن  
 أضرب عنقه فقال له أنه شهد بدر ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا  
 ما شئتم والله أعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل أي في أحد كون بعض الأسارى  
 في بدر مات في الأسر ولم يؤخذ فداه وهو مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله  
 وكون بعضهم أطلق من غير أخذ فداء لأن المنكر عدم قتل أولئك السبعين الذين  
 أسروا قال بعضهم اتفق أهل العلم بالسيرة على أن المخاطبين بقوله تعالى أولم أصابتكم  
 مصيبة قد أصبتم مثليها هم أهل أحد أي قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم  
 أحد سبعين قبيلة وسبعين أسيراً والله أعلم وتواصت قريش على أن لا يعجلوا في طلب  
 فداء الأسرى ثلاثاً إلى محمد وأصحابه في الفداء فلم ياتت ذلك المطلب بن أبي وداعة  
 السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فأخذ أباها بربعة آلاف درهم وقد كان  
 صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى أبا وداعة أسيراً أن له بمكة أسيراً كيساناً ما جرادا  
 مال وكنتم به قد جاء في طلب فداء أبيه أي فكان أول أسير فدى واسم أبي وداعة  
 الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا أنه كان شريكاً للبي صلى الله عليه  
 وسلم بمكة أي والمتمه وروا أن شريكه انما هو السائب بن أبي السائب الذي قال في حقه  
 وقد أسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يشنون عايه أنا أعلمكم به هذا شريكى نعم الشريك  
 كان لا يدارى ولا يمارى وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم به قال

سبقت بأبي أنت وأمي كنت شريكك فنعمة الشريك لا تدارى ولا تمارى . عند  
 ذلك بعثت قريش في فداء الاسارى وكان الفداء قيمهم على قدر اموالهم وكان من  
 اربعة آلاف الى ثلاثة آلاف درهم الى الفير الى الف ومن لم يكن معه فداء أى وهو  
 يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا  
 صعدان ذلك فداءه وجاء جبير بن مطعم وهو كافر الى المدينة يسأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم في اسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ أبوك  
 حيا فأتانا فاقمهم لشغفنا وفي رواية لو كان مطعم حيا وكنتى في هؤلاء النفر وفي رواية  
 في هؤلاء الدتنى لتركتم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من  
 الطائف وكان ممن سعى في نقض العهيفه كما تقدم ذلك وكان من جملة الاسارى عمرو  
 ابن ابي سفيان بن حرب أخوه وماوية أى أسره على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه  
 (هـ) فقيل لابي سفيان أفد عمر البت قال أجمع على دعى ومالى قتلاوا حنظلة يعنى ابنه  
 وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين وأفدى عمر ادعوه فى أيديهم يسكونه ما يد لهم فبينما  
 أبو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان أخو بنى عمرو بن عوف أى قد وفد من المدينة  
 معتمرا فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بانه عمرو فغضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسألوه أن يعطيهم عمرو بن ابي  
 سفيان فيفسكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي  
 سفيان فحلى سبيل سعد أى ولم يذكر عمرو وهذا من اسلم من الاسارى والظاهر أنه  
 مات على شركه وكان فى الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو  
 أبو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء مقترحة قال فى الاصل ختن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بناء على ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج  
 ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل أقارب زوجته مثل أيها وأخيها ومع ذلك  
 لا ينبغي أن يقال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن على  
 لايهامه النقص وفى حفظى أن عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم ينيهم  
 ابي طالب وختن حيدرة كان مرادا وفى عبارة أو بدل الواو رواية أو مبينة لامراد  
 من رواية الواو وان ما أفهمته من اعتبار الجمعية ليس مرادا وحيدرة اسم على رضى  
 الله تعالى عنه وأبو العاص أسلم بعد ذلك كما سيأتى وهو ابن خالتها هالة بنت  
 خويلد أخت خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وأبو ولدها على الذى أرفده  
 صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهاقا وأبو بنتها امامة التى  
 كان يحماها صلى الله عليه وسلم فى الصلاة أى وكان يحبها حبيا شديدا فمن

عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديتها هدية  
فيها قلادة من حذع فقال لا دفعها الي أحب أهلي الي قالت النساء ذهبت بها ابنة  
أبي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعلقها في عنقها  
وتزوجها علي بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة  
زوجة الهال الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها الي الزبير ومات عنها  
متر وجهها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان تزويجها  
للمغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن أن  
يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد  
رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انتقضت عدتها أرسل معاوية الي مروان أن  
يخطمها عليه ويذل لها مائة ألف دينار فلما طلبها أرسلت الي المغيرة بن نوفل ان هذا  
الرجل أرسل يخطبني فان كان لك حاجة في فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي  
أي فزوجها منه أي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز  
أن يكون الحس كان هو السبب في تزويج الزبير لها فبعثت زينب في فداء زوجها  
أي العاص قلادة لها كانت أمها خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى بها أي  
وأجاء أي بها أخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمر وهذا اسلام فلما رأى تلك القلادة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال لأصحابه ان رأيتم أن  
تضلقوا لها سيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا ولو انتم يا رسول الله فأطلقوه وردوا  
عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل سبيل زينب  
أي أن تهاجر الي المدينة أي وقد كان كفار قريش مشوا اليه أن يطلق زينب  
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما طلق ولدا أبي لهب بنتي النبي صلى الله  
عليه وسلم قبل الدخول بهما رقية وأم كلثوم كما تقدم وقالوا له تزوجنا أي  
امراة من قريش شئت فأبي ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بها  
امراة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأثنى عليه بذلك  
خيرا فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحقق بأبيها فخرجت وقد كان صلى الله  
عليه وسلم أرسل زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار قال لها تكونان بحمل كذا المحل  
قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتصعباها حتى تأتيها أي وذكر أن جاءها  
كنانة بن الربيع أخوا زوجها قدم لها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكمانه ثم خرج  
بها نهارا يقودها في هودج لها وكانت حاملا فتعدت بذلك رجال من قريش فخرجوا  
في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي

لله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك ونحس العيريا! مع فوقت وألقت جواهرها وفي رواية  
 أنه سبق إليها رورجل آخر يقال له نافع وقيل خالد ابن عبد قيس ثم ان كفاية  
 برك ونثر كفايته وأخذ قوسه وقال والله لا يدنوني رحل الا وضعت فيه سهمي  
 فجاء اليه أبو سفيان في رجال من قريش وقال كف عننا بك حتى نكلمك فكف  
 ثم قال له أنك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمرأة جهارا على رؤس الاشهاد وقد  
 عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت  
 زينب علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك من ذل أمسانا وأن ذلك  
 ما ضعف ووهن ولامرئ ما لنا يجسها عن أيها من حاجة ولا يمكن أرجع بها  
 حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قدر تدناها فسر بها سرا فالحقها بأبيها  
 ففعل وأقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تنطلق فنجي زينب قال بلى  
 يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال  
 لمن ترعى قال لابي العاص قال فلن هذه الغنم قال لزيد بنبت محمد فكم معه ثم  
 قال له هل ان أعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم  
 فاطلق الراعي الى زينب وأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم فمهرفته فقالت من  
 أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان  
 الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن  
 اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك بعد شهرين  
 من بدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب أفضل بناتي أصيبت بي أي  
 بسببي ومن العجب ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه  
 في حق فاطمة حيث قال وقدر وى البرار في مسنده من طريق عائشة رضي الله  
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها  
 أصيبت في هذا كلامه ولينظر ما الذي أصيبت فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم وقد  
 يقال اصابتها بسببه موته صلى الله عليه وسلم في حياتها ثم رأيت الحافظ بن حجر  
 اجاب بذلك حيث قال لانها رزيت بأبيها فكان في صحيفتها أي فهو من أعلام نبوته  
 أو ان قوله في زينب ما ذكر كان قيل ما وهب الله لفاطمة من الكمالات وقد سئل  
 الامام البلقيني رحمه الله تعالى هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم أي بعد فاطمة سواء  
 في الفضل أو يفضل بعضهن على بعض ولا يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب  
 الى زيد ونجسها الى زيد وهذا أي بتأخر هجرة زينب يظهر التوقف في قوله

ابن اسحاق أما بناته صلى الله عليه وسلم لم يسكنهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجر  
 معه إلا أن يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله وأسلمن وتكون الجاهل  
 في فداء أبي العاص أخوه عمرو وبخالف ما جاء أن زيق بنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أرسلت في فداء أبي العاص وأخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت فيه  
 بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وأن الأصل بعثت في فداء أبي العاص أخاه عمرو بن  
 الربيع ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية إن رأيتم أن تردوا  
 لها أسيرها فأطلقوه ولم يقل أسيرها أو سكن في الأسارى سهيل بن عمرو والعامري  
 وتقدم أنه كان من أشرف قريش وخطبائها فقدمت سعيدي بن المسيب عن  
 خطباء قريش في الجاهلية فقال الأسود بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو وروى عن  
 خطبائهم في الإسلام فقال معاوية بن أبي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص  
 وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول  
 الأصمعي الخطباء من بني مروان عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية وعبد الملك بن  
 مروان ومعاوية عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم كما تقدم وقال  
 عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أتزع ثقتي سهيل بن عمرو ويدل على  
 بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه أي لانه كان أعلم والاعلم إذ تزعت ثقتاه  
 لم يستطع الكلام فلا يقيم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا أمل به فيمثل الله تعالى بي وإن كنت نيا وعسى أن  
 يقوم مقام الأتمة وكان كذلك فإنه لم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أراد أن يرى أهل مكة الرجوع عن الإسلام حتى خافهم أمير مكة عتاب  
 ابن أسيد وتواري فقام سهيل بن عمرو وخطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر وفاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد  
 مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال إنك ميت وإهم  
 ميتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآيات وتلى آيات آخر ثم  
 قال والله أني أعلم أن هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغيرنكم هذا  
 من أنفسكم يعني أبا سفيان فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم لكنه قد ختم على صدره  
 حسد بقى هاشم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة وإن الله ناصر من  
 نصره ومقودينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه وقال  
 أن ذلك لم يزد الإسلام الاقوة في رأينا أو تدخرنا عنقه فتراجع الناس وكفوا  
 عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن أسيد وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل فلما

ذكر قدرا أرضاهم به قالوا له مات فقال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى  
 سمعت اليكم بفدائه فخلوا سبيله سهيل وجبسا وامكرزا وكان في الاسارى الوليد بن  
 الوليد أخو خالد بن الوليد اهتكمه أخواه هشام وخالد فلما اقتدى أسلم فعاتبوه في ذلك  
 فقال كرهت أن يظن بي اني جرعت من الاسر ولما أسلم وأراد الهجرة حبسه أخواه  
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم أفلت ولحق بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء كما سيأتي أي وكان في الاسارى السائب وهو  
 الاب الخامس لامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني  
 هاشم في ذلك اليوم أي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء  
 ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان أول رئيس مثله ولغيبه أبي  
 سفيان في اليد رجلها السائب لشرفه وفدى نفسه وأما أبوه الرابع الذي هو شاع  
 الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السائب بن النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهو مترعر ع فأسلم وكان في الاسارى وهب بن عمير رضي الله  
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسره وفاعة بن رافع وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين  
 قريش وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ~~ب~~ رضي الله  
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فجلس يوما مع صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فانه  
 أسلم بعد ذلك وكان جالسه معه في الحجر فتذاكرا أصحاب القايب ومصابهم فقال  
 صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير والله صدقت أما والله لو لادين علي  
 ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بهدي كنت أتى محمد حتى أقتله  
 فان لي فيهم علة أبنى أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك أنا أقضيه  
 عنك وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا قال عمير فاكنتم عنى شأني وشأنك قال افعل  
 ثم ان عميرا أخذ سيفه وشبهه بالهجة أي سنه وسمه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى  
 قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتصدقون  
 عن يوم يذوذا نظر الى عمير حين أتاه راحلته على باب المسجد متوشها السيف فقال  
 هذا الكاب عدو الله عمير ما جاء الا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشها سيفه قال صلى الله عليه  
 وسلم فأدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء  
 المهذلة الملاقة فسكها وقال لرجال من كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ

بجهاالة سيفه في عقبه قال أرسله يا عمر أدن يا عمر فدنا ثم قال غير انعموا صبا حوا وكانت  
 نصية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية  
 خير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال جئت لهذا الأسير  
 الذي في أيديكم يعني ولده وهب فأحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبها الله من  
 سيفي وهل أغنت عناشياً قال صلى الله عليه وسلم أسدقني ما الذي جئت له قال  
 ما جئت الا لذلك قال بل تعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فدكرت ما أصاب  
 القلب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالي لمخرجت حتى أقتل محمد اقتصل لك  
 صفوان بدينك وعيالك على أن تعتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال غير أشهد  
 أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتي به من خبر السماء وما ينزل عليك  
 من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لاعلم ما أتاك به الا الله تعالى  
 فالحمد لله الذي هدانا لهذا اننا كنا لسالما وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقهوا انما كنتم في دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا أسيره ففعلوا  
 ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على أطفاء نور الله شديد الاذي لمن كان على  
 دين الله فأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم الى الله وإلى الاسلام لعل الله  
 يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلحق بمكة وأسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمر يقول أبشروا  
 بوقعة تأتاكم الا أن تنسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسئل عنه الركبان حتى قدم  
 راكب فأخبره عن اسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا وأن لا ينفعه بنفع أبدا أي ولما  
 قدم عمر لم يبدأ بصفوان بل بدأ بيته وأظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك صفوان فمال  
 قد علمت حيث لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد انكسر وصبا ولا كلمة أبدا ولا أنفعه ولا  
 عياله بنافعة ثم أن عمر وقف على صفوان وناداه أنت سيد من شادائنا رأيت الذي  
 كما عليه من عبادة الحجر والذبح له أهذا من أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا  
 عبده ورسوله لم يجبه صفوان بكامة وعند فتح مكة هو الذي استأمنه صلى الله عليه  
 وسلم لصفوان كما سيأتي وكان في الأسارى أبو عريز بن عمير أخو مصعب بن عمير لا يبه  
 وئمه قال أبو عريز مري أجي مصعب فقال للذي أسرفي شديدك به فان أمة ذات متاع  
 لعلها تفدنه منك فقلت له يا أختي هذه وصابتني فبعثت أمة في فدائه أربعة آلاف  
 درهم ففدته بها وكان في الأسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أي وقد  
 شدوا وناقوه فأن فلم يأخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقيل ما سهرك يا رسول الله قال  
 لاني العباس فقام رجل وأرخى وثاقه وفعل ذلك بالأسارى كلهم والذي أسره أبو



اليسر كعب بن عمرو وكان دميماً أي بالمهمة لانه سفر الجنة والعباس جسيماً طويلاً فقبل  
 للعباس رضي الله تعالى عنه لو أخذته بكفك لو سفته كفك فقال ما هو ان لقبته فظهر  
 في عيني كأنه ذمة أي وهو جبل من جبال مكة أي وأبو اليسر هذا هو الذي انتزع  
 راية المشركين وكانت بيد أبي عزيز بن عمير قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم سأل كعباً وقال له كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أعانتني عليه  
 ملك كريم أي وفي رواية أن العباس رضي الله تعالى عنه لما قبل له ما تقدم قال  
 والله ان هذا ما أسرفي لقد أسرفي رجل أبلغ من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلغ  
 فما أراه في القوم فقال الذي جاء به والله أنا الذي أسرتني يا رسول الله فقال اسكت  
 فقد أبدك الله بملك كريم وفي الكشف ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لما أخذ أسيراً بدر لم يجدوا له قيساً وكان رجلاً طويلاً فأساء عبد الله بن أبي بن  
 سلول قيسه وجعل صلى الله عليه وسلم خذاه العباس أربعين أو ثمانين وفي رواية مائة  
 أو ثمانين وفي رواية أربعين أو ثمانين من ذهب وفي رواية جعل على العباس أيضاً فداء  
 عقيل بن أخيه ثمانين أو ثمانين أي وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحارث في رواية  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال له انه نفسك يا عباس وابني أخيك عقيل بن أبي طالب  
 ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة أو ثمانين  
 وكل واحد بأربعين أو ثمانين وسيقاً في ما يدل على أنه انما فدى نفسه وابن أخيه عقيل  
 فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني  
 أسأل الناس في كني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن المال الذي دفعته  
 لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أسبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقيم وفي  
 كلام ابن قتيبة فالفضل كذا ولعبد الله كذا ووقم كذا فقال والله اني لا علم أنك رسول  
 الله ان هذا شئ ما علمه الا أنا وأم الفضل زادت في رواية وأنا أشهد أن لا اله الا الله  
 وأنت عبده ورسوله وفي رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني  
 فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق  
 الذهب أم الفضل وقلت لها ان قلت فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية أن  
 المال الذي دفعته أنت وأم الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه  
 الا الله وتقدم عن أبي رافع مولى العباس أن العباس رضي الله تعالى عنه وزوجته  
 أم الفضل كانا مسلمين بل تقدم أنهما أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان يكتنن  
 اسلامهما وأن أبا رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس أنه جاء في بعض الروايات  
 أن العباس رضي الله تعالى عنه قال علي م يأخذ منا الفداء وسكننا مسلمين أي وفي

رواية كنت مسطوا وكان القوم استكروه وفي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول ان يك حقا فان الله ينزلك ويكن ظاهرا امرك أنك كنت علينا وقد أنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي أيما تاؤتكم خيرا مما أخذتكم أي من الفداء الآيات فعند ذلك أي عند نزول الآيات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت أنك صكنت أخذت مني اضما فافقدتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ أربعة عبد اكل عبد في يده مال يضرب به أي يجرفه واني لارجو من الله المغفرة أي وهذا القول من العباس رضي الله تعالى عنه يدل على تأخر نزول هذه الآيات وجاء أن العباس رضي الله تعالى عنه خرج لبدر ومعه عشرة من أوقية من ذهب ليطم بها المشركين فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فداءه فأبى وقال أمانة أي خرجت تستعين به علينا فلا تتركه لك وجاء في بعض الروايات أن العباس رضي الله تعالى عنه لما أسرت واعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر لم أنم الليلة من أجل عبي العباس زعمت الانصار أنهم قاتلوه فأبى عمر الانصار فقال لهم أرسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عرفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا ان كان رضى فخذ فخذ فآخذه عمر فلما صار في يده قال له ما عبا من أسلم فوالله لان تسلم أحب الي من أن يسلم الخطاب أي وفي أسباب النزول لأواحدى لما أسر العباس يوم بدر وأقبل المسلمون عليه يعبروه بكفره بالله وقهامة الرحم وأغلظا على له القول فقال العباس مالكم ورتد كرون مساو سنا ولا تذكرون محاسننا فقال له على ألكم محاسن قال نعم انا لعمر المسجد الحرام ونسقي الكعبة ونسقي الحاج ونفك اعاني فأنزل الله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مسجدا لله الآية وجاء أنه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتونا بالاسلام والمجربة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله الآية وذكر بعضهم أن العباس رضي الله تعالى عنه كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحدا يتشبه فيه ولا يقول فيه هجرا والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء والهجرا الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفه فان طعامه كان لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهاهم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فاسفهاء غيرهم بما ريق الاول والظاهر أن ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما

قد يدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا في قول عمر له أسلم الى آخر ما تقدم عن  
 مولاهم أبي رافع من أن العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم  
 انه كان مسلما ومن آتيانه بانشاء دين عند صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره  
 علانية بل أظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولا يظهر النبي  
 صلى الله عليه وسلم اسلام العباس وبقائه لما تقدم أن العباس كان له ديون  
 متفرقة في قريش وكان يخشى ان أظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما ظهرهم  
 الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه أي فلم يظهر اسلامه الا يوم الفتح وكان كثيرا  
 ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقاولات بمكة خير لك  
 أي وفي رواية استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة  
 فكتب اليه باعم أقم مكانك أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم  
 في النبوة فكان كذلك وفي رواية أنه قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد  
 المطلب أفد نفسك يا نوفل قال مالي شيء أفدى به نفسي قال أفد نفسك من مالك  
 الذي يجدة وفي لفظ بأرما حلت التي يجدة فقال أشهد أنك رسول الله والله ما أحد  
 يعلم أن لي بجدة أرما غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه  
 البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمال من البحرين أي من  
 خراجها فقال اترووه في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي كان مائة ألف وكان أول خراج حل اليه صلى الله عليه وسلم وكان  
 يأتي في كل سنة وحينئذ لا يرض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جاء مال  
 البحرين أعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لان المراد أنه لم يقدم في تلك السنة ولما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم ياتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه  
 فكان لا يرى أحدا إلا أعطاه فجاء العباس فقال يا رسول الله أعطني  
 اني فاديت نفسي وفاديت عقيلاي ولم يقل نوملا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال خذ  
 فمخى في ثوبه ثم ذهب يلقه فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الى قال لا قال فارتفعه  
 أنت علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما بقدر على رفعه فرفعه على  
 كأهل أي بين كنفه ثم انطلق وهو يقول انما أخذما وعد الله فقد أنجز فزال  
 صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجايبا من حرصه حتى خفي ومن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم علي نفر من الأسارى بغرير فداء منهم أبو عزة عمرو والجمحي  
 الشاعر كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم والأسلمين بشعره فقال يا رسول الله

اني فقير وذو عيال وما جنة قد عرفتها اذ امنن على فن عليه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اى وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لمن شئ فقتصدت في عليهن ففعل  
 واعتقه واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا ولما وصل الى مكة قال سمعت محمدا  
 ولما كان يوم اُخذ خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فأسروا قتل  
 معها وجملت رأسه الى المدينة كما سيأتى اى فعلم ان أسرى يدوم منهم من فدى ومنهم  
 من خلى سبيله من غير فداء وهو أبو العاص وأبو غرة وهب بن عمرو ومنهم من مات  
 ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي  
 نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر فرح فرحاً شديداً فعن جعفر بن أبي  
 طالب رضى الله تعالى عنه أن النجاشي أرسل اليه والى أصحابه الذين معه بالحبيشة  
 ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالساً على التراب لا بساً أتوا باخلقة فقال لهم اني  
 أبشركم بما يسركم انه قد جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله عز وجل  
 قد نصر نبيه وأهلك عدوه فلانا وفلانا وعدوهم اتقوا بحمل يقال له بدر فقال له  
 جعفر مالك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال أنا نجد فيما أنزل الله على  
 عيسى ان حقاً على عباد الله أن يحدوا الله عز وجل تواضعاً عندما أحدث لهم نعمة  
 وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله نعمة  
 ازداد تواضعاً فلما أحدث الله تعالى نصرته صلى الله عليه وسلم أحدثت  
 هذا التواضع وفي رواية أنا نجد في الانجيل أن الله سبحانه وتعالى اذا حدث بعبده  
 نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعاً وان الله قد أحدث اليك واليكم  
 نعمة عظيمة الحديث قال ولما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستأصل  
 وجوههم قالوا ان تارنا بأرض الحبيشة فانرسل الي ملكها ليدفع اليها من عنده  
 من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى  
 الله تعالى عنهما فاترما أسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من  
 المسلمين فأرسلوا معهما هدايا وتحميماً للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بهت اى النجاشي عمرو بن أمية الضمري بكتاب يوصيه فيه على المسلمين  
 انتهى وفي الاصل هنا ما يوافق وفيه ان عمرو بن أمية لم يكن أسلم بعد اى لانه  
 كما في الاصل شهد بدرًا واحداً مع المشركين وأول مشهد شهده مع المسلمين بئر  
 معونة وأسر في ذلك وحزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة أربع كما سيأتى  
 قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى اى فعن عمرو  
 ابن العاصي قال دخلت على النجاشي فسجدت له فقال مرحبا بصديق أهديت لي

من بلادك شيئا فقلت نعم أيها الملك أهديت لك أدما كثيرا ثم قرينه اليه ما عجب به  
وفرق منه أشياء بين بطارفته وأمر بسائرهم فأدخل في موضع وأمر أن يكتب وتعفظ  
به قال عمرو فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك اني رأيت رجلا خرج من عندك  
يعني عمرو بن أمية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرا منا وخيارنا  
فأعطيه فأقتله فغضب ثم رفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه قد كسره  
فبعلت أتي الدم بقياني وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها أنف نفسه ظننت أنه قد  
كسره وقد يجمع بتوقع الأمر من منه وعند ذلك قال عمرو وأصابني من الذل  
مالوا نشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقامنه ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكفره  
ما قلت ما سألتك فقال يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه السماء وس  
الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى ابن مريم لتقتله قلت وتشهد  
أنت أيها الملك أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم أشهد أنه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أشهد بذلك عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله أنه لعلى قلت له  
أفبا يعني له على الإسلام قال نعم فزيد فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي  
وقد كساني فلما رأوا كسوة الملك سر وابتدأوا وقالوا هل من صاحبك قضاء لحاجتك  
يعنور قتل عمرو بن أمية فقلت لهم كرهت أن أكاه أول مرة وقلت أعود إليهم  
قالوا الرأي ما رأيت وفارقتهم وهذا يدل على أنه كان معه ومع عبد الله جماعة  
آخرون من قريش ويحتمل أنه عنى بأصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد الأول ما يأتي  
فليتأمل وكان في أجدال إلى حاجة فعمدت إلى موضع السفن فوحدت سفينة قد شعثت  
مركبت معهم ودفنوها من ساعتهم حتى انتهوا إلى الشامية وهو محل معروف  
كان موردة لجدة فخرجت من السفينة فاتبعت بعيرا وتوجهت إلى المدينة حتى  
إذا كنت بالمدة اسم محل إذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة  
فرحبا بي وإذا ما يريدان الذي أريد فتوجهنا إلى المدينة فقد علمت ما لي أرسال  
عمرو بن أمية إلى العباسي عقب وقعة بدر من أنه كان في ذلك الوقت كافرا لأنه  
شهد مع الكفار أحدا ومن ثم قال في الأصل هنا فلما كان شهر ربيع الأول وقيل  
المحرم سنة سبع أي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العباسي  
كتابا يدعو فيه إلى الإسلام وبعث به عمرو بن أمية الضمري فلما قرىء عليه  
الكتاب أسلم وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة ففعل  
وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من يثق عنده من أصحابه

ويصلهم فعمل وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة الى ارض الحبشة أن توجه عمرو  
 بكتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في أحدهما الى  
 الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام أم حبيبة وقيل ارسال عمرو كان  
 في شهر ربيع الاول منها وسيأتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى  
 العباسي مع عمرو عند ذكر كتبه الى الملوك هذا كله كلام الاصل فليست اقل ما فيه  
 ثم رأيت صاحب النور قال قد رأيت غير واحد صرخ بأن العباسي أسلم في السنة  
 السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكس على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن  
 العاص وعبد الله بن ربيعة أي عقب بدر حيث قال أنا أشهد أنه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى آخر ما تقدم هذا كلامه أي فكيف يكون ارسال عمرو بن أمية  
 الى العباسي ليسلم وقد يجاب بأن المراد اظهار اسلامه أي بعث له عمرو بن أمية  
 لاجل أن يظهر اسلامه ويعان به ييز قومه أي لانه كان يخفى اسلامه عن قومه  
 ولما بلغ قومه أنه اعترف بأن عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله ووافق  
 جعفر بن أبي طالب على ذلك بخط واوله أنت فارقنا ديننا وأظهرنا له المخاصمة  
 قال سئل العباسي الى جعفر وأصحابه فها لمهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا  
 كما أنتم قال هربت فاذهبوا حيث شئتم وان ظفرت فأقيموا ثم عمدا الى كتاب فسكتب  
 هو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله  
 وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قباية عند منكبها الايمن وخرج الى  
 الحبشة وصفوا فقال يا معشر الحبشة لست أرفق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف  
 بآيتهم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فانا لكم قالوا اذرت ديننا وزعمت أن عيسى  
 عبد اقال فاذا تقولون أنتم في عيسى قالوا تقول هو ابن الله فقال لهم العباسي ووضع  
 يده على صدره على قباية وقال هو يشهد أن عيسى ابن مريم ولم يزد على هذا وإنما  
 يعني ما كتب فرضوا منه ذلك ويذكر أن عليا رضى الله عنه وجد ابن العباسي  
 عندنا جريكة فاشتراه وأعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين وكان يقال نير زمولى  
 على كرم الله وجهه ويقال ان الحبشة لما بلغهم خبره أرسلوا وفد منهم اليه ليملكوه  
 ويتوجهوا ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لأطلب الملك بعد ان من الله على  
 بالاسلام على أن ابن الجوزي ذكر أن ذهاب عمرو بن العاص الى العباسي كان عند  
 منصرفه مع قريش في غزوة الأحزاب أي لعقب بدر فغن عمرو بن العاصي رضى الله  
 تعالى عنه لما انصرفنا مع الأحزاب عن المحدث فجمعت رجالا من قريش كانوا  
 يرون مكاني ويسمونه منى فقلت لهم تعلمون والله انى لا يرى أمر محمد يعالوا الامور

علوه نكروا في قدر أيت رأوا فساترون فيه ة لو او ما رأيت قال ان نطق بالنجاشي  
 فنكون عنده فان ظهر محمد على قومهنا كنا عند النجاشي فانما ان نكون تحت يديه  
 أحب اليانا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومهنا فمن من قدر فواقان ياتينا منهم  
 الاخير فقالوا ان هذا هو الراي فقات أحه واما مدي له وكان أحب ما مدي اليه  
 من أرضنا الا دم فجعنا له أدم كثيرا ثم خرجنا ليه فوالله اننا لعنده اذ جاءه عمرو بن  
 أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن بن عمرو وأصحابه الحديث  
 وهذا لا يمنع أن يكون عمرو بن العاص وقد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب  
 بدر فيكون وفود عمرو بن العاصي على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع حنيفة بن عتبة  
 مهاجرة من هاجر الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة  
 التي كانت عقب الاجزاب وان ارسال عمرو بن أمية واسلام عمرو بن العاصي على  
 يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحيث لا يشك كل ارسال عمرو بن أمية النجاشي  
 لانه كان مسلما وحيث يكون ذكر محبي عمرو بن أمية الى النجاشي في المرة الثانية  
 التي كانت عقب بدر واشتباؤه من بعض الرواة وكذا ذكر ارسال عمرو بن العاصي على  
 يد النجاشي في المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رأيت في الاتباع قول وقد  
 رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من طريق عدة مطولة ومختصرة  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن أمية الضمري في أموره لانه كان  
 من رجال العجدة أي ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه  
 كان سنة أربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة هدية لابي  
 سفيان بن حرب أي واصل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال دعاني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال الى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد  
 الفتح وقال لي التيس صاحب قال فجا في عمرو بن أمية فقال يا بني انك تريد الخروج  
 الى مكة وتأتيس صاحبها قالت أجل قال فانك صاحب قال فبعثت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقات وجدت صاحبها فقال من قلت عمرو بن أمية الضمري  
 فقال اذا مضى بلاد قومه فاحذروه فانه قد قال القائل أشوك البكري ولا تأمنه وقد  
 أرسل عبد الله ولده قبل أبيه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ما روى أنه  
 بعثني الله عليه وسلم قال في ما روى أم عبد الله ثم البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم  
 عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله علي أبيه لانه كان من عباد  
 العجدة وزادهم وفضلاتهم وعلمائهم ورواهم ورواهم وذكر ابن مرفوق  
 أن ابن عمرو بدر فاذا رجل بهذب وينين فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال

استقى ذوات أن أفضل مقال الأسود الموكل بتعذيبه لا يفعل إلا يعبد الله طاب هذا  
من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني  
في الاوسط زاد السيوطي في الخصال من فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته  
قال أو قد رأيت قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة  
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي أن رجلا قال لابي صلى الله عليه وسلم  
اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضرب به رجل بمفحة حديد وفي لفظ  
بعمود من حديد حتى يقرب في الأرض ثم يخرج فيعمل به مثل ذلك فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذاك أبو جهل يعذب ابى يوم القيامة \* \* \* ومما جاء في فضل  
من شهد بدرا أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون  
أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام  
وكتبت من شهد بدرا من الملائكة وفي رواية أن للملائكة الذين شهدوا بدرا  
في السماء فضلا على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة رضی الله تعالى عنه  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عبي نافع أي وقد كان من  
أهل بدر أتأذن لي أن أضرب عنقه قال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى  
أن يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر وقال اعملوا  
ما شئتم \* \* \* قال وفي الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد  
غفرت لكم أو قال فقد ورجبت لكم الجنة أي غفرت لكم ماضى وما يقع من  
الذنوب أي وهو يفيد أن ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا  
وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققة وهذا كما لا يخفى بالنسبة للآخرة  
لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في أيام عمر حذو  
وكان بدر ما أي وقد يقال هذا يقتضى وجوب التوبة في الدنيا فاذا لم تقع لا يتوخذ  
بذلك في الآخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم أن الذنب اذا  
وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وانما حذو قدامة زجر عن شرب الخمر  
لا تا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان  
المراد بذلك عدم المؤاخذة في الآخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا  
لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الآخرة هذا وفي  
الخصائص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع أن الصحابة كلهم لا يفسقون  
بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقد ائمة هذا كان متزوجا وأخت عمر رضي الله تعالى



عنه وكان عمره تزوجا باخت قدامة وهي أم حفصة فكان خالاً لخصه ولا خيراً عبيد  
الله وكان عامه لالعمر في بعض النواحي أي البصرين فقدم الجارود سعد بن عبد القيس  
على عمر بن البصرين وكان قدامة واليا عليها فأخبر عمر أن قدامة سكر قال واني  
رأيت حدامن حدود الله حقا على أن أرفعه اليك فقال له عمر من يشهد بذلك قال  
أبو هريرة فشهد أبو هريرة أنه رأى سكران أي قال لم أراه يشرب ولكني رأيت سكران  
يقى فأتى قدامة فقال له الجارود أقم عليه الحد فقال له عمر أخصم أنت أم شاهد  
فصبت ثم طأوده فقال له عمر لم تكن أولادك فقال ليس في الحق وفي لفظ أما  
والله ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوفني فأرسل عمر إلى زوجة قدامة أي بعد  
أن قال له أبو هريرة أن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد يعني زوجته  
فشهدت على زوجها بأنه سكر فقال عمر لقدامة أريد أن أحدثك فقال ليس لك ذلك  
لقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له  
عمر أخطأت التأويل فان بقية الآية إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فأنك  
إن اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم أمر به فحد فغاضبه قدامة ثم حاجبها  
ففي يوم استينظ عمر من نومه فرضا فقال مجلوا بقدامة أتاني أت فقال صالح قدامة فانه  
أخوك فاصطلمها أي وقد احتج بهذه الآية أيضا جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم  
أبو جندل وضراب بن الخطاب والأزور فأراد أبو عبيدة وهو وال بالشام أن يحدهم  
فقال أبو جندل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما تقوا  
وآمنوا وعملوا الصالحات فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك وقال خصمني أبو جندل  
هذه الآية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة زين له  
الخصومة فاحدهم فلما أراد أبو عبيدة أن يحدهم قال أبو الأزور لابي عبيدة هذه ما  
نلتقي العدو فانا قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو واستشهد أبو  
الأزور وحدث الأخوان وفي حواشي البخاري للحافظ المياطي أن نعيمان كان ممن  
شهد بدرا وسائر المشاهد وأتى به في شربه الخمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فحداه أربعاً وخمساً أي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب  
وأكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعه فانه يحب الله ورسوله ولعل  
هذا التعليل لا ينظر لفهومه وعند الامام أحمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها  
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا رجوان لا يدخل النار  
ان شاء الله تعالى أحد شهد بدرا والحديبية واهل الواو يعني أو ويدل لذلك ما في  
بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال لا يدخل النار أحد من يبيع تحت الشجرة ولا يتأفي ما في مسلم والأثر مروي  
 عن جابر أن عبد الحاطب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً إليه  
 فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرًا  
 والحديبية لانه يجوز أن يكون ذلك لكونه أي الجامع بين بدر والحديبية لواقع لحاطب  
 وفي الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو أن مرلودا ولد في فقهه أو بين سنة من أهل  
 الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويحتمل معاصي الله كلها إلى أن يرذال إلى أروذل  
 العرأ ويرذال إلى أن لا يعلم بعد علم شيئاً لم يبلغ أحدكم هذه الآية وكان صلى الله عليه  
 وسلم يكرم أهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من أهل بدر للنبي صلى  
 الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد أن  
 سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قياهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 لمن لم يكن من أهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجهه من إقامته فقال رحم الله رجلاً يفسح  
 لآخيه فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا  
 يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا الآية فاجعلوا يقومون لهم بعد ذلك أي واصل  
 المرادو يجلسونهم مكانهم وفي الخصائص المغربية وخص أهل بدر من أصحابه بأن  
 زادوا في الجنازة على أربع تكبيرات تيزلهم لفضلهم وقد ذكر أن عمر بن عبد  
 العزيز بن مروان كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله أن  
 عمر ينتقص علياً رضي الله تعالى عنه فأقامه عمر فأعرض عبيد الله عنه وقام ليصلي  
 فجلس عمر ينتظره فلما سلم أقبل عليه وقال له متى بلغت أن الله مضط على أهل بدر  
 بعد أن رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة إلى الله واليك والله لا أعود فما سمع بعد  
 ذلك يذكر علياً الأبخير

### \*( غزوة بني سليم ) \*

ولما قدم رسول الله الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يتم الاتسع أيام حتى غزا  
 بنفسه يريد بني نسيب واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم  
 مكتوم أي وفي أبي داود أن استخلاف ابن أم مكتوم إنما كان على الصلاة بالمدينة  
 دون القضايا والأحكام فان الضرير لا يجوز له أن يحكم بين الناس لانه لا يدرك  
 الأشخاص ولا يثبت الأعيان ولا يدرك من يحكم ولا على من يحكم أي فأمر القضايا  
 والأحكام يجوز أن يكون فرضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة فلما بلغ ما من

مياهم يقال له الكدرأى وقيل لهذا الماء الكدر لان به طيرافى الوانها كدرة  
 فأقام على ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حرباً أى وكان لواءه أبيض منه  
 على بن أبى طالب وهو وكان فى تلك السنة تزويج على بفاطمة رضى الله تعالى عنهما  
 أى عمدهما فى رمضان وقيل فى رجب ودخل بها فى ذى الحجة وقيل بعد أن تزوجها  
 بنى بها بعد سبعة أشهر ونصف أى فيكون عقد عليها فى أول جمادى الأولى وكان  
 عمرها خمس عشرة سنة وكان سن على يومئذ احدى عشر من سنة وخمسة أشهر  
 أى وأولم عليها بكبش من عند سعد وأصح من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما  
 خطبها على قال صلى الله عليه وسلم ان علياً يخطبك فسكتت اى ر فى رواية قال لها  
 أى بنيت ان ابن عمك علياً قد خطبك فإذا اقولان فيك ثم قالت كأنك بأية انما  
 ادخرتني لفقير قریش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت  
 فى هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضيت بعمارضى الله ورسوله  
 وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فسكتت وفى رواية قال لكل انتظر بها القضاء  
 فجاء أى أبو بكر وعمر إلى على يأمران أن يخطبها مال على فبها فى أى لامر كنت عنه  
 غافلاً فحجته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شىء فأت  
 فرسى وبدي أى درهمى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بديك فبها فبها بأر بعائة  
 وثمانين درهماً فحجته صلى الله عليه وسلم بها فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال  
 أى بلال ابع لنا بها طيباً وفى رواية لما خطبها قال له ما تصدقها وفى لفظ هل عندك  
 شىء تستغلها به قال ليس عندي شىء قال فأين درعك الحطمية التى أعطيتك يوم  
 كذا او كذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان بأر بعائة وثمانين درهماً ثم ان  
 عثمان رد الدرع الى على فباع على بالدرع والدرهم الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فدعا لعثمان بدعوات وهو وفى متاوى الجلال السيوطى أنه سئل هل لعمرة  
 ما قيل ان عثمان بن عفان وأى درع على رضى الله تعالى عنهما ايباع بأر بعائة درهم  
 لبيبة عرسه على فاطمة فقال عثمان هذا درع على فارس الاسلام لا يباع أبداً فدفع  
 لعمرة على أربع مائة درهم وأقسم أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان  
 وجد فى داره أربع مائة كيس فى كل كيس أربع مائة درهم مكتوب على كل درهم  
 هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فخرج جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك  
 فقال دنيا لك يا عثمان وفيها أيضاً أن علياً خرج ليبيع ازار فاطمة ليأكل بثمنه  
 فباعه بستة دراهم فدأله سائل فأطاه اياها فباعه جبريل فى صورة اعرابي وبعه  
 ناقة فقال يا أبا المنى اشتريه هذه الناقة قال ما هى ثم قال الى أهل فاشترها بمائة

ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه فقال أتبيع هذه الناقة قال نعم هل  
 بكم اشتريتها قال بمائة دل أخذها بمائة ولكن من الربح ستون فباعها له فعرض له  
 جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الى ديني فدفع له مائة ورجع بستين  
 فقالت له فاطمة من أين لك هذا قال ضاربت مع الله بستمائة فأعطاني ستين ثم جاء  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل  
 والناقة لفاطمة تركها يوم النعيمة فأجاب عن ذلك كله بأنه لم يصح أي وهي تصدق  
 بأن ذلك لم يرد فهو من الكذب ~~و~~ ولما أراد أن يعقد خطب خطبة منها الحمد لله  
 المجد بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته ويزهم بحلمته ثم ان الله عز  
 وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربه قد برا ثم ان الله أمرني أن أزوج  
 فاطمة من علي بن أبي طالب بمائة مثقال فضة أرضيت يا علي قال رضيت بعد ان خطب  
 علي أيضا خطبة منها الحمد لله شكر الانعمة وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة  
 تبلغه وترضيه أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال  
 علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا عمي - درسول الله زوجني ابنته فاطمة علي صدق  
 مبلغه أربع مائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال  
 أشهدكم أني قد زوجته كذا رواه ابن عساکر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر  
 وقد ورد في هذا الفصل أحاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها الجهد ولم تم العقد  
 دعا صلى الله عليه وسلم بضميق بسرفوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين اتقوا ووقول  
 علي نبهاني لا مركنت عنه غافلا لا بنا في ما روي عن أسماء بنت عميس أنها قالت  
 قيل لعلي ألا تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي صفراء ولا بيضاء  
 وأست بمأبوء بالباء لموحدة يعني غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام أي لا أخشى  
 الفاحشة اذ لم أتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تتحدث شيئا  
 حتى تلقاني فجماعتها أم أيمن حتى تعديت في جانب البيت وعلي في جانب آخر وجاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة اثنتي عشرة بقاء فقامت تعتر في ثوبها  
 وفي لفظ في مرطها من الحياء فثبته بقعب فيه ماء وأخذ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ويح فيه ثم قال لها تعديت فتقدمت فنضع بين يديها وعلي رأسها وقال اللهم  
 اني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرحيم ثم قال اتتوني بقاء فقال علي فعلت  
 الذي يريد فقمت وملائت القعب فأنثته فأخذه فمخ فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة  
 ودعاني بماء علهابه ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما  
 أي الجمل مع وتلاقل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة

وكان فراشها اهاب كبش أى جلده وكان لها تطيفة اذا جعلها بالطول انكشفت  
 ظهورها واذا جعلها بالعرض انكشفت رؤسها ثم مكث صلى الله عليه وسلم  
 ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليها في غدا باردة وهما  
 في تلك التطيفة فقال لهما كما أنتما وجلس عندهما ثم أدخل قدميه وساقيه  
 بينهما فأخذ على احدهما فوضعا على صدره وبطنه ليدفيا وأخذت فاطمة  
 الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الاجلد  
 كبش تنام عليه بالليل ونعلاف عليه ناضنا بالنهار فقال يا بنيتي اصبري فان موسى  
 ابن عمران أقام مع امرأته عشرين سنين ليس لهم فراش الا عبادة قطوانية أى وهى نسبة  
 الى قطوان موضع بالكوفة أى ولعل ذلك العبي التي كانت تجلب من ذلك الموضع  
 خفيفة وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها وعنه رضي الله  
 تعالى عنه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي لاربطة الحجر على  
 بطني من الجوع وان صدقتى اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار لعل المراد في السنة قال  
 الامام أحمد بن حنبل ما ورد لاحد من الصحابة ما ورد لعل رضي الله تعالى عنه أى  
 من ثنائه صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك أنه كثرت أعداؤه والاطاعون عليه  
 من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما حفظه  
 رداعلى الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزل في أحد من  
 الصحابة من كتاب الله ما نزل في علي نزل في علي ثلاثمائة آية وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما كما أتتكم به في النفسير فانما أخذته عن علي ومن كلامه  
 البديعة الوجيزة لا يخافن أحد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي من لا يعلم  
 أن تتعلم ولا من يعلم اداسئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ما أبردها على التكبد  
 اداسئلت عما أعلم أن أقول الله أعلم ومن ذلك لعالم من عمل بما علم ووافق علمه  
 عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوزت رايهم تخالف مريرتهم على انيتهم  
 ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقات يباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب  
 على جلسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم من مجالسهم تلك الى  
 الله وقال صلى الله عليه وسلم لعل فيك رجلان يحب مطر وكذاب مفترى مكره  
 لك يأتي بالكذب المفترى وقال له يا علي ستغترق أمتي فيك كما فرقت في عيسى  
 ابن مريم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة استأذوني  
 في أن يتكلموا بفتهم علي ابن أبي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا أن يريد ابن أبي  
 طالب أن يطلق ابنتي ويتكلم بفتهم فانما هي بضعة مني يربيني ما أراها

## غزوة بني قينقاع

يضم النون وقيل بكسرهما أي وقيل بفتحها فهي مثنى النون والضم أشهر قوم من اليهود وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغية وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبي بن سلول فلما كانت وقعة بدر أظهروا النبي والحسد ونبذوا اليهود أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يجار يهوده وان لا يظاهره واعليه عدوه وقيل على أن لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه أي كما تقدم فهم أول من غدروا من يهود قنانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امرأة من العرب يجلب لها أي وهو ما يجلب لبيع من ابل وغنم وغيرهما (هـ) فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم أي وفي الامتاع ان المرأة كانت زوجة لبعض الانصار أي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة أي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة بعض الانصار من الاعراب وانها جاءت يجلب لها فباعوا أي جماعة منهم براودها عن كشف وجهها فابتعدوا الصائغ الى طرف ثوبها فعلقه الى ظهرها (هـ) قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سواها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون أي وتقدم وقوع مثل ذلك وأنه كان سبب الوقوع حرب النجار الا قول ولما غضب المسلمون على بي قينقاع أي ولهم صلى الله عليه وسلم ما على هذا اقررناهم تبرأ عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم أي قال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرأ من حلفه هؤلاء الكفار (هـ) وتشبث به عبد الله ابن أبي ابن سلول أي لم يتبرأ من حلفهم كما تبرأ منه عبادة بن الصامت (هـ) أي وفيه نزلة ما أنها الذين آمنوا لا اتخذوا اليهود والنصارى بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حرب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النعمة أي بيدروا سلوا فانكم قد عرفتم أي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد دانك ترى انا قومك أي تظننا انا مثل قومك ولا يعرفك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمنا اننا نحن الناس (هـ) وفي لفظ لتعلم انك لم تقا تل مثلنا أي لانهم كانوا أشجع اليهودوا كثيرهم أموالا وأشدهم بغيا فأنزل الله قل للذين كفروا واستغلبون

الآية \* أي وأنزل الله وأما تخافن من قوم خيانة نبذ إليهم على سواء لا آية  
 فعضوا في حصونهم فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان أبيض  
 يدعه حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه \* قال ابن سعد ولم تكن الرايات  
 يومئذ وقد قدمنا أن هذا برده ما قدم في ضمن غزاة بدر من أنه كان امامه رايتان  
 سوداوتان أحدهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية  
 التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لأنه كان  
 لا يحملها في الحرب الأريش وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بأبي سفيان  
 رضي الله عنه لا يحملها في الحرب الا هو وأورثه من قبله اذا غاب كما في يوم بدر  
 \* والاخرى مع بعض الانصار وسيأتي في خبير أن العقاب كان قطعة من برد لعاثشة  
 رضي الله عنها \* واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا البابية وحاصروهم  
 خمس عشرة ليلة أشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم فكان في نصف  
 شوال واستمر الى هلال ذي العقدة الحرام فذق الله في قلوبهم الرعب وكانوا  
 أربع مائة حاسروا ثلاث مائة دراع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم  
 وأن يجلبوا من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه  
 وسلم الاموال أي ومنها الحلقة التي هي السلاح \* والفاهم من كلامهم أنه لم يكن لهم  
 نخيل ولا أرض تزرع \* وخست أموالهم أي مع كونها مياها صلى الله عليه وسلم  
 لانهم لم تحصل بقتال ولا جلا عنها قبل التقاء الصدين فكان له صلى الله عليه وسلم  
 الخمس ولاصحابه الأربعة الاخماس \* أقول ولا يخفى ان من جملة أموالهم دورهم ولم  
 أقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم أنه صلى الله عليه وسلم جعل هذا النية  
 كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان النية القابل للغنيمة كل واقع في هذه المأزوة  
 وعزوة بنى المضير الآية كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم خمسة أقسام له صلى الله  
 عليه وسلم أربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة أقسام له صلى الله عليه وسلم منها  
 قسم فيكون له أربعة أخماس وخمس الخمس والأربعة الاخماس الباقية من  
 الخمس منها واحد لذوي القربى وآخر لليتامي وآخر لساكنين وآخر لابن السبيل  
 فجميع مال النية مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها أحدها وعشرون سهما  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة أسهم لاربعة أصناف هم ذوو القربى  
 واليتامي والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله عنه رأى أن  
 ذلك كان أكثر احواله صلى الله عليه وسلم والافهرونا وفي بنى المضير كما سيأتي  
 لم يفعل ذلك بل خمسة منها وتم استقل به أي لم يعط الجيش منه \* وقد جعل

صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم أى وبنات هاشم وبنى أى  
 وبنات المطلب دون بنى أخوهم ما عبد شمس ونوفل مع ان الأربعة أولاد عبد مناف  
 كما تقدم ولما فعل ذلك جاء اليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم من بنى نوفل  
 وعثمان بن عفان من بنى عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواتنا من بنى هاشم  
 لانك رفضناهم لكناك الذى وضعت الله منهم أرايت اخواتنا من بنى المطلب أعطيتهم  
 وتركتنا وفي لفظا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة \* وفي رواية  
 ان بنى هاشم شرفوا بكناك منهم وبنوا المطلب ونحو ندى اليك ينسب واحد ورجعة  
 واحدة فبم فضلهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنوا هاشم وبنوا  
 المطلب شئ واحد هكذا وشيك بين أصابعه زاد في رواية انهم لم يفارقوا فى جاهلية  
 ولا فى اسلام أى لان الحقيقة انما كتبت على يد بنى هاشم والمطلب لانهم هم الذين  
 قاموا ودونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب \* وبعده صلى الله عليه وسلم  
 صار الفى أربعة أخماس للمرزفة المرصدة للجواد وخمس الخمس الخامس اصالح  
 المسلمين والخمس الثانى منه لذوى القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس  
 الرابع منه للمساكين والخمس الباقى منه لابن السبيل \* ثم لا يخفى أنه صلى  
 الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيا بقتال أو ايجاف خيل أو جلا عنه أهله  
 بعد التقاء الصفين كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته  
 ويقال لهذا الذى يختاره الصنفى والصفية كما تقدم \* أقول تقدم عن الامتاع  
 عن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما ما خلافة وتقدم هل صفيه صلى الله عليه وسلم  
 كان محسوبا عليه من سهمه أولا قبل نعم وقبل كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن  
 ذلك فى غزاة بدر أن هذا الخلاف لانه فى الجزم ثم بأنه كان زائدا على سهمه صلى الله  
 عليه وسلم لان ذلك كان قبل نزول آية تخميس الغنمة فكان سهمه صلى الله عليه  
 وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك وأما سهمه صلى الله عليه  
 وسلم بعد نزول آية التخميس للغنمة فهو خمس الغنمة فيجرب فيما يأخذه قبل القسمة  
 الخلاف هل يكون زائدا على ذلك الخمس أو يكون محسوبا منه فلا مخالفة  
 بين اجراء الخلاف والجزم والله أعلم \* وقيل لما نزلت بنوا قينقاع أمر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان يكتبوا فكتبوا فأتوا قتلهم فكأما فيهم عبد الله  
 ابن أبى ابن ساول وألح عليه أى فقال يا محمد احسن فى موالى فأعرض عنه صلى الله  
 عليه وسلم فأدخل يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه أى وتلك  
 الدرع هى ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلنى وغضب



رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآه لوجهه سمرة أشد غضبه ثم قال رسول الله  
 أرسلني فقال والله لأرسلك حتى تحسن في موالي فانهم غزقوا وأنا امرأ اختي  
 الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله واغنه عنهم وتبركهم من القتل  
 أي وقال له خذهم لا يبارك الله لك فيهم \* وأمر صلى الله عليه وسلم أن يجلوا من  
 المدينة أي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأمهاتهم ثلاثة أيام فجلوا  
 منها بعد ثلاث أي بعد ان سألوا عبادة بن الصامت أن يهاتهم فوق الثلاث فقال لا  
 ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى أذربعت بلدة بالشام \* أي ولم يدرو  
 الحول عاينهم - حتى هلكوا أجمعون بدعوة صلى الله عليه وسلم في قوله لابن أبي لبارك  
 الله لك فيهم \* ويذكر ان ابن أبي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم  
 يسأله في اقرارهم فحجب عنه فأراد الدخول فدفعه به من البيت فصدم وجهه  
 الحائط فشبهه فانصرف منضيا فقال بنو قينة اع لا تكلم في بلد يفعل فيه بابي الحجاب  
 هذا ولا تنتصر له وتأهبوا للبلاء \* قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة  
 رضي الله عنه أي ولا مانع أن يكون أي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا  
 في اخراجهم \* ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا أي لانهم  
 كما تقدم أكثرهم دأما والاولا واشدهم بأسا وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكقوم أي لا يسمع له صوت اذا رمى به وهو الذي  
 رمى به صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى تشقى بالقاء المشاة كما سيأتي وسيأتي  
 ما فيه وقوسا يدعى الروماء وقوسا يدعى البيضاء وأخذ درعين درعا يقال له  
 السفديية أي بسين مهله وغين مهملة \* ويقال ان زادع داود التي لبسها صلى  
 الله عليه وسلم حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة أرباع وثلاثة  
 أسياق سيف يقال له قلبي وسيف يقال له سار والآخر يسمى أي وسماه  
 بعضهم بالحليف ووهب صلى الله عليه وسلم درعا للمجدين مسلمة ودرعا لعماد  
 ابن معاذ رضي الله عنهما والله تعالى أعلم

\* (غزوة السويق) \*

لما أصاب قريش في بدر ما أصابهم نذرا بوم غيان أن لا يمس رأسه ماء من جنابة  
 أي لا يأتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمس رأسه ماء من جنابة وقعت من  
 بعض الصحابة مراده ما ذكره من أنه لا يأتي النساء ويؤيده ما جاء في بعض الروايات  
 لا يمس النساء والطيب حتى يغزوه \* هذا وأن ذلك قاله أبو سفيان بن عامر - على أنهم  
 كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدهيرى أن الحكمة في عدم بيان الغسل

في آية الوضوء كبر من الغسل من الجنابة كان عاقبها قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم  
 واسماعيل فهو من الشرائع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يفتسلون  
 من الجنابة ويغتسلون موتاهم ويكفونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد  
 ان يوضع على سريره ويذكر بحسنه ويثنى عليه ثم يقول عليها رحمة الله ثم يدفن  
 وما ذكره التميمي تبع فيه السهلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان  
 معمولاً به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح  
 فكان الحدث الاكبر معروفاً عندهم ولذلك قال تعالى وان كنتم جنباً فاطهروا  
 فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاضغر فلما لم يكن معروفاً عندهم قيل  
 الاسلام ليقول وان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاعسلوا الآية فخرج ابوسفيان  
 في مائتي راكب من قريش ليبريئنه حتى نزل بحمل يديه وبين المدينة فحج بريد  
 ثم اتى ابني النضير أي وهم من يهود خيبر ينسبون الى هارون أخي موسى بن  
 عمران هاهما الصلاة والسلام تحت الليل فأتى حي بن أخطب أي وهو من رؤساء  
 بني النضير وهو ابوسفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فضرب عليه بايه فأبى  
 أن يقتله لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى الاسلام ابن مشكم سيد بني النضير أي  
 وصاحب كنزهم أي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم  
 (ه) أي وكان حلياً يعبرونه لاهل مكة فاستأذن عليه فأذنه واجتمع به ثم خرج الى  
 أصحابه فبعث رجالاً من قريش فأتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلها ووجدوا  
 رجلاً من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو عبد بن عمرو وحليفاهم  
 فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الساس فخرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار أي واستعمل على المدينة بشير بن  
 عبد المنذر وكان خروجه لخمس خالون من ذي الحجة وجعل ابوسفيان وأصحابه  
 يخفون لهرب أي لاجله فيجعلوا يلقون جرب السويق أي وهو قمع أو شهير يلقى ثم  
 يظن ليسف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن (ه) وهو عاقبة أزوادهم فيأخذهم  
 المسلمون ولم يلحقوا بهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة  
 وكانت غيبته خمسة أيام

### \*(غزوة قرقر الكدر)\*

ويقال غزوة قرارة الكدرة ويقال قرقر فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن جمعاً من بني سليم وغطفان بقرقر الكدراى لعنه بلغه أنهم يريدون الاغارة على  
 المدينة بعد أن غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقر الكدراى أرض ملسا فيها

طبره ألونها كدرة عرف به ذلك الموضع كما تقدم أن الماء الذي بأرضهم الذي بلغه  
صلى الله عليه وسلم ولم يجديه أحد منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار  
اليهم في ما تبين من أصحابه وحل لواءه علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة ابن  
أم مكتوم وتقدم في تلك أمه استخلف على المدينة سباع بن عرفطة أو ابن أم مكتوم  
وتقدم ما فيه فلما سار إليه أي إلى ذلك الموضع لم يجديه أحد وأرسل نفر من أصحابه  
إلى أعلى الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد جسمًا به بعير مع رعاة منهم غلام  
يقال له يسار فدازوها واتحدروا بها إلى المدينة فلما كانوا يحمل على ثلاثة أميال  
من المدينة نجسها صلى الله عليه وسلم فأخرج خمسة وقسم الأربعة أخماس على  
أصحابه فخص كل رجل منهم بعيرين ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فأعقبه  
صلى الله عليه وسلم لانه رآه يصلي أي وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره أي  
وفي كونه هذان غنيمته حيث قسمه كذلك وقفة وكانت مدة غيبه صلى الله عليه  
وسلم خمس عشرة ليلة فعلم أنه غزى بني سليم وأنه وصل إلى ماء من مياههم يقال له  
الكدر لوجود ذلك الطير به وأنه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري  
أو ابن أم مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وأن الأول لم يذكر أنه وجد فيها شيئاً من  
التم وظاهره ما يدل على التعدد وجرى عليه الأصل أي وحيث تكون تلك الطيور  
توجد في ذلك الماء وفي تلك الأرض فعلى هذا يكون غزى بني سليم مرتين مرة وصل  
بهم لذلك الماء ولم يجده شيئاً من النعم مرة وصل فيها لتلك الأرض ووجد بها تلك النعم  
ولم أقف على أن محل ذلك الماء سابق على تلك الأرض أو أن تلك الأرض سابقة على  
محل ذلك الماء وفي السيرة الشامية أن غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر عليه  
يكون أنما غزى بني سليم مرة واحدة أي وحيث يكون الماء الذي كان به ذلك  
الطير كان في تلك الأرض الملتصقة أو قريباً منها لئلا يقل والحافظ الذي ما طي جعل  
غزوة بني سليم هي غزوة بجران الآتية وسند كره

✽ (غزوة ذي أمر) ✽

بتشديد الراء اسم ماء أي ومماها الحالك غزوة انما روي قال انها غزوة غطفان بلخ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً يقال له دعشور بضم الدال واسكان العين  
المهمتين ثم مثلثة مضومة ابن الحارث أي الغطفاني من بني محارب جمع جمعان  
قلبية ومحارب بذي أمر أي وهو موضع من ديار غطفان أي ولعل به ذلك الماء المسمى  
بما ذكر كما تقدم يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في أربعين وخمسين رجلاً لا ثقتي عشرة ليلة مضت من شهر

ربيع الاقرن واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأصاب أصحابه رجلا منهم أي  
يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة من بني ثعلبة فأدخل  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم أي وقال له إن يلاقوك ولو  
سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وأبأسوا ثم علمت مدعا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للاسلام فأسلم وضمه صلى الله عليه وسلم إلى بلال أي وأخذ به ذلك الرجل  
طريقا وبعط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤس  
الجبال أي فبلغوا ماء يقال له ذوامر فمسكروا به وأصابهم مطر أي كثير بل ثياب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه (هـ) فنزع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليحفا واضطجع أي جمرأي من المشركين واشتغل  
المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم وأتبعههم المجمع لهم  
أي فقالوا له قد انقرد محمد فعليك به (هـ) أي وفي لفظ أنه لما رآه قال قلني الله ان لم أقتل  
محمد افجأ مدعثور ووجه سيفه حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده أي بعد وقوعه على ظهره فأخذ  
السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا أحد أشهد أن لا  
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وفي رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت  
رسول الله ثم أتى قومه أي بعد أن أعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه (هـ) فجعل  
يدعوهم إلى الاسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا دفع في صدره فوق على ظهره  
فقال علمت أنه ملك فأسلمت ونزلت هذه الآية بأصحابها الذين آمنوا إذ كروا نعمة الله  
عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إلى المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته إحدى عشرة ليلة

### ✽ (غزوة بجران) ✽

بفتح الموحدة وتضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الدمي بطي بغزوة بني سليم  
كما تقدم لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بجران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين  
المدينة ثمانية برد جمع كثر من بني سليم خرج في ثلاثمائة من أصحابه لست خلون  
من جادى الأولى واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أي ولم يظهر وجهه السير (هـ)  
وأحس السير حتى بلغ بجران فوجدهم قد تفرقوا في مياهم أي وكان قبل أن يصل إلى  
ذلك بليدة لقي رجلا من بني سليم فأخبره أن القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار إلى أن  
وجدتهم كذلك فأطلق الرجل وأقام بذلك المحل أياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت

غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبع الامل يكون غزى بنى سليم ثلاث  
 مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي أمركانتا في السنة الثالثة من الهجرة  
 ويوفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على  
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أختها رقية وتقدم وقت موتها  
 ويؤعد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها  
 وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن قذافة من شهداء بدر  
 بعد أن عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه لشيء، وعرضها على عثمان فلم يجبه لشيء  
 فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا  
 من عثمان فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج أيضا  
 صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت  
 عمته أمية بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وسميها  
 في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم أمها برة بضمها فغير صلى  
 الله عليه وسلم اسمها وسمها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما  
 لسميناها باسم رجل منا ولكن قد سميتها بحشأى والحش في اللغة السيد وقد كان  
 صلى الله عليه وسلم جاء اليها لخطبها المولاه زيد بن حارثة فقالت لست بنا كخته قال  
 بل فأنكبيه قالت يا رسول الله أو آمرأى أشأور نفسي فأني خير منه حسباً فأنزل الله  
 تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من  
 أمرهم الآية فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي صلى الله  
 عليه وسلم فزوجها من زيد فسطت هي وأخوه وقالوا انما أردنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الآية أي وعن مقاتل ان زيد بن حارثة لما أراد  
 أن يتزوج زينب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أخطب على  
 قال له من قال زينب بنت جحش فقال له لا أراها تفعل انها أكرم من ذلك نسباً فقال  
 يا رسول الله اذا كلمتها أنت وقلت زيد أكرم الناس على فعلت قال أنها امرأة لسنا أي  
 قصيعة والمراد لسنا طويل فذهب زيد الى علي رضى الله تعالى عنه فجهله على أن  
 يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه على الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك باعلى الى أهلها التكاهم ففعل ثم عاد فأخبره  
 بكراحتها وكراهة أخيه لذلك فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قدر ضيقه  
 ابيكم واقضى أن تنكوه فأنكوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا

ربحا واو الجفة وازار او حسين مذامن الطعام وعشرة أمداد من التمر أعطاه ذلك كله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم  
 يجده فتقدمت اليه زينب فأعرض عنها فقالت له ليس هو هاهنا يا رسول الله  
 فادخل فأبى أن يدخل وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لان الريح رفعت  
 الست فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول  
 سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعت زينب يقول ذلك فلما جاء  
 زيد أخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب أعجبتك  
 فأما رقبها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فما استطاع  
 زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم أي لم يستطع أن يغشاها من حين رآها صلى الله عليه  
 وسلم إلى أن طلقها فعنها رضى الله تعالى عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يستطع في زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى قلبه عنى وجاءه يوما وقال  
 يا رسول الله أن زينب اشتد على لسانها وأنا أريد أن أطلقها فقال له اتق الله وأمسك  
 عليك زوجك فقال استطالت فقال له أذن طلقها فخطبها فلما انقضت عدتها أرسل  
 زيد لها فقال له اذهب فاذا كرما على فانطلق قال فلما رأيتها عظمت في صدري فقلت  
 يا زينب ابشري أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة  
 شيئا حتى أو أمر ربي أي استخيره فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث  
 مع عائشة إذ نزل عليه الوحي بأن الله زوجه زينب فسرى عنه وهو يتبسم وهو يقول  
 من يذهب إلى زينب فيبشرها أن الله زوجه من السماء وجاء اليها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغيرا ذن قالت دخل على وأنا مكشوفة الشعر  
 فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة قال الله المزوج وجبريل الشاهد أي  
 وأنزل الله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك  
 الآية فهذه الآية نزلت في زيد رضى الله عنه وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حق  
 ولده أسامة فقد جاء أحب أهلى إلى من أنعم الله وأنعمت عليه أسامة بن زيد وعلى  
 ابن ابن طالب فنعمة الله على زيد وعلى ولده أسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله  
 عليه وسلم عليهما العتق لان عتق أبيه عتق له تأمل انما توجه هذا العتب  
 أي لان الله تعالى كان أعلم بنيه أن زينب ستكون من أزواجه صلى الله  
 عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه  
 في نفسه ما الله مبديه ومظهره وهو ما أعلمه الله به من أنك ستزوجها فالذى أخفاه  
 ما كان الله أعلمه به وتخفى الناس أي اليهود والمنافقين أن يقولوا تزوج امرأة ابنه

والله أحق أن تخشاه في امضاء ما أحبه ورضيه لك وأعطاك آياه وقد جعل الله تعالى  
 طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم آياها لازلح حرمة الثبوت قال تعالى  
 لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وأولم صلى الله عليه وسلم عليها  
 بمالم يولم به على نساءه وذبح شاة وأطعم فخرج الناس وبقي رجال يتصدئون في البيت  
 بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي البخاري فجعل النبي  
 صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم يعود يتصدئون وفي البخاري أيضا فخرج  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت  
 ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أمك  
 بارك الله لك ثم دخل حجر نساءه كلهن يقول كما قال امعائشة ويقبلن له كما قالت عائشة  
 ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتصدئون قال أنس رضي  
 الله تعالى عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج فطلبها إلى حجرة  
 عائشة فأخبر أن القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجليه في أسكفة البيت داخله  
 وأتت خارجة أرخت الستر بيني وبينه فنزلت آية الحجاب قال في الكشف وهي  
 أدب أدب الله تعالى به الثقلا وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت  
 خرجت سودة بعدما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها أي بالمناسع محل كان  
 أزواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن إليه بالليل لتبرز وكانت امرأة جسيمة فرآها عمر  
 ابن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفأت  
 رابعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت  
 فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله تعالى اليه  
 ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن  
 وكان قول عمر لسودة حراما على أن ينزل الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها  
 فأنزل الله الحجاب وفيه أنه تقدم عنها أن قول عمر لسودة كان بعد أن ضرب الحجاب  
 وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا ترى أشخاصهن والحجاب  
 المتقدم عدم رؤية شيء من أبدانهن فلا مخالفة فليتأمل وعن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش وعندى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 فأقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الاعلى خلاه أي على ما أرادت ثم  
 أقبلت على تسبيتي فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها فسيبها  
 وكنت أطول لسانا منها حتى جفرت فيها وفيها وجه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يتهلل سرورا أي وفي يوم غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب

لغولها في صغية بنت حبي تلك اليهودية فهجرتها لذلك ذا الحليفة والمحرّم وبعض صغرى  
ثم آتاها بعد وعاد الى ما كان عايه معها وعن عائشة رضی الله تعالى عنها أنها قالت  
ارسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستأذن  
والنبي صلى الله عليه وسلم معي فأذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان  
أزواجك أرسلتني اليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة أي ان تعدل بينهن وبينها  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي بنية أليست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي  
هذه يعني بني فقامت فاطمة فخرجت فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
فحدّثهن بما قالت وبما قال لها قلن لها ما أغضيت عننا من شيء فأرجعي الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقالت والله لا أكله فيم أبدا فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
زينب بنت جحش فاستأذنت عليه وهو في بيت عائشة فأذن لها فدخلت فقالت  
يا رسول الله أرسلني أزواجك يستلنك العدل في ابنة أبي قحافة ثم وقعت أي زينب  
في تسمعي ما أكره فطفت أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأذن لي فيها فلم  
أزل حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان اتصرف فوقعت بها اسمها  
ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة أبي بكر أي محل الفصاحة  
والشهامه وسبب ذلك أي طلبهن أن يعدل بينهن وبين عائشة ان الناس كانوا  
يصرّون بهداياهم يوم عائشة يتغوزن بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿غزوة أحد﴾

وكانت في شوال سنة ثلاث أي باتفاق الجمهور وروشد من قال سنة أربع واحد جبل  
من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل  
يقصد لزيارة سيدنا خزيمة من فيه من الشهداء وهو هلي نحو مياين وقيل على ثلاثة  
أميال من المدينة يقال أن فيه قبرها روناخي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه  
قبض فواراه موسى فيه وكانا قداما حين أو معتمري وعن ابن دحية أن هذا باطل  
بيقين وأن نص التوراة أنه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة  
لأنه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو وأخوه موسى عليهما الصلاة والسلام  
كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم أن أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه ادا مررت به فكلوا من  
شجره ولو من عظامه أي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهل  
الاكل من شجره تبركابه وقال صلى الله عليه وسلم احد ركن من أركان الجنة أي  
جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من أبواب الجنة ولا يخالف ما قبله فإنه جاز  
أن يكون ركنًا بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع أن تكون المحبة



من الجبل على حقيقتها وقيل هو على جذفي مضاف أي يحبنا أهله وهم الانصار وأخذ  
 من هذا أنه أنزل الجبال وقيل أنضأها عرفة وقيل أبو قيس وقيل الذي كأم الله عليه  
 موسى وقيل قاف هو ما أصاب قر يش يوم بدر ما أصابها مشى عبد الله بن أبي ربيعة  
 وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية رضي الله تعالى عنهم فاتهم أسلوا بعد ذلك  
 ورجال آخر من أشرف قر يش إلى أبي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد  
 ذلك أيضا وإلى من كان له تجارة في تلك العير التي كان سبها وقعة بدر وكانت تلك  
 العير موقوفة في دار الندوة لم تعظ لاربابها فقالوا ان محمدا قد ترككم أي قتل رجالكم  
 ولم تدركوا دماءهم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربنا لنندرك منه  
 ناراعن من أصاب منا أي وقالوا نحن طيبوا النفوس أن تجهزوا برح هذه العير  
 جيشا إلى محمدا فقال أبو سفيان وأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنوا عبد مناف معي  
 فعملوا ذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس أموالهم وكانت نحو من ألف دينار  
 وأخرجوا أربابها وكان الربح لكل دينار دينار أي كان الذي أخرج نحو من  
 ألف دينار وقيل أخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار وأنزل الله تعالى في تلك ان  
 الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيذققونها ثم تكون عليهم  
 حسرة ثم يغلبون و تجهزت قر يش ومن والاهم من قبائل كنانة وهم امية وقال  
 صفوان بن أمية لاني عزة يا أبا عزة أنت رجل شاعر فأعنا يا سنانك ولك على ان  
 رجعت ان أغنيك وان أصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبن ما أصابهن من عسر  
 ويسر فقال ان محمدا قد من على أي وأخذ على أن لا أظاهر عليه أحدا حين أطلقني  
 وأنا في أسارى بدو فلا أريد أن أظاهر عليه قال بلى فأعنا يا سنانك فخرج أبو عزة  
 ومسافع يستغزان الناس بأشعارهما فأما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام  
 ابن عبد البر مسافع ابن عياض بن حنر القرشي التيمي له محبة وكان شاعرا لم يرو  
 شيئا ولا أدري هل هو هذا أو غيره وأما أبو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد أي المكان المعروف الآتي بيانه قريبا وتقدم  
 استطرادا ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وجلبت رأسه إلى المدينة كما سيأتي  
 وتقدم استطرادا وداود عالجير بن معاصم بن عدي رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد  
 ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان  
 يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت  
 حمزة عم محمد بعني طعيمة بن عدي فأنت عتيق أي لان حمزة هو القاتل له وقيل  
 وحشي كان غلاما طعيمة وأن ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا أو حمزة

ثم طيقت أي غافى لا أدرى في القوم مستكفروا له غيرهم فأنشبتهم حتى وخرج منهم  
 النساء بالدفوف وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان والدفوف  
 والعارف والحمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قريش خمس عشرة  
 امرأة أي مع أزواجهن ومنهن هند زوج أبي سفيان رضي الله تعالى  
 عنها فانها أسلت بعد ذلك أي وأم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله  
 تعالى عنها فانها أسلت بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم صعب  
 ابن عمير يكنى قتيلا يدرو بنهن عليهم يحرضونهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار  
 وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أرسل به اليه عمه العباس أي بعد أن  
 راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشيء  
 وذلك في كتاب جاء اليه وهو بقاء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني  
 غفار وشرط عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليها ففعل كذلك فلما جاءه  
 الكتاب فلك ختمه وذمه لابي فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبا و نزل صلى الله  
 عليه وسلم على سعد بن الربيع فآخبره بكتاب العباس أي فقال والله اني لا رجوان  
 يكون خيرا فاستكتمه اياه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له  
 امرأته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا أم لك وما أنت وذاك  
 فقالت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع  
 وأخذ بيدهما ولحقه صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره او قال يا رسول الله اني خفت  
 ان يغشوا الخبر فيرى اني أنا المغشى له وقد استكتمتني اياه فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خل عنها (هـ) وسارت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ  
 جمع أبو سفيان قريبا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معه  
 أبو عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالقوا  
 قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه اجتمعوا عند حبش وهو جبل  
 بأسفل مكة وتحالفوا على أنهم مع قريش يداوا واحدة على غيرهم ما سعى ليل  
 ووضع نهارا وما رمى حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك  
 لتبستهم أي تجتمعهم وفيهم ما ثنا فارس أي وثلاثة آلاف دبر وسبعائة دارع حتى  
 نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة أي وهو ميقات أهل المدينة الذي يحرمون منه  
 أي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له أي  
 جاسوسين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم  
 الخزاعي مع نفر من خزاعة فاروقا قريشا من ذي طوى وجاءوا الى النبي صلى الله عليه

وسلم وأخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا أي كفار قريش ومن معهم إلا بواه  
 أرادوا نبش قبر أمه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك هندية بنت عتبة زوج أبي  
 سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو محنتم قبر أم محمد فان أسروناكم أحدنا فديتم كل  
 انسان بآرب من أربها أي جزء من أجزاءها فقال بعن قريش لا يفتح هذا الباب  
 والانبش بنو بكر موتانا عند مجيئهم وحرسنا المدينة ثقبات سعد بن معاذ وأسيد  
 ابن حضير وسعد بن عباد وعلهم السلاح في المسجد باب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حتى أصبحوا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة  
 في منامى خيرا رأيت بقرات تدمج ورأيت في ذباية سيفي أي وهو ذو الفقار ثلما يأسكان  
 اللام وفي لفظ وكان ضبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورأيت سيفي ذا الفقار  
 انقص من عند ضبته فكرهته وهما مصيدتان ورأيت أني أدخلت يدي في  
 درع حصينة وفي رواية ورأيت أني في درع حصينة أي واني مردف كبش قال  
 صلى الله عليه وسلم بعد أن قيل له ما أولتها قال فأما البقر فناس من أصحابي  
 يقتلون وفي لفظ أولات البقر بقرأ يكون فينا وأما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو  
 رسل من أهل بيتي أي وفي رواية من عترتي يقتل وفي رواية رأيت أن سيفي  
 ذا الفقار قل فأولته فلا فيكم أي وفلول السيف كسور في حذو وقد حصل  
 في حذو سيفه كسور وحصل انقصام ضبته وذاهاها فكان ذلك علامة على  
 وجود الامرين وأما الدرع الحصينة فالمدينة أي وأما الكبش فاني أقتل كبش  
 القوم أي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة  
 وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا وبشرم كان وان هم دخلوا علينا فأتلنا فيهم أي  
 فانا أعلم بهم منهم وكانوا قد شبهكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالمن  
 وكان ذلك رأى أكابر المهاجرين والانصار قال ووافق على ذلك عبد الله بن  
 أبي بن سلول أي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه يستشير لم يستشيره  
 قبل ذلك قال يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط  
 الا أصاب منا ولا دخلها الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا قاموا  
 بشر محلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من  
 ورائهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما  
 ذكره بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه  
 قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله أخرج بنا الى هذه الاكالب  
 اذ لا يناسب ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الخ وانما قال ذلك رجل من

المتنبيين من أنكره الله بما شهد يوم أحد وقال رجال أي غالبهم أحداثنا أصبوا  
لقاء الخدق (هـ) وغالبهم من أسف على ما فاتته من مشهيد رآه خرج بنا إلى أحداثنا  
لا يرونا فأجبتنا عنهم وضعفنا أي فيكون ذلك جراءة منهم علينا والله لا تطمع العرب  
في أن تدخل علينا منازلنا وفي لفظ أن الانصاف قالوا يا رسول الله ما علينا عهد ولنا  
أنا في دارنا أي في ناحية من نواحيها فكيف وأنت فينا وواقعةهم على ذلك حزة  
ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزل عليك الكتاب لا أطمع  
طعاما حتى أجاد لهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم كاره للخروج فلم يزلوا يرسلون الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك  
فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالهدى والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصرة  
ما صبروا وأمرهم بالتهمس لمدقهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد  
حشدوا أي اجتمعوا وقد حضر أهل الدعوان ثم دخل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماهم ولبسواهم وصاف الناس ينتظرون خروجه  
صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير استكرهتم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر إليه أي فما أمركم إياه وما رأيتم له فيه  
هوى ورأيانا فطبعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وظاهر  
بين درعين أي لبس درعا فوق درعا وهما ذات الفضول ونضرة التي أحاسها من نبي  
قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي أرسلها إليه صلى الله عليه وسلم  
سعد بن عباد رضي الله عنه حين سار إلى بدر وهي التي مات وهي مرهونة عند  
اليرودي واقتكها أبو بكر رضي الله عنه وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة  
من آدم من خاتل سيفه صلى الله عليه وسلم وأتكر الامام أبو العباس ابن تيمية أنه  
صلى الله عليه وسلم تنطق حيث قال لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه  
بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وأيس هذا منها وفيه رد على بعضهم  
في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من آدم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف  
من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة أن يكون تنطق بها فليتأمل وتقلد  
صلى الله عليه وسلم الأسيف والتي الترس في ظهره أي وفي رواية فركب صلى الله  
عليه وسلم فرسه السكب وتقلد القوس وأخذ قنابله أي ولا مانع أن يكون  
جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا أن نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فامنع  
ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد أي وقال قد دعوتكم إلى القعود فأبيت وما ينبغي  
لني إذا لبس لامته أن يصنعها حتى يحكم الله بيده وبين أعدائه أي وفي رواية حتى

يقاتل وأخذ منه أنه يحرم على النبي نزع لامته أو البسها حتى يلي العدر ويماني  
 وبه قال أئمتنا أي وقيل أنه مكروه واستبعد وقوله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي  
 لنبي يقتضى أن سائر الأنبياء عليهم السلام أصلا والسلام مشبه في ذلك أي لأن نزع  
 ذلك يشعر بالجن وذلك ممنوع على الأنبياء صلى الله وسلم عليهم قاله في التور  
 وما اختص به من المحرمات فهو مكروه لأنه لان المحرم في المنهيات كالواجب  
 في الأمور والمقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء الاقوس وكان بيد أسيد  
 ابن حضير ولواء المهاجرين وكان بيد علي بن أباطالب وقيل بيد مصعب بن عمير أي  
 لأنه كما قيل لما سئل عن من يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن أبي طلحة أي  
 من بني عبد الدار فأخذ صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه لمصعب بن عمير أي لان  
 مصعب بن عمير من بني عبد الدار وهم أصحاب اللواء في الجاهلية كما تقدم وسيأتي  
 ولواء الخزرج كان بيد الحباب بن المسذر وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في ألف  
 وقيل تسعمائة وأعلمه تصحيف عن سبع مائة لما سئل عن عبد الله بن أبي سؤل  
 ورجع معه ثلاثمائة فبقي سبع مائة من أصحابه منهم مائة دراع وخرج السعدان امامه  
 صلى الله عليه وسلم يعدوان سعدان معاذ وسعد بن عباد دارعين واستعمل  
 على المدينة ابن أم مكتوم أي وسار إلى أن وصل رأس الثانية أي وعندها وجد  
 كهية كبيرة فقال ما هذا قالوا هؤلاء ملحقاء عبد الله بن أبي سؤل من يهود  
 فقال أسلوا فقتل لان قال انا لا تنتصروا أهل الكفر على أهل الشرك فرددهم أي  
 وهؤلاء اليهود غير حلفائه من بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر  
 بالمخزبيين وهما أطمان أي جبلان وعند ذلك عرض قومه فرد جميعا أي شيا باله لم يرمهم  
 بلغوا خمس عشرة سنة بل أربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي رضي الله  
 عنه ونقل عنه بعضهم انه قال لم يرمهم بلغوا أربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر  
 وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزياد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيدان ظهير وعرابة  
 ابن أوس وأبو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة رضي الله تعالى عنهم أي وزيد بن  
 حارثة الانصاري كان أبو حارثة من المنافقين من أصحاب مسجد الضرار ورافع  
 ابن خديج وسمرة بن جندب ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له انه دام وأصيب في ذلك  
 اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أشهد له يوم القيامة ومات  
 في زمن عبد الملك ابن مروان لما تقضى عليه ذلك الجرح وعندما أجازة فقال سمرة بن  
 جندب لزوج أمه وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني  
 وانا أمره فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصاروا فصرع سمرة

ابن جندب راقصا فاجازه وتقدم في بدراؤه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وعن  
 رده صلى الله عليه وسلم يوم أحد لصفر سنة سعد ابن جثة فلما كان يوم الخندق رآه  
 صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة  
 في ولده ونسله فكان عمالا ربهين وخالا لاربعين واثنا عشرين ومن ولده أبو يوسف  
 صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهم وقد تم في بدراؤه صلى الله عليه وسلم زيد بن  
 ثابت وزيد بن أرقم واسيد بن ظهير فافرح العرش الا وقد غابت الشمس فاذن بلال  
 بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ثم أذن بالعشاء فصلى بهم  
 ويات واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا طوفون  
 بالعبكر وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذكوان بن عبد قيس  
 يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة حتى كان السحر وماء  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أذ في اليوم الملائكة تنسل حرة وأدبج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة لصبح بالشوط حائط بين  
 المدينة واحد ومن ذلك المكان رجع عبد الله بن أبي سلول ومن معه من أهل  
 النفاق وهم ثلاثمائة رجل وهو يقول عصاتي وأذاع الولدان ومن لا رأى له سي يعلم  
 ما يذر على من تقتل أنفسنا ارجعوا بها الناس فرجعوا قبيهم عبد الله بن عمرو بن  
 حزام وهو والد الجابري وكان من الخزرج كعبد الله ابن أبي يقول يا قوم اذكر كم الله  
 أن تغدوا بضم الذال المعجمة قومكم وتيديكم أي تتركوا نصرتهم واهنتهم عندما حضر  
 من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمنا ولكن لا نرى انه يكون قتال  
 وأبوا الا انصراف قال لهم ابعدهم أي اهلككم الله أعداء الله فسيغني الله  
 تعالى عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله على من تقتل أنفسنا الا ان يقال  
 على فرض انه يقع قال على من تقتل أنفسنا فلما رجع عبد الله ابن أبي سلول  
 بن معه قالت طائفة نقتلهم وقالت طائفة أخرى لا نقتلهم هما ان يقتلوا والطائفتان  
 هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فنزل الله تعالى فقالكم في المناقير  
 فقتلن والله أركسهم أي ردهم الى كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط  
 ابن الجوزي ولسا رأى بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن أبي قد خذلهم واثنا عشر  
 وكانوا جناحين ثم عصمهم الله وأنزل قوله تعالى اذهب طائفتان منكم أن تقتلا  
 الآية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعائة رجل ومن هذا يعلم  
 ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف  
 لكفرهم فكان يقال له الموطلان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم خلفا

عبد الله بن أبي بن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم  
 عبد الله كانوا منافقين ورجوعه بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان  
 فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس  
 اى وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عتبة وأقره وقالت الانصار اى  
 لما رجع ابن أبي (هـ) يا رسول الله الانستعين بملفائنا من يهود اى يهود المدينة  
 ولعلمهم عنواهم بنى قريظة لان بنى قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد  
 الاوس قال بعضهم كان في الانصار كافي بكر في المهاجرين فقال لاحاجة لنا  
 فيهم \* أقول وحيث يشذكون المراد قالت طائفة من الانصار وهم الاوس  
 ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا الانستعين بملفائنا من يهود اهل الشرك  
 والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يصح بنا على الشرك على اهل الشرك  
 ككثير من طريق قريظة لا يصح بنا عليهم فقال أبو خيثمة انا يا رسول الله  
 فنغذبه من حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى تدخل في حائط للمربع بن قبطى  
 الحارثى وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحشى التراب اى في وجوههم ويقول ان  
 كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لأحل لك ان تدخل حائطى وفي يده حفنة  
 من تراب وقال والله لو أعلم انى لأصيب بها غيرك يا محمد اضربتها وجهك فابتدر  
 اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس في رأسه فشهته وآراد القوم قتله فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعى اعى القلب اعى البصر اى وغضب له  
 ناس من بنى حارثة كانوا على مثل رأيه اى منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع  
 عبد الله بن أبي فمهم به أسيد ابن حضير - تى أو ماء اى أشار اليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بترك ذلك (هـ) ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل اشعب  
 من أحد فجعل ظهره وعسكره الى أحد \* قال واستقبل المدينة ومن المسلمون  
 في جبل أحد اى بعد ان بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون  
 يريدون المشركين فأذن بلال وأقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه  
 صفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان مؤمنا  
 بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الاصبيا أو امرأة أو مريض أو عبدا مملوكا  
 وفي رواية الا امرأة أو مسافرا أو عبدا أو مريض بالرفع وعليها ما استنى محذوف اى  
 الأربعة وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنى جيد  
 ما أعلم من عمل يقر بكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقر بكم  
 من النار الا وقد نهيتكم عنه وأنه قد نغى اى أوحى وألقى في روعي بضم الراء اى قلبى

الروح الامين اى الذى هو جبريل ايه لن تموت نفس حتى تستوفى اقصى رزقها  
لا يتقض منه شئ وان ابطأ عنها تقوا الله ربكم واجلوا اى احسنوا فى طلب  
الرزق لا يجهلنكم استبطؤوه ان تطلبوه بحمسة الله والمؤمن من المؤمن كالراس  
من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه ما ترجسده والسلام عليكم انتهى اى واما  
اقبل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وبعه عكرمة ابن ابي جهل  
رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد فمكنا بازائه وامر بخيل اخرى  
فكانوا من جانب آخر واعل المراد وامر جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى  
لمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم الا قرس او الاقرسان اى وما وقع فى الهدي  
ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى  
اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر  
عليهم عبد الله بن جبير وقال انضج الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا وابت  
مكانك ان كانت لنا او علينا اى وفي رواية ان رايتونا تضامنا الطير فلا تبرحوا  
حتى ارسل اليكم وان رايتونا ظهرنا على القوم واطناهم فلا تبرحوا حتى ارسل  
اليكم زادى رواية وان رايتونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفي رواية  
انه قال اى للرماة الزموا مكابكم لا تبرحوا منه فاذا رايتونا نهزمهم حتى ندخل  
فى عسكرهم فلا تمارقوا مكابكم وان رايتونا قتل فلا تغيبونا ولا تدعوا عنا  
وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل امان نزال غالبين ما مكثتم مكانكم  
اللهم انى اشهدك عليهم انتهى واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا اى  
وكان مكتوبا فى احدى صفحاته

فى الجبن عاروفى الاقبال مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر  
وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكهم عنهم من جلتهم على رضى  
الله تعالى عنه قام لياخذه فقال اجلس وعمر رضى الله تعالى عنه فاعرض عنه  
والزبير رضى الله تعالى عنه اى وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعرض عنه (هـ) حتى قام اليه ابودية وقال ما حقه يا رسول الله قال  
تضرب به فى العدو حتى يعنى قال انا آخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا يخال  
عند الحرب اى يمشى مشية المتكبر وحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختره بن  
الصفين قال نه المشية يفضها الله الا فى مثل هذا الموطن اى لان فيها دليل على عدم  
الاكثر بالعدو وعند اصطفاى القوم نادى ابوسفيان بن حرب يا عشرين الاويس



والخزرج خلوا بيته و بين بني عمنا وتنصرف عنكم فشموه ألقح شتم ولعنوه أشد  
 الا من يه قال وخرج رجل من المشركين على بعيره فدعا للبراز فأجهم عنه الناس حتى  
 دعاه لانا فاقام اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقنتلا فوق  
 البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يليه ضيض الارض فقتول فوق  
 المشرك فوقع عليه الزبير فدبحه فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 لكل نبي حواري وأن حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه  
 الزبير لبرزت اليه لما رأى من أجمام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين  
 بين الصفيين أي وهو طلحة ابن أبي طلحة وأبو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان  
 ابن عبد الله وكان بيده لواء المشركين لأن بني عبد الله اركانوا أصحاب لواء المشركين  
 لأن اللواء كان لوالدهم عبد الله اركانوا تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه  
 أحد ف قال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاءكم إلى الجنة وأن قتلاءنا إلى النار وفي  
 رواية قال يا أصحاب محمد انكم تزعمون أن الله تعالى يجعلنا بسيوفكم إلى النار  
 ويجعلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل أحدكم يجهلني بسيوفه إلى النار أو يجعله  
 بسيوفنا إلى الجنة كذبتهم واللات والـ زى لو تعلمون ذلك حقنا لخرج إلى بعضكم  
 فخرج اليه علي بن أبي طالب فاختلفا ضربتين وقتله على رضى الله تعالى عنه أي  
 وفي رواية فالتقيا بين الصفيين فبدره على فصرعه أي قطع رجله ووقع على الارض  
 وبدوت عورته فقال يا ابن عمي أنشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال  
 له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فطغى عليه الرحم  
 وعرفت أن الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك أن  
 تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله أي ووقع لسيدنا على كرم  
 الله وجهه مثل ذلك في يوم صفيين مرتين الا اول حل على نضربن ارطاة فلما رأى أنه  
 مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثاني حل على عمرو بن العاص فلما  
 رأى أنه مقتول كشف عن عورته رضى الله عنه فانصرف على كرم الله وجهه  
 (هـ) فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو  
 شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون فيقال بنى شيبة فحمل عليه حزة فقطع يده وكتفه  
 حتى انتهى إلى مؤتره فرجع حزة وهو يقول أنا ابن ساقى الحجج يعني عبد المطلب  
 فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص  
 فأصاب خنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة ابن أبي طلحة الذي قتله على رضى الله  
 تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح فقتله ثم حمله أخوه مسافع وهو الحارث

ابن طلحة فرماه عاصم فقتله أي فسكانت أمهما وهي سلافة، معهما وكل واحد منهما  
 بعد أن رماه عاصم يأتي أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يا بني من أصابك فيقول  
 سمعت رجلا حين رماني يقول خذ ما رأنا ابن أبي الأفلح فنذرت أن أممكم الله  
 من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وجعلت أن جاء برأسه مائة من الإبل وسيأتي  
 مقتل عاصم في سرية الرجيع فجهله أخوه مسافع وأخواته الحارث وهوكلاب بن طلحة  
 فقتله الزبير أي وقيل قزمان فجهله أخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد  
 الله فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة  
 قتل كأبيهم طلحة وعيهم وهم اعثمان وأبوسعيد وعند ذلك جهله أرطاة بن شرحبيل  
 فقتله علي بن أبي طالب وقيل حمزة فجهله شرحبيل بن قارظ فقتل أي ولم يعرف قتله ثم  
 جهله أبو زيد بن عمرو بن عبيد منافى ابن هاشم ابن عبد الله فقتله قزمان فجهله ولد  
 لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان أيضا ثم جهله صواب غلامهم أي وكان حديثا فقاتل  
 حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذه لصدره وعنقه حتى قتل عليه أي قتله قزمان  
 وقيل القاتل له سعد بن أبي وقاص وقيل علي وقد كان أبوسفيان قال لأصحابه اللواء  
 أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم  
 تركتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر أيتهم وانما تؤقي الناس من قبل راياتهم إذا زالت  
 زالوا فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفكموه فهموا به وتواعدوه  
 وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا تعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد  
 أبوسفيان قال ابن قتبية ويقال إن هذه الآية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب  
 عند الله الدم اليكم الذين لا يعقلون والاصرع صاحب لواء المشركين أي الذي  
 هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كبش  
 الكتيبة أي الحيش أي حاميم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة أنه  
 مردفا كبشا وقال أولت ذلك أني أقتل كبش الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند  
 وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء ما رواه كتاب متفرقة فحاسب المسلمون بينهم  
 ضربا حتى أجهضوه أي أزالوهم عن انقائهم أي وكان شعار المسلمين يومئذ أمت  
 أمت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يبدونها كالذيل وهو صنم كان داخل  
 الكعبة وسيأتي في فتح مكة أنه كان خارجا بجانب الباب وقد يقال لأمسافة  
 لانه يجوز أن يكون في أول الأمر كان داخل الكعبة ثم أخرج منها وجعل بجانبها (هـ)  
 أي وأخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فقال من  
 يبارز فنهض إليه أبوه أبو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

شتم سيفك وارجع الى مكانك وتمعنا بنفسك وتقدم طالب عبد الرحمن للمبارزة أيضا  
 في يوم بدر وتقدم عن ابن مسعود أن الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد الى  
 البرازة و يخالف ما هنا الا أن يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامر من أى طالب  
 المبارزة من الصديق لولد عبد الرحمن وطالب المبارزة من عبد الرحمن لولد  
 الصديق وقد وقع للصديق رضى الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته  
 صلى الله عليه وسلم نخرج مع الجيش شاهرا سيفه فأخذ على رضى الله تعالى  
 عنه بزمام راحلته وقال له الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك  
 كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شتم سيفك ولا تفجعنا بنفسك  
 وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا فرجع وأرضى  
 الجيش وفي أول الامر حلت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك  
 تضح بالنبل فتراجع مقلولة أى بالفناء متفرقة وجملة المسلمون على المشركين  
 فنهكوهم أى اضعفوهم قتلا فلما التقوا الناس وجيت الحرب قامت هتدي في النسوة  
 اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن ويهان بنى عبد  
 الدار وبها حاة الادب اضرب با بكل بنار ووبها كلمة اغراء وتحريض كما تقول  
 دونك يا قلان والادبار الاعقاب أى الذين يجمون أعقاب الناس والبتار السيف  
 القاطع ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق مشي القطاء الموارق أى  
 الخفاف والمسك في المغارق والدر في المخانق أن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق  
 أو تدبروا نغارق فراق غير وامتق والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق  
 وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب قيل هو نزل أى نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع  
 القدر صك النجم واعترض بأنها الوأرادت النجم اتمالت نحن بنات الطارق ثم رأيت  
 ان هـ ذا الرجز لم ندبت طارق وحينئذ فايدس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل  
 المعروف كأنها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف والنمارق الوسائد  
 الصغارة المراد تفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق الحب أى فراق  
 غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب  
 في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة سيف قال وكان صلى الله  
 عليه وسلم اذا سمع ذلك أى تحريض هتدي بما ذكر يقول اللهم بك أحول بالحاء  
 المهملة أى امنع وبك أصول وبك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى أى  
 وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا التقى العدو وقال اللهم بك أصول وبك  
 أحاول أى أطالب وقائل أبو دجاجة حتى أمعن فمن الزبير قال وجد في أى غضبت

في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف أي الذي قال فيه  
 من يأخذه بحقه ثلاث مرات وأنا ابن عمته فنعنيه وأعطاه أبا دجانة نقلت والله  
 لا نظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصاية جمرأى أخرجهما من ساق خفه وكان مكتوبا  
 على أحد طرفيهانصر من الله وثج قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب  
 عز ومن فوتم نج من النار فصبها رأسه فقالت الأذصار أخرج أبو دجانة عصاية  
 الموت أي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فعمل لا ياتي أحدا الا قتله أي  
 وكان اذا كل ذلك السيف يشهده أي يحده بالجارة ولم يزل يضرب به العدو حتى  
 انحنى وصار كأنه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريرة الا ذفف عايه وأسرع  
 قتله فدعوت الله أن يجمع بينه وبين أبي دجانة فالتقيتا فاختلعا ضربة برفضرب المشرك  
 أبادجانة فاتقاها بدرقنه فعضت الدرقنة على سيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته  
 جمل بالسيف على رأس هند أي بنت عتبة زوج أبي سفيان وقيل غيرها ثم رد  
 السيف عنها قال أبو دجانة رأيت انسا نا يحبس الناس أي بالسين المهة حسا  
 شديدا أي يشبههم وبالشين العجة يوقد الحرب ويشيرها فعمدت اليه فلما جلت  
 عايه بالسيف ولول أي دعا بالويل أي قال يا ويلاء فعلت أنه امرأة فأكرمت سيف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا  
 شديدا ومربه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة لم أي أقبل يا ابن مقطعة البظور  
 لان أمه أم آثار مولاة شريف والد الاخنس كانت ختانة بركة أي وفي البضاري  
 ياسباع يا ابن أم آثار مقطعة البظور واتحاد الله ورسوله أي تحاربها وتعاند ما وفيه  
 أنهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه  
 فلما التقيا ضرب به حمزة فقتله وفي رواية فكان كأمس الذاهب أي وكان تمام واحد  
 وثلاثين قتالهم حمزة وفيه أنه سيأتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة  
 وعشرين رجلا واكب حمزة عليه ليأخذ درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم  
 اني لا نظرا الي حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالذال الهمله يهدم وبالذال المعجمة يقض  
 اي وقد عثر حمزة فأنكشفت الدرع عن بطنه فهزرت حرتي حتى اذا رضيت منها  
 دفعتها عليه فوقعت في ثنيته بالثلثة وهو وضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ  
 مندرته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوي فغلب فوق فأمهاته حتى اذا مات  
 حثته فأخذت حرتي ثم تعيت الى العسكر ولم يكر لي في شيء حاجته غيره أي وفي  
 لفظ آخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول  
 أنا أسد الله فينا هو كذلك اذ عثر عثره وقع منها على ظهره فأنكشفت الدرع عن

بطنه فطعنه وحشي ا- بشي بحربة ثم لما قتل اصحاب لواء المشركين واحدا بعد  
 واحدا ولم يقدر احد يدنو منه انهزم المشركون وولوا الابلون على شئ ونساءهم  
 دعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالله فوفوا والقين الدفوف وقصدن الجبل  
 كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتسح المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح  
 وينتمبون الغنائم فقارقت الرماة محلهم بالذي امرهم صلى الله عليه وسلم  
 أن لا يفارقوه ونهاهم أميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فامتنا منا  
 هاهنا وانظمتوا ينتهبون وثبت عبد الله ابن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة  
 وقال لأجا وزامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا خالد بن الوليد الى خلاء  
 الجبل من الرماة وقلة من به منهم فذكر بالجبل ومعه عكرمة بن أبي جهل  
 رضى الله تعالى عنهما فانهما أسلما بعد ذلك فحملا على من بقى من الرماة فقتلهم  
 مع أميرهم عبد الله بن جبير أى وثلاويه ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته  
 وأحاطوا بالمسلمين فيبيدوا المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسرا ذذ خلت خيول المشركين  
 تنادى فرسانها (ه) بشعارها يا لعزى بالجبل ووضعوا السيوف فى المسلمين  
 وهم آمنون وتفرقت المسلمون فى كل وجه وتركوها ما انتهبوا وحلوا من أسروا  
 وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير  
 شعار أى من غير أن يأتوا بما كانوا ينادون به فى الحرب تتعارفون به فى ظلمة الليل وعند  
 الاختلاط وهو أمت أمت مما أصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى  
 حتى أخذته عمرة بنت عقبة ورفعت له لهم فلانوا أى بالثلثة استداروا واجتمعوا  
 عنده ونادى ابن قننة يقع القاف وكسر الميم وبعدها هرة ان محمدا قد قتل وقيل  
 المنادى بذلك ابليس أى متمتلا بصورته جعل أو جعيل بن سراقة وكان رجلا  
 صالحا من أسلم قديما وكان من أهل الصفة قيل وهو الذى غير النبي صلى الله عليه  
 وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سيأتى وسيأتى ما فيه ثم ان الناس وثبوا على  
 جعل ليقتلوه فتبرأ من ذلك اقول وشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بأن جعل لا  
 كان عندهما ويحبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المادى بذلك أرب العقبة  
 قال ذلك ثلاث مرات أى لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ  
 الشيطان به قال هذا أرب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى والارب القصير  
 كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رأى رجلا طوله شبران على رحله فقال  
 ما أنت قال ارب قال ما ارب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود الشوط حتى  
 هرب أى ويجوز أن يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قننة وابليس وارب العقبة

فرجعت الهزيمة على المسلمين أي وقال فائل يا عباد الله أنراكم أي استنزوا من جهة  
 أنراكم فمطف المسلمون على أنراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهمزمت  
 طائفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أرجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال آخرون ان كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم  
 حتى تلة والله شهداء أي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار  
 ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظهركم وناصركم  
 فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن  
 العاص وعكرمة بن أبي جهل وضار بن الخباب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح  
 فقتله وقتل من لم كان معه من الانصار رضى الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهزم  
 عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة ابن معلى وقاموا ثلاثة  
 أيام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ذهبتم فيها حريضة وأنزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقا الجمعان  
 انما استرأبم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة  
 ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي إياخذ لنا امانا من أبي سفيان يا قوم ان محمدا  
 قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم وانهمزمت طائفة منهم  
 حتى دخلت المدينة فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم  
 هاك المنزل فاعزل به وهلم سيفك انتهى أي أعطني سيفك أي فالتهمزمون في ذلك  
 اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة وأخرى دخلتها وفيه أن أم أيمن كانت في الجيش  
 تسقى الجرحي أي فقد جاء أن حباب بن العرقه رعى بسهم فأصاب أم أيمن وكانت  
 تسقى الجرحي فوقعت وتكشفت فأعرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى سعد سهمه لانصل له وقال ارم به فوقع السهم في فخر  
 حباب فوقع مستلقيا حتى بدت عورته فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه  
 ثم قال استقاد لها سعد اجاب الله دعوته أي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك  
 فكان حجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون أم أيمن كانت في الجيش وبين  
 كونها كانت في المدينة لجواز أن تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش الى المدينة  
 وقال رجال أي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن  
 أبي ابن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ما هنا أي وذال بعضهم لو كان نبيا  
 ما قتل فارجعوا الى دينكم الا قول وفي النهرا أن فرقة قالوا نلقى اليهم أي يدينا فانهم

قومنا وبنوا عمنا وهذا يدل على أن هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين  
 قال وعن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قال لقد رأيتنى مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فإنا أحد  
 الاوذقنه في صدره فوالله انى لا سمع كالحلم قول معتب بن تيسراى ويقال ابن بشير  
 وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شئ ما قتلناها هنا فحفظتها وانزل الله تعالى  
 فى ذلك قوله ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمنة نعاما الآفة وعن كعب بن عمرو  
 الانصارى رضى الله تعالى عنه قال لقد رأيتنى يومئذ فى أربعة عشر من قومي أنى  
 جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاس أمنة منه أى لانه لا نعس  
 الا من يأمن مامنهم أحد الا غط غطيها حتى أن الجحف أى الدرق تنناطح ولقد رأيت  
 سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وأن المشركين لحننا انتهى  
 وتقدم فى بدو أنه حصل لهم النعاس ليلة القتال لافيه على ما تقدم وتقدم أن النعاس  
 فى الصف من الايمان وفى الصلاة من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت  
 عنه أصحابه وما رى يقول لى يا بلان الى يا فلان أنا رسول الله فإى عرج عليه أحد  
 والنبل يأتى اليه من كل ناحية والله يصرقه عنه أى وفى الاتباع أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطالب أنا ابن العواتك فإيتا قمل فان المحفوظ  
 أنه انما قال ذلك فى حنين وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم  
 جماعة أى من أصحابه منهم أبو طلحة فانه استمر بين يدي النبى صلى الله عليه وسلم  
 يحوز عنه بحقيقته وكان رجلا واما اشد يد الرمي فتم كنتاجته بين يدي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أى وما رى يقول نفسى لتفعلك الغداة ووجهى لوجهك الوفاء فلم يزل  
 يرمى بها وكان الرجل يرمى بالجملة بضم الحيم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم  
 أنتها لى طلحة أى وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثة وصار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يشرف أى ينظر الى القوم وفى لعظ ليرى مواضع النبل فيقول له أبو طلحة  
 يا نبى الله بأبى أنت وأبى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم فخرى دون تحرك  
 انتهى أى ويتناول أبو طلحة بصدرة يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل  
 بذلك على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجب على كل مؤمن أن يؤثر  
 حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف أن هذا لا يجب لغيره وهذا  
 المذكور عن أبى طلحة من قوله فخرى دون تحرك نقله ابن المنير عن سعد بن أبى  
 وقاص فقال ولماذا قال سعد يوم أحد فخرى دون تحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم  
 يرمى عن قوسه أى المسماة بالكتوم لعدم تصويتها اذا رعى عنها حتى صارت

شظايا أي ذهب منها قطع وفي رواية روى عن قوسه حتى اندقت سنتها والسنة  
 ما انقطع من طرفي القوس الذين هما محل الوتر **وقال** وما زال صلى الله عليه وسلم  
 يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكفي لثلاثة أشهر في سنة  
 القوس فأخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر  
 فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد دته حتى بلغ وطويت منه لفتين  
 أو ثلاثا على ستة القوس ورمى بالحجارة وكان أقرب الناس إلى القوم انتهى أي  
 وأذكر الامام أبو الهيثم بن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى  
 صارت شظايا أي لانه بعد وجود رمية من غير إصابة ولو أصاب أحد الذكرا لانه مما  
 تتوفر الدواعي على قتله وقاتل جماعة من أصحابه منهم سعد بن أبي وقاص فإنه كان  
 من الرماة المذكورين روى بقوسه قال سعد لقد رأيت - يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
 سألني النبيل ويقول ارم قد الكأبي وأمي حتى أنه اينأولني السهم ماله نصل فيقول  
 ارم به وقد تقدم أنه روى بسهم من تلك السهام التي لانصل لها من روى أم أيمن **وقال**  
 وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فبعثت  
 ارمي وأقول اللهم سمك فارم به غدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته حتى اذا فرغت من كتابتي  
 نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كتابته انتهى أي فكان سعد عجاب  
 الدعوة كما تقدم والاسعي أهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أرسل  
 جماعة لا الكوفة يسألون عن حاله من أهل الكوفة فصاروا كلما سألوا أحدا قال خيرا  
 وأتى عليه معروفا حتى سألوا رجلا يقال له أبو سعدة ذمه وقال لا يسألونك بالسوية  
 ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعد ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وأدم ففره  
 وأعم بصره وعرضه للفتن فعمى وافقر وكبر سنه وصار ينعرض للاماني سكك  
 الكوفة فاذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة يقول شيخ كبير فقيره فتون أصابتنى دعوة  
 سعد قيل لسعد لم تستجاب دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت الي في لفة الا  
 وأنا أعلم من أين جئت ومن أين خرجت أي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما أتيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وأما الداس  
 كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن أبي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله  
 أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده أن العبد ليفد اللقم الحرام  
 في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وقد جاء في الحديث من كان ما كله حراما  
 ومشربه حراما وملبسه حراما فأتى يستجاب له فلينأمل هذا الجواب وقد يقال مراد



سعد بقوله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة أي عمر يا كل الحلال الطيب وعيز  
عند الأكل بين الحرام وبين غيره حتى أكون مستجاب الدعوة وأهل المراد بالاكل  
ما يشتمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لأنه نادر بالنسبة للأكل وجوابه  
صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقر برلمانهم سعد رضي الله عنه  
ان من يأكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تأمل والحق ان سبب استجابة  
دعوة سعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولم يله انما لم يجب بذلك لمن سأله  
بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لأنه يجوز أن يكون دعا النبي صلى الله  
عليه وسلم له بذلك تاخر عن هذا قليلاً وفي الشرف ان سعد ارضى الله عنه  
رعي يوم أحد ألف سهم ما مناهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له  
ارم ذلك أبي وأتى ففداه في ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه  
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدالك أبي وأتى الا لسعد رضي الله  
عنه وفي رواية فاجع صلى الله عليه وسلم أبو به لا أحد الا لسعد رضي الله عنه  
قال في النور الرواية الاولى أصح لأنه أخبر فيها أنه لم يسمع أي لأنه حينئذ لا يخالف  
ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع لايه  
الزبير رضي الله عنه بين أبيه أي قال له فدالك أبي وأتى كسعد أي وذلك في يوم  
الخنديق حيث آتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا يخالف لانها محمولة  
على سماعه وعلى الأخذ بظاهرها وعدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور  
ظهر لي ان علياً كرم الله وجهه إنما أراد تغدية خاصة وهي ألف مرة أي في خصوص  
أحد وكان صلى الله عليه وسلم يقتر بسعد فيقول هذا سعدناي فليرفي أمره خاله  
لان سعد ارضى الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم  
منهم كما تدم أي وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مالي لأرى الصبي الملق الفصيح ولما كف بصره رضي الله عنه قيل له لو دعوت  
الله سبحانه أن يرده عليك بمرح فقل قضا الله أحب الي من بصرى ولما حضرت  
الوفاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا بخلق جبة من صوف فقال كفنوني  
فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وإنما كنت أخبروها لهذا ومن كان مشهوراً  
بالرواية سهيل بن حنيف رضي الله عنه وكان من ثبت مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم أحد قال بعضهم وكان يابيه صلى الله عليه وسلم يومئذ  
على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح  
بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم تبلوا

شهيداً أي أعطوا الهدى لوجوهنا فقال صلى الله عليه وسلم وهو الأسود بن وهب بن عبد  
 مناف بن زهرة استأذن علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه  
 ان الخيال والدم الخال من اسدى اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد  
 شكر وقال له ألا أنبئك بشئ عسى الله أن ينفعك به قال بلى قال ان ارضي الربا  
 استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق وعن أم عمارة المازنية رضى الله عنها أي  
 وهي نسيبة بالتصغير على المشهور وزوج زيد بن عاصم رضى الله عنه قالت خرجت  
 يوم أحد لا نظرم ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء أتت به الجرحا فانهتت الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للساين فلما انهزم المسلمون انجرت  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اباشرا القتال واذهب عنه بالسيف وأرمى  
 عن القوس حتى حصلت الجراحة الى وريء على عاتقها جرح أجوف له غور فقيل  
 لها من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة لما ولي الناس عن رسول الله عليه وسلم أقبل  
 يقول دلوني على محمد فلا تجوت ان نجما فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير فصر بني  
 هذه الضربة وضرته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي  
 كلام بعضهم خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناه ما خيب  
 وعبد الله رضى الله عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أهل بيت  
 وفي رواية يبارك الله فيكم أهل بيت قالت له أم عمارة رضى الله عنها ادع الله أن  
 تراقى في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفاة في الجنة أي وعند ذلك قالت رضى الله  
 عنها ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا (هـ) وقال صلى الله عليه وسلم في حقها  
 ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد الا ورأيتها تقا تل دوني انتهى أي وقد خرجت رضى  
 الله عنها اتى عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف وعبد الله ابنها ورضى الله  
 عنهم ما هو القاتل أسيلة الكذاب لعنه الله فعنها رضى الله عنها قالت يوم اليمامة  
 تقطعت يدي وأنا أريد قتيل مسيأة وما كان لي ناهية أي مانعاً حتى رأيت الخبيث  
 مقتولاً وإذا ابني عبد الله بن زيد يسمع سيفه بذيابه فقلت أقتلته فقال نعم فسمعت  
 لله شكراً (و) ولا ينافية ما اشتران قاتله وحشى فعن وحشى رضى الله عنه  
 قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قدم عليه في وفد ثقيف وأسلم  
 كما سيأتي يا وحشى اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل اتصدع عن سبيل  
 الله فلما كان خروج الساين لقتال مسيأة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي  
 الصديق رضى الله عنه الخليفة وارتدت العرب خرجت معهم فأخذت حربتي

فلما رأته تهباً تله وتهباً له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالانا يريد  
وهزئت حربتي - تي اذا رضيت منها دفعتها فوقفت فيه وشدة عليه الانصارى  
فغمره بالسيف فربك أعلم أينما قتله هو قال بعضهم والانصارى هو عبد الله بن زيد  
أى كما تقدم وقيل غيره أى وفى كلام بعضهم اشترك فى قتل مسيلة الكذاب لعنه الله  
أبو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشى رضى الله عنهم هو وفى تاريخ ابن كثير رجه الله  
الانصارى على وحشى وثى دجانة وقد يقال لا يخالفه لان كلام من الرواة روى بحسب  
ما رأى هو وذكر ابن كثير ان ما روى عن أبى دجانة رضى الله عنه من ذكر الحرف  
المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت اليه هو وقد نقل عن وحشى رضى الله عنه  
أنه قال قتلت بحر بتي هذه خير الناس وشر الناس وكان عمر مسيلة حين قتل مائة  
وخسين سنة هو وذكر ان أبا دجانة رضى الله عنه تترس دون رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو ممن حتى كثر به النبل وقاتل  
دونه صلى الله عليه وسلم زيادة بن عمارة حتى أثبتته الجراحة أى أصابت مقاتله  
فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه منى فوسده قدمه الثرى يف فأت رضى الله عنه  
وخذه على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضى الله  
عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قية لعنه الله وهو يظنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمداً وقيل القاتل لمصعب  
رضى الله عنه أبى بن خلف لعنه الله فانه أقبل نحو ابى صلى الله عليه وسلم وهو  
يتولى ابن محمد لانبجوت ان نجافا استقبال مصعب ابن عمير رضى الله عنه فقتل مصعباً  
فاعترضه رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طرية  
أى ما قبل وهو يقول يا كذاب ان نفر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة  
من بعض اصحابه أى وهو الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام على ماسياقى فخذشه  
بها فى عنقه خدشا غير كبير أحققن الدم أى لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال  
قتلتى والله محمد فقالوا ذهب والله فوادك هو أى وفى لفظ ذهب والله عقلاء انك  
لتأخذ السهام من أضلاعك فترجى بها فها هذا والله ما يلك من بأس ما أخذت  
انما هو خدش ولو كان هذا الذى يلك بعين أحدنا ماضره فقال واللات والعزى  
لو كان هذا الذى بي بأهل زى الجاز أى السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية  
كان عند عرفة كما تقدم هو وفى لفظ لو كان بريعة وهو ضراى وفى لفظ بأهل الارض  
لماتوا أجمعون انه قد كان قال لى بكمة أنا أنفك فوالله لو بصب على لقتلى  
أى فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فى مكة يا محمد ان

عندي العود يعني فرسائه أعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء هو مكيال، معروف يسع  
 اثني عشر مائة من ذرة أقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك  
 إن شاء الله فحقق الله تعالى قول نبيه صلى الله عليه وسلم هو هذا عن سعيد بن  
 المسيب رضي الله عنه أن أبي بن خلف قال حين اقتدى أي من الأسير بيد وقال والله  
 إن عندي لفرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها عهدا فبلغت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله إن شاء الله هو أقول يمكن الجمع بأنه تكرر ذلك  
 من أي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم هو وفي رواية أبصر صلى  
 الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سايقة الدرع وهي ما يغطي به  
 العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة هو أي كسر فيه اضلعا بكسر الضاد وفتح اللام  
 وتسكينه من اضلاعه أي وهو المناسب لما في بعض الروايات أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيه امرأ من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور إذا ذبح  
 وأنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن  
 الهوام رضي الله عنه انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه هو  
 أقول ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لأن الترقوة في أصل  
 العنق ولا مخالفة أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدش مع اعتناؤه صلى الله  
 عليه وسلم بالطعنة وزاهيك بعزومه صلى الله عليه وسلم لأن كون الخدش في الظاهر  
 أي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن أقوى في النكابة ودليل وجود الشدة  
 في الباطن وقوعه مراراً كونه خاركاً للثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يقضي  
 إلى كسر الضلع من خوارق العادات أي لسكر رأيت في رواية أنه ضربته تحت  
 ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز أن تكون الحربة تغذت من المكان  
 المذكور هو قال في النور ولم يقتل بيدها ثم بشر بفتح صلى الله عليه وسلم قط أحد الأبي  
 ابن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدواً لله وهم قفلون به إلى مكة أي بسرف ففتح  
 السين المهملة وكسر الراء وهو المناسب لوضعه لأنه مسرف وقيل بطن رابع  
 فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال أتى لاسير بطن رابع بعددهد من الليل إذا نار  
 تأجج لي لهما وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذب بها يصيح العطش وينادي  
 يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله  
 فالتفت إليه فقال أسقني فأردت أن أفعل وإذا رجل وهو الموكل بعداً به يقول  
 لا تسقه هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف لعنه الله رواه  
 البيهقي هو ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتل نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يعذب

من حير قتل الى دفع الصلوة به وجاء شدة لاس عذابا من قتله نبي أو وفي رواية  
اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا لاصحاب  
السيرة به وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما ورون بلطاب  
والشفقة على عباد الله فبما مل الواحد منهم على قتل شخص الامر عظيم ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم اكلام اظفا ورفقا وسعة بعباد الله وفي شرح التقريب احترق  
بقوله في سبيل الله عن يقاتله جدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في سبيل الله كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن  
خلف لعنه الله به وقد تقدم ان ابن مرزوق رحمه الله ذكر ان ابن عمر مر بيدر فاذا  
رجل يذب وين قناداه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أفعل فقال  
الاسود الموكل تعذبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أي أصحابه رواه الطبراني في الاوسط به ولا بعد في تعدد  
الواقعة به ثم رأيت في النجاشي ما يقتضى التعدد فانه ذكر فيها أن  
ابن عمر رضي الله عنهما ذلك أي مروره بيدر النبي صلى الله عليه وسلم وانه  
صلى الله عليه وسلم قال له ذلك أبو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت  
ذلك في الكلام على غزوة بدر به ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر  
التي حفرت للمسلمين أي التي فرها أبو عامر الفاسق والد حفظة غسيل الملائكة  
رضي الله عنه به واسم أبي عامر عبد عمر مات كافرا بأرض الروم فرأى الماشقة  
مكة لية عوا فيها وهم لا يعلمون فأغشى عليه صلى الله عليه وسلم وجشت أي خدشت  
ركبته فأخذ على كرم الله وجهه بيده وورثه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما  
وكان سبب وقوته صلى الله عليه وسلم أن ابن قبة لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم  
بالسيف فلم يؤثر فيه السيف إلا أن ثقل السيف أنرفى عاتقه الشريف فشكى صلى  
الله عليه وسلم منه شهرا أو أكثر به وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى  
وقع لشقه به ورماه صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص  
رضي الله عنه بجره كسر دبا عيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى أي ودعا  
عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد  
استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال  
حاطب لما رأيت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم أين توجه عتبة فأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه

ففضيت حتى ظفرت به فظن بشبه بالسيف فطرحت رأسه فتزات وأخذت فرسه  
 وسيفه وحشت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك رضي  
 الله عنك مرتين \* أي ولا يخالف هذا قول بعضهم فسات بعد قليل لكن يخالف  
 القول بأنه مات بعد ان أسلم بعد الفتح وأنه أنبت ولم يولد لعتبة ولدا وولد لاولاد الا وهو  
 أهم أي ساقط مقدم اسنانه أي التي هي الربا عيات أبحر يعرف ذلك في عقبه  
 \* وكسرت البيضة أي الخوذة على رأسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف  
 شمه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وهو جند الامام  
 الزهري رحمه الله ويجوز أن يكون من قبل أمه \* أي ويقال له عبد الله الاصغر  
 أي ولعل هذا حصل منه قبل أو بعد قوله دلوني على محمد فلا تجوت أن تجا ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واقف الى جنبه مامعه أحد ثم جاوزه فمات به في ذلك سفوان  
 فقال والله ما رأيت أحلف بالله أنه منا ممنوع \* وجد الامام الزهري من قبل أبيه  
 يقال له عبد الله بن شهاب ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله عنه كان من مهاجري  
 الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة وأشار صاحب المهزبية رحمه الله الى أن هذه  
 الشبهة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا

يقوله مظهر شعبة الجبين على البر \* كما أظهر الهلال البراء  
 ستر الحسن منه بالحسن \* فأعجب لجمال له الجمال وقاه  
 فهو كالزهر للاح من سجن الا \* كمام والعود شق عنه السماء

\* أي مظهر وجهه الشريف أتخرج جبينه أي جبهته مع برشها ظهورا كظهور  
 الهلال لسهولة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصل بالحسن العارض بسبب ذلك  
 الجرح فأعجب لجمال أصلى له الجمال العارض وقاية وساتر فهو أي ما ظهر بذلك  
 الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود الذي يتطيب به اذا أزيل عنه قشره \* وقال  
 حسان رضي الله عنه في وصف جبينه الشريف صلى الله عليه وسلم

مقيد في الداجي البريم جبينه \* يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

\* وجرحته وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلفتان من المغفر في وجنتيه  
 بضر به من ابن قمية لعنه الله وقال له لما ضرب به خذها وأنا ابن قمية فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أقماك الله عز وجل أي صفرك وأدلك وقد استجاب الله فيه  
 دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الواقعة خرج الى غممه فراقاها على ذروة الجبل  
 أي الى الجبل فأخذ يترضاها فستد عليه ككباشها فنطحه نطحة أرداه من شامق  
 الجبل فتطع \* وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطح حتى

قدامه قطعة قطعة \* أقول ويمكن الجمع بأنه لما نطه ذلك الكبش وقع من  
 شامق الجبل الى أسفل ساء الله عليه عند ذلك تيس الجبل فخطبه حتى قطعه  
 قطه ازايدة في نسكاه ونخزيه ووباله لعنة الله عليه والله أعلم \* ولما جرح وجه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل صلى الله  
 عليه وسلم يمسح الدم وفي لفظ يشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه  
 نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم \* أي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم آدموا وجه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب  
 عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون \* أي وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم  
 يقول اللهم العن فلانا وفلاناً أي اللهم العن أباسقيان اللهم العن الحارث بن هشام  
 اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فأنزل الله تعالى الآية فان قيل  
 كيف هذا مع قوله تعالى والله يهتكم من الناس أحيب بأن هذه الآية نزلت بعد  
 أحد وعلى تسامى أنها نزلت قبله فالمراد عصمة من التمثل \* قال الشيخ محي الله بن  
 الرضي رحمه الله لا يخفى أن أجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة  
 الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله أجر الهداية لمن أطاعه ولا أحد  
 أكثر أجراً من نبي الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق انبي من الانبياء ما اتفق له  
 صلى الله عليه وسلم في كثير من طائفي أمة اجابته ولا في كثير عصاة أمة دعوته  
 الخارجين عن الاجابة \* وامتص مالك بن سنان الخدرى وهو وادأبى سعيد  
 الخدرى رضى الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي لم تصبه النار وفي رواية أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليتنظر الى هذا وأشار اليه  
 فاستشهد في هذه الغزاة \* وفي لفظ من سره أن ينظر الى من لا تمسه النار فليتنظر  
 الى مالك بن سنان رضى الله عنه ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر هذا الذي امتص  
 دمه بغسل فيه ولا أنه غسل فيه من ذلك كما لم ينقل أنه أمر حاضنه أم أيمن بركة  
 الحبشية رضى الله عنها بغسل فيها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله  
 عليه وسلم فعتبار رضى الله عنها أنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من انبيل  
 الى فخارة أي تحت سريره فيبال فيها ففتت وأنا عطشى فشربت ما في الفخارة وأنا  
 لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي الى تلك الفخارة فأهريقي  
 ما فيها ففالت والله لقد شربت ما فيها ففضلت صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه  
 ثم قال لا يجفر بالجيم والفاء بطنك بعده أبداً وفي لفظ لا تلج انداء بطنك وفي أخرى

لا تشتكى بطنك \* أي ويجوز أنه صلى الله عليه وسلم قال هذه لالفاظ ثلثة  
 وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور اثلثة تحصل لام ثمين رضي الله  
 عنها وفي رواية يدل فخارة أنا من عيدان بالفتح الطوال من انفل فان صح جلا على  
 التعدد لام أي من رضي الله عنها ولا مانع منه \* وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم  
 ايضا امر أقيقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو كانت تخدم أم حبيبة رضي الله عنها  
 جاءت معها من الحبشة أي ومن تم قيل لها بركة الحبشية \* وفي كلام ابن الجوزي  
 بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان الحبشية خادمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه  
 وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز أن يكون يسار عقبه ثعلبة وكانت معها  
 في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكفي بأم يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم  
 حين علم أنها شربت ذلك صفة يا أم يوسف فامرمت قطع حتى كان مرضها الذي ماتت  
 فيه \* وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من البار بحضار  
 \* وشرب دمه صلى الله عليه وسلم أيضا أبو طيبة الجحام وعلى كرم الله وجهه وكذا  
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما فعل عبد الله بن الزبير قال أتيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو يجتم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأخره حتى  
 لا يراك أحد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في أخفى  
 مكان عابته أنه يعني على الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منث ويل  
 لك من الناس وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة \* ولما وفد أخوه شقيقه  
 عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة من المدينة على عبد الملك بن مروان قال له  
 يوما أريد أن تعطيني سيف أخی عبد الله فقال له عبد الملك هو بين السيف ولا أميزه  
 فقال له عروة إذا حضرت السيف ميزته أنا فأمر عبد الملك باحضارها فلما حضرت  
 أخذ منها سيفاً فلل الحد وقال هذا سيف أخی فقال له عبد الملك كت تعرفه قبل  
 الآن قال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذباني

ولا عيب فيهم ذيرأذسيوفهم \* بين قول من قواع الكتاب

وأخذ من ذلك بعض أئتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمره بغسل  
 فيه ولم يغسل هو فيه وان شربه جائز حيث أقر على شربه \* وما أورد في الاستيعاب  
 أن رجلاً من الحساب اسمها سلم حمله صلى الله عليه وسلم ثم ازدر دمه وقال له النبي  
 صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الدم كله حرام أي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم  
 هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله على أنه يمكن أن يكون ذلك سابقاً  
 على اقراره على ذلك والله أعلم \* ونزع أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح رضي



الله عنه احدى الخلة تين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي  
 عبيدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى وقيل الذي نزعها عتبة بن وهب ابن  
 كادة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة عاجلوا انراجها وكان أشد لهم لذلك  
 أبو عبيدة رضى الله عنه قال بعضهم ولما سقط مقدم اسنان ابي عبيدة صار أهتم  
 ولم يرقط أهتم أحسن من ابي عبيدة لأن ذلك المم حسن فاه وهو كان أول من عرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول القائل قتل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهرا ان اى تضيان وتوقدان من  
 تحت المغر وهو ما يجعل على الرأس من الزرد فتأديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين  
 أبشروا بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإشار الى أن أنصت به وعن بعض  
 الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في الله حق وما زانا كذلك حتى  
 طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعديين فعر فاه تهكفيه اذا ما شئ  
 ففرحنا - حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نهضوا به ونهض معهم في الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث  
 ابن الصمة رضى الله عنهم وفي خصائص العشرة للزمن شري وثبت يعنى  
 الزبير رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويابعه على الموت  
 هذا كلامه فليتأمل في وقول بعض الراضية انهزم الناس كلهم عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه ممنوع وقوله وتحييت  
 الملائكة من شأن على وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج الى السماء لاسيف  
 الاذو الفقار ولا فتي الا على وقوله وقتل على كرم الله وجهه أكثر المشركين  
 في هذه الغزوة فكان الفتح فيها على يديه وقال أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة  
 سقطت الى الارض في أربع منهن فجمعتني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب  
 الريح وأخذ بطني فأقامني ثم قال أقبل عايمم فأتى في طاعة الله وطاعة رسول  
 الله فانهم ما علمت راضيان ولما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا على  
 أما تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكعبي فقال صلى الله عليه  
 وسلم يا على اقوال الله عينك كأنه جبريل عليه السلام جميعه رده الامام أبو العباس  
 ابن تيمية بأنه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال وأقبل عثمان بن  
 عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لامة كاملة فلما صار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو متوجه للشعب وهو يوقل لانجوت ان نجاه وقف رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ثم نعت بعثمان فرسه في بعض تلك الحفرة ومشى اليه الحارث بن الصمة رضى الله

عنه فاصطدما ساعة بسيفهما ثم ضرب به الحارث على رجله فبرك وذنب عليه  
وأخذ درعه وغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي  
أحانه أي أهلكه \* وأقبل عبيد الله بن جابر العاصري يمد ويضرب الحارث  
على عاتقه فجرحه فاحتمله أصحابه \* ووثب أبو دجانه رضي الله عنه إلى عبيد  
فذبجه بالسيف ولمحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى \* ولما انتهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج على ابن أبي طالب ككرم  
الله وجهه حتى ملأ درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه  
الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من أدى وجهه نبيه \* أي  
والسياق يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا بعد دقوله كيف يفلح قوم  
خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الآية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف  
قال ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلا الضفرة التي في الشعب فلما ذهب  
لينهض لم يستطع أي لانه صلى الله عليه وسلم ضعيف لكثرة ما خرج من دم رأسه  
الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم عليه درعان فجلس تحته  
طلحة ابن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أوجب طلحة أي فعل شيئا أستوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما صنع انتهى \* أي وقيل ان طلحة رضي الله عنه كان في منبته  
اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكاف استقامة المنى  
ليلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد إليه \* وفي رواية أنه  
صلى الله عليه وسلم انطلق حتى أتى أصحاب الضفرة أي الجماعة الذين من الصحابة  
الذين علوا الضفرة أي التي في الشعب فلما رأوه وضع رجل سهماني قوسه وأراد  
أن يرميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في أصحابه من يمنع \* أي ولعل هذا الذي  
أراد رمية صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الضفرة  
\* قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا أي ولم يشرب من الماء الذي  
جاء به على كرم الله وجهه في درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحاً فمافه  
أي صكره فخرج محمد بن سلمة رضي الله عنه يطلب له ماء فلم يجد فذهب إلى مياه  
فأتى منها ماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه بخير \* وفي بعض  
الروايات ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما  
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه وجمعات تغسل جراحاته وعلى كرم

الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير أي معمول  
 من البردي فأحرقته بالنار حتى صار رماداً فأخذت ذلك الرماد وكادت به حتى لصق  
 بالجرح فاستمسك الدم انتهى أي لأن البردي له فعل قوي في حبس الدم لأنه فيه  
 تحقياً قويا \* وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بهنم  
 بال أي محرق \* وقد يقال يجوز أن يكون الراوي ظن أن ذلك البردي المحرق  
 عظماً عرقاً بنا على صحة تلك الرواية \* وعن وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم  
 بأنه صلى الله عليه وسلم اکتوى في وجهه وجعله معارضاً للحديث الصحيح في وصف  
 السبعين القائلين بدخول الجنة من غير حساب بأنهم لا يكتبون وعارضه  
 أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم صكوى سعد بن معاذ مرة في ليرق أن ينقطع الدم  
 من جرحه وكوى أسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان  
 موت أسعد بن زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه  
 وسلم بيده وقال بش الميتة لليهودية ولون أذلاء دفع عن صاحبه وما أملك له ولا لنفسه  
 شيئاً \* وأجيب بأن هذا الحديث محمول على من اکتوى خوفاً من حدوث الداء  
 أولانهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يقطع الداء وإذا لم يكن العضو عطب وبطل  
 وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اکتوى أو على من يفعله مع قيام  
 غيره من الأدوية مقامه \* ومحمل ما في الخصائص الكبرى أن الملائكة كانت  
 تصافح عمران بن حصين رضي الله عنه وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى  
 اکتوى أي لبواسير كانت به فكان يصبر على المها فلما ترك السكى عادت الملائكة  
 إلى سلامها عليه لأن ذلك قادح في التوكل \* وما في البضاري عن ابن عباس رضي  
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشفاء في ثلاثة شرب عسل وشرطة  
 محجم وككية ناراً وأنا أنهي أمتي عن السكى وفي رواية وما أحب أن اکتوى أي  
 فالنهي للتنزيه لا للتعريم والالم يفعله عمران مع علمه بالنهاية قال في الهدى وأراد  
 صلى الله عليه وسلم بقوله وأنا أنهي إلى آخره أي أنه لا يؤتى بالسكى إلا إذا لم ينجح  
 الدواء فلا يأتي به أولاً ومن ثم آخره قيل والقصد داخل في شرطة المحجم والمجامة  
 في البلاد الحارة أنزع من القصد هذا كلامه \* وبينار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الشعب مع أولئك نفر من أصحابه إذ علت طائفة من قریش الجبل معهم  
 خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغى لهم أن يعلموا  
 اللهم لا قوة لنا إلا بك فقالتهم عمران الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوا  
 من الجبل \* أي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون أي لا تضعفوا

عن الحرب ولا تقترنوا على ما فاتكم من الفطر بالكفار ولعل هذا كان قبل  
 أن يعاد صلى الله عليه وسلم الهجرة كما تقدم أو لعل الجبل كان أعلى من تلك الهجرة  
 قال وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف  
 اردد هم وحدي فقال له اردد هم قال سعد رضي الله عنه فأخذت سهما من كنانتي  
 فرميت به وجلا منهم فقتلته ثم أخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به  
 آخر فقتلته ثم أخذت سهما آخر فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته  
 ثم أخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهو طوام من  
 مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان  
 بعده عند بنيه انتهى \* أي وحينئذ يحتاج إلى الجمع بين هذا أي كون سهما  
 ردهم وحده هذا السهم وما قبله الحال على أن الراد لهم عرب الخنازير رضي الله  
 عنه وجاءه من المهاجرين وروى عنه أنه قال لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد  
 فيرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد أي حتى بعد قضاء  
 الحرب لم أعرفه ففكرت أنه ملك \* أي وفي رواية عنه أنه قال رميت بسهم فرده  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي أعرفه حتى واليت بين ثمانية أو تسعة  
 كل ذلك يرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم أي يصيب  
 فجعلته في كنانتي لا يفارقني \* أقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم أخذت سهما  
 لأن قوله المذكور لا ينافي أن يكون أخذ سهما أولته صلى الله عليه وسلم لأن كنانته  
 كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه لأنه يجوز  
 أن يكون ذلك الرجل كان برد السهام التي كان يرمي بها حتى لا تقني سهامه إلا هذا  
 السهم فإنه لم يرده له بل يناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه لا منافاة  
 بين قوله حتى واليت بين ثمانية أو تسعة وبين أخبارة بقوله ثم أخذت سهما إلى  
 أن عدد خمس مرات لأنه يجوز أن تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل  
 جرح فليتأمل والله أعلم \* وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر ذلك اليوم  
 وهو جالس من الجراحة التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا \* أي ولعل ذلك  
 كان بعد انهراق عدوهم وانحاض إلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعودا  
 موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك أو أن من صلى قائما أثناء أول ما أصابهم  
 من الجراح وكانوا هم الأغلب فقبل صلى المسلمون خلفه قعودا فقد جاء أنه وجد بطانة  
 رضي الله عنه نيف وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقتلته أصبحت  
 وفي رواية أنا مله وعند ذلك قال حسن فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم

الله لرفعك الملائكة عليهم السلام والناس يتقارون اليك حتى تبلغك  
 في جوار السماء زاد في لفظه ولرايت سالك الذي بنى الله لك في الجنة وانت في الدنيا  
 وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رايت يد طلحة ابن عبيد الله شلاء  
 وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احدى من سهم وقيل من حربة وتزف به  
 الدم حتى غشي عليه ونضع أبو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى افاق فقال  
 ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكره ويخبره وهو ارسلني اليك فقال  
 الحمد لله كل مصيبة بعده جلدل أي قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله عنه الفياض  
 سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشرة كما تقدم وسماء طلحة  
 الجودي في احد لانه أنفق في احد سبع مائة ألف درهم وسماء في احد أيضا طلحة الخير  
 وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أصيب فوه فتهتم وجرح عشرين جراحة قال  
 وفي رواية عشرين جراحة فأكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها وأصاب كعب  
 ابن مالك سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرين جراحة قال عاصم بن عمرو بن  
 قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو أي يظهر الاسلام يقال له قزمان  
 وكان ذا بأس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره يقول أنه من  
 اهل النار ولما كان يوم احد فقاتل قزمان قتالا شديدا أي ذكرا كان أول من رمى  
 من المسلمين بسهم وكان يرمى النبال كأنها الرياح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان  
 يكتب كتيب الجمل وقتل ثمانية أو تسعة من المشركين ولما أخبر صلى الله  
 عليه وسلم بذلك قال انه من أهل الدار فأعظم الناس ذلما وأثبتته الجراحة فاحتمل  
 الى دار بني ظفر لانه كان حليف لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد  
 ابتديت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بما اذا أبشرف والله ما قاتلت الاعلى احساب  
 قومي في أي على شرفهم ومفاخرهم أي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت أي فلم يقاتل  
 لاعلاء كلمة الله ورسوله وقهر أعدائهم ما في أي وفي رواية ان قتادة رضي الله عنه  
 قال له هنيالك الشهادة بأبا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت بأبا عمرو في دين  
 ما قاتلت الاعلى الحفاظ ان تسير الينا قريش حتى تطأ أرضنا فلما اشتدت عليه  
 الجراحة أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه أي قطع به عروفا في باطن  
 الذراع يقال لها الزواحق في أي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره أي بين  
 تديه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه في قال في النور وهو الصحيح  
 ولا مانع ان يكتب كونه فعل كالأمرين أي وعند ذلك جاء رجل الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما ذلك قال

الرجل الذي أخذ كرتاً آتقأه من أصحاب النار هل كذا وكذا وقصباه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة لله في العليان هو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ففيه إشارة إلى أن باطن الأمر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (هـ) وقد أشار إلى هذا الإمام السبكي رحمه الله تعالى في تائيدته بقوله

وقلت لشخص يدعى الدين انه \* بنا وقال في نفسه لأمنية

\* هذا في كلام ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال لرجل من يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقتل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقدمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال إلى النار ثم قيل أنه لم يموت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله فأمر به لافنادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلم وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين \* هذا كلامه فلا تأمل فان هذا الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذلك خير بدل أحد اشتباهه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدينا وأكل الحرام فان الله يبي بهما قلوبا ويهد بهما إلى سواء السبيل مع انهما فاجران \* وقيل الاصيرم اصيرم بنى عبد الأشهل قال بعضهم كان الاصيرم يابى الاسلام على قومه بنى عبد الأشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحدباء إلى المدينة فسأل عن قومه فقيل له بأحد قبده انه في الاسلام أي رغب فيه فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فغدا بالغين المحجمة حتى دخل في عرض الناس أي بضم الهمزة وبالضاد المحجمة جانبهم وناحياتهم فقاتل حتى أثبتته المراحة أصابت مقاتله فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم

فَسأَلُوهُ مَا جَاءَ بِكُمْ مِنْ مَرْقاةَ وَهَلْ أُمِرْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ بَلْ رَغِبْتُ فِي الْإِسْلَامِ  
 آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جِئْتُ وَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي  
 ثُمَّ لِي بَلْبٌ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنَّهُ  
 لِمَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَصِلْ بِعَنِي  
 الْأَصِيرِمِ وَيَصْدُقُ عَلَيَّ هَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَأَنْ أَحَدَكُمْ لِي سَمَلٌ بِسَمَلِ  
 أَهْلِ النَّارِ الْحَدِيثِ ❦ أَيُّ وَعَمَّنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَصِلُ الْأَسْوَدَ الرَّاعِي أَبْعَضَ يَهُودِ  
 خَيْرِ الَّذِي جَاءَ لِأَنِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ  
 فَعَرَضَهُ عَلَيَّ فَأَسْلَمْتُ ثُمَّ تَقَدَّمَ لِي قَاتِلٌ فَصَابَهُ بِحَرْقَتِهِ وَمَا صَلَّى صَلَاةً قطُّ كَمَا سَأَلْتَنِي  
 فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ وَقَتْلِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبُو عَامِرٍ هَذَا هُوَ الَّذِي  
 كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبِ فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاسِقَ كَمَا تَقَدَّمَ  
 وَكَانَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلْعٍ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعِظَامَاتُهَا الْمُتَوَجِّهِينَ  
 لِلرِّيَاسَةِ عَلَيَّ أَهْلُهَا كَانَ أَبُو عَامِرٍ مِنَ الْأَوْسِ وَقَالَ لَهُ ابْنُ مَيْنُونٍ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ  
 الْخَزْرَجِ فَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ أَبِي أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَبُو عَامِرٍ وَأَمْرٌ عَلَيَّ اسْكُرْ إِلَى أَنْ مَاتَ  
 طَرِيدًا وَوَحِيدًا جَائِعًا لِذَعَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ دَعَا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَإِلَى  
 ذَلِكَ أَشَارَ الْأَمَامُ السَّبْكِيُّ وَجِهَ اللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ

وَمَاتَ ابْنُ مَيْنُونٍ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي ❦ ذَكَرْتُ وَحِيدًا بَعْدَ طَرْدِ وَغَرَبَةِ  
 وَقَدْ كَانَ أَبُو عَامِرٍ هَذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَبَايَعًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ  
 خَمْسِينَ غُلَامًا وَقَبِيلٌ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَوْسِ فَخَلِقَ بَكَّةً وَكَانَ يَدْعُو قَرِيشًا  
 أَنَّهُ لَوَاتِي قَوْمَهُ أَيُّ الْأَوْسِ لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَحْلَانٌ فَلَمَّا جَاءَ مَعَ قَرِيشٍ قَادِي  
 بِأَمْرِ الْأَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالُوا لَهُ لَا نَعْمُ اللَّهُ بِكَ حَلِيمًا يَا فَاسِقُ أَيُّ وَوَلَعْتَ قَالُوا لَهُ  
 لَا مَرْحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا يَا فَاسِقُ وَلَا مَانِعَ مِنْ صُدُورِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ  
 عَلَيْهِ قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بِعَدِيٍّ شَرِّ شَرِّ قَاتِلِ قَتَالَةِ شَدِيدِ أَوْ هُوَ الَّذِي حَفَرَ  
 الْحَفَائِرَ لِيَقَعَ فِيهَا الْمَسَاوِينُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الَّتِي وَقَعَ فِي أَحَدِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ ❦ أَيُّ وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَنْارَ الْحَرْبَ وَضَرَبَ بِأَسْمِهِمْ فِي  
 وَجْهِهِ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْنَأَذَنَ وَلَدَهُ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ فَتَمَّ عَنْ قَتْلِهِ وَسَبَّبَ قَتْلَ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ حَنْظَلَةَ ضَرَبَ فَرَسَ  
 أَبَا سَفْيَانَ فَوَقَعَ فِي الْأَرْضِ فَصَاحَ وَعَلَاهُ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرِيدُ بِيحِبُّهُ فَرَأَاهُ شَدِيدُ بْنُ  
 الْأَوْسِ كَذَا فِي الْأَصْلِ قِيلَ وَصَوَابُهُ شَدِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَعَمِلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ صَاحِبِكُمْ يَعْنِي حَنْظَلَةَ لَتَغْسِلَهُ الْمَلَائِكَةُ أَيُّ وَفِي

رواية رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء الزن في صحاف  
الفضة فثلث صاحبته أي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول رأس  
المنافقين أخت ولاء عبد الله رضي الله عنهما فقالت خرج جنباً فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام فانه دخل عليها عروسا  
تلك الليلة التي في بيتهما أحد وقد كان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك  
أي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته  
فكان معها فأجنب منها ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى  
العدو فعمل عن النسل اجابة للداعي وفي رواية أنها قالت خرج وهو جنب حين  
سمع المصباح أي الصباح بالخروج للعدو وفي لفظ المسابعة وفي لفظ المبيعة من المباح  
وهو المصباح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير الناس رجل مسك بعنان  
فرسه فلما سمع هبة طار إليها وفي رواية وقد كان غسل أحد شقيه فخرج  
ولم يغسل الشق الآخر وقد رأت هي تلك الليلة أن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم  
أطبقت وجاء أنها أتت بأربعة من قومه عليه بالدخول بها خشية أن يكون  
في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه  
الشهادة وعلمت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة وعبد الله هذا  
هو الذي ولاء أهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبب الواقعة  
الحره ولم تمثل قریش بحنظلة رضي الله عنه لكون والده معهم الذي هو أبو عامر  
الراهب لعنه الله وفي الامتاع وجعل أبو قتادة الانصاري يريد التمثيل من  
قریش لما رأى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة أن قریشا  
أهل أمانة من بغدادهم العوائر أكره الله تعالى الي فيه وعسى ان طالت لك مدة ان  
تقرع لاء مع أعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا أن تبطر قریش لا خبرتها بما لها عند الله  
فقال أبو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بنس القوم  
كانوا النبيهم قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم هم أن يدعو عليهم فنزلت الآية  
الذكورة أي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعاء عليهم أي وفيه أنها نزلت  
بعد قوله اللهم العن فلانا وقلنا تا الى آخر ما تقدم عن بعض الروايات الا أن يقال أراد  
صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء عليهم وعن أبي سعيد الساعدي قال ذهبنا  
الى حنظلة رضي الله عنه فاذا رأسه تقطر ماء انتهى به أي فعمل أنه لا منا ما بين كونه  
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونهم بالدعاء عليهم لانه يجوز ان يكون  
المرادهم بشكر الدعاء عليهم وهو في البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله



عنه قال قال رسول يوم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فأمن أنا قال  
 في الجنة فأنتي تمرات مكن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح التريب قال  
 الطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم أحد فأشار إلى تضعيف رواية الصحابين  
 التي في يوم أحد ولا توجيه لذلك بل لتضعيف تفسير هذه أي جعلها ما قصة  
 واحدة وكل من من صحبة وما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر  
 الحوالة على هذا الميثاق أي وأقبل رجل من المشركين مقتنعا بالحد يد يقول أنا ابن  
 عوين قتلتهم رشيد الانصار الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وأنا  
 الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هلاقت خذها وأنا الغلام الانصاري فمرض رشيد أخو  
 ذلك المقتول بعد وكأنته كاب وهو يقول أنا ابن عوين فضربه رشيد على رأسه  
 وعليه المنقر فقاتل رأسه وقال خذها وأنا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن  
 الجموح رضى الله عنه وكان أعرج شديد العرج وكان له سنون أربعة مثل الاسد  
 يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهدة فلما كان يوم أحد أرادوا  
 حبسه وقالوا لقد عذرك الله فأنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن  
 يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك فوالله أني أريد أن أظا بعرجتي هذه  
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد أعذرك الله فلا جهاد  
 عليك وقال لبيته ما عليكم أن لا تنزعوه لعل الله يرزقه الشهادة فأخذ سلاحه  
 وخرج وأقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائلا إلى أهلي فقتل  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو  
 أقسم على الله لا يبرء منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيتهم يطأ في الجنة بعرجته أي  
 كشف له عن حاله يوم القيامة في أي وفي رواية أنه قال يا رسول الله أرايت  
 ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحبة في الجنة فر عليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال كذا أني أنظر اليك تمشي برجلك هذه صحبة في  
 الجنة في أقول لكن يمكن الجمع بأنه في أول دخوله الجنة يطأها برجله غير  
 صحبة ثم تصير صحبة وعمرو بن الجموح رضى الله عنه كان في الجاهلية على أصنامهم  
 أي سادنا لها وكان في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه  
 صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله  
 عليه وسلم فانه لما كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب أهلها

القصاص وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرتنية الربيع قال أخوها  
 أنس المذكور والله لا تكسرتنية الربيع وصار ما يقول صلى الله عليه وسلم  
 كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسرتنية الربيع فرضى النوم بالارث  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره  
 وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضى  
 الله عنهما فعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب  
 أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ومصدق ذلك  
 ما وقع له رضى الله عنه في مقلة الفرس فان الفرس غلبوا المسلمين فقالوا له يا براء  
 أقسم لي ربك فقال أقسم عليك يا رب لما هتتنا أكتافهم وألحقني بنبيك محمد صلى  
 الله عليه وسلم فحمل رضى الله عنه وحمل اسلونه معه فقتل عظيم الفرس وانهم  
 الفرس ثم قتل البراء رضى الله عنه وبما وقع له أنه كان مع أخيه أنس رضى الله عنه  
 عند بعض حصون العدو بانهراق وكانوا يلقون كلاب معلقة في سلاسل حجارة  
 يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف أنس رضى الله عنه فأقبح البراء  
 رضى الله عنه وصعد حلاء الي اومسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم  
 نظر الى يده فاذا عظمها يابوح ليس عليه لحم ونجى الله أنس رضى الله عنه بذلك وقال  
 صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق أويس القرني رضى الله عنه فمن عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل  
 يقال له أويس بن عامر القرني فن لقيه منكم فروه ان يستغفر لكم وفي رواية خطابا  
 له رضى الله عنه يأتي عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن كان به برص  
 فبرأ منه الامرض درهم له أم هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فانه استغفرت أن  
 يستغفر لك فافعل والله أعلم وقتل أيضا أحد بني عمرو بن الجموح وهو خلد رضى  
 الله عنه وقتل أخو زوجته هند بنت حزام وهو عبد الله والد جابر رضى الله عنه  
 فجلتهم هند على بعير لها تريد أن تدونهم في المدينة فلقيتهم عائشة رضى الله عنها وقد  
 خرجت في نسوة يستروحن انابرة فالت لها عائشة رضى الله عنها جاء خبر الجيش  
 فقلت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة به جلال واتخذ الله  
 من المؤمنين شهداء ثم قالت لها من هؤلاء قالت هي عبد الله وابني خلد وزوجي  
 عمرو بن الجموح رضى الله عنهم فبرك بهم البعير واركبها توجه الى المدينة برك  
 وان وجهه الى أرض أحد نزع فريجت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال  
 ان الجمول أوفد بهم بأحد وقال صلى الله عليه وسلم لئن ديا هند ما زالت الملائكة

مظلة على اخذك من لدن قتل الى الساعة ينظرون أين يدفن ولعل هذا سكان  
 قبل أن ينادي برقة القتلى الى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان أبي أول قبيل  
 للمسلمين قتله أبو الاعداء السلي وفي الصحيح ان عائشة رضي الله عنها وأم سليم كانا  
 يسقيان الناس يفرغان من القرب في أهواء القوم أي ولا تخافة لانه يجوز  
 أن يكون ذلك شأن عائشة بعد وصولها لاخذ أي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف  
 اليمان والدخيفة وثابت بن وقس في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا  
 صغيرين كبيرين فقال أحدهما لصاحبه لا يأالك ما تقتظر فوالله ان بقي لواحدنا  
 في عمره انطى حمارا فلانما أخذنا سياقتنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لعل الله يرزقنا الشهادة فأخذنا سياقتنا فخرجنا حتى دخلنا في الناس من جهة  
 المشركين ولم يعلم المسلمون بهما أما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فأختلفت  
 عليه أسياق المسلمين فقتلوه ولا يعرفون وذكر السهيلي أن في تفسير ابن عباس رضي  
 الله عنهما أن الذي قتله خطأ هو عتبة ابن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضي  
 الله عنه وعتبة هو أول من سمى العصف مصفا وعند ذلك قال حذيفة أي وقالوا  
 ما عرفناه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة رضي الله  
 عنه بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا  
 واسم اليمان حثيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جذه اليمان بن الحارث وقيل  
 ان قبيل له اليمان لانه أصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فمالق بنى الاشهل  
 فسماه قومه اليمان لمخالقته اليمانية وهم أهل المدينة وما يؤثر عن حذيفة  
 رضي الله عنه أنه قيل له من ميت الاحياء قال الذي لا يكر المنكر بيديه  
 ولا يلبسه ولا يلقبه وفي الكشف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استأذن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين أي قبل أن يسلم  
 فقال صلى الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم أقف على أي غزاة كان  
 ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانه اركان حليقالبي عبد الاشهل  
 ولم يحفظ أن أحدا من الانصار قتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتأمل  
 ثم ان هذا زوج أبي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معهما من يثرب بقتلى  
 المسلمين يجذعن أي يقطعن آذانهم وأنوفهم واتخذن من ذلك قلائد وبقرت أي  
 شقت هند بطن سيد تاجرة رضي الله عنه وأخرجت كبده فلا كتبها أي مضغتها فلم  
 تستطع أن تسيغها أي يتلها فبلغت أي ألتهما من فيها أي لانها كانت نذرت ان  
 قدرت على حزة رضي الله عنه أتأ كان من كبد ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم انها اخرجت كبد حزمة قال دل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم  
على الذوا ان تذوق من لحم حزمة شيئا ابدأى ولو اكلت منه اى استقر في جوفها  
لم تعد لها النار وفي رواية لو ادخل بطمها لم تمسها النار لان حزمة اكرم على الله من  
ان يدخل شيء من جسده النار \* اى ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم  
اكلت وقد يقال لا منافاة بخوارجل الاكل على مجرد المضغ من غير اساهة \* وقال  
وفي رواية ان وحشيا هو الذي يقربطن حزمة رضى الله عنه واخرج كبده وجاء بها  
الى هند اى يقول لها ما ذالى ان قتلت اقل ابيك قالت سلبى فقال هذه كبد حزمة  
فأعطته نياها وحليها ووعده ان اذ وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها  
الى مصر حزمة رضى الله عنه فجدعت أنفه وأذنيه اى وفي لفظا قطعت مذاكيره  
وجدعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلبت في عنقها  
واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهرا لابي حيان ان وحشيا جعل له على  
قل حزمة ان يمتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع \* ثم ان هندا املت على صخرة  
مشرفة فصرخت بأعلا صوتها وانشدت ابيانا ثم ان زوجها اباسفان اشرف على  
الجبل كذا في البخارى انه اشرف وفي رواية كار باسفل الجبل وقد يقال لا منافاة  
بجواز وقوع الامرين معا \* ثم صرخ بأعلا صوته انه مت فقال ان الحرب سجال اى  
ومعنى سجال اى مرة لنا ومرة علينا يوم احدى يوم بدر وانه مت بكسر التاء خطايا  
لنفسه اوللا زلام لانه استتم بها عند خروجه الى احد فخرج الذي يجب وهو افعال  
والقاء من فعال مفتوحة وليست من ابنية الكامة وهي امرأى ارتفع عن لونها  
اى النفس اوللا زلام يقال عال عيل عنى اى ارتفع عنى ودعنى \* اى وزاد في لفظ  
يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وقلان بقلان اى وقد جاء به  
صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى ان يحسدكم قوم فقد مس  
القوم قرح مثله وتلك الايام ندا ولما بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احدث اتفاق  
\* ثم قال ابو نفيان انكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثله لم آم بها ولم  
تسرنى وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت \* وفي لفظ  
ما أمرت ولا نهيت ولا أحب ولا كرهت ولا ساءت ولا سرنى اى وفي لفظ امانكم  
ستجدون في قتلاكم مثلا ولم تكن عن رأى سراقنا ثم أدركته حية الجادلية فقال  
امانه ان كان كذلك لم نكرهه \* ومر الحليس سيد الاحابيش بأبي سفيان  
وهو يضرب بزج الرمح في شدة حزمة رضى الله عنه ويقول ذقه عتق اى ذق طعم  
مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه جعل سلامه عقوبة فقال الحليس

يابقي كنانة هذا سيد قريش يغفل يابن عمه ما ترورد فقل أبو سفيان هكتهما  
 عنى فانهزلة \* وقال أبو سفيان اهل اهل اهل أي اظهر دينك أو ازردها لوقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه قتل الله أعلى وأجل لاسواه  
 قتلا نافي الجنة وقتلاكم في النار فقل أبو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا  
 وخسرنا \* وهبل هذا تقدم أنه منم وتقدم الكلام عليه \* ورايت في كلام  
 الشيخ عبيد بن العري رحمه الله أنه الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلى  
 من باب بنى شيبة ويلط الملوكة فوقه البلاط \* ثم قال أبو سفيان أن لنا العزى ولا  
 عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ولا تأولوا مولى لكم \* ثم  
 قال أبو سفيان لعمر أي بعد ان قال له لم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انته فانظروا شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر اقلنا محمد اقال عمر رضى  
 الله عنه لا والله ليسمع كلامك الا أن قال أنت أصدق عندي من ابن قية وأبرأى لانه  
 لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال فتأت محمد ا كاتة دم \*  
 وفي رواية ان أبو سفيان نادى أفي القوم محمد افي القوم محمد افي القوم ثلاثا فانهاهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة فالحا ثلاثا ثم  
 قال أفي القوم عمر فالحا ثلاثا وفي رواية ابن أبي كيشة ابن ابن أبي قحافة ابن ابن  
 الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا  
 أحياء لا جاؤا فإياك عمر رضى الله عنه نفسه ان قال كذبت والله يا بعد والله ان الذي  
 عدوت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يستوك \* ثم نادى أبو سفيان ان موعدكم بدر  
 العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم بيننا  
 وبينكم موعد ثم بث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله  
 وجهه وقيل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقال اخرج في آثار القوم فانظروا ماذا  
 يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل أي جعلوها منقادة بجانهم  
 وامتطوا الابل أي ركبوا طأها أي طهورها لان المأطأ الظهر فاتهم يريدون مكة وان  
 ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي قد بي بيده ان أرادوها  
 لاسيرن اليهم فيها ثم لا تاجرهم قال علي كرم الله وجهه أو سعد بن أبي وقاص رضى  
 الله عنه فخرجت في آثارهم انما ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل  
 وتوجهوا الى مكة أي بعد ان تشاوروا في نهب المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية  
 ان لا تفعلوا أي وقال لهم فانكم لا تريدون ما ينشأكم \* وقرع الناس لقتلهم  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع في

الاحياء هوام في الاموات أي زاد في رواية ثاني رأيت بالاسنة قد أمرت اليه فقال  
 رجل من الانصار أي وهو أبي بن كعب وقيل محمد بن مسابة وقيل زيد بن حارثة وقيل  
 غير ذلك ويجوز أن يكون أرسلهم كأنهم قال أنا أنظر لك يا رسول الله أي وفي رواية  
 قال للمرسى ان رأيت سعد بن الربيع فأقره مني السلام وقل له يقول لك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كيف نجدك فنظروا فوجدوا به رمق أي بقية روح فقال له  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أنظر في الاحياء أنت أم في الاموات فقال  
 أنا في الاموات قد طعنت انتي عشر طعنة واني قد أنفذت مقاتلي وأبلغ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن السلام وقل له أن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عما  
 خيرا ما جزا نبيي عن أمته وأبلغ قومك عن السلام وقل لهم أن سعد بن الربيع يقول  
 لكم لا عذر لكم عند الله أن يخلص الي نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية  
 شغرى تطرف أي يتحرك قال ثم لم أبرح حتى مات فنجث رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأخبرته خبره أي وفي رواية أنه رأى الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم يدور بين القتلى فقال له ما شأنك قال بدثنى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لاتي بجبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسابة رضى الله  
 عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أنظر ما صنعت فأجابته بصوت ضعيف الحديث أي  
 وفي رواية أقرأ على قومي مني السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله  
 وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله  
 عذرا الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح قه ورسوله  
 حيا وميتا وخلف بنتين فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه  
 الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الآية وهي قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين  
 فاهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت أي ثنتان فما فوقهما أي وحينئذ لا يحتاج الى  
 قياس البنتين على الاختين بجامع أن للواحدة منهما النصف ودخلت بنت له  
 على أبي بكر رضى الله عنه فالتى لها رداءه لتجلس عاياه فدخل عمر رضى الله عنه  
 فسأله عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله  
 قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت هذه ابنت سعد بن الربيع رضى  
 الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه حرة بن عبد المطلب  
 رضى الله عنه فقال له رجل رأته بتلك الصغرات وهو يقول أنا أسد الله وأسد  
 رسوله اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء الغر أبو سفيان وأصحابه واعتذر اليك بما

صنع هؤلاء بانهم زامهم **✽** وهذا الدعاء نقل عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك  
 خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان يوم أحد  
 ورأى انه زام المسلمين أى وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى غبت  
 عن أول قتال وقع فاطت فيه المشركين والله اثن أسهدنى الله قتال المشركين  
 ليرين الله ما أصنع فقال اللهم انى اعتذرا اليك بما صنع هؤلاء يمينى أصحابه وأبرأ اليك  
 مما فعل هؤلاء يعنى المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ما تسمعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
 استقبل الفوم أى وقال لسعد بن عباد هذه الجنة ورب الكعبة أجدر بجهادون  
 أحد وقاتل رضى الله عنه حتى قتل أى ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة ما بين  
 ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم واقتل مثل به المشركون فما عرفته أخته  
 الربيع الأبيضا قال ابن أخيه أنس بن مالك رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى  
 من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قاتلوا هذه الآية نزلت فيه  
 وفي أشباهه من المؤمنين رضى الله عنهم فبما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نحو حزة فوجدته يعطن الوادى قد بقر بطنه ومثل به فجذع أنفه وأذناه أى وقطعت  
 مذا كبره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شىء لم ينظر الى شىء قط كان أوجع لقلبه  
 منه أى وقال لن أصحاب عثلاث ما وقعت موقفا أغيظ الى من هذا قال رحمة الله عليك  
 فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم أما والله لا مثلن بسبعين وفي رواية  
 بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية اثن ظمرفى الله تعالى بقريش فى موطن  
 من المواطن لا مثلن بسبعين منهم مكانك ولما رأى المسلمون جزع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على **✽** قالوا لئن أظفرتنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لمثلن بهم مثلة  
 لم يمتها أحد من العرب **✽** وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى أنزل  
 فى ذلك وان عافيتهم فمما قبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين واصبروما  
 صبرك الا بالله الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر  
 عن يمينه وكان نزول هذه الآيات بعد ان مثل صلى الله عليه وسلم بالعريبيين وستأق  
 قصتهم فى المريا **✽** واعترضه ابن كثير رحمة الله بأن هذه الآيات مكية وقصة  
 أحد فى المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتم هذا مع هذا كلامه **✽**  
 وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكررت نزوله فليتأمل **✽** وعن ابن مسعود رضى  
 الله عنه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيا أشد من بكائه على حزة رضى  
 الله عنه وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانصب حتى نشق أى شوق حتى بلغ به

الغنى يقول يا عم رسول الله وآله وأسدي رسول الله يا حمزة يا قاسم يا علي يا حمزة  
 يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب أي بالذال المقجمة يا مانع من وجه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من الندب  
 المحرم وهو متعدد بحماة البيت لأن ذلك محض بما إذا قارنه البكاء وليس من نهي  
 الجاهلية المتكررة وهو النداء بذكر محاسن البيت على أن النداء بذلك محض  
 كراهته إذا كان على وجه التفاخر والتعظيم ولا يمكن وصفه لخصوص صلح الله على  
 سلوك طريقته ❦ وقال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وأخبرني  
 بأن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسدي  
 رسوله ❦ وأمر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه أن يرجع أمه صفية  
 أخت حمزة رضي الله عنها عن رؤيته فقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يأمر أن ترجعي فدعت في صدره وقالت لم وقد بلغني أنه مثل بأنني وذلك  
 في الله فما أَرْضاني بمكان في الله من ذلك أي أنا أشد رضي بذلك من غيري  
 لاحتسب ولا صبرين إن شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله عنه فأخبره صلى الله  
 عليه وسلم بذلك فقال دخل سبيلها فجمعت واسترجعت واستغفرت له وفي رواية  
 إن صفية أقيمت عليها والزبير رضي الله تعالى عنها فقالت لها ما فعل حمزة فأرأها  
 أنهم لا يدريان أي رجمة بها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت في أخاف على  
 عقابها فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدرها ودعا لها واسترجعت  
 وبكت أي لما رآته ❦ وأي وفي رواية لما نعتها على والزبير رضي الله عنها ما ولت  
 لا أرجع حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآته قالت يا رسول الله أين  
 ابن أمي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا أرجع حتى أنظر إليه  
 فعمل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رآته بكت  
 وصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ❦ ثم أمر به فمضى بيرده وفي  
 رواية قال الأقفن فقام رجل من الأنصار فرمى بنوبه عليه ثم قام آخر فرمى بشوبه  
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر هذا الثوب لا يلبث وهذا العمى ❦ وهذا يدل  
 على أن والد جابر رضي الله عنه ما استمر لي يقبر إلى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر  
 سياق ما تقدم ❦ وفي رواية وجاءت صفية معها بشوبين حمزة فكان أحدهما لحمزة  
 والآخر لرجل من الأنصار ❦ ولعله والد جابر رضي الله عنه ما وله له لما جاءت  
 صفية بالشوبين جعل صلى الله عليه وسلم أحدهما لحمزة والآخر لوالد جابر وترك  
 نوبي الرجلين ❦ وفي رواية كفن حمزة رضي الله عنه بنهرة كانوا إذا مددوا على



برأسه انصككت شفتي رجله وان مد برها على رجليه انكشفت رأسه فدوما على  
 رأسه وجعلوا على رجليه الاذخر في لفظ الحرمل \* \* \* \* \* واحتاج الى الجمع بين  
 هاتين الروايتين على تقدير محتمل المشهور وحديث النمرة \* \* \* \* \* وقد يقال  
 انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان يهادم الشهادة أو أراد  
 صلى الله عليه وسلم أن لا يكون لاحد على حزة رضى الله عنه منة ويؤيد الا قول  
 ما يأتي ولم يكفوا الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتأمل فان السياق يقتضي أن ذلك  
 انما هو عن احتياج وسيأتي ما يصرح به وسيأتي ما يعارضه فليتأمل \* \* \* \* \* وعن عبد  
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه يوم أحد وكفن  
 في وبرة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه وان غطى بها رجلاه بدت رأسه وفي رواية  
 قتل مصعب بن عمير فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه نخرج رأسه فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فطروا بها رأسه واجعلوا على رجليه الاذخر \* \* \* \* \* وكان  
 مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام قتي مكة شابا ورجلا لرباسا ومطرا ولم أسلم رضى  
 الله عنه تشعث \* \* \* \* \* وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان مائما  
 وقد جى له بطعامه فقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خيرته فلم يوجد له  
 ما يكفن فيه الا بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدت رأسه وقد  
 بسط لنا من الدنيا ما بسط وأعطينا من الدنيا ما أعطينا وخشيت أن أبصكون  
 عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام \* \* \* \* \* وعن أنس  
 رضى الله عنه قال قلت لثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة  
 في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد \* \* \* \* \* وقال صلى الله عليه وسلم في حق  
 حزة رضى الله عنه لولا ان تجزع صغية ونساقونا أى يتناول جزعهم ويدوم وفي  
 رواية لولا تجرد صغية في نعها أى يطول ذلك وتكون سنة من بعدى لترصكنا  
 حزة ولم تدفن في حشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تأكله العافية  
 ويحشر في بطونها ليشد تغضب الله على من فعل به ذلك \* \* \* \* \* ثم صلى عليه فتكبر  
 أربع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى جنب حزة أى واحد بعد واحد فيصلى  
 على كل واحد منهم مع حزة ثم يرفع ويثوي بها تحريم على عليهم وعليه معهم حتى صلى  
 عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين  
 ضعيف \* \* \* \* \* والرواية الاولى فتسمى أن جملة من قتل بأحد انسان وسبعون  
 والرواية الثانية تقتضى أنهم كانوا اثنين وتسعين \* \* \* \* \* وقوله واحدا بعد واحد  
 قد يخالف ما تقدم عن أنس رضى الله عنه من جعل الرجلين أو الثلاثة في كفن

واحد فاستأمر به وجاء أمه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عذبة عذبة أي يرفق  
 بتسعة وجزرة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وجزرة مكانه ويؤتى بتسعة  
 أخرى فيوضعون إلى جنب جزرة فيصل عليهم حتى قتل ذلك سبع مرات ويؤتى  
 يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسباني الكلام على عذتهم وقيل كبير عليهم كبير  
 تسعا وسبعا ونحسا أي بعد أن كبر على منزة وحده أربعين في ما تقدم ولم أقف  
 على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر \* وجاء أن قتل أحد لم يصلي عليهم ولم يصلي عليهم  
 ولم يكف عنهم إلا في ثيابهم التي قتلوا فيها أي غير الجلود أخذها يأتى \* أي ولا يضر  
 تتم ستر بعضهم بالأذخر وحيث لا يكون تكفين جزرة بمنزلة ومصعب يردته وتتم  
 تكفينها بالأذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن أنس رضي  
 الله عنهما أي وقال مغاط أي وصلى على جزرة والشهداء من غير غسل وهذا أي دفنهم  
 من غير غسل إجماع الأماشذبه بعض التابعين وفيه نظر ظاهر \* وقد جاء أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت الملائكة تغسل جزرة وتقدم أن هذا السياق  
 يقتضي أن هذه الرواية توم وحيث تذييلها يظهر التوقف فيما روى عن ابن عباس رضي  
 الله عنهما اقتل جزرة جنيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره راجع الراوي  
 عن ابن عباس ذكر جزرة بدل حفظه غلطاً \* أما الصلاة عليهم فقال إمامنا  
 الشافعي رضي الله عنه جاءت الأخبار ككأنها عيان من وجوده متواترة أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يصلي على قتل أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبر على جزرة سبعين  
 تكبيرة لم يصح \* وقد كان ينبغي أن عارض بذلك أي بما روى هذه الأحاديث الصحيحة  
 أن يستحي على نفسه أي فان من رواة ذلك الحديث الدالة على أنه صلى عليهم سعيد  
 ابن مسيرة عن أنس رضي الله عنه \* وقد قال فيه البخاري أنه يروي المناكير وقال  
 ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواه أي رواة ذلك الحديث الدال مقسم  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه البخاري منكر الحديث \* ومن ثم ذكر  
 ابن كثير أن الذي في البخاري أمر صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء أحد بعد ما تم  
 ولم يصلي عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من صلواته عليهم \* وأما حديث عتبة ابن  
 عامر الذي رواه الشيخان وأبو داود والقساى وهو أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلى على قتل أحد بعد ثمان سنين صلواته على الميت أي دعاهم كدعائه للميت  
 كما لو دعى للأحياء والأوات أي حين علم قرب أجله أي فذلك كان توديعهم بذلك  
 \* قال قال السهيلي رحمه الله لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على  
 شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية في أحد ذلك لم يصلي أحد من الأئمة

بعد على الله عليه وسلم انتهى في التوراة صلى الله عليه وسلم على اعرابي  
 في غزوة بدر في وقى البخاري عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يزل يخطبهم بعد ما هم ولم يفسلوا ولم يصلي عليهم بكسر الهمزة وفي رواية  
 ولم يصلي عليهم بفتح الهمزة لا يقال خيرا بل لا يجتمع به لانه في وشهادة النبي مردودة منع  
 ما عارضها من خبر الائنات لاننا نقول شهادة النبي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد  
 ولم تكن بحضوره والاقبال بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علمها  
 واستدل امتناعه ان الشهيد لا يفسل ولو كان جنبا قصة حنظلة رضى الله  
 عنه لان تفسير الملائكة لا يكتفي به في اسقاط المخرج عن المكلفين من الانس  
 لعدم تكليفهم بخلاف تفسير الجن قاتمهم مكلفون وقد نوايتهم وترفع عنهم  
 الحديد والجمود في اي واسلم وحشى رضى الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فرالى  
 الطائف ثم وفد مع اهل الطائف لما وفدوا اليها وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه  
 ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل دينه قال وحشى فلم يرعه صلى الله  
 عليه وسلم الا انى قائم على راسه اشهد شهادة اتى فقال لي انت وحشى وسألني  
 كيف قتلت جزة فاجبتة ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية  
 لا ترى وجهك وفي رواية تغفل في وجهي ثلاث تغلات وقيل تغفل في الارض وهو  
 وجهه غضب في اي وجهه تذلق بالشام وكان وحشى لا يزال يحذو في الخمر في  
 زمن عمر رضى الله عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضى الله عنه قد علمت انه  
 لم يكن ليدع قاتل جزة رضى الله عنه اي لم يكن ليركعه من الابتلاء وهذا اي  
 تكرر حذو في ثوب الخمر واخرجه من ديوان المجاهدين من اقبح انواع الابتلاء  
 ما نانا الله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب روجه  
 الله انه كان يقول عجبت اقاتل جزة كيف بنجواي من الابتلاء حتى بلغت امة مات  
 غريبا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلاء فنيح له رضى الله عنه ومن  
 مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه فقال اي قبل احد يوم الهم  
 ارزقني غدا رجلا شديدا يأسه فيقتلني ثم ياخذني فيجذع اني واذني فاذا القيتك  
 قلت يا عبد الله فيم جذع انك واذنيك فاقول فيك وفي رسولا فيقول الله  
 صدقت قال وليس هذا من تمنى الموت المنهسى عنه انتهى اي لان المنهسى  
 عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فليتأمل في وجاه ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه  
 يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا  
 وكان يسمى العرجون ودفن هو وماله جزة رضى الله عنهما في قبر واحد اي وانما

كان حرقه فقال لان أم عبد الله أمية بنت عبد المطلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له أبو الحكم بن الأحنس بن شريف وأبو الحكم هذا قتل كافرا يوم أحد \* وقال صلى الله عليه وسلم أدفنوا عبد الله بن عمرو وأبي وهو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن الجهم وهو زوج عمه جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو وهذا قد أصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فأميتت يده عن وجهه فانبعت الدم فرددت يده إلى مكانها فاستمكن \* ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والديار رضي الله عنهما وعمرو ابن الجهم فوجد الميتين كما كنهما مائتا بالأس وانته أزيلت يد عمرو عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الواقعة لست وأربعين سنة \* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال استدمرتنا إلى قتالنا بأحد وذلك حين أجرى معاوية رضي الله عنه الهين في وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بقتل موتاهم فأخرجناهم رطبا فأتى أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة \* ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وذلك بعد ثلاثين سنة \* وأما بيت المسألة قدم حزة رضي الله عنه فانبعت دما وذكرا أنه فاح من قبورهم بمثل ريح المسك في لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة مبخنة بتغير الميت في قبره من ليلته أي لان الارض لم تأكل لحوم شهداء المعركة كالانبياء عليهم الصلاة والسلام زاد بعضهم قارىء القرآن والعالم ومحتسب الاذان \* ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالتشعاط في دمه لا يدود في قبره أي كشهيد المعركة لا يأكله الدود في القبر \* وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي المالكي رحمه الله تعالى فقال

لاتأكل الارض جسم النبي ولا \* له الم وشهد قتل معترك

ولا تقارى قرآن ومحتسب \* اذ انه لا اله مجرى الفلك

\* ودفن خارجة ابن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه \* وولد خارجة وهو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت ذكر ان خارجة أخذته الرياح فجرح بضمه عشرة جرحا فمقر به صفوان بن أمية ابن خلف فعرفه فأجهز عليه وقال الاكن شفيت نفسي حين قتلت الاما قتل من أصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن أرقم وقتلت أبونومل \* ودفن النعمان ابن مالك وعبد بن الخشخاش في قبر واحد وربما دفنوا ثلاثة في قبر واحد صلى الله عليه وسلم يقول أحفروا أو وسعوا أو أعقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول

انظروا

انظر وانصت لهؤلاء على حفظ القرآن فقدموه في القبر أي في المهد واحتمل  
ناس من المدينة قتلهم إلى المدينة فرددهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث  
قتلوا به وبه استدل ائمتنا رجعهم الله على نقل حرمه البيت قبل دفنه من محل موته إلى  
محل أبعد من مقبرة محل موته \* وفيه أنهم قالوا الآن يكون بقرب مكة والمدينة  
أو بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رحمه الله وقد يجاب بأن هذا محض  
بغير الشهادته ما هو فالأفضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض  
المتأخرين من أئمتنا ويشهد له ما هنا ولا يشك كل دفن اثنين أو ثلاثة في الحد على قول  
فقهاء ثمة بجمعة جمع اثنين في الحد ولو الوالد وولده لأن محل ذلك حيث لا ضرورة  
كثيرة الموقى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا \* ثم رأيت في بعض السير وقد  
ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين  
والثلاثة في القبر الواحد وإنما أرخص لهم في ذلك لما يأسى المسلم من الجراح التي يشق  
مها أن يفرقوا بكل واحد واحد \* وفي رواية ثلثهم إلى المدينة ودفنهم  
في نواحيها فجاءه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم رددوا القتلى إلى مضاجعهم  
فأدرك المنادى واحدا لم يكن يدفن فرد ومن دفن أبقره \* ولما أشرف  
صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قال أنا شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح  
في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدهى جرحه لأون لون الدم والريح يخرج المسالك  
وفي رواية أنه ليس مكالم يكلم في الله تعالى الأودع في يوم اقيامة لونه أي لون  
الدم لم أي الجرح لون الدم وريحه ريح مسك \* أي وفي رواية عن ابن عباس  
رضي الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد  
جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتنادي إلى  
قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ما كلهم وحسن  
مقتلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا مثلاً يزهدهم في الجهاد ولا يتكلموا  
أي يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم وأنزل الله عز وجل على  
رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولا تحببن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل  
أحياء لا آية وقد بينت في النسخة العلوية أن لأرواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها  
اعظم تفاوت فلا تعارض بين الأدلة الدالة على تلك الأقوال المختلفة \* وحينئذ  
تكون أرواح الانبياء عليهم السلام مع كونها في الملاء الأعلى متفاوتة  
فيه وأرواح المؤمنين غير الشهداء أو غير الأبطال منهم ما هو سماوي ومنها ما هو  
أرضي وأرواح لا مغال في حواصلها هي في الجنة عند جبال المسك وأرواح

الشهداء منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من تكون داخلها  
 وحينئذ ما أن تكون في جوف طيرا أخضر أو طيرا بيضا ومنهم من تكون  
 روحه على صورة الطير و في كلام القرطبي رحمه الله قال علماءنا وأرواح  
 الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها أنهم برزقون أي وتقدم  
 الكلام على وزقهم و أي ومن جملة من قتل من الصحابة يوم أحد  
 أبو جابر أي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه  
 يا جابر ألا أخبرك ما كلم الله تعالى أحدا قط لعل المراد من هؤلاء الشهداء كما رشد  
 إليه لسياق الامن وراء حجاب وأنه كلم أبابك كفاحا فقال سئني أعطك فقال  
 أسألك أن أردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني أنهم  
 لا يرجعون إلى الدنيا قال أي رب فأبلغ من وراء أي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين  
 قتلوا في سبيل الله أمواتا والآية و أي ولا مانع من تعدد النزول للآية فلا يمانع  
 ما تقدم قريبا و أي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل أبي جعلت  
 أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني  
 والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه أو لا تبكيه  
 ما زانت الملائكة عليهم السلام مظلة له بأجنتها حتى رفع أي وسياق أن جابرا  
 رضي الله عنه لم يحضر القتال و عن بشير بن عفرة رضي الله عنهما قال  
 أصيب أبي يوم أحد فرى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال اما ترضي أن  
 تكون عثشة أمك وأنا أكون أنا أبابك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من  
 بني ديار قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها وفي رواية وابنها يوم أحد فلما نعوها لها  
 قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما فعل به قالوا خيرا يا أم بلان هو  
 بحمد الله كما تحبين قالت أرونيته حتى أنظر ليه فلما رآته صلى الله عليه وسلم  
 قلت كل مصيبة بعدك جليل تريد صغيرة والجليل كما يقال لأشياء الصغير يقال  
 لأشياء الكبير فهو من الأضداد وفي لفظ أنها مرت بأخيها وابيها ووجهها  
 وابنتها صرعى وصارت كما سألت عن واحد وقانت من هذا قيل لها هذا  
 أخوك وبنك وزوجك وأبوك فلم تكتر بل صارت تقول ما فعل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيقولون اما لك حتى جاءته أخذت بناحية ثوبه ثم جعلت  
 تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذ سلمت من عطب وأصيبت يوم أحد  
 عين قتادة بن العيان حتى وقعت على وجهه أي فأرادوا قطعها فالورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال لا فداء فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى أخذها بيده الشريفة وردّها إلى موضعها أى براحتة الشريفة وقال اللهم  
 اكسبه جلالاً فكانت أحسن عينيه وأحدهما وكانت لا ترمد إذا رمدت  
 الأخرى \* أى وجاء عن قتادة رضى الله عنه أنه قال كنت يوم أحد أتقى السهام  
 بوجهى عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فكان آخرها سم ما ندرت منه  
 أحدتى فأخذتها أى رفعتها بيدي أى وقلت يا رسول الله ان لى امرأة أحبها  
 وأخشى أن ترانى تقدرنى أى وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك  
 الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء  
 جزيل وعطاء جليل وانى مغرم يجب النساء وأخاف أن يقنن أعور فلا يردنى  
 ولكن تردّها وتسال الله تعالى لى الجنة فردّها ودعا لى بالجنة وجاء عن قتادة رضى  
 الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما رآها فى كفاى مرفوعة دمت عينار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ق قتادة كما رقى وجهه نيك بوجهه فأجملها أحسن  
 عينيه وأحدهما ما نظرا أى بعد ان ردّها الى موضعهما براحتة الشريفة كما تقدم والى  
 ذلك أشار صاحب الممزية بقوله فى وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عيناً \* فهى حتى مماته النبلاء

\* أى واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضى الله عنه عينه  
 ذهبت فهى الى مماته الواسعة أى الكبيرة النظر قال الشيخ بن حجر الهيتمى ويجمع  
 بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين أى فقديما فى حديث غريب أصيبت  
 عيناه فسد قضا على وجهتى فأثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادهما وصدق  
 فيه ما فعدا ما تبرقان بأن أحد الرواة فان أن الساقطة واحدة وبعضهم أن الساقط  
 ثقتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح  
 رواية إحدى الثنتين هذا كلامه وكون ذلك كان يوم أحد هو المشهور وقيل يوم  
 الخندق وقد حكى أبو عمرو بن عبد البر أن رجلا من ولد قتادة قدم على عمرو بن عبد  
 العزيز رضى الله عنه فقال له من الرجل فقال

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه \* فردت بكف المصطفى أحسن الرد  
 فعادت كما كانت لا قول أمرها \* فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردة

فقال عمرو بن عبد العزيز

تلك المسكارم لا قعبان من لبن \* شيبا يما فعدا بعد أن والا

فوصله عمرو وأحسن جأزته ورعى كاثوم بن ائمين بسهم فى نحره فجااء الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فبهق عليه فبرأ وحضرت الملائكة عليهم السلام يوم أحد

ولم تقا تل به قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تق تل الملائكة الا يوم بدر ولكن جاء  
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن عيينة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعن شمالة يوم أحد رجلين عليهما ما ياب يضر يقا تلان عنه كاشدا القتال  
ومارا يناه ما قبل ولا بعد أي وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد  
قال البيهقي رحمه الله لم يقا تلوا يوم أحد عن القوم أي الملائكة في أنهم قاتلوا عنه صلى  
الله عليه وسلم خاصة انتهى \* أقول ويجوز أن يكون المراد بقا تل ما دفعه الله عنه  
صلى الله عليه وسلم وفيه أنه جاء عن الحارث بن الصمة رضي الله عنه قال سألتني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله  
عنه فقلت رأيت في جنب الجبل فقال الملائكة تقا تل معه قال الحارث رجعت  
الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت  
قال أما هذا وهذا فأنافاتهم وأما هؤلاء فقتلهم من لم أراه فقلت صدق الله ورسوله  
\* أي ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا ينافي  
مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم \* وفي الامتاع كان قد نزل قبل أن يخرج صلى  
الله عليه وسلم الى أحد قوله تعالى أن يكفبكم أن يبعثكم ربكم بثلاثة آلاف من  
الملائكة ينزلن بلى ان تصبروا وتنقوا وياتوكم من فورهم هذا يدرككم ربكم  
بخمسة آلاف من الملائكة مستويين فليبهروا وانكشعوا فلم يدركهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالك واحد يوم أحد فليتأمل والله أعلم ولك قتل مصعب بن عمير  
رضي الله عنه وسقط اللواء أخذه لك في صورة مصعب أي فانه لك قطعت يده ليني  
أخذ اللواء بيده اليسرى أي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل  
الآية فلما قطعت حتى على اللواء وضه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد  
رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولم تكن هذه الآية نزلت بل قال المسمع  
قول القائل قتل محمد وانما نزلت أي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الدر وهو من  
القرآن الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل \* أي وذا الا ينافي ما تقدم  
من أنه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة لعنه الله وديفنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أو قتله أي بن خلف لعنه الله لانه يجوز أن يكون قتله  
وهو على هذه الكيفية المذكورة ثم رايت في بعض الروايات أن ابن قتيبة فعل به  
هذه الكيفية أي ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك  
الذي على صورة مصعب تقدم بامصعب فالتفت اليه الملائكة فقال لست بمصعب  
فعرى صلى الله عليه وسلم أنه ما لك أيديه \* وفي رواية أن عبد الرحمن بن عوف



رضي الله عنه لما سمع صلى الله عليه وسلم يقول أقدم مع عب قال يا رسول الله  
 ألم يقتل مصعب قال بلى ومن كان ملك قام مقامه وتسمى باسمه أي فلا ينافي ذلك  
 قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب است بمصعب لأن  
 مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم ورأيت في رواية أنه لما سقط اللواء أخذته  
 أبو الروم أخوه مصعب ولم ينزل في يده حتى دخل المدينة فليتناقل ووجود هذا الملك  
 يخالف ما تقدم عن الامتناع من أنه صلى الله عليه وسلم لم يمد يده بملك واحد ولم أراد  
 صلى الله عليه وسلم أن يتوجه إلى المدينة ركبت فرسه وخرج المسلمون حوله عاتقهم  
 جري أي رومه أربعة عشر امرأة فلما كانوا بأهل أحد قول صلى الله عليه وسلم  
 اصنفوا حتى أتني على ربي عز وجل فاصف الرجال خلفه صفوة وخلفهم النساء  
 فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا داسط لما قبضت  
 ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت  
 ولا مقرب لما أبعدت ولا مبعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم  
 لأمدة بنه فلقية حنة بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أخت زينب بنت  
 جحش أم المؤمنين رضي الله عنها فقال لها صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت  
 من يا رسول الله قال خات حنة قالت أذ لله وأنا إليه راجعون ذفر الله له هنيأه  
 الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال أخاك عبد الله بن جحش  
 قالت أنا لله وأنا إليه راجعون ذفر الله له هنيأه الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت  
 من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت واخزنا وهو ساحت وولوات  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فوج المرأة لم يكن ما هو إلا حد لما رأى من  
 تبتها على أخيها أو على زوجها ثم قال لها قالت هذا قالت تذكرت  
 يتم نبيه فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها إن يحسن الله تعالى عليهم  
 انخدع وترقت طهمة بن عبيد الله فم كان أول الناصر لولدها وولدت له محمد بن  
 ملحمة فلوجاءت أم سعد بن معاذ تعد ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو على فرسه وسعد بن معاذ أخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله أمي فقال  
 صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوفف لها فدفنت حتى تأملت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فمراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما عمرو بن معاذة قالت  
 أما إذا رأيتك سالما فقد أسويت المصيبة أي استقليتها ودعا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لأهل من قتل بأحد أي بعد أن قال لام سعديا أم سعد أن يرى  
 وبشرى أهلهم أن قتلهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفّعوا في أهلهم

قالت ورضينا يا رسول الله ومن بيت عليهم به . هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن  
 خلقوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلق على  
 من خلقوا وسمع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبكين على أزواجهن  
 أي وأبنائهن واخوانهن فقال حمزة لابواكي أي وبكي صلى الله عليه وسلم  
 ولعله رضى الله عنه لم يكن له بالمدينة زوجة ولا بنت فأمر سعد بن معاذ نساءه  
 ونساء قومه أن يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بن  
 المغرب والعشاء أي وكذلك أسيد بن حضير أمر نساءه ونساء قومه أن يذهبن  
 الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة أي ولما جاء صلى الله  
 عليه وسلم بيته جله السعدان وأنزلا عن فرسه ثم انكأ عليهم ما حتى دخل بيته  
 ثم أذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك  
 الحال تنوكاً على السعد بن فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد  
 من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين حمزة فقال  
 رضى الله عنكن وعن أولادكن وأمر أن ترد النساء الى منازلهن وفي رواية تخرج  
 عليهن أي بعد ذلك الليل لصلاة العشاء فان بلالاً أذن بالعشاء حين فاب الشفق فلم  
 يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال بالصلاة  
 يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة رضى الله عنه  
 ولا يخالف ما سبق لان بيت عائشة رضى الله عنها كان ملاصقاً للمسجد فكان لمن  
 ارجعن رجكن الله لقد واسيتن معي وحم الله الانصار فان المواسة فيهم كأهلت قديمة  
 هـ أي ولا منافاة لانه يجوز أن يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطائفة  
 وبعد ثلث الليل كان لطائفة أخرى وصارت الواحدة من نساء الانصار بعد لا تبكي  
 على ميتها الا بدأت بالبكاء على حمزة رضى الله عنه ثم بكت على ميتها ولعل المراد  
 بالبكاء النوح وباتت وجوه الاويس وانحزرج تلك الليلة على بابها صلى الله عليه  
 وسلم بالمسجد يحرسونه خوفاً من قريش أن تعود الى المدينة وجاءه صلى الله عليه  
 وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله ياغيا أنك نهيت  
 عن النوح وانما هو شي مندب به موتانا ونجد فيه بعض الراحة فأذن لنا فيه فقال  
 صلى الله عليه وسلم ان فعلن فلا يخمشن ولا ياطمن ولا يحلقن شعرا ولا يشققن  
 جيبا وجاءه في يوم أحد دفع على كرم الله وجهه سيفه لفاطمة رضى الله عنها وقال  
 لما اغسله غير ذم فقال صلى الله عليه وسلم ان تكن أحسنت فقد أحسن فلان  
 وفلان وعد جماعة أي منهم سهل بن حنيف وأبودبابة وما روى عن عكرمة

هن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم في يوم أحد دفع سيفه ذا  
 الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها  
 على كرم الله وجهه سيده وقال وهذا فاطمة غسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم  
 فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لئن صدقت القتال لقد صدق معك  
 سهيل ابن خيف وأبو جامة **ع** وعن ابن عقيبة لما رأى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سيف علي كرم الله وجهه محتضبا دما قال ان تسكن أحسنت القتال فقد  
 أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن العمة وسهل بن حنيف وكونه  
 صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الامام أبو العباس  
 ابن تيمية بأه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النور أن  
 هذا الحديث لم يتعبه الذهبي قال ففيه رده علي ابن تيمية هذا كلامه والاكثرو  
 على أن الذين قتلوا يوم أحد من المسلمين سبعون أربعة من المهاجرين وهم حمزة  
 ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون أربعة وسبعون من  
 الانصار وستة من المهاجرين وقال الحافظ ابن حجر نزل الخامس سعد مولى حاطب  
 ابن أبي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو وحليف بن عبد شمس وعدهم في الاصل  
 ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتم  
 أخذتم منهم الغداة ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة  
 وعشرون وقيل اثنان وعشرون **ع** أقول أفضر هذا مع ما تقدم من أن حمزة وحده  
 قتل واحدا وثلاثين ورأيت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني  
 نقينا الله ببركاته أن أودسا القرني كان مشغولا بخدمة والدته فذلك لم يجتمع بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه اجتمع به مرات وحضره وقعة أحد وقال والله  
 ما كسرت ربا عيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت ربا عيتي ولا شج وجهه الشريف  
 حتى شج وجهي ولا وطى ظهره حتى وطى ظهري قال هكذا رأيت هذا الكلام  
 في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال هذا كلامه ولم أقف على أنه عليه الصلاة  
 والسلام وطى ظهره في غزوة أحد فان مجموع ما دللت عليه الاخبار أنه صلى الله  
 عليه وسلم شج وجهه وكسرت ربا عيته وجرحته وجنتاه وشفته السفلى من باطنها  
 وهي منكبه وجنت ركبته **ع** ثم رأيت بعض المؤرخين ذكر أن سيدنا عمر  
 رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بأبي أنت  
 وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقد قال  
 تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من

فضيبتك عند ربك أن أخبرك بالفرع عنك قبل أن يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك  
لم أذنت لهم إلى أن قال فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربا عيتك فأبيت  
أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اذفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على أن أويسا  
لم يجمع بالذي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم خير التابعين  
رجل يقال له أويس القرني وما أخرجه البيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال سيككون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس  
ابن عامر وفي رواية أن عمر قال لا ويس استغفر لي فقال كيف استغفرك وأنت  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس والمراد من خير  
التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن جدين - نبل وذيرة أن أفضل  
التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على أن أويس لم يكن موجودا في زمنه صلى الله  
عليه وسلم ما جاء في الجامع أنه غير سيككون بعدى في أمتي رجل يقال له أويس  
القرني وإن شفاعته في أمتي مثل ريعة وضربه في أسد انغاية أن أويس أدرك  
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان  
يسخر به ووفد رجل من كان يتخرجه مع جماعة من أهل الكوفة على عمر من  
الخطاب رضي الله عنه فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال  
له عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له  
أويس القرني وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهب عنه الاقدرا ندنا وأراه  
الدرهم فن لقيه منكم فروه أن يستغفر لكم فأقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة  
إلى أويس قبل أن يأتي أهله فقال له أويس ما هذه بعدادتلك ذل سمعت عمر رضي  
الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا أفعل - حتى تجعل لي عايت أن لا نسخر بي  
ولا ذكر قول عمر لا حد فانتزعه ذلك فاستغفر له وقتل أويس يوم صعين مع علي كرم  
الله وجهه وأما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة أظهر المناقون واليهود والشماتة  
والسرور وما رواه يظهرون أقبح القول أي وندمه ما محمد الا طالب الملك ما أصيب  
بمثل هذا نبي قط أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه وية ولون لو كان من قتل منكم  
عندنا ما قتل واستأذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هؤلاء المناقين فقال أليس  
يظهرون شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله قال بلى ولكن نفوذ من السيف فقد  
بان أسره وأبدي الله تعالى أصغابهم فقتل صلى الله عليه وسلم ثم تمت عن قتل من  
أظهر ذلك وصار بن أبي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد ثبتته ابجراحة

فقال له انه الذي منح الله لرسوله ورسوله من خير قال وكان عادة عبد الله بن ابي  
ابن سارول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس  
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم  
فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك  
فلما قام اخذ المسلمون يثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عد والله راحه ليست بذلك  
يا هل وقد صنعت ما صنعت فخرج وهو يغطي رقاب الناس وهو يقول كافي  
انما قتلت هجرا وقال له بعض الائمة ار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال والله ما اتى ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احدى آل عمران  
قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنون مهادا لقتال الآية

### \*(غزوة حراء الاسد)\*

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه صلى الله عليه  
وسلم ان يخرجوا خلف قريش وان لا يخرج الامن حضر احدا وذلك ارهايا  
للعذوق وليباغهم انه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم  
قزة وان الذي اصابتهم لم يوهنهم اى يضعفهم عن عدوهم قال وقيل لانه  
صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع بقريش الى المدينة  
ليستأصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد باغاه ان المشركين  
قالوا له لا محجدا قتلتم ولا الكواعب اريدتم بئس ما صنعتم ارجعوا اى  
وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق قد وافقوا بئس ما صنعتم انكم  
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل  
ان يجذوا قزة وشوكة فغذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن  
عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد  
واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع  
ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي معهم رؤس يجمعون لكم  
فارجعوا نستأصل من بقي وصفوان بن امية باى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا  
فانى اذاف ان يجمع عليكم من تخلف الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان  
رجعت ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان  
وما كان يرشد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضى الله عنهم ما  
وذكرهما الخبر اى ما اخبر به عبد الله بن عوف ففالا يا رسول الله اطلب العدو  
لا يقتدمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح

نواب الناس وأمر بلالاً أن ينادي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب  
 عدوكم ولا يخرج إلا من حضر لقتال بالأسنات حتى وعند تيمته صلى الله عليه  
 وسلم للخروج جاءه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله انما خلفت  
 عن أمدلان أبي خلفني على أخواتي سبع أي وقيل وهو الصبي أنهن تسع  
 وقال يابني أنه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لأرجل فين وليست بالذي  
 أو ترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فخلف  
 على أخواتك فاستخاف عليهن واستأثر على بالشهادة فآذن لي يا رسول الله معك  
 فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه أحد يشهد القتال بالأسنات  
 غيري واستأذنه رجال لم يحضروا القتال أي منهم عبد الله بن أبي قال له أنا راكب  
 معك وأبي ذلك عاينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بلوثته وهو موقود لم يحل فدفعه لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه  
 ويقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف في المدينة ابن أمية فترجم  
 وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه أي السمي بالسكب ولم يكن مع أصحابه  
 فرس سواد وعليه الدرع والمفر وما يرى الأعيان (هـ) ومخرج الناس معه أي  
 جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في أحد وهو عائشة رضي الله عنها  
 أنها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الفرح  
 الآية قالت امرؤة بن الزبير يا ابن أخي كان أبوك الزبير رضي الله عنه وأبو بكر  
 لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون خائف أن يرجعوا فقتل  
 من يرجع في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً قال ابن كثير وهذا السياق  
 غريب جداً فإن المشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إلى حراء الأسد كل من شهد أحد أو ذنوا بهمئة كما تقدم قتل منهم  
 سبعون وبقي الباقي هذا كلامه فليأمل مع ما تقدم وقال والظاهر أنه لا تخالف  
 لأن معنى قولها يعني عائشة أنهم سبقوا غيرهم ثم لاحق بهم الباقون وخرجوا  
 وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم أي لم يلتفتوا لذلك والمراد دواء غير  
 تشكيد جراحهم بالنار وهو أن تسخن خرقة وتوضع على العضو الوجع ويتابع ذلك  
 مرة بعد أخرى ليسكن الوجع فلا يخالف أنهم فعلوا ذلك أي أوقدوا التيران بك  
 بها جراحاتهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو أسيد بن حضير رضي  
 الله عنه وعقبة بن عامر رضي الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو  
 خراش بن الصمة رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشر جراحة وهو كعب

ابن مالك رضي الله عنه ومنهم من كان يه بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن  
 عبيد الله وقطعت أصبعه قبل السبابة وقيل البصر فشلت بقية أصابع يده وهي  
 اليسرى وفي رواية أنامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد  
 الرحمن بن عوف كما تقدم أي وجرح من بني سلمة أربعون جرحا فقال صلى  
 الله عليه وسلم لما رأهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو جروح في وجهه أثر الخلقين ومشجوج في وجهه ومكسورة ربا عيته  
 وشفته السقلى قد جرحت من باطنها أي وفي المنتقى وشفته المليا قد كلمت  
 من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة ابن قنثة لعنه الله وركبته امجروحتان  
 من وقعته في الحفيرة وتلفاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه  
 فقال له يا طلحة ابن سلا لث فقال قريب فذهب وأتى بسلاحه وبصدره تسع  
 جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة  
 وأنا هم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحي ثم قبل على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة ابن تری ان قوم فقلت بالسفالة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت أماتهم يا طلحة لن ينالوا ما مثلها  
 حتى يفتح الله مكة علينا وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه يا ابن الخطاب أن قریشا لن ينالوا ما مثل هذا حتى نستلم الركن  
 انتهى وكان دليله صلى الله عليه وسلم في السير ثابت بن الضحاك وليس هو أخو  
 جبير وقيل أخوه ولا زالوا اثنيين حتى عسكروا بجمراء الأسد أي وهو محل بينه  
 وبين المدينة ثمانية أميال أي وقيل عشرة أميال وعن رجل من الأنصار قال شهدت  
 أحدا أنا وأخي فرجنا جريبين فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج  
 في طلب العدو فقال لي أخي آتوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ألفه  
 أن تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى فمضى والله ما لنا من دابة تركها  
 فخرجنا وأنت أيسر جراح منه فكنت إذا غلب جلتة عقبية ويمشى عقبية حتى  
 انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون من جراء الأسد أي وذلك عند المشاء وهم  
 يوقدون النيران فجاءتهم ما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة  
 فلما أتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فإخبارا بفلبتكما  
 فدعاهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكما راكب من خيل ويقال  
 وأبل وذلك أيسر بخيركم أي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابن أسهيل بن  
 رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله وأقام المسلمون بذلك المحل

ثلاث ليال وسكنوا يوقدون في كل ليلة من ثلاث الليالي خمسمائة نار حتى تهيئ  
 من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله  
 تعالى عدوهم \* قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان عاقبة زادنا التمر وحمل  
 سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافته راء الاسد وساق جزوا  
 لته رفصروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقى كفار قريش معبد الخزاعي وكان  
 يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش  
 فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا أرادوا الرجوع  
 الى المدينة فكسروهم خروجه فتمادوا الى مكة \* وقال لما كان صلى الله عليه وسلم  
 بمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خراعة مسلمهم وكافروهم تحببه صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا محمد والله لقد عز عليا ما أدراك في نفسك وما أصابك في أصحابك  
 ولودد بان الله تعالى أعلا كعبك وإن المصيبة كانت لتعيرك ثم مضى معدي حتى  
 اذا كان بالروحاء فلما رأى أبو سفيان معبدا قال هذا جبد وعنده الخبر ما رواك  
 يا معبد فقال تركت محمدا وأصحابه قد نخرجوا العلبكم في جوع لم أر مثله قط يتصرفون  
 عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج  
 وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلقوكم فيثاروا أي يأخذوا ثأرهم من دم  
 وغضبوالة ومهم غضبا شديدا وندعو على ما فعلوا منهم من الخنق شي لم أر مثله  
 قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل فقال  
 والله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهلك عن ذلك  
 فأنصروا سراعا \* أي وعند انهم أرسل أبو سفيان مع تقرير يدوين  
 المدينة أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم جمعوا  
 على الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم  
 حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد  
 ما أصابهم القرح الآية \* وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده  
 لقد سئمت لهم الحجارة ولور جمعوا لكانوا كأمس الذاهب \* أي وأرسل  
 معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف أبي سفيان  
 ومن معه خائفين فأنصرف الى المدينة وظن صلى الله عليه وسلم في خراء الاسد  
 بأبي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر به من غير فداء لاجل بناه وأخذ  
 عليه عهدا أن لا يقاته ولا يكثر عليه جمعوا ولا يظا هر عليه أحدا كما أنه قد مضى  
 الهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنقر الناس ويحرضهم على قتاله صلى



الله عليه وسلم بأشعاره كما تقدم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقلت فاسر  
 ثم قيل أن المشركين لم يزلوا يجرعون ماء الأسد نركوه فاسر حتى ارتفع النهار وكان  
 الذي أخذه عاصم بن ثابت وما أسرا حذمن المشركين غيره في تلك الوقعة وهو قيل  
 اسمه عمير بن عبد الله وفي النور لا استغضرا أحدا في العصابة اسمه عمير بن  
 عبد الله فلما جرى به إليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد أقتني وأمنن علي ودعني لبناقي  
 وأعطيك عهدا أن لا أعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا تسمع  
 عارضيك بمكة وهو في لفظ تسمع حينك تجلس بالحجر تقول خدعت عهدا وهو في لفظ  
 سمعت عهدا مرتين أضرب عنقه يا زيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير  
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ بالذال المهملة والغين الموحدة وفي لفظ لا يلدغ المؤمن  
 من جمرتين فضرب عنقه وهو ذكر أن رأسه حمل إلى المدينة شهورة على ربح  
 قال بعضهم وهو أول رأس حمل في الإسلام أي ولا يناديه ما قيل أن أول رأس  
 حمل في الإسلام رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي في السرايا لا مكان أن يراد أن  
 رأس أبي عزة أول رأس حمل إلى المدينة على ربح ولعل هذا لأن في ما حكاه بعضهم  
 أن عمرو بن الحمق كان رابع الأربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع  
 على كرم الله وجهه في مشاده فلما ولي معاوية رضي الله عنه فرها ربا إلى الدراق  
 فنهشته حية فدخل غارا ومات فأخبر بذلك زياد إلى العراق فأرسل من جز رأسه  
 وأرسل به إلى معاوية فكان أول رأس نقل في الإسلام من بلد إلى بلد وهو قال  
 بعضهم في معنى هذا المثل أي لا يلدغ المؤمن من جمرتين أنه ينبغي لأمره أن يستعمل  
 الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم وهو ومورده أن شخصاً جرد  
 سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فأخطأت الضربة فقال كنت  
 ما زما يا محمد فمعاونه ثم عاد لمثل ذلك مرة أخرى وقال مثل ذلك فأمر صلى الله عليه  
 وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن من جمرتين وهو أمر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل  
 بقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لأمه وقد كان جأ  
 إلى ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فانه لما رجع الكفار من أحد ذهب  
 على وجهه ثم أتى باب عثمان فدقه فقالت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم  
 زوج عثمان من أنت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو هاهنا فقال أرسلني إليه  
 فله عمدي فمن يبركت اشترته منه فجاء عثمان فلما نظر إليه فقال أهلاً كنتني  
 وأملكك نفسك فقال يا ابن عم لي يكن أحد أنسري رجاً منك فأجرتني فأدخله عثمان  
 رضي الله عنه منزلاً وصيره في ناحية ثم خرج عثمان لياخذ له أماناً من رسول الله

صلى الله عليه وسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه معاوية بالمدينة  
 فالتبوه فنهطوا منزل عثمان بأشارت اليهم أم كلثوم رضی الله عندها بأنه في ذلك  
 المكان فأخرجوه وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقال عثمان  
 رضی الله عنه والذي بعثنا بالحق ما جئت الا لأخذله أما نأذبه لي فومبه له وأجله  
 ثلاثا وأقسم صلى الله عليه وسلم ان وجده بعدها قتله وخرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى جراء الاسد فأقام معاوية ثلاثا يستعلم أخبار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ليأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا فأدركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضی الله  
 عنهما فرميا حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما اليه وقال لهما انكما  
 ستجدانه بموضع كذا وكذا أي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال فوجداه به فقتلاه  
 وقيل تبعه على كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من  
 أسلم طليعة في آثار القوم فلحق اثنان منهم للقوم بجمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما  
 صلى الله عليه وسلم قتيلين بجمراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا يأتي هذا الجواب  
 المتقدم في قتلي أحد وهو وجاء صلى الله عليه وسلم جريلا عليه السلام بعد  
 رجوعه الى المدينة بأن الحارث بن سويد في قبائه فأنهض اليه واقتص منه بمن قتله  
 من المسلمين غدر أيوم أحد وهو المجذر وتقدم أنه بالذال المعجزة مشددة مفتوحة ان  
 زياد وتقدم أنه بكسر الذال المعجزة وفتحها وتخفيف المنة تحت لان سويدا كان قد قتل  
 ذمادا أبا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث وفتح في أبيه وذات قبل  
 الآسلاف وكان ذلك سببا لوقعة بغات فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة أسلم الحارث بن سويد وأسلم المجذر بن زياد وشهد ابدا فاجعل الحارث يطلب  
 مجذراية قتله بأبيه فلم يقدروا عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة  
 أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه وهو قتل أيضا قيس بن زيد فنقض رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى قبائه في وقت لم يكن يأتيهم فيه وهو شدة الحرف في يوم حار  
 فخرج اليه الانصار من أهل قبائه رضی الله عنهم ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب  
 مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مضرحين وفي لفظ  
 ممرضين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر بن ساعدة بصرب عنقه أي  
 فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد واخرب عنقه وقيل أمر عثمان بن عفان  
 بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحارث لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد  
 وقيس بن زيد فارجعه الحارث بكامة فضرب عنقه وقال وفي رواية ان الحارث

قال والله قتلته أي الجندرو وما كان قتلى أياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه  
 ولكن حية من الشيطان واني أتوب إلى الله ورسوله مما عملت وأخرج ديتته وأصوم  
 شهرين متتابعين وأعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى \*  
 ولم يذكروا قتل قيس بن زيد وأعماله اكتفى بذلك في قتله الحارث ويعلم استعاقبه القتل  
 يقتل قيس بن زيد بطريق أولى \* أي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن  
 ابن علي رضي الله عنهما وسماه حرباً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن  
 أي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال أوردوني ابني ما سميتوه قال علي حرباً يا رسول  
 الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحسنك علي الله عليه وسلم \* وكان  
 في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني  
 النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر \* قال علي  
 الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين الغلظة والعنبة وفي رواية الكرم  
 والغلظة وفي رواية الكرم والغل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي  
 عنه والافق في مسلم لا يقولان أحدكم لعل الكرم إن الكرم الرجل المسلم وفي رواية  
 فان الكرم قلب المؤمن أو قيل ذلك بياناً للجواز إشارة إلى أن النهي للتنزيه \* وقد  
 حرمت الخمر ثلاث مرات الأولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر أي القمار  
 قل فيها أثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون  
 القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الآية الثانية أن بعض الصحابة صلى بأصحابه صلاة  
 المغرب وهو مسكران فخلط في القراءة وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا  
 الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما  
 الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم  
 ترحمون فكف الناس عن شربها وقد جاء أن حمزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ومن معه هل أنتم الاعبيد لابي \* أي في البخاري أن حمزة  
 رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجدنا قتين لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه  
 فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما وأوجب أسنمتهما قال علي  
 كرم الله وجهه فنظرت إلى منظر أفضعني فأيتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده  
 زيد بن حارثة وأخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم معه زيداً فانطلقت معه فدخل  
 على حمزة فتعقبا عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل أنتم الاعبيد لابي  
 فرجع النبي صلى الله عليه وسلم به فخرج حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون  
 السكر كان مما حال يرب علي قول حمزة مقتضاه مع أن من قال لبي أنت عبدي

أو عهد أي كفر واعترض القول بأنها في السنة الرابعة بأن أنس بن مالك سكنان  
 سابقا لما قبل ما سمع المنادي يصر بها أراقها وفي البضاري عن أنس رضي الله عنه أني  
 لقاتم أسقي أبا طلحة وفلافا وفلافا أي أبا أيوب وأبادجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن  
 بيضاء وأبي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم إذ جاء رجل وقال هل  
 بلغكم الخمر قالوا وما ذاك قالوا حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال يا أنس  
 فأهرقت وفي لفظ قال أنس رضي الله عنه فقامت إلى مهراس فصر يتهيا بأسفله  
 حتى تكسرت \* وفي مسلم عن أبي طارق رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله  
 انما أمنعه أي الخمر للدواء فقال أنه ليس بدواء ولكنه داء \* وأراقة الخمر  
 حيثئذ مع أنها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتصريح وقطم للنفوس لان  
 اراقتها لم تكن بأمر منه صلى الله عليه وسلم \* وسئل المحافظ السيوطي رحمه  
 الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقري فأجاب بأنه لعلمه كان من خوف  
 الوثوب عليه ارشاد المن يخاف الوثوب أو كان مقصوده صلى الله عليه وسلم مداومة  
 لحظه أو أن الراوي أراد بالقهقري مطلق الرجوع إلى المنزل لا بالظهر \* وأنس  
 رضي الله عنه لم يكن خادما للذي صلى الله عليه وسلم حيثئذ أي في السنة الرابعة بل  
 بعدها وحيثئذ يكون القول بأن كونه في الثالثة أشكل وأشكل من هذا ما حكاه ابن  
 هشام في قصة أعشى بن قيس أنه خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد  
 الاسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره  
 أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسم فقال له يا أبا نصير انه يحرم الزنا فقال  
 الاعشى والله أن ذلك لا مر مالي فيه من أرب فقال انه يحرم الخمر فقال الاعشى أما  
 هذه ان في النفس منها القللات ولكني منصرف فأترى متراعى هذا ثم آتته فأسلم  
 فأنصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت  
 أن الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة أو الرابعة \* وأجاب  
 بعضهم بأن الاعشى أراد المدينة فاجتاز بمكة فعرض له بعض كفار قريش واعترض  
 بأنه قيل أن القائل له ذلك أبو جهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وأبو جهل قتل  
 بهد في السنة الثانية وأجيب بأنه على تسليم صحة ذلك بأنه يجوز أن يكون أبا جهل  
 لعنه الله قصد مكة الاعشى عن الاسلام بطريق التقول والافتراء به كان يعرف  
 ميل الاعشى إلى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلف هذا القول من عنده ليمنع  
 بذلك عن الاسلام \* أقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم  
 أي لان جماعة شر بوما صبح أحد قتلوا من يومهم شهداء فأنزل الله تعالى ليس على

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا \* وكون أنس رضي الله عنه  
لم يكن خادماً للنبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق أن عند  
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمة ليخدمه صلى الله عليه وسلم \*  
وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس  
له خادم ثم أخذ أبو طلحة بيدي فأنطلق في إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله إن انساً غلام كس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم  
في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الآتي به أبو طلحة والآتي به  
أمة وفي البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاماً من غلمانكم  
يخدمني حين أخرج إلى خيبر فخرج بي أبو طلحة مرد في وأنا  
غلاماً را هقت اللحم فكنيت أخدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إذا نزل وقد يقال لا مناهة لاه  
يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يأمر  
انساً بالخروج معه إلى خيبر لظنه أن  
أمة لانس مع له بذلك فلما قال  
لابي طلحة ماذا كرجاء  
اليه بأنس رضي الله  
تعالى عنه  
والله أعلم  
آمين  
آمين  
تم

\* (إلى هاتم الجزء الثاني من كتاب السيرة الحلبية وديه الجزء الثالث قوله  
\* (غزوة بني النضير) \*

\* (على يد رئيس تشيخه المتوكل على ربه المدين \* مصطفى أفندي شاهين) \*

(فهرست اجزاء الثانی من السیرة الخلیفة)

نمبر	مطلب
٣	باب الهجرة لاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها
	المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢١	باب اجتماع المشركين على مناظرة بني هاشم وبني المطالب ابني عبد مناف
	وكتابه للصيفة ٢٢ باب الهجرة الثانية الى الحبشة
٢٤	مطلب وكان النجاشي اعلم انصارى بما انزل على عيسى
٢٢	باب ذكر خبر وفد نجران
٢٣	باب ذكر وفاة ابي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم
٣٥	مطلب وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي
	بثنت ست اوسبع سنين ٤٠ مطلب اذا كان يوم القيامة
	شذعت لابي واخي وعي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية
٤٣	باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
٥٤	مطلب ان ابليس ابواجن
٥٧	مطلب ان الجن سموا اقراء ته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم
	في المرة الاولى ٥٧ باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه
٥٩	باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس
٦٢	مطلب وفي كلام غير واحد ما يقتضي ان المراد بالصدر القلب
٦٤	مطلب كان لفرعون اربع عجائب ٦٦ مطلب في صفة البراق
٦٨	مطلب سيدة الضمور حخرة بيت المقدس
١٠٢	مطلب ان ادم ل المؤمنير والكاثيرين في كفالة ابراهيم عليه السلام
١٠٥	مطلب في نزول ماء من الجنة في انقرآن في كل يوم
١٢٥	مطلب اول من صلى النجرا آدم الى آخره
١٢٨	باب عرض حوض الله صلى الله عليه وسلم في علي القبائل من العرب
	ان يجهوه ويناصروه وعلى ما جاء به من الحق ١٢٧ مطلب في استخلاف
	ابن ام مكتوم على المدينة وقت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٠	مطلب في اكرام سبقة من الانبياء بسبعة من الايام
١٤٩	مطلب في اول من يايه صلى الله عليه وسلم
١٥٢	مطلب في امره صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة

مطلب	نمرة
مطلب في فمخ العنكبوت على باب الغار	١٧٤
باب الهجرة الى المدينة	١٨٠
مطلب أول من استنحي بالماء ابراهيم الخليل	٢٠٢٠
مطلب أول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين	٢٠٥
مطلب فيمن قال أن آدم قال اشعره فقد كذب على الله ورسوله ورحى آدم بالاثم	٢٢٠
مطلب أول من دخل عليه الدار محمد بن أبو بكر	٢٢٧
مطلب أول طعام جى به اليه صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت	٢٣٤
مطلب أول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٣٤
باب بدء الاذان ومشر وعيته	٢٤٩
مطلب فيما سأله اليهود منه صلى الله عليه وسلم عن الرعد وانرق	٢٨١
باب ذكر منازيه صلى الله عليه وسلم	٢٨٨
غزوة العشيرة ٢٩٦ غزوة سقوان ٢٩٧ باب تحويل اقبية	٢٩٤
مطلب فيما يتعلق بصوم عاشوراء	٣٠٢
مطلب حنين الجذع الذي كان يخطب عليه ثم تركه	٣٠٨
باب غزوة بدر الكبرى	٣١٥
مطلب في أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ويأكلون ويشربون وينكحون حقيقة	٣٦٤
مطلب ومن صلى الله عليه وسلم على نعمر من الاسارى بغير فداء	٣٨٧
غزوة بني سليم ٣٩٨ غزوة بني قينقاع ٤٠١ غزوة أسوديق	٣٩٤
غزوة فقرة الكدر ٤٠٣ غزوة ذي أمر ٤٠٤ غزوة بمر	٤٠٢
مطلب في دفن الشهداء من غير غسل	٤٥١
مطلب جراه الاسد	٤٦١